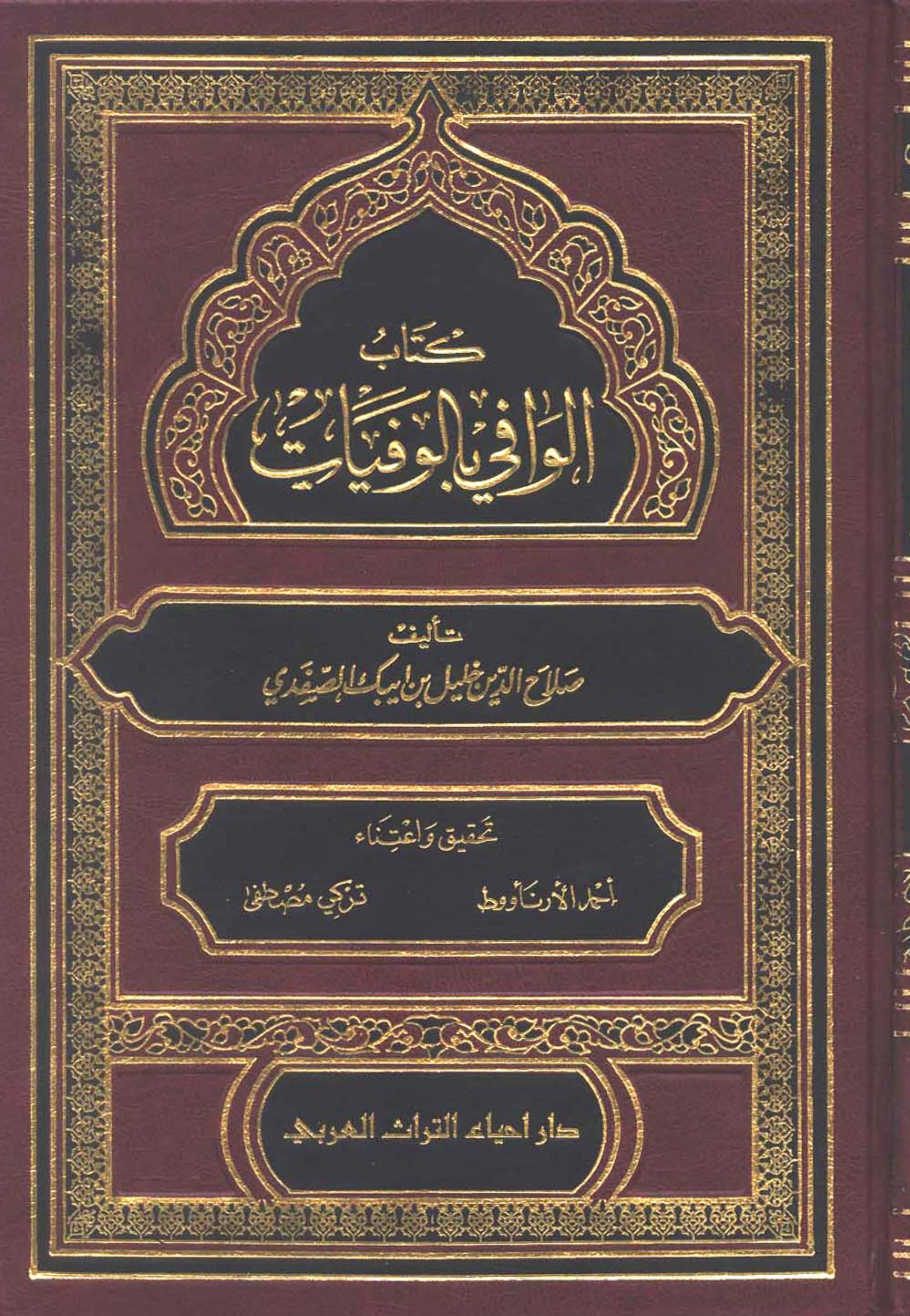
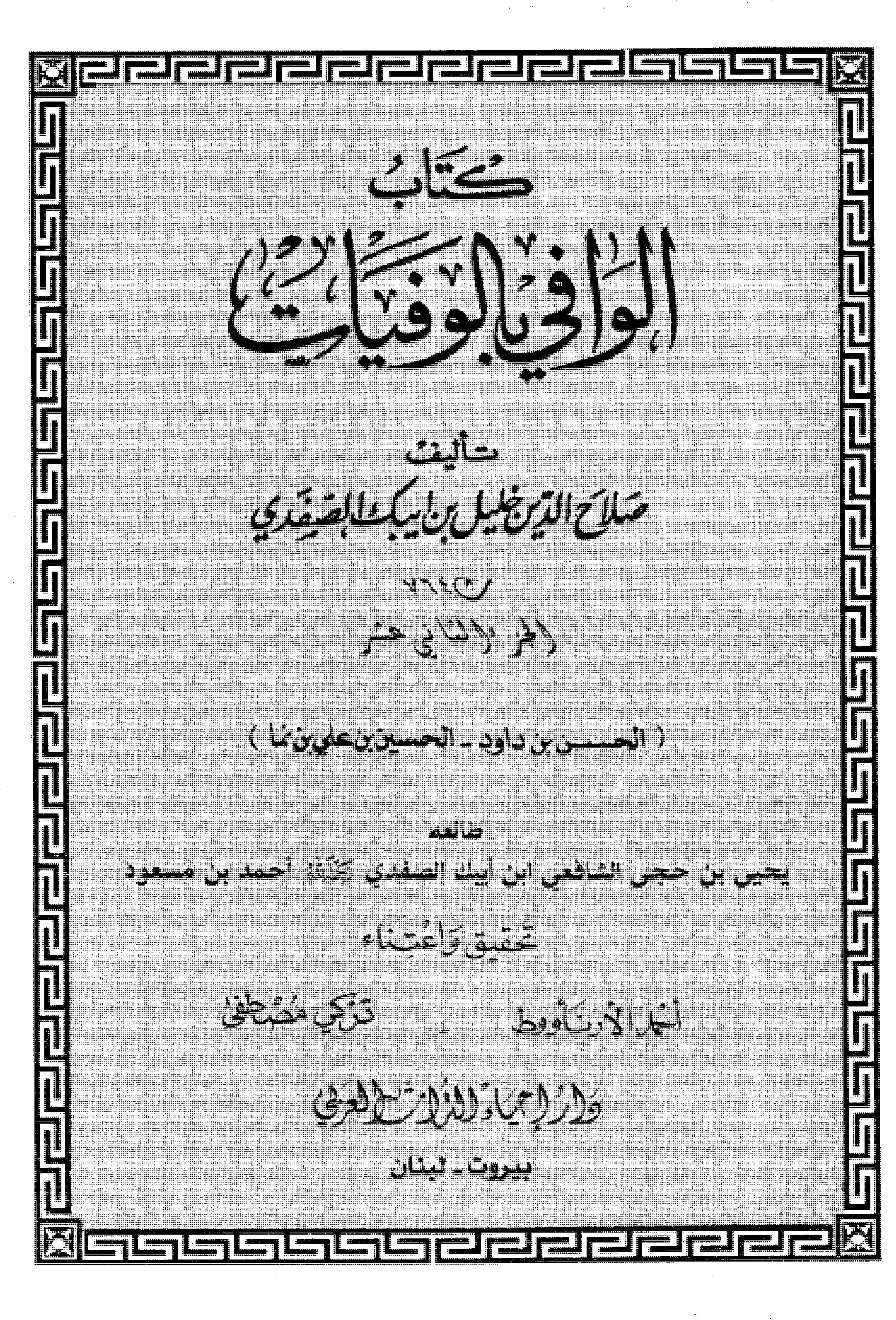

كتاب
الوافي بالوفيات
تأليف
صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي
تحقيق واعتناء
أحمد الأرناؤوط
تركي مصطفى
دار احياء التراث العربي



كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤

الجزء الثاني عشر

(الحسن بن داود ـ الحسين بن علي بن نما)

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط ـ تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت ـ لبنان

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى



DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

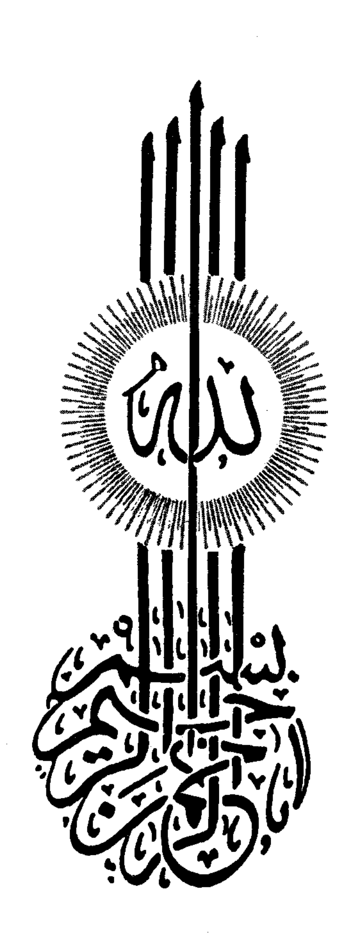
دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11



١٢



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تتمة حرف الحاء

٣٢٥٩ ـ «الحسن بن داود النقّاد[1] الكوفي» الحسن بن داود. أبو علي الكوفي النحوي المقرئ المعروف بالنَّقَّاد. بالنون المفتوحة والقاف المشدَّدة وبعد الألف دال مهملة. توفي في حدود الخمسين والثلاثمائة. وقيل سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة. وله كتاب «مخارج الحروف»[2].

٣٢٦٠ ـ «أبو علي الرَّقّي» الحسَن بن داود، أبو عليّ الرَّقِّيّ. قال أبو أحمد بن مُوسَى البُرْدِيُّ: سمعتُ من الحسَن بن داود الرَّقِّي بسُرَّ مَن رَأى، كتابه الذي يسميه: «كتاب الحُلِيّ»، وكان وقتَ كَتْبنَا عنه، قد جاوز الثمانين، وأخرج إليَّ أبو أحمد الكتابَ، فإذا هو الكتابُ الذي سمّاه أحمدُ بن يحيى: «فصيحَ الكلام». وكان الحسن بن داود مُؤدّبَ عُبَيْدِ الله بن سليمانَ بن وَهْب وزير المُعْتَضد.

٣٢٦١ ـ «الجَعْفَرِيّ» الحسن بن داود الجعفريّ. أورد له المرْزُبَانِيّ في «مُعجمه»، قولَه [الطويل]:

حَرَامٌ عَلَى عَيْنٍ أصابتْ مَقَاتِلي ... بأسْهُمِها من مُقْلَتِي ما استحلَّتِ

دَعَتْ قلبيَ المُنْقَاد للحُبِّ فانْثَنَى ... إليها فلمَّا أن أجابَ تَولَّتِ

٣٢٦٢ ـ «الملك الأمجد بن الناصر داود» الحسن بن داود بن عيسى بن محمد؛ هو الملك الأمجد بن الملك الناصِر بن الملك المعظّم بن العادل. ولد سنة نَيّفٍ وعشرين وستّمائة، توفي[3]

٣٢٥٩ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٣٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ١٠٩ ـ ١١٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢١٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢١٩ ـ ٢٢٠) (مطبعة السعادة)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٩٣، ٢/ ٢٢١ ـ ٣٢٦).

(١) في «معجم الأدباء» (٨/ ١٠٩): البقار.

(٢) في «معجم الأدباء»: «كتاب اللغة ومخارج الحروف».

٣٢٦٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ١٠٨).

٣٢٦٢ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٣٦)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣١).

(٣) كانت وفاته بدمشق ليلة الإثنين سادس عشر جمادى الأولى. انظر: «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٧٦)، كما دفن بتربة جده الملك المعظّم بسفح قاسيون. انظر: «شذرات الذهب» (٥/ ٣٣١).

سنة سبعين وستمائة. واشتغل بالفقه والأدب، وشَارَكَ في العلوم وأتقن الأدب، وتنقّلت به الأحوالُ، وصحب المشايخ.

وكان كثيرَ المعروف عاليَ الهِمَّة عنده شجاعةٌ وإقدامٌ وصبرٌ وثَبَاتٌ. وكان إخوتُه يتأدّبون معه ويقدّمونه، وكذلك أُمراءُ الدولة. وله نَظْمٌ، ويَدٌ في الترسُّلِ، وخطّه منسوب، وأنفق أكثَرَ أمواله في الطّاعة. وكان مقتصِداً في مَلْبَسِه ومَرْكَبِهِ.

وتزوّج ابنةَ الملك العزيز عثمان بن العادل، ثم تزوج أخت الناصر الحَلَبِيّ؛ فجاءه صلاحُ الدين.

وكان عنده من الكتب النَّفِيسة شيءٌ كثير، فوهب معظمها. وكان ذَا مروءة، يقوم بنفسه وماله مع مَنْ يَقْصِدُه، وأمه: هي بنت الملك الأمجد حسن بن العادل.

ولمّا مات، رثاه شهاب الدين محمود بقصيدة أَوّلُها [الطويل]:

هو الرَّبْعُ ما أقْوَى وأضْحَتْ مَلاَعِبُه ... مُشَرَّعَةً إلاّ وقد لانَ جانِبُهْ

عَهِدْتُ به من آلِ أيّوبَ ماجداً ... كريمَ المُحَيَّا زاكياتٍ مناسِبُه

يزيدُ على وزن الجبالِ وَقَارُه ... وتكبر[1] ذَرَّاتِ الرّمالِ مَنَاقِبُه

وروى الأمجد عن ابن اللتّي وغيره.

ومن شعر الأمجد رحمه الله؛ أورده له قُطب الدّين[2] [الكامل]:

مَنْ حاكِمٌ بيني وبين عَذُولي ... الشَّجْوُ شَجْوِي والغليلُ غَليلِي

عَجَباً لقومٍ لم تكن أكبادُهم ... لِجَوى ولا أجسادُهُمْ لِنُحُولِ

دَقَّتْ معاني الحُبِّ عن أفهامِهِم ... فتأوَّلُوهَا أقبحَ التأويل

في أيّ جارحةٍ أصونُ مُعَذِّبي ... سلمتْ من التَّعذيبِ[3] والتَّنْكِيلِ

إن قُلتُ في عيني فَثَمَّ مَدَامِعِي ... أو قلتُ في قلبي فَثَمَّ غَلِيلِي

لكن رأيتُ مسامِعِي مثوىً له ... وحَجَبْتُها عن عَذْلِ كلِّ عَذُولِ

٣٢٦٣ - «البَشْنَوِيّ» الحسن بن داود البَشْنَوِيّ الكُرْدِيّ. ابن عَمّ صاحب فَنك. توفي سنة خمسٍ وستّين وأربعمائة[4] وله دِيوانُ شِعر كبيرٌ. من شعره [الخفيف]:

أَدِمْنَةَ الدّار من رَبَابِ ... قد خصَّكِ اللّه بالرَّبابِ

---

(١) في «ذيل مرآة الزمان»: ويكثر.

(٢) الأبيات كلها في «ذيل مرآة الزمان» (٢/ ٤٧٥).

(٣) في «ذيل مرآة الزمان»: من التنكيد.

٣٢٦٣ - «أعيان الشيعة» للعاملي (٢٦/ ٢٨).

(٤) «أعيان الشيعة» للعاملي (٢٦/ ٢٨).

يَحِنُّ قلبي إلى طُلولٍ بنهر قَارٍ وبالرَّوابِي

منها [الخفيف]:

آل طه بلا نَصِيبٍ ودَولة النَّصْبِ في انتصابِ
إن لم أجرِّدْ لها حُسَامِي فلستُ من قيسٍ في اللّبابِ
مَفَاخِرُ الكُرْدِ في جُدُودِي ونَخْوَةُ العُرْب في انتسابي

ومنه [الطويل]:

على الحُرِّ ضاقت في البلاد المناهجُ وكلٌّ على الدُّنيا حريصٌ ولاهِجُ
ولا عَيْبَ فينا غيرَ أنّ جِبابَنَا خِلاطيَّةٌ ما دَبَّجَتْهَا المَنَاسِجُ

٣٢٦٤ ـ **«الحسن بن ذِي النُّون أبو المكارم الواعظ» الحسن بن ذِي النُّون بن أبي القاسم بن أبي الحسن الشعرى، أبو المكارم**. من أهل نيسابور. سمع أبا القاسم إسماعيل بن الحسن الفرائِضي، وأبا بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيروي ومحمد بن أبي منصور الركني الدمراحي وغيرَهم.

وقدم بغداد ووعظ بها وظهر له القبول عند العامّة. ووقعت فِتَنٌ بسببه.

وحدّث ببغدادَ، وقيل: كان يميل للاعتزال، وكان متفنِّناً كثيرَ المحفوظ. توفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة.

وكان فقيهاً، وذمّ الأشاعِرَةَ في بغدادَ، وأظهر التَّحَنْبُلَ وبالغ، وكان هو السببَ في إخراج أبي الفُتوح الإسفراييني من بغدادَ، ومال إليه الحَنَابِلَةُ ثم ظهر أنّه مُعتزليّ.

٣٢٦٥ ـ **«البَوَارِيّ» الحَسن بن الرَّبِيع: البَوَارِيّ**. بفتح الباء الموحَّدة والواو والرّاء بعد الألف ـ والبُورَائي أيضاً ـ بضمّ الباء الموحّدة وراءٍ بعد الواو ـ **أبو عليّ البَجَليّ القَسْريّ الكُوفيّ، الحصَّار الخَشَّاب**. رَوَى عنه البخاري ومسلم وأبو داود، والباقون بواسطة، وأبو زرعة وأبو حاتم.

---

(١) في «أعيان الشيعة»: الحسين.

(٢) في المصدر السابق: أنه توفي سنة (٣٧٠هـ).

٣٢٦٤ ـ «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لابن الجوزي (١٨/ ٧٨) ترجمة (٤١٦٥)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١١/ ١٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٨٤)، و«فيات» سنة (٥٤٥هـ). و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٩٨).
والنيسابوري بفتح النون وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنين وفتح السين المهملة وبعد الألف باء منقوطة بواحدة وفي آخرها الراء هذه النسبة إلى نيسابور وهي أحسن مدينة وأجمعها للخيرات بخراسان انظر «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٥٥٠).

٣٢٦٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٢٩٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٤٠)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٤٠٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٤٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٧٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٠٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٦١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٢١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٢٧٧)، و«تقريب التهذيب» له، (١/ ١٦٦).

قال العجلي: «صالح متعبِّدٌ». وكان من أصحاب ابن المبارك. توفي في شهر رمضان سنة إحدى وعشرين ومائتين.

٣٢٦٦ ـ «أبو علي الكاتب» الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك، أبو علي الكاتب الجرجرائي[1] **البغدادي**. أحد البلغاء الكُتّاب الشعراء. رَوَى عن أبي مُحلِّم وبكر بن النطّاح، وروى عنه المُبرِّد. وكان متكبّراً متجبّراً.

يحكى أن المبرِّد حدَّث سليمان بن وهب عن الحسن بن رجاء بشيء، ثم قال بعده: «وكان صدوقاً». فقال له سليمان: «كان الحسن أَتْيَهَ وأَصْلَفَ وأَنْبَلَ من أن يكذب».

قَلَّده المأمون كُوَرَ الجَبَل وضَمّ أبا دُلف إليه.

دخل المأمون يوماً إلى الديوان الذي للخَراج، فمرّ بغلام جميل على أذنه قَلَمٌ فأعجبه ما رأى من حُسْنه، فقال: «من أنت يا غلام؟»، قال: «الناشِئُ في دَوْلَتك وخِرّيجُ أدبك يا أمير المؤمنين، المتقلّبُ في نعمتك والمؤمّل بخدمتك: الحَسَنُ بن رَجَاء». فقال له المأمون: «يا غلامُ، بالإحسانِ في البَدِيهة تفاضلتِ العقولُ». ثم أمر أن يُرفع عن رتبة الدّيوان، وأمر له بمائة ألف درهم.

توفي بفارس سنة أربع وأربعين ومائتين وهو يتولّى حربَ فارس والأهواز وخَرَاجَهُما.

ومن شعره [السريع]:

مستشعرُ الصَّبر له جُنَّةٌ ... تَقِيهِ من عاديةِ الدَّهْرِ
ماذا ينالُ الدَّهرُ من ماجدٍ ... لَهُ عليه عُدَّةُ الصَّبْرِ
هل هو إلاّ فَقْدُ خِلانِهِ ... وَفَقْدُ ما يملكُ من وَفْرِ
مَا سَرَّ حُرّاً حظُّه في الغِنى ... من حظّه في الحَمْدِ والأَجْرِ

ومنه [الطويل]:

أَرَى أَلِفاتٍ قد كُتِبْنَ على رأسي ... بأقلامِ شَيْبٍ في صحائِفِ أَنْفَاسِ
فإن تسأليني من يَخُطُّ حُروفَها ... فكفُّ الليالي تستمِدّ بأنفاسِي

ومنه [السريع]:

قد يَصْبِرُ الحُرُّ على السَّيْفِ ... ولا يَرَى صَبْراً على الحَيْفِ
ويُؤْثِرُ الموتَ على حالةٍ ... يَعْجَزُ فيها عن قِرَى الضَّيْفِ

ومنه [الطويل]:

ألم تَرَنِي داويتُ تَركَكَ بالتَّرْكِ ... وآثرتُ أسبابَ اليقين على الشَّكِّ

٣٢٦٦ ـ «تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٧٢).

(١) نسبة لجرجرايا. انظر: تهذيب ابن عساكر.

وما مَلَّنِي الإنسانُ إلاّ مَللته ... ولا فاتنِي شيءٌ فَظَلْتُ له أبكِي

قلت: شعر جيد وهو نَفَس مَن كان له نَفْسٌ أَبِيَّةٌ مَاجِدة.

٣٢٦٧ - «الحسن بن رشيق القَيْرَاوَنِيّ الشاعر» الحَسَن بن رَشيق القَيْرَوَانِيّ، أحدُ البُلغاء الأفاضل الشّعراء. ولد بالمَسِيلَةِ وتأدَّب بها قليلاً، ثم ارتحل إلى القَيْرَوَان سنة سِتّ[١] وأربعمائة. كذا قال ابن بسام[٢]. وقال غيره: وُلِد بالمَهْدِيَّة سنة تسعين وثلاثمائة، وتوفي سنة ثلاث وسِتّين وأربعمائة.

وكانت صنعة أبيه في بلده - وهي المُحَمَّدِيّة - الصّياغة، فعلَّمه أبوه صَنعتَه، وقرأ الأدب بالمحمديّة وقال الشعر، وتاقت نفسُه إلى التزيُّد منه ومُلاقاةِ أهل الأدب، فرحلَ إلى القَيروان، واشتهر بها، ومدح صاحبَهَا ولم يَزَلْ بها إلى أن هجم العربُ عليها وقتلوا أهلَها وخَرَّبوها، فانتقل إلى صَقَلّيَة، وأقام بمَازَرَ إلى أن مات.

وكان أبوه رُومِيّاً. واختُلِف في تاريخ وفاته.

وكانت بينه وبين ابن شَرَف القَيرواني مناقضات ومهاجاةٌ. وصنّف عِدّة رسائل في الردّ عليه، منها: رسالة سَمّاها «سَاجُور الكَلْب»، ورسالة «نجح المطَّلَب»، ورسالة «قَطْع الأَنْفاس»، ورسالة «نقض الرسالة الشعوذية»، و «القصيدة الدَّعيّة»، و «الرسالة المَنْقُوضة»، و «رسالة رفع الإشكال ودفع المُحال».

وله كتاب «أُنموذج الشعراء، شعراء القيروان»، و «رسالة قُراضَة الذهب»[٣]، و «العُمدة في معرفة صناعة الشعر ونَقْده وعُيوبه»، وهو كتاب جيّد وغير ذلك.

وقد وقفتُ على هذه المصنّفات، والرسائل المذكورة جميعها، فوجدتها تدلّ على تبحُّره في الأدب، واطّلاعه على كلام الناس، ونقله لموادّ هذا الفَنّ وتبحُّره في النَّقْد. وله كتاب «شذوذ اللغة»، يذكر فيه كلّ كلمة جاءت شاذّة في بابها.

ومن شعره [الوافر]:

أُحِبُّ أَخِي وإن أعرضتُ عنه ... وقلّ على مَسامِعه كلامِي

٣٢٦٧ - و«فيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٦٥ - ١٦٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ١٠ - ١٢١)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٩٨ - ٣٠٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٧٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٢٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٨٥ - ٢٣٣ - ٣٠١ - ١٩١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٩٧ - ٢٩٨).

(١) في «إنباه الرواة» أنه ولد بالمحمدية في شهور سنة (٣٧٠هـ) وهي مدينة اختطّها محمد بن المهدي الملقب بالقائم، وتسمى كذلك بالمهدية، وهي المذكورة في كلام المؤلف بعد ذلك.

(٢) لا يوجد هذا الكلام في الذخيرة المطبوعة لابن بسام، وهو منقول عنها في «وفيات الأعيان» (٢/ ٨٥)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٢٩٧).

(٣) قال عنه ابن العماد في «شذرات الذهب» (٣/ ٢٩٨)، «وهو كتاب لطيف الجرم كبير الفائدة» وقد نشرت هذه الرسالة في «سلسلة الرسائل النادرة» بالقاهرة سنة (١٩٢٦م).

وَلِي في وَجْهه تقطيبُ راضٍ ... كما قَطَّبتَ في وجه المُدامِ
ورُبَّ تَقَطُّبٍ من غير بُغضٍ ... وبُغضٍ كامنٍ تحت ابتسامِ

ومنه [المتقارب]:

إذا ما خَفَفْتُ كعهد الصِّبَا ... أَبَتْ ذلك الخَمْسُ والأَرْبَعُونَا
وما ثَقُلَتْ كِبَراً وَطْأتِي ... ولكن أَجُرُّ وَرَائِي السِّنِينَا

ومنه [الطويل]:

وقائلةٍ ماذا الشحوبُ وذا الضَّنَى ... فقلتُ لها قولَ المَشُوقِ المُتَيَّمِ
هواكِ أتاني وهو ضَيْفٌ اعِزّه ... فأطعمتُه لَحْمِي وأسقيتُه دَمِي

ومنه[1] [الكامل]:

ذُمَّت لعينكَ أعينُ الغِزلان ... قَمرٌ أقرَّ لِحُسْنِهِ القَمرانِ
ومشتْ فلا واللَّه ما حِقْفُ النَّقَا ... مِما أرتكَ ولا قضيبُ البَانِ
وَثَنُ الملاحة غير أنّ ديانَتِي ... تأبَى عليَّ عبادةَ الأوثانِ

منها في المديح [الكامل]:

يا ابنَ الأعِزّة من أكابر حِميَرٍ ... وسُلالةِ الأملاك من قَحطان
من كلّ أبلجَ آمرٍ بلسانه ... يضع السيوفَ مواضعَ التِّيجانِ

ومنه [السريع]:

في الناس من لا يُرْتَجى نفعُه ... إلا إذا مُسَّ بإضرارِ
كالعود لا يُطْمَعُ في طِيبه ... إلا إذا أُحْرِق بالنارِ

ومنه [السريع]:

أقولُ كالمأسُورِ في ليلة ... ألْقَتْ على الآفاق كَلكالَها
يا ليلةَ الهَجْر التي ليتَها ... قَطَّع سيفُ الهَجر أوصالَها
ما أحسنتْ جُمْلٌ ولا أَجْمَلَت ... هذا وليس الحُسْنُ إلاّ لَهَا

ومنه[2] [الطويل]:

ومن حَسناتِ الدّهر عندي ليلةٌ ... من العُمر لم تَتْرُكْ لأيَّامها ذَنْبَا

---

(١) الأبيات الخمسة في ديوانه (٢٠٢ ـ ٢٠٣)، و«إنباه الرواة» (١/ ٢٩٩)، و«معجم الأدباء» (٨/ ١١٢ ـ ١١٣)، وهي مطلع قصيدة امتدح بها صاحب القيروان ابن باديس سنة (٤١٧هـ)، والبيتان الأخيران في «البلغة» للفيروزآبادي ص (٥٩).

(٢) الأبيات الثلاثة في ديوانه (٣٢ ـ ٣٣)، و«معجم الأدباء» (٨/ ١١٥)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ٨٧).

خَلَوْنَا بها تَنْفِي القَذَى عن عُيوننا بلُؤلؤة مملوءة ذَهَباً سَكْبَا

ومِلْنا لتقبيلِ الثُّغورِ ولَثْمها كمثل جَناح الطّير يلتقط الحَبَّا

قال الأَبِيَوَرْدِيُّ: هذا أحسن من قول ابن المعتز[1] [المنسرح]:

كم من عِناقٍ لنا ومن قُبل مُخْتَلَسات حِذارَ مُرْتَقِبِ

نَقْرَ العَصافِير - وهي خائفةٌ من النَّواطِيرِ - يانعَ الرُّطَبِ

قلت: مَقام ابن المعتز غير مَقام ابن رشيق، لأن ابن رشيق ذكر: أنه في ليلة أَمْنٍ وهي عنده من حَسنات الدَّهر فلهذا حَسُنَ تشبيهُ التَّقبيل مع الأَمْن بالتقاط الطّير الحبَّ لأنه يَتَوالَى دفعةً بعد دَفعة، وأما ابنُ المعتزّ، فإنه كان خائفاً، يختلسُ التقبيل ويسرقُه كما يفعل العُصفور في نَقْر الرطب اليانع، لأنه يُقْدِم جازعاً خائفاً من الناطُور فلا يطمئن فيما يلتمسه؛ ألا ترى الآخر كيف قال فأحسن [مجزوء الوافر]:

أُقَبِّلُه على جَزَعِي كَشُرْبِ الطائر الفَزِعِ

رأى ماءً فَواقَعَه وخاف عواقِبَ الطَّمَعِ

ومن شعر ابن رشيق [مجزوء الكامل]:

قد حَلَّمت مني التجا ربُ كلَّ شيء غيرَ جُودِي

أبدا أقولُ لئن كَسَبْـ ـتُ لأقبضنَّ يَدَيْ شديدِ

حتى إذا أثريتُ عُدْ تُ إلى السَّماحة من جديدِ

إنّ المُقَامَ بمثل حَا لي لا يتمُّ مع القُعودِ

لا بُدَّ لي من رِحْلة تُدنِي من الأمل البعيدِ

ومنه [الطويل]:

مُعَتَّقَةٌ يعلو الحَبَابُ مُتُونَها فَتحسَبُهُ فيها نَثِيرَ جُمانِ

رَأَتْ من لُجينٍ راحةً لِمُديرها فطافتْ له من عَسْجَدٍ بِبَنَانِ

وأخذ الأدبَ ابنُ رشيق من أبي عبد الله محمد بن جعفر القَزّاز القيراوني النحوي وغيرِه من أهل القَيروان.

٣٢٦٨ - «الحافظ العسكري المصري» الحَسنُ بن رَشيق. أبو محمدٍ العسكريُّ، عسكر مِصر

---

(١) البيتان عن الأبيوردي كذلك في «معجم الأدباء» (٨/ ١١٦).

٣٢٦٨ - «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٩٠) ترجمة (١٨٤٧)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» له (١/ ١٨٥) ترجمة (٩٠٣)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٥٩) ترجمة (١٤٠٣)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٢٠٢) ترجمة (٨١٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٢٨٠) ترجمة (١٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٧١) وفيات سنة (٣٧٠)، و«العبر في خبر من غبر» للذهبي (٢/ ١٣٤)، و«تاريخ الإسلام» =

المعدَّل الحافظ. روي عن النسائيّ وغيره، وكان محدّث الديارِ المصرية في عصره. توفي في سنة سبعين وثلاثمائة.

وروى ابنُ رَشيق عن أحمدَ بن حمادٍ، وأحمدَ بن إبراهيم أبي دُجَانة المعافِرِيّ، والمفضلِ بن محمّد الجُندي، وعليّ بن سعيد، ويَمُوت بن المزرّع وخلقٍ.

ورَوَى عنه الدَّارَقُطني، وعبدُ الغني، وأبو محمد بن النَّحّاس، وإسماعيل بن عَمْرٍو المقرئ، ويحيى بن عليّ بن الطّحّان، وآخرون من المغاربة والمصريين.

٣٢٦٩ ـ «الكاتب الخراساني» الحسن بن أبي الرَّعدِ، الكاتب الخراساني. قدم بغداد ومدح المعتضِد واختصّ به، وصار من نُدمائه، وصَحِبَه إلى الشام وعلت مرتبتُه عنده، فحسده أحمدُ بن الطيب[(١)] فَوَشَى به وتقوَّل عند المُعتضد فأَصْغى إليه؛ فيقال: إنه أَقْدَمَ عليه، ومات بالشام.

ومن شعره [الكامل]:

وَقَفَتْ كغُصن البانَةِ المَيَّاسِ ... وسوادُ وجه اللّيل كالأنفاسِ
فكأَنَّ دَاجِي اللّيل صبحٌ مُسْفِرٌ ... وكأنّها قَبَسٌ من الأقباسِ
جِنِّيَّةُ اللَّحظَاتِ إلا أَنَّهَا ... إنسِيَّةُ الأشكال والأجناسِ
قالتْ متى أحدثتَ وَصْلَ صُدورنا ... ومتى قسوتَ وكنتَ لستَ بقاسِ
لأُطَيِّرَنَّ لذيذَ نومك مثلما ... طَيَّرْتَ عن عيني لذيذَ نُعاسِي
وَلأُودِعَنَّ اليوم قلبكَ ضِعْفَ ما ... أَوْدَعْتَهُ قلبي من الوَسْوَاسِ
اَرْفُقْ فسوف تَرَى فقلتُ مخافةً ... يا ابن الموفَّق يا أبا العبّاسِ
أنت الأميرُ ابنُ الأمير فهل عَلَى ... من كنتَ عُدَّةَ دَهره من باسِ
لا تُسْلِمَنّي إنّ سيفكَ قد حَمَى ... بالمَشْرِقَيْنِ معاً جميعَ الناسِ

قلت: ما أظنه تَقَدَّم عند المعتضد بهذا الشعر؛ فإنه نازل.

= للذهبي وفيات سنة (٣٧٠)، (الصفحة (٤٣٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٩٥٩) ترجمة (٩٠٣)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢١٢ ـ ٢١٣) و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٥٢)، و«طبقات الحفاظ» له (٣٨٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٣٩).

والعسكري بفتح العين وسكون السين المهملتين وفتح الكاف وفي آخرها الراء هذه النسبة إلى مواضع وأشياء فأشهرها المنسوب إلى «عسكر مكرم» وهي بلدة من كور الأهواز يقال لها بالعجمية: الشكر، ومكرم الذي ينسب إليه البلد هو: مكرم الباهلي انظر «الأنساب» للسمعاني (٤/ ١٩٣)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٤٣٠) وقد ذكرت ترجمته هناك.

٣٢٦٩ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٤٨).

(١) هو أحمد بن الطيب السرخسي المعروف بابن الفرائقي، كان أحد ندماء المعتضد، توفي سنة (٢٨٦هـ). انظر: «معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٩٨).

٣٢٧٠ ـ «حُسام الدِّين القَرْمِيّ الشافعيّ» الحَسن بن رمضان بن الحَسن، هو القاضي حُسام الدّين أبو محمد بن الشيخ الإمام العالم الخطيب مُعين الدّين أبي الحَسن القَرْمِيّ الشافعيّ. كان فاضلاً ذكيّاً حسنَ الشّكل والبِزّة، بسّاماً، مليحَ الوجه. حضر إلى صَفَد قاضياً أيام الجُوكَنْدار الكبير وأقام بها مدّة، وبنى بها حمّاماً عجيباً مشهوراً، وغير ذلك من الأملاك، ثم إنَّه عُزِلَ وأقبل على شأنه بدمشق، ووَلِيَ تدريس الرّباط الناصري بالصالحيّة، وعكف على الاشتغال وسماع الحديث، ولم يَزَل على خيرٍ.

اجتمعت به غير مرّة، وجرت بيني وبينه مباحثُ غريبةٌ وغير ذلك، وذهنُه في غاية الجَوْدَة. ثم إنه توفي بطرابلس في شهر ربيع الأول سنة ستٍّ وأربعين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

٣٢٧١ ـ «الحسن بن زُهرة العَلَوِيّ نقيب الأشراف» الحَسن بن زُهرة بن الحسن بن زُهرة بن عليّ بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن الحُسين بن إسحاق المؤتمن بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب، أبو عَلِي بن أبي المَحاسن بن أبي عليّ بن أبي الحَسن العَلَوِيّ. نقيب الطالبيّين بحَلَب، من بيت حِشْمة وتَقَدُّم، أديبٌ فاضل له شِعر.

قدم بغداد حاجّاً، وروى بها شيئاً من شعره. مولده سنة ستٍّ وستّين وخمسمائة. ومن شعره [الطويل]:

سلامٌ على تلك المعاهد إنَّها … رياض أمانِيَّ التي ظِلُّها دانِ
وحيٍّ بها حيّاً غَدَا القلبُ عندهم … مقيماً وقد وَلَّيْتُ عنهم بجُثْمَانِي

ومنه [الخفيف]:

بـرّحَ الشوقُ بي ولم يطل الشَّوْ … قُ فما حِيلتي إذا ما أَطَالاَ
فسقَى عَهْدَكم عِهادُ ثناءٍ … ليس يألو غَمامُه هطّالا

ومنه [الخفيف]:

فارَقَتْنِي اللّذّاتُ مذ بِنتُ عنكُمْ … وأقام الجوَى وسَارَ الفريقُ
حيث خَلَّفْتُ مَوْرِدِ العيشِ عَذْباً … فيه رَوض الإحسان وهو وَرِيقُ
أزعجتني عنه صُروف الليالي … وكذا الدَّهرُ دَأْبُه التَّفْرِيقُ

هكذا قال مُحِبّ الدِّين بن النجار. وقال الشيخ شمس الدين: هو أبو عليّ الحُسيني الإسحاقي الحَلبي الشِّيعي نقيب حلب ورئيسُها ووجْهُها وعالمها، ووالد النقيب السيّد أبي الحَسَن عليّ. وُلد له هذا الوَلد سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. ووَلِيَ النّقابة أيام الظّاهِر.

٣٢٧٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٥).

٣٢٧١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٢٠) الصفحة (٤٢٩) ترجمة (٦٥٨)، و«العبر في خير من عبر» له (٣/ ١٨٠) وفيات سنة (٦٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٨٧)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٥/ ٧٣).

وكان أبو عليّ عارفاً بالقراءات، وفقه الشيعة، والحديث، والآداب، والتواريخ، وله النظم والنثر وكان صَدْراً مُحْتَشِماً، وافرَ العقل حَسَن الخَلْق والخُلُق، فصيحاً مُفَوَّهاً، صاحبَ ديانة وتعبُّد.

وَلِيَ كتابة الإنشاء للظّاهر، ثم أَنِفَ من ذلك واستعفى، وأقبل على الاشتغال والتلاوة. ونُفّذ رسولاً إلى العراق، وإلى سلطان الرُّوم، وإلى صاحب الموصل، وإلى العادل، وإلى صاحب إربل.

ولما توفي الظّاهر[١] طُلِبَ للوزارة، فاستعفى. ولمّا مات من عَوْدِه من الحِجَاز بالذَّرْب؛ أُغْلِقت المدينةُ وعَظُم عَزاؤه على الناس. وكانت وفاته سنة عشرين وستّمائة[٢].

٣٢٧٢ ـ «الأمير الزيدي» الحسن بن زَيد بن محمد بن إسماعيل بن الحَسن بن زيد بن الحَسن بن عليّ بن أبي طالب الزَّيْدِيّ، الأمير. ظَهَر بطبرستان[٣] وهَزَم جيوشَ الخليفة ودخل الرَّيّ، ثم مات وقام بالأمر من بعده أخوه مُحمّد بن زيد.

وكانت وفاة الحسن في حدود السبعين ومائتين. وخُطب للحَسن هذا بالخلافة في بلادِ الدَّيْلم وطَبَرِسْتان في سنة خمسين ومائتين وذلك في خلافة المستعين، وكانت طبرستان وبلاد الدَّيْلَم بأيدي أولاد طاهر بن الحُسين فأخرجهم منها وملك الريّ أيضاً.

وله في التواريخ وقائعُ مشهورة وسِيَرٌ حسنةٌ مشكورة، وكان مَهيباً عظيم الخَلْق، عَطس يوماً، ففزِعَ رجلٌ في المَنَارة وهو يؤذّنُ، فوقع منها فمات. وكان أقوى البغال لا يحمله أكثر من فَرسخين. وكان في آخر عمره يُشَقّ بطنُه ويُخرج منها الشَّحم ثم تُخاط.

وكان مقيماً بالعراق، فضاقت عليه الأمور هناك، وكان كثير السؤال عن البلاد الممتنعة الوَعِرَة التي تصلح للتَّحَصُّن حتى دُلَّ على بلاد الدَّيْلَم فقصدها، ووافق فيها جماعةً من العجم لم يُسلموا فأسلموا على يده وتمذهبوا بمذهبه واستمر هذا المذهبُ هناك.

وكان جواداً كريماً ممدَّحاً، ذا ناموس في الدّين. وهو الذي يقول محمد بن إبراهيم الجرجاني لما ٱفْتَصَد وسَيَّرها إليه مع هدايا [الخفيف]:

إنما غَيَّب الطبيبُ شَبَا المِبْـ ـضَع عندي في مُهجة الإسلامِ

سُرَّت الأرضُ حين صُبَّ عليها دمُ خير الورى وأَعْلى الأنامِ

---

(١) هو الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، انظر: «تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (/١٨٩).

(٢) في «لسان الميزان»: إنه مات سنة (٦٤٠هـ) وله من العمر (٥٦ سنة) وانظر كذلك: «أعيان الشيعة».

٣٢٧٢ ـ «الفهرست» لابن النديم (٢٨٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٤٦)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢١/ ٣٢٥).

(٣) كان ذلك في سنة (٢٥٠هـ)، انظر: «أعيان الشيعة» (٢١/ ٣٣٥).

وكان أديباً شاعراً عارفاً بنقد الأشعار.

قال الصولي: «حدّثني إبراهيم بن المعلىّ، قال: «أنا أحترِس من محمّد بن زيد إذا امتدحتُه لعلمه بالأشعار، وكذلك من أخيه الحَسن بن زَيد»».

ولما حَبَس الصَّفَّار أخاه محمّدَ بن زَيد بنيسابور، قال الحَسن بن زَيد [البسيط]:

نِصْفي أَسيرٌ لَدَى الأَعداءِ مُرْتَهَنٌ ... يرجو النَّجاة بإقبالي وإدباري

وقد تقدم ذكر محمد بن زيد في مكانه في المحمَّدِين، فليطلب هناك.

وقال الحَسن أيضاً [السريع]:

لم نُمنع الدنيا لفضل بها ... ولا لأنَّا لم نكنْ أهلَها

لكنْ لِنُعْطَى الفوزَ من جَنَّةٍ ... ما إن رَأى ذو بَصَرٍ مثلَها

هاجَرَها خيرُ الوَرَى جدُّنا ... فكيف نرجو بَعْدَه وَصْلَها

وقال [الوافر]:

وما نَشَر المشيبَ عَلَيَّ إلاّ ... مُصافحةُ السُّيوف لدى الصُّفوفِ

فأنت إذا رأيتَ عَلَيَّ شَيْئاً ... فمكتسب مِن ألوانِ السُّيوفِ

وقال [الطويل]:

إذا مِتُّ فانعيني إلى البأس والنَّدَى ... وخَيْلَيْن خَيْلَي مأزق ورهانِ

وقُولي جزاكَ اللَّهُ بالبِرّ رحمةً ... وصلَّى عليك الرُّوحُ والمَلَكانِ

فقد كنت تَغشى البأسَ من حيث يُتَّقى ... فهلاّ فداكَ الموتَ كلّ جَبانِ

ولي إبلٌ إن غِبتُ لم تخشَ ثائرا ... وتعرِفُ أقْصَى العُمر حين تَرانِي

على أن حَدَّ السَّيفِ منها مُعَوَّدٌ ... توقى مَهَازِيلي بنحرِ سِمَانِي

٣٢٧٣ ـ «القاضي أبو عليّ اللؤلؤي» الحَسن بن زِياد اللُّؤلؤي الفقيه أبو عليّ. مولى الأنصار، وَلِيَ القَضاء، ثم استعفى.

٣٢٧٣ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٩١) ترجمة (١٨٤٩)، و«ديوان الضعفاء» له (١/ ١٨٥) ترجمة (٩٠٥)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٥٩) ترجمة (١٤٠٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٢/ ١٥) ترجمة (٤٩)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ٢٢٧) ترجمة (٢٧٦)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٦٨)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٢٠٢) ترجمة (٨٢١)، و«الجامع في الجرح والتعديل» للنوري (١/ ١٦٥) ترجمة (٨٤٤)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٥٦)، و«الضعفاء والمتروكين» للنسائي الصفحة (١٧٠) ترجمة (١٥٦)، و«أحوال الرجال» للجوزجاني الصفحة (٧٧) ترجمة (٩٩)، و«الضعفاء والمتروكين» للدارقطني الصفحة (٨٢) ترجمة (١٨٧)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٢/ ٣١٨ ـ ٣٢٠) ترجمة (٨١/ ٤٥٠)، و«أعلام الموقعين عن رب العالمين» لابن قيّم الجوزيّة (١/ ٢٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ١٨٨، ١٨٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٠٤هـ) =

قال الشيخ شمس الدين: قد ساق الخَطِيبُ في ترجمته أشياءَ لا ينبغي ذكرُها. وكان حافظاً لقول أصحاب الرأي، فكان إذا جَلَس ليحكم؛ ذهب عنه التَّوفيق حتى يسألَ أصحابَه عن الحُكم، فإذا قام؛ عاد إليه حِفْظُه. وتوفي سنةَ أربع ومائتين.

٣٢٧٤ ـ «الأنصاريّ الكاتب» حَسن بن زَيد بن إسماعيل، أبو عليّ الأنصاري. كان من المُقَدَّمين في ديوان المكاتَبات بمصر في أيام العُبَيْدِيِّين.

قال العماد الكاتب: أثنى القاضي الفاضِل عليه، صنع ابنُ قادُوس بيتين هجا فيهما حَسَناً ولد الحافظ، ودَسَّهما في رِقَاع الأنصاري هذا، ثم سَعَى به إلى المذكور فوُجِدا معه، فَضَرب رَقَبَته.

= الصفحة (٩٨) ترجمة (٨٣)، و«البيان والتبيين» للجاحظ (٣/ ٢٧٨)، (٤/ ٧٥) طبعة دار الفكر بيروت، و«تاريخ خليفة بن خياط» (٤٦٤)، و«الكنى والأسما» للدولابي (٢/ ٣٥)، و«العيون والحدائق» لمجهول (٣/ ٣٦٢)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٦٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣١٤) ترجمة (٣٨٣٧)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٣٦، ١٣٧) و«أخبار أبي حنيفة وأصحابه» للصيمري (١٣١ ـ ١٣٣)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ١٣٢، ١٣٣) ترجمة (١٦٤)، و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (١/ ٤٢٠) ترجمة (١٠٩٤)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٣/ ٧)، و«نشر الدر» للآبي (٣/ ٣٦)، و«محاضرات الأدباء» للراغب الأصبهاني (١/ ١٨٧)، و«مناقب أبي حنيفة» للموفق المكي (١/ ٤٦، ١٧٠، ١٧٣، ١٨٥، ٢٦٤)، و«نزهة الظرفاء» للغساني (٣٠)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٢٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٩) و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢١٣) ترجمة (٩٧٥) و«مناقب أبي حنيفة» للكردري (٥٦، ٢٢٩، ٣٥٣)، و«الوفيات» لابن قنفذ (١٥٧)، و«جامع المسانيد» للخوارزمي (٢/ ٤٣٣)، و«طبقات الفقهاء» لطاش كبرى زاده (١٨ ـ ٢٠)، (١٨ ـ ٢٠)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٥٦، ٥٧) ترجمة (٤٤٨)، و«الطبقات السنية» للغزي (٣/ ٥٩) ترجمة (٦٧٦)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٧/ ٣٣٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٤١٥، ١٤٧٠)، و«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لابن الجوزي (١٠/ ١٣٢) ترجمة (١١٢١) وفيات سنة (٢٠٤هـ)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩١) وقال عنه: قاض فقيه له كتب منها «أدب القاضي» و«معاني الإيمان» و«الفرائض» ويقال أيضاً: إن علماء الحديث يطعنون في روايته، وكان أبوه من موالي الأنصار، و«معرفة الرجال» لابن معين (٢/ ٢١) ترجمة (٧) قال سمعت (يحيى بن آدم) يقول: ما رأيت رجلاً قط أعلم من اللؤلؤي، قد رأيت أبا يوسف ومحمد بن الحسن، ما رأيت أحداً أعلم من اللؤلؤي، ولقد كان (يخطئه الصواب، كان يأتيه الخصم فيقضي عليه بالخطأ بخلاف رأيه كلّه، و«تاريخ ابن معين» رواية الدوري (٢/ ١١٤) وقال: كذاب، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٣/ ١٦٥١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٨٨) وفيات سنة (٢٠٩)، و«العبر في خبر من غبر» للذهبي (١/ ٢٧٠) قال: كان الحسن بن زياد يقول: كتبت عن ابن جريج اثني عشر ألف حديثاً قال الذهبي: لم يخرجوا له في الكتب الستة لضعفه، وكان رأساً في الفقه، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٥٤٣) ترجمة (٢١٢) وقال عنه: العلاّمة، فقيه العراق، وإنّه نزل بغداد وصنّف وتَصَدَّرَ للفقه، و«الإمتاع» للكوثري، وذكر ما أُثني عليه، فقد نقل في الصفحة (٣٦ ـ ٥٠)، و«الفوائد البهيّة» للكنوي الصفحة (٦٠ ـ ٦١)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٤٩) رقم (٣٠)، و«سؤالات البرقاني» الصفحة (٢٣) رقم (٨٨).

واللؤلؤي نسبة إلى بيع اللؤلؤ انظر «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٢٢٤) ترجمة (٣٥٣٠).

٣٢٧٤ ـ «خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء مصر) (٢/ ٦٧).

ومن شعره [الطويل]:

سَرَى وَاصلاً طيفُ الكَرَى بعدما صَدًّا ... فهل خطأً أبدَى الزِّيارَة أو عَمْدَا
ولما أتى عُطْلاً من الدُّرِّ جيدُه ... نظمت دموعي فوق لَبَّاتِهِ عِقْدَا

ومنه [المتقارب]:

لعلّ سَنَا البَارِق المُنْجِدِ ... يُخَبِّرُ عن ساكِني ثَهْمَدِ
ويا حَبَّذَا خَطْرَةٌ للنسيم ... تُجَدّدُ من لَوعة المُكْمَدِ
وفي ذلك الحَيّ خُمُصَانَةٌ ... لها عُنُق الشّادِنِ الأَجْيَدِ
تتيه بغُرَّةِ بدرِ التمام ... وسَالِفَةِ الرَّشَأ الأغْيَدِ
وتُلْحِفُ عِطفَ قَضيبِ الأراك ... رِداءً من الأَسْحَم الأَجْعَدِ
أعاذلُ أنحيتِ لوماً عليَّ ... تَرُوح بعَذْلِكِ أو تغتدِي
فَفَضْلِي يَبْكِي على نَفْسِه ... بُكَاءَ لبيدِ على أَرْبَدِ
فلا تيأسَنَّ بِمَطْلِ الزَّمانِ ... فإنّيَ منهُ على مَوْعِدِ
ولا تَشْكُ دَهْرَكَ إلاّ إليكَ ... فما في البريَّة من مُسْعِدِ
ولا تغترِرْ بعطاءِ اللّئام ... فقد يَنْضَحُ الماءُ من جَلْمَدِ

وقد ساق العِمادُ الكاتب في «الخَريدة» قطعةً جيّدةً من ترسُّله في تَهانٍ وتَعازٍ، وغيرِ ذلك.

٣٢٧٥ ـ «الطبيب المصري» الحَسن بن زَيْرَك. كان طبيباً بمصرَ أيامَ أحمد بن طُولون يصحبه في الإقامةِ، فإذا سافر صَحِبَهُ سَعيد بن نُوقيل ـ الآتي ذِكْره إن شاء الله تعالى ـ. ولما تَوَجَّهَ أحمد بن طُولون إلى دمشق في شهور سنة تسع ومائتين وامتدَّ منها إلى الثُّغور لإصلاحها، ودخل أنطاكيةَ أكْثَرَ من استعمال لبن الجاموس فأدركته هَيْضَةٌ[1] لم يَنْجَعْ فيها معالجةُ سعيد بن نُوقيل، وعاد بها إلى مصر وهو ساخطٌ على سعيد، فلما دخل الفُسطاط، أحضر الحَسَنَ بن زَيرك وشكا إليه من سعيد، فَسَهَّل عليه ابنُ زَيْرَك أمر عِلّته، وأعلمه أنه يرجو له السلامة، فخفَّتْ عنه بالراحة والطمأنينة وهدوء النفس واجتماع الشَّمْل وحسن القيام، وبِرّ الحَسن. وكان يسرّ التخليط مع الحرم فازدادت، ثم دعا الأطباء ورغّبهم وخوّفهم وكتمهم ما أسْلفه من سوء التدبير والتخليط. واشتهى على بعض حَظاياه سَمَكاً قَريساً، فأَحْضَرَتْهُ إياه سِرّاً، فما تمكّن من معدته، حتى تَتَابَعَ الإِسهالُ، فأحضر ابن زَيْرَك، فقال له: «أحسب الذي سَقَيْتَنِيه اليومَ غيرَ صواب»، فقال: «يأمر الأمير بإحضار الأطبّاء إلى داره في غداة كلّ يوم حتى يتفقوا على ما يأخذه في كلّ يوم، وما سقيتُك، تولّى عَجْنَه ثقتُك، وجميعها يُفيض القوة الماسكة في معدتك وكبدك». فقال أحمد: «والله لئن لم تنجعُوا في تدبيركم، لأضربَنَّ أعناقكم».

٣٢٧٥ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٣/ ١٣٦ ـ ١٣٧).

(١) الهيضة: معاودة الهمّ والحزن والمرض. انظر: «لسان العرب»، مادة (هيض).

فخرجَ من بين يديه وهو يُرْعَد، وكان شيخاً كبيراً، فَحَمِيَتْ كبدُه من سُوء فكره، وخوفه، وتشاغُله عن المطعم والمشرب، فاعتاده إسهالٌ ذَرِيع واستولى الغَمُّ عليه، فَخَلَّط حتى مات في غَدِ ذلك اليوم.

٣٢٧٦ ـ «الحَسن بن سالم بهاء الدين بن صَصْرَى» الحَسن بن سالم بن الحَسن بن هبة الله بن محفوظ بن صَصْرَى. الصَّدر الجليل بَهاء الدّين أبو المواهب. كان شيخاً نبيلاً مَهِيباً دَيِّناً. سمع الكِنْدِيّ وابن طَبرزد. وروى عنه الدّمياطي، وقاضي القضاة نجم الدين أحمد بن صَصْرَى، وأبو عليّ بن الخَلاَّل، وأبو المعالي بن البالسي، وأبو الفداء بن الخبّاز.

ولم يدخل بهاء الدين في المناصب. وتوفي سنة أربع وستّين وستّمائة[1].

٣٢٧٧ ـ «نجم الدين بن سلاّم» الحَسن بن سالم بن عليّ بن سَلاَّم. الصَّدر الكبير نَجم الدّين، أبو محمد، الطرابلسي الأصل، الدمشقي، الكاتب، والد المحدِّث أبي عبد الله محمد. سمع من يحيى الثقفيّ، وابن صَدقة وغيرهما ووَلِيَ الزكاة ثم نظر الدواوين.

وكان سمحاً جوّاداً له دارٌ للضيافة، لكنه دخل في أشياء، وقام في أمر الصالح إسماعيل، وفرَّق الذهبَ في بيته على الأمراء حتى جاء وأخذ دمشق، فذكر الصاحب مُعين الدّين بن الشيخ قال: «أوصاني الملك الصّالح نجم الدّين، أنني إذا فتحت دمشق؛ أن أعلق ابن سلاّم بيده على باب داره». فستره الله بالموت قبل أن تُفتح دمشق بأشهر، وتمزّقت أمواله. ونسب إلى تَشَيُّع، ولم يصحَّ عنه. رَوَى عنه جماعة. وتوفي سنة اثنتين وأربعين وستّمائة.

٣٢٧٨ ـ «الحسن بن سعد الخونجي الشافعي» الحَسن بن سَعد بن الحَسَن الخُونْجِيّ أبو المحاسن الفقيه الكاتب صاحب الوزير أبي نَصر بن نِظام المُلْك. كان ينوب عنه في النظر في المدرسة النظامية. تفقه على إِلْكِيَا الهَرَّاسِيّ، وسمع منه الحديث، وروى شيئاً يسيراً. وتوفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

وكان شيخاً صالحاً مُسِنّاً متديّناً مليحَ الخطّ والعبارة فَطِناً.

٣٢٧٩ ـ «الحافظ القرطبي» الحَسن بن سَعد بن إدريس بن خَلَف، أبو عليّ الكُتَامِيّ القُرطبي الحافظ. سمع من بَقِيّ بن مَخْلَد مُسْنَدَه، وجماعة. كان يذهب إلى ترك التَّقليد ويميل لقَول

٣٢٧٦ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٧٧)، و«ذيل المرآة» لليونيني (٢/ ٣٥٤)، و«الذيل على الروضتين» لأبي شامة (٢٣٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣١٦).

(١) في رابع صفر بدمشق، وكان عمره عند وفاته (٦٦ سنة)، انظر: «العبر»، و«شذرات الذهب».

٣٢٧٧ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٥٦)، ولد سنة (٥٩٣هـ)، وتوفي سنة (٦٣٠هـ).

٣٢٧٨ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٦٠).

٣٢٧٩ ـ «تاريخ ابن الفرضي» (١/ ١٣٠)، و«تاريخ العلماء والرواة» لابن الفرضي (١/ ١٢٩)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٨٧٠)، و«العبر» له (٢/ ٢٢٥). و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٢٩).

الشافعيّ، وكان يحضر الشُّورَى، فلما رأى الفُتيا دائرة على المالكيّة، ترك شُهودَها. وتوفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

٣٢٨٠ ـ «الحسن بن سعيد المغربي الشافعي» الحَسن بن سَعيد بن أحمد بن عَمْرو بن المأمون بن عمرو بن المأمون بن المؤمل، أبو عليّ بن أبي منصور القُرشي، من أولاد عتبةَ بن أبي سفيان بن حَرب. من أهل الجزيرة. قدم بغداد شابّاً في طلب العلم، وتفقّه على مذهب الشافعي حتى بَرَع، وسمع الحديث من عبد العزيز بن علي الأنماطي، وعليّ بن أحمد بن البُسْرِي، وعمر بن عبيد الله بن البقال، وغيرهم.

وعاد إلى بلاده، ووَلِيَ القَضاء بجزيرة ابن عُمَر مدّةً ثم عُزل، وخَرج إلى رَحبة مالك بن طَوْق، وسكن آمَد، وعاد إلى بغداد وحدَّث بها. وتوفي بفَنَك[1] سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

٣٢٨١ ـ «الشاتاني» الحَسن بن سَعيد بن عبد الله بن بُنْدَار، أبو عليّ الدّيار الشَّاتانيّ عَلَمُ الدّين. بالشين المعجمة وبعد الألف الأولى تاء ثالثة الحروف وبعد الألف الثانية نون؛ وشاتان قلعة من دِيار بَكر. أقام بالموصل، قَدِم بغداد وتفقّه على أبي عليّ الحَسن بن سَلمان، ومِن بعده على أبي منصور سَعيد بن محمد بن الرزَّاز، وعَلى أبي عليّ الحسن بن إبراهيم الفارقيّ قاضي واسط.

وقرأ الأدب على أبي السَّعادات بن الشَّجَري، وأبي منصور بن الجواليقي.

وسمع الحديث من أبي القاسم بن الحُصين، وأبي بكر بن عبد الباقي الأنصاري، وأبي منصور عبد الرحمٰن بن محمّد القزّاز، وغيرهم.

وكان ينظم الشعر، ويُنشيء الرسائل، ويعقد مجلس الوَعْظ. وكان يأتي رسولاً إلى بغداد من زنكي، ومدح الوزير ابنَ هُبيرة. وتوفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة. ومولده سنة عشر وخمسمائة.

ومن شعره [الكامل]:

أَهْدَى إلى جَسَدِي الضَّنَى فَأَعَلَّه ... وعَسَى يَرِقُّ لعبدِهِ ولَعَلَّهُ

ما كنتُ أَحْسِبُ أنّ عَقْدَ تجلُّدِي ... يَنْحَلُّ بالهِجرانِ حتى حَلَّهُ

يَا وَيْحَ قَلْبِي أين أطلبُهُ وقد ... نادَى به داعِي الهَوَى فَأَضَلَّهُ

إنْ لم يَجُدْ بالعطف منه عَلَى الذي ... أَضْناهُ من فَرْطِ الغَرامِ فمن لَهُ

٣٢٨٠ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٦٠).

(١) فنك: قرية بينها وبين سمرقند نصف فرسخ انظر: «معجم البلدان» لياقوت (فنك).

٣٢٨١ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١١٣)، و«الروضتين» لأبي شامة (١/ ١٧١)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) للعماد (٢/ ٣٦١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٦١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٥٨)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٧٧)، وقد ذكره الصفدي مرة أخرى فيما يلي باسم: الحسن ابن علي بن سعيد علم الدين الشاتاني.

وأَشَدُّ ما يلقاه من أَلَمِ الهَوَى ... قَوْلُ العَوَاذِلِ إنّه قد مَلَّهُ

٣٢٨٢ - «المُطوّعي المقرئ» الحَسن بن سَعِيد بن جعفر، أبو العبّاس العَبَّادانيّ المُطوّعي المقرئ المعمَّرُ. نزيل «اصْطَخْرَ» في آخر عمره. كان رأساً في القرآن وحفظه، وفي حديثه لِينٌ. وقال أبو بكر بن مَرْدَوَيْهِ: «هو ضعيف».

قرأ لنافع، على أبي بكر محمد بن عبد الرحيم الإصبهاني، وأبي محمّد المَلْطِي. وقرأ لأبي عَمْرٍو، على محمّد بن بدر الباهليّ، صاحب الدُّورِيّ. وقرأ عَلى الحُسين بن عليّ الأزرق، برواية قَالُون، وعلى إسحاق بن أحمد الخزاعي، برواية البَزّي، وعَلَى ابن مجاهد، برواية قُنْبُل. وقرأ بدمشق على محمّد بن موسى الصُورِيّ، وبالإسكندرية على محمد بن القاسم بن يزيد، وقرأ على ابن ذَكْوان، وقرأ على أحمد بن فَرَح المُفَسّر، صاحب الدُّوري، وعلى إدريس بن عبد الكريم الحدّاد، صاحب خلف؛ وهو أكبر شيخ له. وقرأ على جماعة مذكورين في «المُبْهِج». توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وقد قارب المائة.

٣٢٨٣ - «المكربل» الحَسن بن سَعيد، أبو عليّ العَسقلاني المعروف بالمكربل. بلغ من العمر مائة، ولم يُسمع له في المديح إلاّ النَّزْرُ اليسير، ولا قَبِلَ من أحد مَبَرَّةً، ولا امتدّ أملُه إلى رَغبة.

ومَرِض مَرْضَة شديدة فأتاه يوماً رسولُ الشيخ الأَجلّ أبي الحَسن عليّ بن أبي أُسامة ومعه صرَّةٌ من دنانير وسَفط ثياب، وقال له: «الشيخ يسلّم عليك ويسأل أن تصرفَ هذا في بعض ما تحتاجُ إليه»، فما زاد على أن قال: «قل له: لم يبلغ إلَى هذا بعدُ». ولما كثر عليه عُوَّادُه؛ كتب على بابه [مجزوء الرمل]:

لاَ تَزُورُونِي فَمَا لِي ... أحدٌ يغلقُ بابا

٣٢٨٢ - «تاريخ الإسلام» للذهبي حوادث سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة الصفحة (٤٩٧)، و«ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم (١/ ٢٧١)، و«تهذيب تاريخ دمشق الكبير» لبدران (٤/ ١٧٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٩٢) ترجمة (١٨٥١)، و«العبر» له (٢/ ١٣٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٩٥٠)، و«معرفة القراء الكبار» له (١/ ٢٣٧)، و «سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٢٦٠) ترجمة (١٨٢)، و«غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢١٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٧٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١/ ١١٤)، و«موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي» للدكتور عمر عبد السلام تدمري (٢/ ١٠٢، ١٠٣) ترجمة (٤١٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٤٤٨).

والعبّاداني: بفتح العين المهملة وتشديد الباء المنقوطة بواحدة والدال المهملة بين الألفين وفي آخرها نون. هذه النسبة إلى «عبّادان» وهي بليدة بنواحي البصرة في وسط البحر وكان يسكنها جماعة من العلماء والزهاد للعبادة والخلوة انظر «الأنساب» للسمعاني (٤/ ١٢٢).

والمُطَّوعي: بضم الميم، وتشديد الطاء المهملة وفتحها، وكسر الواو، وفي آخرها العين المهملة، هذه النسبة إلى المُطَوِّعَة وهم جماعة فرَّغُوا أنفسهم للغزو والجهاد ورابطوا في الثغور وتطوعوا بالغزو فقصدوا الغزو في بلاد الكفر، لا إذا وَجَبَ عليهم وحضر إلى بلادهم انظر: «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٣٢٦).

عَظَّمَ اللَّهُ لمن خَفَّـ فَ أَجْراً وثوابَا

وفيه يقول أبو الفَتْح بن قَتادة وكان بينهما تَهاجٍ شديد [الكامل]:

قالوا المكربلُ قد قَضَى فأَجَبْتُهم مات الهِجاءُ وعاش عِرضُ العَالِم

ومن قوله في أبي الفتح بن قتادة [مجزوء الرمل]:

يا أبا الفتح لعُثْنُو نِكَ نصف شقّ جُحْرِي
فَخرائِي طولَ لَيْلِي ونهارِي فيه يَجْرِي
وهو موصوفٌ لِذِي العِـ لّة من لحية مُقْرِي
يا أبا الفِتح وأنت اليـ ومَ أَقْرَا مَن بمِضْرِ
فتفضَّلْ يا أبا الفتـ ح تَحُزْ من ذاك شُكْرِي
وأَعِرْنِيهِ إلى أنْ تُبْصِرَ السّلْحَ كبَعْرِ
فهو لا يُبْطِىءُ في شُغْـ لِيَ هَذا غيرَ شَهْرِ
لا تكِلْني يا أبا الفتح إلى زَيْدٍ وعَمْرِو

وقال فيه أيضاً [الخفيف]:

نَقَّص التّيهُ نُورَ عَيْنيْ أَبِي الفتـ ح ومنه في النَّقْصِ نرجُو الزّيادهْ
نَسَبُوه إلى العِبادة تصحيـ فاً وكانت من قَبْلِ ذاك القِيَادَهْ

وقال [مجزوء الرجز]:

غَنَّى لنا أبو السَّرِي فقلتُ مِن فِيهِ خَرِي
ثم انثنى محدّثاً وهو شَدِيدُ البَخَرِ
فَخِلْتُه أَحْدَثَ إذ حَدَّثَنِي في مِنْخَرِي

وقال [المنسرح]:

لا تَغُرَّنّكُمْ عبادتُه فإنّها شِيمَةٌ لِعَيَّارِ
كَلاً ولا مِيسَمُ السّجود به فإنه ضَرْبٌ خارجَ الدَّارِ

وقال [الكامل]:

إنَّ الشَّريعةَ قد وَهَتْ أقسامُها وتغيَّرت للنّقصِ أيَّ تغيُّر
بوزارةِ ابن أُسَامَةٍ وشَهادَة ابـ ن قتادةَ وخطابة ابن مُيَسَّرِ

وقال يهجو ابن الرّصفي [مجزوء الكامل]:

قاضٍ بفَرْنَسةِ اليهو دِ أحقُّ من قاضي القُضاةْ
في وجههِ أنفٌ كَبَظْـ ـرِ عِيَالِهِ سَيَّالُ نَاتْ

٣٢٨٤ ـ «أبو سعيد الخُرَيْبِيّ»[1] **الحَسَن بن سَعيد أبو سَعيد الخُرَيْبِيّ**. قال المرزباني: «رَشِيديّ، بَصْرِيّ»، يقول لمسلم بن الوليد في رواية الصُّولي [الكامل]:

مَن ذَا يُرَجّي مِن فتىً أُكرومةً ... من بعد مؤتَمن المودَّة مُسلِم

ولقد عهدتُ له خلائقَ حُرَّةٍ ... فتبدَّلَتْ أو قلتُ ما لم أَعْلَمِ

ولَرُبَّمَا جاءَ الفَتى بدنِيَّةٍ ... ووراءَهَا عُذرٌ له لم يُفْهَمِ

٣٢٨٥ ـ «ذو القلمين» الحَسن بن أبي سَعيد أخو عليّ بن أبي سَعيد، الملقّب ذا القَلَمين. وهما ابنا خالة الفضل والحسن ابني سهل، والحَسن بن أبي سَعيد هو القائل للمأمون، لما بايع لعليّ بن موسى بالعهد من بعده من كلمة أنشدها المأمونَ [الخفيف]:

بيعةٌ مثلُ بيعةِ الرّضوانِ ... أَنِست بالتُّقَى وبالإيمانِ

بيعة للرّضى رِضَى اللّه فيها ... وصلاحُ الدّنيا مع الأديانِ

بيعة أَطلقت يدَ الجود والفضـ ... ـل وشُلت بها يدُ الشيطانِ

عِقدُها جامعٌ لشَمل رسول اللّـ ... ـه بالائتلاف بعدَ افتتانِ

فَجَزَى اللّهُ ذا الرِّياساتِ حُسْناً ... عن رسولِ الإله ذي الإحسانِ

بالإمام المأمون تمت يد اللّـ ... ـه ودانَ العبادُ بالقرآنِ

٣٢٨٦ ـ «الحافظ النَّسَوِيّ» الحَسن بن سُفيان بن عامر أبو العبّاس الشَّيباني النَّسَوِيّ. بالنون؛

٣٢٨٤ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٣٣٠).

(١) نسبة إلى الخريبة، وهي محلَّة بالبصرة انظر: «اللباب» (١/ ٣٥٩).

٣٢٨٥ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٤٥).

٣٢٨٦ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٣٠٣هـ) الصفحة (١١٦) ترجمة (١٣٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١/ ٢/ ١٦) ترجمة (٦٠)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (١٠٦ ـ ١٠٩ ـ ١٣٦ ـ ١٧٢ ـ ٢٧١ ـ ٣٧١ ـ ٤٢٣ ـ ٤٢٩ ـ ٤٤١ ـ ٤٤٢ ـ ٤٤٨ ـ ٤٦٢ ـ ٥٣٩)، و«تاريخ دمشق» (مخطوطة الظاهرية) لابن عساكر (٤/ ٢٢٧ أ، ب)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ١٨١ ـ ١٨٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٣/ ١٥٧) ترجمة (٢١١٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٩٦)، و«التقييد» لابن نقطة (١/ ٢٧٥) ترجمة (٢٧٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٤٥)، و«دول الإسلام» له تحقيق محمد نعيم شلتوت (١/ ١٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ١٥٧) ترجمة (٧٢٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٤١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٦٣) ترجمة (١٧٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٤١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٨٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٠٨) ترجمة (٦٩٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٢٤١)، و«الرسالة المستطرفة» للكتاني (٧ ـ ٧١ ـ ٨٦ ـ ١٠٢)، و«كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة (١/ ٥٥)، و«إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» للبغدادي (٢/ ٤٨٢)، و«هدية العارفين» له (١/ ٢٦٨)، و«ديوان الإسلام» لابن الغزي (٢/ ١٢٢) ترجمة (٧٢٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٢)، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحّالة (٣/ ٢٢٨)، و«تاريخ التراث العربي» لفؤاد سزكين (١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠) ترجمة (١٣٢)، و«المعجم» للإسماعيلي (٢/ ٥٩٧) رقم (٢٢٧). =

الحافظ صاحب المُسْنَد. سمع بدمشق دُحَيْما، وهشامَ بن عمّار وغيرهما، وسمع إسحاق، ويحيى، وأحمد، وغيرهم. وأخذ الأدب عن أصحاب النَّضْر بن شُمَيل.

وهو محدّث خُراسان في عصره. مقدمٌ في الثبت والرّحلة والكثرة والفَهم والفقه والأدب. تفقّه عند أبي ثَوْر، وكان يُفتي على مذهبه.

وصنّف «المُسْنَد الكبير»، و«الجامع»، و«المعجم»، وغير ذلك. وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة.

٣٢٨٧ ـ «الحسن بن سلمان أبو عليّ النهروانيّ الشافعيّ» الحَسن بن سلمان بن عبد الله بن الفَتَى النَّهْرَوَانِيّ، أبو عليّ الفقيه الشّافعيّ الأصبهانيّ. قرأ على أبي بكر الخُجَنْدِيّ[1] حتى برع وحصَّل من الأدب طَرَفاً جيّداً وسمع الحديثَ من أبيه، ومن الرئيس القاسم بن الفضل البيهقي، وغيرهما.

وقدم بغداد ووَلِيَ تدريس النّظاميّة، ودرَّس بها إلى حين وفاته سنة خمس وعشرين وخمسمائة. وعقد مجلس الوعظ. وكان يُنشىء الخُطب ويقول الشعر. وله عبارة حُلوة وإيرادٌ مليحٌ. وكان فصيحاً حسنَ الكلام في المناظرة كثير المحفوظ. وحدَّث باليسير.

وكان أبوه أديباً يعرف بابن الفَتَى، وكان يؤدّب أولاد نِظام المُلْك. وسئل الحَسن المذكور في بعض مجالس وَعْظِه عن علامة قَبُول الصَّوم، فقال: «أن تموت في شَوّال قبل التلبُّس بسيّىء من الأعمال». فمات في شوّال بعدما أدّى صومَ رمضان، وأظهر عليه أهل بغداد من الجَزع ما لم يُعهد مثلُه.

ومن شعره [المديد]:

قُلْ لِجيراني بذي سَلَمِ ... لِمْ تَسَامَحْتُم بسفك دَمِي

لم يَزل قلبي يَضَنُّ بكم ... وَهْو مطبوعٌ على الكَرَمِ

الجَفَا والغَدر شِيمَتكُمْ ... والوفا والصُّلح من شِيَمِي

وخِصَامِي فِيهِمُ أبدا ... وهُمُ خَصْمِي وهُمْ حَكَمِي

٣٢٨٨ ـ «الحسن بن سليمان الأنطاكي المقرئ المؤدب النافِعي» الحَسن بن سُليمان بن الخَير

= والنِّسوي: بفتح النون والسين المهملة والواو، هذه النسبة إلى نسا، وقد ذكرنا النِّسبة إليها النسائي، ومنهم من قال بالواو وجعل هذه النسبة إليها النِّسوي، واشتهر بهذه النسبة الحسن بن سفيان النسوي الشيباني وقد ذكر في حرف الباء في (البالوزي) انظر «الأنساب» للسمعاني (١/ ٢٧٠). والشيباني بفتح السين المعجمة وسكون الباء المنقوطة باثنتين من تحتها والباء الموحدة بعدها وفي آخرها النون هذه النسبة إلى شيبان وهي قبيلة معروفة في بكر بن وائل، انظر «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٤٨٢).

٣٢٨٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٠٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٦٢).

(١) هو أبو بكر محمد بن ثابت الجندي، توفي سنة (٤٨٣هـ) انظر: «العبر» للذهبي (٣/ ٣٠٣).

٣٢٨٨ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٣٩٩هـ) صفحة (٣٦٨)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ١٨٥)، =

الأنطاكي المقرئ. كان يؤدب أولاد الوزير ابن حِنْزَابة. توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة. وكان يعرف بأبي عليّ النافعي.

٣٢٨٩ ـ «الحافظ قُبيطَة» الحَسن بن سُليمان بن سَلام، أبو عليّ الفَزاريّ البصريّ الحافظ المعروف بقُبَّيْطَة. بضم القاف، وفتح الباء الموحدة المشدّدة، وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة، وطاء مهملة مفتوحة؛ أحد الأثبات، وثَّقه ابن يونس؛ لأنه سكن مصر، وتوفي في حُدود السبعين والمائتين.

٣٢٩٠ ـ «القاضي بهاء الدين بن ريان» الحسن بن سُليمان بن أبي الحسن بنُ سُلَيْمان بن ريّان. القاضي بَهاء الدين أبو محمد، ناظر الجيش. وُلد في شهر جُمادَى الآخرة سنة إحدى وسبعمائة.

وسمع مع والدِه وأخيه من ابن مُشَرَّف، وسِتّ الوزراء. وحفظ الخَتمةَ وصلَّى بها. ونقل بعضَ القراءات. وقرأ الحاجبيَّة على الشيخ عَلَم الدّين طلحة، وكَتَبَ على ناصر الدّين محمد بن بكتُوت القَرَنْدَلِي، وأتقن الأقلام السبعة.

وتوجّه إلى الحجاز سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة. وتولى مشارَفة الجيش بحلب. ثم إن والده القاضي جَمال الدين نزل له عن وظيفة ناظر الجيش بحلب في أيام الأمير علاءِ الدّين الطَّنبُغا الحاجب. ولم يَزَل إلى أن هَرب الأمير سيف الدين طَشتمر السَّاقِي من حلب. ولما عاد الأميرُ علاء الدّين الطّنبُغا الحاجب من حلب إلى دمشق في نوبَة الفَخْرِيّ؛ استصحب بهاءَ الدين معه إلى دمشق. ولما هرب الطَّنبُغا؛ عاد بَهاءُ الدّين إلى حلب وأقام بها؛ فلما عاد طَشتمر من بلاد الرُّوم؛ نقم عليه ذلك، ورَسَّم عليه في قلعة حَلب واستمرّ في الترسيم إلى أن توجّه طَشتمر إلى مصر، وباشر نيابة مصر أوّل دولة الملك الناصِر أحمد، فَقَرَّر عليه ما يُحمل إلى بيت المال وهو مبلغ

= و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٩٣) ترجمة (١٨٥٧)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢١٥)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ١٣٧) ترجمة (١٣٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٤٤٥).
والشافعي: بفتح النون وكسر الفاء وفي آخرها العين. هذه النسبة إلى نافِعَيْن، أحدهما اسم الجد المنتسب إليه والثاني إلى قراءة نافع القارىء، انظر «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٤٤٧).
والمقرىء: هذه النسبة إلى قراءة وإقرائه، واختص بهذه النسبة جماعة من المحدثين انظر «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٣٦٧) والأنطاكي بفتح الألف وسكون النون وفتح الطاء المهملة وفي آخرها الكاف هذه النسبة إلى بلدة يقال لها إنطاكية، انظر «الأنساب» للسمعاني (١/ ٢٢٠).

٣٢٨٩ ـ «التمهيد» لابن عبد البر (١٣/ ٢٥٤) في ترجمة عثمان بن محمد بن ربيع، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٥٠٨) ترجمة (١٨٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٥٧٢) ترجمة (٥٩٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٦١هـ) الصفحة (٧٨) ترجمة (٥٤)، و«ذيل على ميزان الاعتدال» للعراقي (١٣٣) ترجمة (٢٧٥)، و«نزهة الألباب في الألقاب» لابن حجر الصفحة (٢٢٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٥٧) ترجمة (٥٧٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق الكبير» لبدران (٤/ ١٨٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٤٨) بتحقيق أبو الفضل إبراهيم، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ١٤٢).

٣٢٩٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٦).

خمسين ألفَ دِرهم. فصبر بهاءُ الدّين لذلك، ولجأ إلى الله تعالى، وتوجّه هو ووالدُه، فما كان إلاّ عن قليل حتى أُمسك طَشتمر، وكان أخوه القاضي شَرَف الدّين حُسين، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، قد توجّه إلى مصرَ ليَسْعَى لأَخيه، فعُوّقَ بغزَّة، ومُنِع من الدخول إلى مصر، فجاءه الخبر وهو في غزّة. فقال شَرَفُ الدين حُسين ـ وأنشدني ذلك لنفسه من لفظه [السريع]:

طَشتمر الساقي سَرَى ظُلمه إلى بني رَيَّان لا عن سَبَبْ
فأرسلوا منهم سِهام الدُّعَا عليه في جُنْحِ الدُّجَى فانقلبْ
وهذه عادتهم قطُّ ما عَادَاهُمُ الظالمُ إلاّ انْعَطَبْ

ثم إنّ بهاء الدين استمر في نَظَر الجيش إلى أن قَدِم الأمير علاءُ الدين أيدغمش إلى نيابة حلب، فأحبّه وأقبل عليه. ولما رُسِم له بنيابة دمشق كَتب في حقّه إلى السلطان بأن يكون ناظر جيش دمشق. ثم فتر عزمُه عن ذلك.

فلما جاء الأميرُ سيفُ الدين طُقُزْتَمُر إلى حلب نائباً، أحبَّه وأقبل عليه، ولما حضر الطُّنبُغا المارِودانيّ إلى حلب، أقام بها قليلاً وتنكّر عليه، ثم إنه أمسكه وعَزَله من نظر جيش حَلب، فسير إليه الأمير سيف الدين طُقُزْدَمُر يطلُبه منه. وكان الطنبُغا في تلك الأيام قد مَرِض مَرَض الموت الذي فارق فيه الحياةَ، فأفرج عنه وجهَّزه إلى دمشق، ومات الطنبُغا بعد ذلك بيومين، وحضر بهاءُ الدّين إلى دمشق، فأكرمه الأميرُ سيف الدين طقزدمر، وكتب له إلى السُّلطان يطلب توقيعَه بنظر جيش حَلَب كما كان، فأجابه إلى ذلك. وحضر توقيعَه، وتوجه به إلى حَلب في شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وسبعمائة، فأقام بها مدةً قليلة، وحضر توقيع القاضي بدر الدّين بن الشهاب محمود بنظر الجيش عِوضاً عن القاضي بهاء الدّين، ثم قَدِم إلى دمشق فولاَّه الأميرُ سيفُ الدّين طقزدمُر نائبُ الشام، في سنة خمس وأربعين، نظر الوقف المنصوريّ ونظر الخاصّ المرتجع، فباشرهما قليلاً، وتوجّه في سنة ستّ وأربعين إلى القاهرة وتولى نَظر جيش حَلب أيضاً، ووصل إليها فأقام بها شهرين أو دُونهما ثم عُزِل ببدر الدّين بن الشهاب محمود، في أيام الكامل شعبان. ثم رجع إلى دمشق وباشَر خاصّ المُرْتَجع عن العُربان وصَحَابة ديوان الحَرَمين بدمشق. وأقام كذلك إلى أن توجّه إلى القاهرة، وعاد في جمادى الأولى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وقد رُسِمَ له بأن يكون في جملة موقعي الدّسْت الشريف بدمشق بالمعلوم الذي كان له على ديوان الحرمين الشريفين.

وكنت قد وقفت على شيءٍ بخطّه الفائق المليح بصفَد سنة تسع عشرة وسبعمائة. فكتبت إليه [الطويل]:

وَقَفْنا على ما سطّرته الأناملُ فكان لنا منه عن الرَّوْضِ شَاغِلُ
وأذْهَلَنا عن وَشْيِ صَنْعَاءَ رَقْمُه وأهدَتْ إلينا السّحْرَ في الصُّحْفِ بابِلُ
وشاهد طَرْفِي منه نَوْرُ خمائلٍ تَبَدَّت عليه للشُّموس مخايِلُ

فمن أَلِفٍ كالغُصن والهمزُ فوقَها حمامٌ وما غيرَ السُّطور جداوِلُ
كأن نهاراً ساطعاً قد تطلَّعَتْ عليه من اللَّيل البهيم أوائِلُ
وإلاّ كأنَّ الصَّبح ضاع من الدُّجَى وقد قيَّدته للظلام سلاسِلُ
وإن شئتَ قُل فيه عِذارٌ مُنَمْنَمٌ بخدّ أسيلٍ واقف وهو سائِلُ
وإن رُمْتَ تحقيقاً فعِقْدٌ منظَّم من الدُّرّ والمسكُ الفتيتُ فواصِلُ
تَلُوحُ على تلك السُّطور طَلاوةٌ كما راق ذو حُسْنٍ ورقّت شمائِلُ
لقد رَقَمَتْهَا راحةٌ عَمَّ جودُها ففي كل قُطر منه بِرٌّ ونائِلُ
فلا بَرِحَتْ في رِفعة ما تنكَّرَتْ صفاتُ امرىءٍ واستوجبَ الرفعَ فاعلُ

٣٢٩١ ـ «وزير المأمون» الحَسن بن سَهْل بن عبد الله السَّرَخْسِيّ. تولّى وزارة المأمون بعد أخيه: ذِي الرّياستين الفَضْل. وحَظِي عند المأمون وتزوّج ابنته بُوران، وقد تقدم ذكرُها في حرف الباء.

وكان المأمون قد ولاّه جميعَ البلاد التي فتحها طاهرُ بن الحُسين، وكان عالي الهِمَّة كثيرَ العطايا للشُّعراء وغيرِهم، وقصده بعض الشعراء فأنشده [الوافر]:

تقول خليلتي لما رأتني أشُدُّ مَطِيَّتِي من بعد حَلّ
أَبَعْدَ الفَضْل تُرْتَحَلُ المطايا فقلت نعم إلى الحَسَن بن سَهْلِ

فأجزل عطيته.

وخرج مع المأمون يوماً يشيّعه، فلما عَزَم على مفارقته، قال له المأمون: «يا أبا محمّد، ألك حاجة؟»، قال: «نعم، يا أمير المؤمنين؛ تحفظ عليَّ قَلْبَك، فإني لا أستطيع حِفظه إلاّ بك».

قال بعضهم: «حضرت مجلس الحَسن بن سَهْلٍ، وقد كتب لرجل كتاباً شفاعةً، فجعل الرجل يشكُره، فقال الحسن: يا هذا عَلاَمَ تشكرنا؟ إنّا نرى الشفاعات من زكاة مروءاتنا».

قال: «وحضرته يوماً آخر وهو يُملي كتابَ شفاعةٍ، فكتب في آخره: بلغني أنّ الرجل يُسأل عن فَضْل جاهِهِ يوم القيامة كما يُسأل عن زَكاة ماله».

وقال لبنيه: «يا بَنِيَّ تعلّموا النطق، فإن فضلَ الإنسان على سائر البهائم به، وكلّما كنتم به أحذقَ، كنتم أحقَّ بالإنسانية».

ولم يزل الحَسن على وزارة المأمون، إلى أن غلبت عليه السَّوداءُ، وكان سببُها كثرةَ جَزَعه على أخيه الفَضل لما قُتِلَ، ولم تزل تستولِي السَّوداءُ عليه حتى حُبِسَ في بيته ومنعتْهُ من التصرُّف.

٣٢٩١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣١٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٢٠)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٤٥) و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٥٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٢٣)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢١/ ٤٤٥) ط. دار إحياء التراث العربي.

وقال الطبري: إن الحَسن غلبت عليه السَّوداءُ في سنة ثلاث ومائتين، وكان سببُها أنه مَرِض مَرْضةً تغيَّر عقلُه حتى شُدَّ في الحديد وحُبس في بيت، فاستوزر المأمون أحمدَ بن أبي خالد.

ودخل الحَسن بن سَهل على المأمون وهو يشرب، فقال له: «بحياتي وبحقّي عليك يا أبا محمد، إلاّ شربتَ معي قدحاً». وصبّ له من نبيذ قَدَحاً. فأخذه بيده وقال له: «مَن تحب أن يُغنّيك؟» فأومأ إلى إبراهيم بن المهدي، فقال له المأمون: «غنّه يا عَمّ»، فغنّاه صوتاً، ومنه [البسيط]:

تسمع للحَلْيِ وَسْوَاساً إذا انصرفتْ

يُعَرّض به لما كان لَحِقَه من السَّوداء والاختلاط، فغضب المأمونُ حتى ظن إبراهيم أنه سيُوقِعُ به، ثم قال له: «أَبيتَ إلاّ كُفراناً يا أكفرَ الناس لنعمة، والله ما حقن دَمَكَ عندي غيرُه، ولقد أردت قتلَك، فقال: إنْ عَفوتَ عنه فعلتَ فعلاً لم يسبقْكَ إليه أحدٌ، فعفوتُ والله عنك لقوله، أفحقُّه أن تعرّض به ولا تَدَعُ كيدَك ولا دَغَلَك؟ أَوَ أَنِفْتَ من إيمائه إليك بالغِنَاءِ؟»

فنهض إبراهيم قائماً، وقال: «يا أمير المؤمنين لم أذهب حيث ظننتَ ولستُ بعائدٍ»، فأعرض عنه.

وصار أبو الهُذيل إلى سهل بن خَيرون الكاتب وكان خاصّاً بالحَسن بن سَهْل يسأله كلامَه في أمره ويستعينُه على إضاقة كان فيها، فصار سَهْل إلى الحَسن معه، فكلّمه وقال: «قد عرفتَ حالَ أبي الهُذَيْل وقَدْرَه في الإسلام، وأنه متكلّمُ أَهلِهِ والرادُّ على أهل الإلحاد، وقد فَزِع إليك لإضاقة هو فيها». فوعده أن ينظر له فيما يَصْلُح له. فلما انصرف سهل إلى منزله كتب إلى الحَسَن [الكامل]:

إنّ الضمير إذا سألتكَ حاجة ... لأبي الهذيل خلافَ ما أُبدِي
فامنَعْه رُوح اليأس ثم امدد له ... حبلَ الرَّجاء بمُخْلِف الوَعْدِ
وأَلِنْ له كَنَفاً ليَحْسُن ظنُّه ... في غير منفعة ولا رِفْدِ
حتّى إذا طالت شَقاوة جَدّه ... بعناية فاجبَهْهُ بالرَّدّ

فلما قرأ الحَسن كتابه، وقع إليه: «هذه ـ لك الويلُ ـ صفتُك لا صفتي». وأمر لأبي الهذيل بخمسين ألف درهم.

وترجّل له يوماً عليُّ بن هشام، فأمر له بألفِ دابّة، قال يحيى بن خاقان: «فبقيت واجماً». فقال: «يا يحيى ليس لما أمرنا به له نَفْعٌ وفيه عليه ضَرَرٌ، فاكتب له مع ذلك بألفِ غُلام، وأجرِ له أرزاقَ الغِلمانِ وعلُوفة الدوابّ علينا.

وتوفي الحسن سنة ستّ وثلاثين ومائتين، وقيل: سنة خمس وثلاثين، وقيل: سنة ثمان وثلاثين.

ومدحه يوسف الجوهري بقوله [البسيط]:

لو أَنَّ عَيْنَ زُهير عاينتْ حَسَناً ... وكيفَ يصنعُ في أمواله الكَرَمُ
إذاً لقال زُهير حين يُبصره ... هذا الجواد على العَلاَّتِ لا هَرِمُ

وكان الحَسن من بيت رِياسَةٍ في المَجُوس، فأسلم هو وأخوه الفضلُ ذو الرِّياستين مع البَرامكة مع أبيهما في أيام الرشيد واتصلوا بالبرامكة. وكان الحَسن أحدَ الأجواد، وقيل إنّ الذي أنفقه في وليمة ابنته بُورَان؛ أربعة آلاف ألف دينار.

٣٢٩٢ ـ **«المُجَوِّز» الحَسن بن سَهل بن عبد العزيز المُجَوِّز**. بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الواو وبعدها زاي؛ ذكره ابن حِبَّان في الثقات، وقال: «ربَّما أخطأ». توفي سنة تسعين ومائتين.

٣٢٩٣ ـ **«أبو الخير الطبيب» الحَسن بن سَوَّار، هو أبو الخَير المعروف بابن الخَمّار**. كان طبيباً نَصرانيّاً عالماً بأصول صناعة الطِّبّ، ماهراً في العلوم الحِكْمِيَّة، خبيراً بالنقل من السُّريانيّ إلى العربيّ. قرأ الحكمة على يَحيى بن عَدِيّ، ومولده سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة.

قال ابن أبي أُصيبعة: وصل بالطِّبّ إلى أن قَبَّلَ الملك محمودٌ له الأرضَ. وكان إذا دعاه من يظهر منه الزهد والعبادة؛ يمشي إليه راجلاً، وإذا استدعاه السلطانُ، يركب إليه في زيّ الملوك وحَجَبَه ثلاثمائة مملوك من الأتراك، ووفَّى صناعته حقها بالتواضع للضعفاء والتكبر على العظماء. وهذا كان رأي أبقراط، وجالينوس.

قال أبو الفرج بن هِنْدُو في كتاب «مفتاح الطب»؛ أنّه رأى في بلاد العجم جماعةً ينفُون أمرَ صناعة الطبّ، وكان زعيمُهم يعادي أبا الخير، وصنّف في ذلك كتاباً، فاشتكى يوماً ذلك الزعيمُ رأسَه، واستفتى أبا الخيرِ في دوائه، فقال: «ينبغي أن يضع كتابه الذي نفى به صناعةَ الطِّبّ تحت رأسه ليشفيَهُ».

ولأبي الخير كتابٌ جَليل في المرض الكاهِنِيّ المعروف «بالصرع»، و«الوِفاق بين رأي الفلاسفة والنّصارى» ـ ثلاث مقالات، كتاب «تفسير إيساغُوجِي مبسوط»، آخر مختصر، مقالة في «الصَّدِيق والصَّداقة»، مقالة في «سيرة الفيلسوف»، مقالة في «الآثار المخيّلة في الجوّ على طريق المسألة والجواب»، مقالة في «الإفصاح على رأي القدماء في الباري تعالى وفي الشرائع»، مقالة في «امتحان الأطبّاء»، كتاب في «خلق الإنسان وتركيب أعضائه» ـ أربع مقالات، مقالة في «تدبير المشايخ»، على طريق المسألة والجواب ـ ستّة وعشرون باباً، كتاب «تصفح ما جرى بين أبي زكريا يحيى وبين أبي إسحاق إبراهيم بن بكوس»، «تقاسيم إيساغُوجي وقاطيغورياس لإلينُوس الإسكندراني»، نقله من السرياني إلى العربي.

٣٢٩٤ ـ **«أبو العلاء البغوي» الحَسن بن سَوَّار، أبو العلاء البَغَوِيّ المَرْوَزِي**. قال أبو حاتم:

٣٢٩٢ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٦٣٩)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ١٠١).

٣٢٩٣ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٣٦٢)، و«الفهرست» لابن النديم (٣٨٤)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (١٦٤).

٣٢٩٤ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ١٦٨)، ترجمة (١٢٣٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٦٧) ترجمة (٢٨٠)، و«لسان الميزان» له (٨/ ٢٦٨) ترجمة (١٢٢٥٥).

«صَدُوق». ووثَّقَه أحمد. وتوفي سنة ستّ عشرة ومائتين. وروى له أبو داود والترمذي والنسائي.

٣٢٩٥ ـ «القاضي المنبجي الحنفي» الحسن بن سلامة بن ساعد، أبو علي الفقيه الحنفي من أهل منبج. قدم بغداد واستوطنها إلى أن توفي بها سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. وتفقّه على قاضي القضاة أبي عبد الله محمد بن علي الدَّامِغَانيّ حتى بَرَع في الفِقه، وتولى تدريس الموفّقيّة وتولّى القضاءَ بنهر عيسى. وكان فقيهاً فاضلاً وشيخاً نبيلاً صالحاً، ورَوَى عنه أبو القاسم بن عساكر في «معجم شيوخه».

٣٢٩٦ ـ «أبو علي العراقي» الحَسن بن سَيف بن عليّ بن الحَسن بن عليّ، أبو عليّ العراقي. من أهل شهرَابَان ـ بالباء الموحّدة بين الألِفين والنون آخِراً ـ. سكن بغدادَ وسمع أبا القاسم زاهِر بن طاهِرِ الشَّحَّامِيِّ وغيره، وحدَّث باليسير. وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

ومن شعره [المتقارب]:

حملتُ من الشَّوق عبئاً ثقيلاً ... فأوردت جِسمي المُعَنَّى النُّحولاَ

وصيَّرْني كَلِفاً بالغَرا ... مِ أندبُ حَظّاً وأبكي طُلُولاَ

نشدتكم اللَّه يا صاحبيَّ ... إن جُزتُما بلوَى الطَّلْحِ مِيلاَ

نسائلُ عن خِيَمٍ بالعِرَا ... قِ هل قُوّضَتْ أم تَرَاهُم حُلُولاَ

لئن منع الغيثُ أخلافَه ... فأضحت رُباهُم جِداباً مُحُولاَ

لأَسْتَمْطِرَنَّ لهم أدْمُعِي ... فأسقِي الوِهاد وأرْوِي التُّلُولا

قلت: شعر غيرُ ناضج لأنه فَجُّ الألفاظ.

٣٢٩٧ ـ «ابن النقيب» الحَسن بن شَاوِر بن طَرْخَان بن حَسَن، هو ناصر الدِّين بن النَّقِيب الكِناني المعروف بابن الفُقَيْسِي. أخبرني الشيخ الإمام العلامة أثيرُ الدّين أبو حيان، قال: جالستُه بالقاهرة مِراراً وكتبتُ عنه، وكان نظمُه حَسَناً.

قلت: توفي سنة سبع وثمانين وستّمائة.

وروى عنه الدّمياطيّ، والشيخ فتح الدين، وغيره.

وله كتاب سمّاه «منازل الأحباب ومَنَازِه الألباب» ذكر فيه المجاراة التي دارت بينه وبين أهل عصره من البداءَات والمراجعات وهو في مجلدين، انتخبتُ منه أشياء فيما علّقته في «التّذكِرة»، ووقفت على مقاطيعه بخطّه وهي في مجلد ضخم، ونقلت منها جانباً جيّداً.

وشعره جيّد عذب منسجم، فيه التورية الرّائقة اللائقة المتمكّنة، وهو أحدُ فرسان تلك

٣٢٩٦ ـ «العقد الثمين» لتقي الدين الفاسي المكي (٤/ ٨٠)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٨٠)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤/ ٣/ ١٤٥)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٩١)، وفيه توفي سنة (٥٣٣هـ).

٣٢٩٧ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٠).

الحَلْبَة، الذين كانوا في شعراء مصر في ذلك العصر، ومقاطيعه جيّدة إلى الغاية خلاف قصائده.

أنشدني من لفظه العلامة أثير الدّين، قال: أنشدني المذكور لنفسه [الطويل]:

وما بين كفّي والدَّارهِمُ عامِرٌ ... ولستُ لها دون الوَرَى بخليلِ
وما استوطَنَتْها قَطُّ يوماً وإنّما ... تمرّ عليها عابراتِ سبيلِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه [السريع]:

ما كان عَيْباً لو تفقَّدْتَنِي ... وقلتَ هل أَتْهَمَ أو أَنْجَدَا
فعادةُ السَّادة مثلُكَ في ... مِثْلِيَ أنْ يفتقدُوا الأعبُدَا
هذا سُلَيمان على مُلكه ... وهو بأخبارٍ له يُقْتَدَى
تَفَقَّد الطيرَ وأجناسَها ... فقال: ما لِي لا أرى الهُدْهُدَا

ونقلت أنا من خطٍّ له [الوافر]:

أراد الظَّبيُ أن يحكي التفاتَكْ ... وجيدَكَ قلت: لا يا ظبي فاتَكْ
وفدَّى الغصنُ قدَّك إذ تَثَنَّى ... وقال: اللَّه يُبْقِي لي حياتَكْ
ويا آسَ العِذَارِ فَدَتْك نفسِي ... وإن لم أقتطفْ بفمي نباتَكْ
ويا وَرْدَ الخُدود حمتك عنِّي ... عقارِب صُدْغِهِ فَأْمَنْ جُناتَكْ
ويا قلبي ثَبَتَّ على التَجَنّي ... ولم يثبت له أحدٌ ثباتَكْ

ونقلتُ منه له [الكامل]:

يا من أدار بريقِهِ مشمولَةً ... وحَبَابُهَا الثَّغْرُ النقيُّ الأشنبُ
تفاح خدك بالعِذَارِ مُمَسَّكٌ ... لكنه بدم القُلوب مخضَّبُ

ونقلتُ منه له [الكامل]:

يا مالكي وَلَدَيْكَ ذُلّي شافِعي ... مالي سألتُ فما أجيبَ سؤالِي
فوحدّك النُّعمانِ إنَّ بليَّتِي ... وشكيَّتِي من طرفك الغزَّالِ

ونقلتُ منه له [السريع]:

بخالدِ الأشواق يَحْيَا الدُّجى ... يعرفُ هذا العاشقُ الوامقُ
فخذ حديثَ الوَجدِ عن جَعفر ... من دمع عينِي إنّه الصَّادِقُ

ونقلت منه له [الوافر]:

أقول لنَوْبَةِ الحُمَّى ٱتركيني ... ولا يَكُ منكِ لي ما عشْتُ أَوْبَهْ
فقالتْ كيف يمكن تركُ هَذا ... وهل يبقى الأميرُ بغير نَوْبَهْ

ونقلتُ منه له [الطويل]:

نصبتُ عيوني للخَيال حبائلاً ... لعلّ خَيَالاً في الكَرَى منه يَسْنَحُ
وكيف إذا غَمَّضْتُهُنَّ أصِيدُه ... ومن عادة الأَشْراك للصَّيد تُفْتَحُ

ونقلتُ منه له في مليحٍ اسمه فَتح [المنسرح]:

رُضاب فَتْحٍ يُشْفَى الغَلِيلُ به ... والبرءُ في رَشْفِهِ من البَرْحِ
وشَمُّ آس العِذارِ يُنْعِشُنِي ... منه وتفاحُ خَدّه الفَتْحِي

ونقلتُ منه له [مخلع البسيط]:

حَدَّثتَ عن ثَغره المحلَّى ... فَمِلْ إلى خَدِّهِ المُوَرَّدْ
خَدٌّ وثَغر فَجَلَّ رَبٌّ ... بمُبْدَع الخَلق قد تَفَرَّدْ
هذا عن الواقديّ يروِي ... وذاك يروِي عن المبرِّدْ

ونقلتُ منه له [الوافر]:

رميتَ بمُهجتي جَمَرَاتِ شوقِي ... ولم تأخذْكَ بالمشتاقِ رَأْفَهْ
فهرولَ دمعُ عيني فوق خدّي ... وما حَصَلَتْ لَهُ مع ذاك وَقْفَهْ

ونقلتُ منه له [الكامل]:

يا مَنْ نسيتُ بِسَكْرَةٍ من لَحْظِهِ ... أَلَمَ الجِراح به فقلبي ذَاهِلُ
هل في الجُفون كِنانة أَم حَانة ... أَمْ حلَّ فيها نابِلٌ أم بابِلُ
قالوا عِذَارُكَ مُخبرٌ عن حالتي ... فأجبتهم هيهاتَ بل هو سائِلُ
أم هل لخدّك مَلْبَسٌ من سُندس ... أم هل عليه من الشَّقيقِ غلائِلُ
ولقد أَرِقُّ له إذا شاهدتُه ... وعليه آسُ عِذارِهِ متحامِلُ

ونقلتُ منه له [المنسرح]:

لمّا رَنَا سَلَّ سيفَ مُقلته ... وقال لا صُلْحَ ولا هُدْنَهْ
وهَزَّ لي أَسْمَرَ القَوام ... فقتلاهُ بلا ضَرْبَةٍ ولا طَعْنَهْ

ونقلتُ منه له [الوافر]:

أنا العُذريُّ فاعذُرْني وسامِحْ ... وجُرَّ علَيَّ بالأحسان ذَيْلاَ
ولما صِرْتُ كالمجنونِ عِشْقاً ... كتمتُ زيارَتي وأتيتُ ليلاَ

ونقلتُ منه له [البسيط]:

أعيذُه كاتباً باللّه ما سمِعَتْ ... ولا رأت مثلَه أُذْنِي ولا عَيْنِي
صحيحُ خطّ ولَفْظٍ قال حُسَّدُهُ ... كِتابُه الجمعُ ما بين الصحيحينِ

ونقلتُ منه له [السريع]:

أحكام أجفانِكَ في مُهجتي نافذةٌ في كُلّ ما تحكُمُ
وطَالَما قد نَفَذَت مثلَها أسنَّةُ السُمرَّانِ والأَسهُمُ

ونقلتُ منه له [المتقارب]:

أقولُ لمن جَفنُه سيفُه ولكنّه ليس يخشى نُبُوَّهْ
تكلفَ جفنُك حَمْلَ الفُتُور وأخرجَ فيه من الضَّعْفِ قُوَّهْ

ونقلت منه له [البسيط]:

لي عند خدّك أقساطٌ من القُبَلِ فوفّنِي البعضَ مِمَّا لي من الجُمَلِ
ولا تُحِلْنِي على ما كان مُنكسراً من الجُفون ولا المَرْضَى من المُقَلِ

ونقلتُ منه له [الكامل]:

أعملتُ فِكري في السماءِ وقد بَدَا فيها هلالٌ جسمُهُ منهوكُ
فكأنّما هي شقّةٌ ممدودةٌ وكأنّه من فوقها مَكُّوكُ

ونقلتُ منه له [الكامل]:

قالوا فلانٌ ناظرٌ فأجبتُ ما هو ناظرٌ إلاّ إلى أَعطافِهِ
لم يَدْرِ مَسْحَ الأَرض قلتُ أزيدُكم أُخرى ولا مَسْحاً على أطرافِهِ

ونقلتُ منه له [السريع]:

الصَّبُّ من بعدكمُ مُفْرَدٌ ودمعُه النيلُ وتغليقُه
وخده مما بكاكمُ دماً مقياسُهُ والدَّمُ تخليقُه

ونقلت منه له [الخفيف]:

أنتَ حُرٌّ ما لم يكن منكَ وعدٌ فإذا ما وعدتَ صرتَ رقيقَا
وإذا شِئتَ أن تكونَ عَتيق الرِّ ق من مَوْعِدٍ فكن صِدّيقَا

ونقلتُ منه له [الطويل]:

ما بي سِوَى عينٍ نظرتُ لحُسنها وذاك لِجَهْلِي بالعيون وغِرَّتي
وقالوا به في الحُبّ عينٌ ونَظْرَة لقدْ صَدَقوا عينَ الحبيب ونَظْرَتي

أحسن منه قولَ مَحاسِن الشوّاء [الطويل]:

ولما أتاني العاذِلون عَدِمْتُهم وما فيهمُ إلاّ لِلَحْمِيَ قارِضُ
وقد بُهِتُوا لما رأونِيَ شاحباً وقالوا به عَيْنٌ فقلتُ وعارِضُ

ونقلتُ منه له [البسيط]:

قالوا قد احترقَتْ بالنار راحتُه وهي الغمامُ ومنها الوابلُ الغَدِقُ

وقال قومٌ وما ضلُّوا ولا وَهِمُوا ... بأنها النيلُ قلتُ النيلُ يحترِقُ

ونقلتُ منه له [الخفيف]:

أبْكَمٌ قَلَّدُوه أمرَ الرَّعايا ... وهو من حِلْيَة الوزارة عُطلُ
فهو بالبُوق في الوزارة طَبْلٌ ... وهو في الدَّسْتِ حين يجلس سَطْلُ

ونقلتُ منه له [المنسرح]:

يا غائباً لو قضيتُ من أَسَفٍ ... من بُعْدِه ما قضيتُ ما يجبُ
ما ترك السُّقمُ بعد بُعْدِك لي ... واللَّهِ جنباً عليه أنقلِبُ

ونقلتُ منه قوله [الكامل]:

لا تأسَفَنَّ على الشَّباب وفَقْدِهِ ... فَعَلَى المَشِيب وفَقْده يُتَأَسَّفُ
هذاك يَخْلُفه سِواه إذا انقضَى ... ومَضَى وهذا إن مضى لا يُخْلَفُ

قلتُ: هو مأخوذ من قول الأوّل [البسيط]:

الشَّيب كُرْهٌ وكُرْهٌ أن يفارقني ... أحْبِبْ بشيء على البَغْضاء مَوْدُودِ
يمضي الشّبابُ فيأتي بعده بَدَلٌ ... والشّيبُ يذهَب مفقوداً بمفقودِ

ونقلتُ منه له [السريع]:

يقول جسمي لِنُحولي وقد ... أَفْرَط بي فَرْطَ ضنًى واكتئابْ
فعلتَ بي يا سُقْمُ ما لم يكن ... يُلْبَسُ واللَّه عليه الثيابْ

ومن شعر ابن النَّقيب [المنسرح]:

عجبتُ للشَّيب كنتُ أكرهه ... فأصبح القلبُ وَهْوَ عاشِقُهُ
وكنتُ لا أشتهي أراهُ وقد ... أصبحت لا أشتهي أُفارِقُهُ

ومنه [السريع]:

قد خَرَّج الشَّيبُ في تذاكرِهِ ... عليك ما لا تُطِيقُ تَخْصِمُهُ
والعُمر فَذْلكتَ كلَّ حاصلِه ... وإن باقيه ليس نَعلمُهُ
وكلُّ من كان عاملاً عَمَلاً ... فإن ذاك الحساب يَلْزَمُهُ

وقال أبو الحُسين الجزَّار له يوماً: أَجِزْ [الخفيف]:

لا تَسَلْنِي عن المَشِيب إذا حَـ ... ـلَّ وسَلْ إنْ جَهِلْتَ شَيْبِي عَنّي

فقال ابن النقيب مجيزاً له [الخفيف]:

خَلِّ شَيبي وما يشاءُ فما يَغْـ ... ـلِبُ جَهْلِي حِلْمِي ومنْهُ ومِنّي

ومن شعره [الطويل]:

وجُردت مَعْ فَقْرِي وشَيْخُوخَتِي التي ... بها عاد نومي عن جفوني يُشَرَّدُ
فلا يَدَّعِي غَيْرِي مَقَامِي فإنَّنِي ... أنا ذلك الشيخُ الفقيرُ المجرَّدُ

وكتب إلى السّرَاج الورّاق يصحّف [المنسرح]:

ما زِلْتُ مذ غبتُ عنكَ في بلدِي ... حتى إذا ما أزَحْتُ عِلَّتَهَا
أقمتُ أجْرَانَهَا على عَجَلٍ ... وبعد هذا خَزَنْتُ غَلَّتَهَا

فأجاب السّرَاج [المنسرح]:

قُلْ لابن عيسى يمينَ مُجتهدٍ ... باللّه موسى أَبِنْ خِلْقَتَها
إني لأشتاق طلعة طلعت ... وخَلَّفَتْ في حَشَاي هَيْبَتَها

فكتب إليه ابنُ النَّقيب [الطويل]:

وأرضٍ عليها راحَ نصفُ خَرَاجِها ... وخَسَّتْ وأرجو أنها سوف تُخْلَفُ
وقد أقطعوها لابن حُجْرٍ لأنّها ... بوادٍ به تُلْفَى هناك وتُعْرَفُ

فأجاب السّرَاج [الطويل]:

أتَذْكُرُ كَمْ أرضٍ جَرَيْتُ بها وكم ... جَرَى لي عليها منذُ حين تَصَرُّفُ
وماسِحهُا موسى الدَّلِيلُ ولو أَبَى ... مساحتَها يوماً لكانت تُنَتَّفُ

وكتب إليه نُور الدين بن سعيد المغربي من أبيات [الطويل]:

أيا ساكني مِصْرٍ غدا النيلُ جارَكم ... فأكسبكُم تلك الحلاوةَ في الشّعْرِ
وكانَ بتلك الأرضِ سِحْرٌ وما بَقِي ... سوى أثرٍ يبدو على النَّظم والنَّثْرِ

فأجابه ابنُ النَّقيب [الطويل]:

ولما حللتَ الثغرَ زادَ حلاوةً ... وحلَّيتَهُ أغلى من الشَّذْر والدُّرّ
فرُحْتُ وبي شوقٌ وما كنت شَيّقاً ... لِمَلْثَم ذاك الثغرِ لولاك في الثَّغْرِ
فلا تَطْلُبَا سِحْرَ البَيان بأرضنا ... فكم فيه مُوسى مبطلاً آيَةَ السّحْرِ
ولا رِقَّةَ الشّعر الذي كان أوّلاً ... وكيف رقيقُ الشّعر مَعْ قَسوة الدَّهْرِ

وكتب ابن النقيب إلى السّرَاج الورّاق [مسدس الرجز]:

يا ساكِنَ الرَّوْضَةِ أنت المُشْتَهى ... من هذه الدنيا وأنت المُقْتَضَى
ويا سُرورَ النَّفس بين الشعَرا ... أنت الرَّضِيُّ فيهُمُ والمُرْتَضَى
ويا سِرَاجاً لم تَزَلْ أنوارُه ... تُعيدُ أسْوَدَ اللَّيَالِي أبيضا
ما لي أراك قاطعاً لواصِلٍ ... ومُعْرِضاً عن مُقبلٍ ما أعْرَضَا

فأجاب السّرَاج [مسدس الرجز]:

يا سَهْمَ عَتبٍ جاءَ من كِنانة أَصَبْتَ من سَوادِ قلْبِي الغَرَضا
لكن أَسَوْتَ ما جَرَحْتَه بما أَعْقَبْتَهُ من العِتاب بالرِّضى
يا ابنَ النَّقيب لا أرى مَنْقَبَةً إلاّ وأولَئكَ الثَّناءَ الأَبْيَضا
إنّ ولاَئِي حَسَنٌ في حَسَنٍ إذ ما أرى لِعُمَرٍ أن يَرْفُضا

وكتب ابنُ النَّقيب إلى السَّرَاج أيضاً [المنسرح]:

ذكرتَ لي أنّك احتلمتَ كما يَحتلمُ النائمون في النَّوْمِ
فليتَ شِعْري ما كان منك وما جَوارِ ذي الدَّارِ بعد ذا اليَوْمِ

فأجاب السَّرَاج [المنسرح]:

قد تمّ ما تمّ منك على تلكُّؤ وكان الحديثُ في الصَّوْمِ
فخلّ بَحْراً إن خضتَ فيه معي غرِقْتَ مَعْ ما لديكَ من عَوْمِ

وكان يهدي إليه السَّرَاج عِنباً، فكتب ابن النَّقيب [المتقارب]:

أيا كَرْمَ فاضلِ هذا الزمان سِراجِ الملوك الفَتَى الكامِلِ
ويا عِنَباً منه ما جاءني وقال سآتيك في قابِلِ
لأنتَ أحقُّ بأن لا يُقالَ سِوَى فيك يا عنبَ الفاضِلِ
وما زلتَ مِنّيَ داني القُطوفِ أُرَضَّعُ من دَرّكَ الحافِلِ
ويُلحِفُني ظلُّكَ المشتهَى فلا كان ظلُّكَ بالزائِلِ
وإن كنتَ زبَّبْتَ فوق العَريشِ فلا تأْتِنا وأَبْقَ في الحاصِلِ

فأجاب الوَرَّاق من أبيات [المتقارب]:

أتاني عَتْبٌ حَلاَ فضلُه فصحَّفتُه عِنَبَ الفَاضِلِ
وما أنسَ لا أنسَ مطويةً على الجِدّ من لفظكَ الهازِلِ
وصفتَ الكرومَ بها في كَلامٍ جلبتَ به الخمرَ من بابِلِ
وقد كنتُ في سَنَتِي هذه عن الكَرْمِ في شُغُلٍ شاغِلِ
أمورٌ بلغتُ بهنَّ الطلاقَ فزُلتُ وما أنا بالزائِلِ
فوا أسفاهُ لتلكَ القُطُو فِ دانيةً من فمِ الآكِلِ
فنقرُ العَصَافير من خارج ونقلُ المَدَابيرِ من داخِلِ
ولا تَتَّهِم كَرمنا بالزَّبيب أعيذُك من دَهْشةِ الذّاهِلِ
فإنا بنادِره حِضْرِماً لميل النفوس إلى العاجِلِ

وقال السَّرَاج الوَرَّاق يرثيه ومن خطّه نقلتُ [البسيط]:

شُقَّتْ جُيوبُ القوافي والقلوبِ معا واستشعَرَ الماضيان الخوف والجَزَعَا
وأبحرُ الشِّعْر غاضَتْ عندما عدمت منك الخليل ومَجْرَى الشعر قد نَبَعا
ولا تُواتِي المعاني من يُمَارِسها بعد الأمير وقد كانت له تَبَعَا
وليس يُفْتَح بابٌ في البديع وقد أَوْدَى بعُمْدَته دهرٌ وقد فُجِعَا
لهفي على لَسِنٍ قد كان من حَسَنٍ بحيث إن قال أصغى القولُ مستمعَا
إذا أفاضَ على أملاكنا خلعا منه أفاضت عليه المالَ والخِلَعَا
خَلَتْ كِنانَةُ من سَهْمٍ يبلِّغها أغراضَها بصواب حيثما وقَعَا
سهمٌ مضى فمتى يُرجى الرجوعُ له هيهات هيهات سهم مرَّ لاَ رَجَعَا
عَزّ القبائلَ لا تخصُصْ قبيلَته بمدرهٍ جَمعَ الإقدامَ والوَرَعَا
مُرابطٌ في ثغور المسلمين فلم يَهْجَع ولا سيفُه في اللّه ما هَجَعَا
يا سيّدي ورضِيعِي من فوائدَ قد رضعتُ أخْلاَفَها طفلاً وقد رضعا
أبا عليٍّ ومدحي المصطفى لك من خير ادّخار وخيرُ الذُّخر ما نفعا
فاذهب حميداً فكم أبقيتَ منقبةً يا ابن النَّقيب وكم مهدتَ مضجعَا

٣٢٩٨ ـ «الحافظ البَلْخِيّ» الحَسن بن شُجَاع بن رَجاء، أبو عليّ البَلْخِيّ الحافظ. رحل إلى العراق والشام ومصر، وحدَّث عن أبي مسهر، وأبي نعيم، وابن المَدِيني، وغيرهم. وروى عنه البخاري في الصحيح وهو رفيقه، وأبو زُرْعَة، وغيرهما.

قال قتيبة بن سعيد: «شباب خراسان أربعة: محمد بن إسماعيل وعبد الله بن عبد الرحمٰن السَّمَرْقنديّ، وزكريّا بن يَحيى اللُّؤلؤي، والحَسن بن شُجاع البَلْخِيّ».

توفي سنة أربع وأربعين ومائتين، وقيل سنة ستّ وستّين ومائتين.

٣٢٩٩ ـ «السيد ركن الدين» الحَسن بن محمد بن شَرَفْشَاه، السيّد رُكن الدّين أبو محمد العَلَوِيّ الحُسيني الأستراباذي. عالم الموصل ومُدرّس الشافعية. كان من كبار تلامذة النّصير الطُّوسِيّ.

له تصانيف مشهورة: «كشرح المختصر لابن الحاجب»، و«شرح مقدّمتي ابن الحاجب».

٣٢٩٨ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٦٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ١٨٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٧٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٨٢)، و«تقريب التهذيب»، له (١/ ١٦٧).

٣٢٩٩ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٥٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٣١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٨٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٦)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٣/ ١٤١).

وكان وافر الجَلالة عند التَّتار، وله عليهم إدْرارات جَيّدة تبلغ في الشهر ألفا وخمسَمائة درهم.

وقد شرح الحاوي في المذهب شَرْحَين، وتَخَرَّج به الفُضلاء، وقيل إنّه لا كان لا يحفظ الختمةَ. وكان يوصف بحِلْم زائد وتواضُع، بحيث إنه كان يقوم للسَّقَّاء إذا دَخَلَ داره. وتوفي وله بضع وسبعون سنة، سنة خمس عشرة وسبعمائة.

٣٣٠٠ ـ **«الحافظ المعمَريّ» الحَسن بن شَبيب: الحافظ أبو عليّ المَعْمَريّ البغداديّ.** سمع خلفَ بن هشامَ، وشَيْبان بن فَرُّوخ، وجماعة. قال الخطيب: «كان من أوعية العلم، يُذكر بالفهم، ويُوصف بالحفظ، وفي حديثه غرائب». توفي سنة خمس وتسعين ومائتين.

٣٣٠١ ـ **«أبو علي الحنبلي العكبري الكاتب» الحَسن بن شِهاب بن الحَسن بن عليّ، أبو عليّ العُكْبَرِيّ الحَنْبَلِيّ، شيخ جليل مُعَمّر**[1]. طلب الحديث وهو كبير، ونسخ الخَطَّ المليح الكثير. وكان بارع الكتابة، قال: «كنت أشتري كاغداً بخمسة دراهم، فأكتب فيه ديوان المتنبّي في ثلاث ليالٍ وأبيعه بمائتي درهم، وأقلّه بمائة وخمسين درهماً. وكذلك كُتُب الأدب المطلوبة». توفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

٣٣٠٢ ـ **«ملك النحاة» الحَسن بن صافِي بن عبد الله، أبو نِزار بن أبي الحَسن، المعروف بملك النُّحاة.** قرأ مذهب الشافعيّ على أحمد الأُشْنُهِيّ، والأصول على أبي عبد الله القَيرواني، وأصول الفقه على أبي الفتح بن بُرْهان، والخلاف على أسعدَ المِيهَنِيّ، والنحو على أبي الحَسن عليّ بن أبي زَيد الفَصيحيّ، حتى برع فيه.

ودرّس النحو في الجامع ببغداد ثم سافر إلى خُراسان وكَرْمان وغَزْنَة، وعاد إلى الشام، واستوطن دِمشقَ إلى أن مات سنة ثمان وستّين وخمسمائة، ودفن بباب الصَّغير، وقد ناهز الثمانين.

وكان صحيحَ الاعتقاد كريم النَّفس، وصنّف «العُمُر» في النحو، و «المنتخَب» في النحو، وهو كتاب جيّد، و «المقتصَد» في التصريف، و «أسلوب الحق» في تعليل القراءات العشر، وشيء من الشواذّ مجلدتان؛ «التذكِرَة السَّفَرِيَّة» أربعمائة كرّاس، «العَرُوض» مختصر مُحَرَّر، «الحاكم في

٣٣٠٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٦٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٠٤).

٣٣٠١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٢٩)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٣٧٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٩٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٤١).

(١) كانت ولادته بعكبرى في المحرم سنة (٣٣٥هـ). انظر: «تاريخ بغداد» و«شذرات الذهب» وقيل سنة (٣٣١هـ) انظر: «طبقات الحنابلة».

٣٣٠٢ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٠٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ١٢٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٩٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٦٣)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٠٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٠٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٦٨)، و«البلغة» للفيروز آبادي (٥٩)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ٥).

مذهب الشافعي»، مجلَّدتان، «مختصر في أصول الدّين»، «المقامات»، حذا فيها حَذْوَ الحَرِيريّ، «ديوان شعره».

قال ابن يعيش النحوي: «كان لأبي نِزار غلامٌ سَيّيء العِشْرة، قليلُ المبالاة بمولاه؛ أرسله يوماً في حاجة، وأبطأ عليه، وجاء بغير عُذر جميل، وكان بحضرته جماعةٌ من أصحابه وتلاميذه، فغضب أبو نِزار، وخرج عن حدّ الوَقَار، وقال له: وَيْلَكَ، أَخْبِرْنِي ما سببُ قلّة مُبالاتك بي؟ انِكْتُكَ قَطُّ !؟ فبادَرَ الغلام وقال عَجِلا: لا والله يا مولاي مَعاذَ الله أن تفعل ذلك. قال: وَيْلَكَ، فَنِكْتَنِي قَطُّ! فحرّك الغلام رأسَه بتعجب من كلامه وسَكَتَ. فقال ملك النحاة: أدْرِكْنِي وَيْلَكَ بالجواب فما هذا موضعُ السكوت، لا رعاكَ الله يا ابنَ الفاعلة، عَجّلْ، قل ما عندك، قال: لا والله، قال: فما السّببُ في أنك لا تقبلُ قولي، ولا تُسرع في حاجتي؟ فقال له: إن كان سببُ الانبساط لا يكونُ إلاّ هذين، فأَعِدُك ألاّ أعود لما تكره».

وكان ملكُ النُّحاة مطبوعاً متناسبَ الأحوال والأفعال، يحكم على أهل التمييز بحُكم مِلْكِهِ، فَيُقْبَلُ ولا يُستثقل، وكان يقول: «هل سيبويه إلاّ من رَعِيَّتي! ولو عاش ابن جِنّي لم يسعه إلاّ حمل غاشِيَتي». مُرُّ الشَّتيمة حُلو الشّيمة، يضمُّ يده على المائة والمائتين، ويمشي وهو منها صِفْرُ اليدين، مولعٌ باستعمال الحلاوات السُّكَّريّة، وإهدائها إلى جيرانه.

وخلع عليه نُور الدّين محمود يوماً خِلْعةً سَنِيّةً، فمضى بها إلى منزله، فرأى في طريقه حَلْقَةً مجموعة على تَيْس يُخرج الخَبَايا، فلما وقف عليه للفُرْجَة، قال معلّم التيس: «قد وقف في حَلقتي رَجُلٌ عظيم القَدْر، شائع الذكر، ملك في زي سوقة، أعلم الناس وأكرمهم وأجملهم، فأرني إيّاه. فشقّ ذلك التيسُ الناس، وخرج حتى وضع يده على ملك النُّحاة؛ فلم يتمالكْ أن ألقى عليه تلك الخِلْعَةَ، فبلغ ذلك نورَ الدين، فعاتبه، وقال: «استخفافاً فَعَلْتَ هذا بخِلْعَتِنا»، فقال: «عُذْري في ذلك واضحٌ، لأنّ في هذه المدينة زيادةً على مائة ألف تَيْس فما فيهم من عَرَفني، إلا هذا التَّيْسُ، فجازيتُه على ذلك». فضحك نورُ الدين منه.

وكان إذا ذُكر أحدٌ من النُّحاة؛ يقول: كلبٌ من الكِلاب، فقال له رجل يوماً: «فحينئذ أنت ملكُ الكلابِ، لستَ ملكَ النُّحاة». فاستشاطَ غَضَباً، وقال: «أَخرِجُوا عني هذا الفُضُولِيَّ».

وعَضَّت يدَه يوماً سِنَّوْرَة فَرَبَطَها بِمِنْديل، فقال فِتْيانُ بن عليّ بن فِتْيان النّحوي الأسدي: [المتقارب]:

عتبتُ على قِطّ مَلْكِ النحاة وقلتُ أتيتَ بغير الصَّوابِ

عضضتَ يداً خُلِقتْ للنَّدَى وبثّ العُلوم وضَرْب الرِّقابِ

فأعرضَ عني وقال اتّئِدْ أليس القطاطُ أعادِي الكِلاَبِ

فبلغَتْه، فاستحيى فِتْيان، وانقطع عنه، فكتب إليه ملك النّحاة جواباً عن أبيات يعتذرُ فيها [الخفيف]:

يــا خـلـيـلـيَّ نـلـتُـمَـا الـنَّـعـمـاءَ وتـسـنَّـمـتـمـا الـعُـلا والـعَـلاءَ
أَلْـمِـمَـا بـالـشَّـاغُـورِ بـالـمـسـجـد الـمعـ ـمـور واسـتـمـطـرا لـه الأَنْـواءَ
امْـنَـحَـا صـاحـبِـي الـذي كـان فـيـه كـلَّ يـوم تـحـيّـةً وثَـنـاءَ
ثـم قُـولا لـه اعـتـبـرنـا الـذي فُـهْـ ـتَ بـه مـادِحـاً فـكـان هـجـاءَ
وقَـبِـلـنـا فـيـه اعـتـذارَكَ عـمَّـا قـالـه الـجـاهـلـون عـنـك افـتـراءَ

وقال فِتْيان: «رأيته بعد موته في النَّوم، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: أنشدتُه قصيدةً ما في الجَنَّة مثلُها، فتعلَّق بحفظي منها» [المنسرح]:

يــا هــذه أقـصِـرِي عــن الـعَـذْل فـلـسـتِ فـي الـحِـلِّ وَيْـكِ مـن قِـبَـلـي
يـا ربِّ هـا قـد أتـيـتُ مُـعـتـرِفـاً بـمـا جَـنَـتْـهُ يـدايَ مـن زَلَـلِ
مـلآنَ كـفٌّ مـأثَـمَـةٍ صِـفْـرَ يَـدٍ مِـنْ مَـحـاسـنِ الـعَـمَـلِ
فـكـيـف أخـشـى نـاراً مـسَـعَّـرَةً وأنـت يـا ربُّ فـي الـقـيـامـة لِـي

قال: «فوالله منذ فرغت من إنشادها، ما سمعت حَسِيسَ النار».

ومن شعره [الكامل]:

يـا ابـنَ الـذيـن تـرفَّـعُـوا فـي مَـجْـدِهِـمْ وعَـلَـتْ أَخَـامِـصُـهُـمْ فُـرُوعَ شَـمَـامِ
أنـا عـالـم مَـلِـكٌ بـكـسـر الَّـلام فـي مـا أدَّعِـيـهِ لا بـفـتـح الَّـلامِ

٣٣٠٣ ـ **«الهَمْدَاني الكوفيّ العابد» الحسن بن صالح بن حَيّ، الفقيه أبو عبد الله الهَمْدَانيّ الكوفيّ العابد، أخو عليّ بن صالح**. قال أبو زرعة: «اجتمع في الحسن بن صالح: إتقانٌ وفقه وعبادة وزُهد. وكان وَكِيعٌ يعظّمه ويشبّهه بسعيد بن حبير».

وقال عبدة بن سليمان: «إني لأرى أَنَّ الله يستَحْيِي أن يعذِّب الحسن بن صالح».

وقال ابن عَديّ: «لم أرَ له حديثاً مُنْكَراً».

وقال أحمد بن حنبل: «ثقة». وكان يرى السيف. وكان من كبار الفقهاء، له أقوال تحكى في الخلافيات.

روى له مُسلم والأربعة. توفي سنة سبع وستين ومائة.

٣٣٠٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٢٩٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١٣٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٦٨)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٦٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٦٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٢٢)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٩٨)، و«لسان المبزان» لابن حجر (٧/ ١٩٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٨٥)، و«تقريب التهذيب» له، (١/ ١٦٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٥٠).

٣٣٠٤ ـ «الواسطي البزار» الحَسن بن الصبَّاح الواسطيُّ البغداديّ البزَّار، أحد الأئمة. روى عنه البخاري وأبو داود والترمذي، وتوفي في حدود الخمسين والمائتين.

٣٣٠٥ ـ «الموصلي» الحسن بن طازاد المَوْصِلي. كان نصرانياً؛ فرأى النبي ﷺ في النّوم، فأسلم، وحفظ القرآن والعلم، وأفتى بالموصل.

وروى عن غَسَّان بن الرَّبيع، وأحمدَ بن يونس، ومُسَدَّد، وأبي جعفر النُّفيلي. ورحل وحَصَّل وتزهَّد وخرج من كلِّ شيء له، وبقي يأكل من النَّسْخ، وكان يقوم نصفَ الليل وينام نصفَه. وفي الآخر صار يُحْيِي اللَّيلَ كلّه وينام بالنهار، وكان زاهداً عابداً كبيرَ القدر؛ روى عنه ابنُه محمد. وكان إسلامه سنة ثمان عشرة ومائتين، ووفاته بعد الخمسين ومائتين.

٣٣٠٦ ـ «الإخشيدي» الحسن بن طُغْج بن جُفّ، أبو المظفّر الفَرغاني الإخشيدي. وَلِيَ إمرةَ دمشق نيابةً عن أخيه، ثم وَلِيَ الرَّملة. توفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

٣٣٠٧ ـ «الحسن بن العباس الرُّسْتُمِيّ الشافعي» الحَسن بن العبّاس بن عليّ بن الحَسن بن عليّ بن الحَسن بن عليّ بن الحَسن بن محمد بن الحَسن بن عليّ بن رُسْتُم، أبو عبد الله بن أبي الطَّيّب الإصبهاني. أحد الأئمة الفقهاء الشافعيّة. دَرَّس وأفتى أكثر من خمسين سنة. وكان زاهداً وَرِعاً خاشعاً بكَّاءً عن الذِّكر.

سمع الكثير صبيّاً من أبي عَمْرٍو عبد الوهاب بن أبي عبد الله ابن مَنْدَه، وأبي المظفّر محمود بن جَعفر بن محمد الكَوْسَج، وأبي نصر أحمد بن عمر بن سِسَويهْ، وجماعة كثيرين، وعُمِّر حتى حدّث بالكثير، وانتشرت عنه الرواية. وتوفي سنة إحدى وستين وخمسمائة.

٣٣٠٨ ـ «القاضي ابن أبي الجِنّ» الحَسن بن العبّاس بن الحَسن بن الحُسين بن عليّ بن محمد بن عليّ بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب، أبو محمد بن أبي الجن. وَلِيَ قضاءَ دمشق أيام الحاكم، وكان أصلهم من قُمّ[1]، فانتقل أبوه العبّاس

٣٣٠٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٢٦٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٧١)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٧٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٦٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٢٢)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ١٩٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٩٧) ط. حيدرأباد، و«تهذيب التهذيب»، له (٢/ ١٩٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٦٧).

٣٣٠٦ ـ «تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٨٦)، و«أمراء دمشق» لابن طولون (٢٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣١٠).

٣٣٠٧ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٦٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢١٩)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٣٢٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٧٢)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٧٤).

٣٣٠٨ ـ «تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٨٦ ـ ١٨٧)، و«قضاة دمشق» لابن طولون (٣٨)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ٦٦).

(١) قم: بلد في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، يحجُّ إليها الشيعة، اكتشف بقربها النفط سنة (١٩٥٦هـ) انظر: «الموسوعة العربية الميسرة»، لمحمد شفيق غربال (٢/ ١٣٩٣).

إلى حلَب، وانتقل الحَسن وإخوته إلى دمشق وأرسله الحاكم إلى أمير حَلب؛ فقال أبو الحسن بن الدُّوَيْدَة المَعَرِّي [الطويل]:

رأى الحاكمُ المنصورُ غايةَ رُشْدِه فأرسَله للعالمين دَلِيلاَ
أَتي ما أَتَي اللَّهُ العَلِيُّ مكانُه فأرسلَ من آل الرَّسولِ رسولاَ

توفي بحلب سنة أربعمائة، وحُمل إلى دمشق ودُفن بها.

٣٣٠٩ ـ **«الجمّال المقرئ» الحَسن بن العَبَّاس بن أبي مهران الرَّازِيّ الجَمَّال** ـ بالجيم ـ **المقرئ المجوِّد نزيلُ بغداد**. قرأ على قَالُون، وثَّقه الخطيب. توفي في حدود التسعين والمائتين.

٣٣١٠ ـ **«الأبناوي اليماني» الحَسن بن عبد الأعلى، الأبناوي اليماني البَوْسِيّ** ـ بفتح الباء الموحدة ـ **الصَّنعاني**. روى عن عبد الرَّزاق وغيره. وروى عنه الطَّبراني. وتوفي سنة ثمانين ومائتين.

٣٣١١ ـ **«قاضي أرمنت» الحَسن بن عبد الرحمٰن بن عُمر بن الحَسن بن عليّ بن إبراهيم بن محمد بن مَرَام التميمي الأَرْمَنْتِيّ**. كان من القُضاة الفضلاء، تَوَلَّى قضاء أَرْمَنْت، وهو من الأخيار الكُرماء مع الفاقة والضَّرورة وحُسن الأخلاق.

توفي بقُوص سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، وحُمِل إلى أَرْمَنت، فدفن بها، ومَوْلده، سنة سبع وثمانين وستمائة، بأرمنت.

ومن شعره [البسيط]:

بكفِّك الثّقتان الخُبْرُ والخَبَرُ بأنك البُغيتان السُّؤل والوَطَرُ
وفيك أُثبتت الدَّعوى بِبَيِّنَةٍ أقامها الشَّاهدان العينُ والأَثَرُ
يُمناك يُمْنٌ فكم ذا قد حَوَت مُلَحاً يَحار في وصفها الألبابُ والفِكَرُ
نَدىً ولِيناً وتَقْبيلاً فواعجباً أمُزنةٌ أمْ حَريرٌ أم هي الحَجَرُ

قال كمال الدين جعفر الإدفوي: «ولما مررت بأَرْمَنْتَ زرتُ قبره بظاهرها، ولم أَدخل البلد ونظمت ارتجالاً [الطويل]:

أتينا إلى أَرْمَنْتَ فانهلَّ وابلٌ من الدَّمع أجراه الكآبة والحَزَنْ
وجاوزتُها كَرْهاً وأَيُّ إقامة بمغنىً رَعاه الله ليس به حَسَنْ

٣٣٠٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٩٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢١٦).

٣٣١٠ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ١٥٢)، و«طبقات فقهاء اليمن» لعمر بن سمرة الجندي (٦٤).

٣٣١١ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٩٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٧).

فتىً كان يَلْقانا بِبِشْرٍ وراحةٍ ولم نَخْشَ منه لا مَلالا ولا مَنَنْ

٣٣١٢ ـ «أبو محمد الرَّامَهُرْمُزِيّ الخَلاَّديّ» الحَسن بن عبد الرّحمٰن بن خَلاَّد، أبو محمد الرامَهُرْمُزِيّ الحافظ. القاضي صاحب كتاب: «المُحَدِّث الفاصل بين الرَّاوِي والوَاعِي».

حافظ متقن صاحب رِحلة. توفي في حدود الستين والثلاثمائة. سمع أباه، ومحمدَ بن عبد الرّحمان الحَضْرَمِيّ، وقاضيَ الكوفة أبا حُصَينٍ الودَاعِيّ، ومحمد بن حَيَّان المازنيّ، وعبيد بن غنّام وغيرهم.

وأول سماعه بفارس سنة تسعين ومائتين، وأول رحلته سنة بضع وتسعين. روى عنه جماعة من أهل فارس.

قال الشيخ شمس الدين: ووقع لنا من تصنيفه أيضاً: «كتاب الأمثال»(١).

وروى عنه القاضي أبو عبد الله أحمد بن إسحاق النَّهَاوَنْدِيّ، والشيخ أبو الحُسين محمد بن أحمد بن جَميع الغَسَّانِيّ في «معجمه».

ومن تصانيف الخَلاَّدِي: كتاب «رَبيع المُتَيَّم في أخبار العُشَّاق»، كتاب «الفَلَك في مُختار الأخبار والأشعار»، كتاب «أمثال النبيّ ﷺ»، كتاب «الرَّيْحانَتَيْن الحَسن والحُسين»، كتاب «إِمام التنزيل في علم القرءان»، كتاب «النَّوادر والشَّوارِد»، كتاب «أدب النَّاطق»، كتاب «الرِّثاء والتعازِي»، كتاب «رسالة السَّفَر»، كتاب «مُباسَطَة الوُزراء»، «المَنَاهِل والأَعْطان والحنين إلى الأوطان».

وكان من أقران التَّنُوخِيّ، وقد مدح عَضُدَ الدولة؛ أبا شُجاع، وبينه وبين الوزير المُهَلَّبِيّ، وأبي الفضل بن العميد مكاتباتٌ ومجاوباتٌ. وولي القضاء ببلاد الخُوز، ورحل قبل التِّسعين ومائتين.

ومن شعره [السريع]:

قُلْ لابن خَلاَّدٍ إذا جئتَه مُستِنداً في المَسجدِ الجامعِ
هذا زمانٌ ليس يَحْظَى به حدثنا الأعمشُ عن نافعِ

٣٣١٣ ـ «المسيري» الحَسن بن عبد الرّحْمٰن بن هِبة الله، هو ابن الصاحب فَلك الدّين المسيري. وهو قطب الدِّين، كان دَمِثَ الأخلاق حَسن العِشرة، له معرفةٌ بالتاريخ والأدب، وأمّه بنت شيخ الشّيوخ تاج الدّين بن حَمُّويَه.

٣٣١٢ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٥٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥١٩ ـ ١٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١١٣ ـ ١١٤)، و«العبر» له (٢/ ٣٢١)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٥٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٢٢ ـ ١٦١٢/)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١٢٤ ـ ٥٦٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ٦٩ ـ ٨٤).

(١) هو كتاب أمثال الحديث ـ كما سيأتي ـ وقد نشرته أمة الكريم القرشية في حيدر أباد، باكستان سنة (١٩٦٨م). انظر: «الأمثال العربية القديمة» للمستشرق زلهايم (٣٧) رقم (٧).

وخدم جندياً مدة ثم سكن بَعْلَبَكّ في سنة ثمان وخمسين وستمائة، ولبس البِقار وخدم ببعلبك في الدّيوان، وولي مشيخة الخانكاة النجمية. وتوفي ببعلبك كهلاً سنة ثلاث وثمانين وستمائة. وروى عن جده، وعن كريمةَ وغيرهما. وكتب عنه البِرْزَالِيّ بدمشق وبعلبك.

٣٣١٤ ـ «الرفّاء المرسي» الحَسن بن عبد الرّحمٰن الكِناني الأستاذ المعروف بالرَّفَّاء المُرسي. قال ابن الأبار في «تحفة القادم»: صاحب مقطّعات وتذييلات حِسان. وكان حُلو النّادرة فَكِهاً ممتعاً. وتوفي ببلده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

وأرود له [المتقارب]:

أتـى فَـأَسَـى كُـلَّـمَـا كَـلَّـمَـا ... وبـان الأَسـى كُـلَّـمَـا كَـلَّـمَـا
ورَوَّى الـغَـلـيـلَ ومـن بـعـدمـا ... شَـفَـى الـصّـبَّ مـاءُ الـلَّـمَـى آلَـمَـا
وثَـلَّـم مـا شـاء مـن قُـرْبِـه ... وزاد فـقـد ثَـلَّ مـا ثَـلَّـمَـا
وسَـلَّ عـلـيـه حُـسـامَ الـنَّـوى ... ومـن يَـأْسُ مـاسَـلَّ مـا سَـلَّـمَـا
وضَـرَّم نـارُ الـجَـوَى فـي حَـشـاه ... فـألـحَـفَـهُ ضُـرَّ مـا ضَـرَّمَـا
وعَـدَّمَـه الـصَّـبـر مـن بـعـده ... يَـرَى فـرصـةً عَـدَّ مـا عَـدَّمَـا
أعَـيْـنَـيْـهِ كُـفَّـا فَـأَصْـلُ الأَسَـى ... إذا مـا اعْـتَـرَى وأَنْـتَـمَـى أَنْـتُـمـا
ويـا صَـاحِـبَـيْـهِ ألا عُـذْتُـمـا ... وهَـلاً إذا عُـذْتُـمـا عُـذْتُـمَـا
وقـد قُـلـتـمـا أن سَـيَـقـضِـي هَـوىً ... ومـن قَـبـلـه قـلـتُ مـا قُـلـتُـمَـا

خرج أبو عليّ هذا، وأبو بَحرٍ صَفوانُ بن إدريس، وأبو عبد الله بن مَرْج الكُحْل، إلى متنزهات مُرْسِيَةَ، فمرّوا في طريقهم بمسجد فجلسوا فيه يسيراً، فلما همُّوا بالانفصال، كتب أبو بَحْرٍ في صفحة من حِيطانه [مخلع البسيط]:

قُـدِّسـت يـا بـيـتُ فـي الـبـيـوتِ ... ودمـتَ لـلـذِّيـن ذا ثُـبـوتِ

فكتب ابن مَرج الكُحل [مخلع البسيط]:

يـعـمُـرُك الـنـاسُ فـي سُـجـود ... وفـي رُكـوع وفـي قُـنـوتِ

فكتب أبو علي المذكور [مخلع البسيط]:

وإن نَـبَـا بـالـغَـريـبِ بَـيْـتٌ ... كـنـتَ لـه مـوضِـعَ الـمـبـيـتِ

٣٣١٥ ـ «الشريف القِناوي المالكي» الحَسن بن عبد الرَّحيم بن أحمد بن حَجُون، الشريف

٣٣١٤ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبار (١٥٨)، و«التكملة لكتاب الصلة» له (١/ ٢٦٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٠).

٣٣١٥ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (١٠٥).

أبو محمد القِناوِيّ، صوفيّ فاضل عالم فقيه مالكيُّ المذهب. من أرباب الأحوال والكَرامات، غير مُدَّعٍ، عَدِيم السُّؤَال مع فاقة وضرورة. وكان ذا خُلق حَسن.

قرأ الشاطبيَّةَ مرّتين على عبد الغفّار السَّبْتِيّ النحوي بِقِنَا، وسمع من الفقيه شِيث في سنة خمس وتسعين وخمسمائة، ومن أبي عبد الله محمد بن عُمَر القرطبي، ومن الشيخ عُمَر بن عليّ بن أبي سعيد، وغيرهم. وخطّه جيد، وكتب كثيراً من كُتب الأدب، وكَتَب «الإحياء».

قال كمال الدين جعفر الإدفوي: نُقِل عنه كلامُ الشيخ أبي الحسن بن الصَّبَّاغ، تلميذ والده الشيخ عبد الرحيم، مما تحصل به وَحْشَةٌ، فكتب الحَسنُ إلى أبي الحَسن [الطويل]:

طَهُرْتُم فَطَهَّرْنا بفاضل طُهْرِكُمْ ... وطِبْتُم فمِن أنفاس طِيبكم طِبْنَا

ورثنا من الآباء حُسْنَ ولائِكُمْ ... ونحن إذا مِتنا نورِّثُهُ الإِبْنَا

ومن شعره [الطويل]:

ولما رأَيت الدَّهْرَ قَطَّبَ وَجْهَهُ ... وقد كان طَلْقاً قلتُ للنفس شَمِّري

لعلِّي أرى داراً أقيمُ بِرَبْعِها ... على خَفْضِ عَيش لا أرى وَجه مُنْكَرِ

وما القصدُ إلاَّ حفظُ دينٍ وخاطرٍ ... تَكَنَّفَهُ التشويشُ من كل مُجْتَرِي

فإن نلتُ ما أبغيه مما أَرُومُه ... بلغتُ وإلاَّ قلتُ للهِمَّة اَعذُرِي

ومنه [الوافر]:

عَرضْنا أنفساً عَزَّت علينا ... لديكم فاستحقَّ بها الهَوَانُ

ولو أنَّا منعناها لعَزَّتْ ... ولكنْ كلُّ معروضٍ يُهَانُ

ولد بقنا سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وتوفي بها سنة خمس وخمسين وستمائة.

٣٣١٦ ـ «ابن أبي الشَّخْبَاء» الحَسن بن عبد الصَّمَد، وقيل: الحَسن بن محمد بن عبد الصّمد، الشيخ المُجيد ابن أبي الشَّخباء ـ بفتح الشين المعجمة، وسكون الخاء المعجمة، وبعد الباء الموحدة ألفٌ ممدودة ـ **العَسْقَلَانِيّ**، صاحب الخُطب المشهورة والرسائل المُحَبَّرة. كان من فُرسان النَّثر.

قال القاضي شمس الدين بن خَلّكان رحمه الله تعالى: «يقال إن القاضي الفاضل كَانَ جُلّ اعتماده على حفظ كلامه وإنه كان يستحضر أكثره».

قلت: لو كان الأمر كما ذكره لكان الفاضلُ رحمه الله تعالى ينزع مَنْزَعَه ويكون على كلامه مسحة منه وليس الأمر كذلك.

وقال العماد الكاتب في: «الخَريدة»: «المُجيدُ مُجِيدٌ كنعته، قادرٌ على ابتداع الكلام ونَحْتِهِ».

٣٣١٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ١٥٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٨٩)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٣/ ١٤٦).

وأورد له ابن بَسّام في «الذَّخِيرة» قوله [الكامل]:

مـا زال يـخـتـار الـزمـانُ مـلـوكَـه ... حتى أصاب المصطفَى المتخيَّرَا
قُـل لـلألـى ساسوا الـوَرَى وَتَـقَـدَّمُوا ... قِدْماً هَلُمُّوا شاهدوا المتأخّرَا
تـجـدوه أوسعَ فـي الـسّـيـاسة منكـمُ ... صَدْراً وأحمدَ في العواقب مَصْدَرَا
إن كـان رأيٌ شَـاوِرُوهُ أَحْـنَـفـاً ... أَوْ كَـانَ بـأسٌ نـازِلُـوه عَـنْـتَـرَا
قـد صـام والـحـسـنـاتُ ملءُ كتابه ... وعَلَى مثالِ صيامه قد أَفْطَرَا
ولـقـد تـخـوَّفـكَ الـعـدوّ بـجَـهـده ... لـو كـان يَـقْـدِرُ أن يَـرُدّ مُـقَـدَّرَا
إن أنـت لـم تـبـعـثْ إلـيـه ضُـمَّـراً ... جُرْداً بعثتَ إليه كَيْداً مُضْمَرَا
يَسْرِي وما حملتْ رجالٌ أَبْيَضاً ... فيه ولا ادَّرَعَتْ كُماةٌ أَسْمَرَا

ومن شعره [الكامل]:

يـا سَـيْـفَ نـصـري والـمـهـنَّد يانعٌ ... وربيعَ أرضي والسّحاب مُصَافُ
أخلاقك الغُرُّ السَّجايا ما لها ... حَمَلَتْ قَذَى الواشينَ وهي سُلاَفُ

ومنه [الطويل]:

حِجَابٌ وإعجابٌ وفَرْطُ تَصَلُّفِ ... ومدّ يَد نحوَ العُلا بتكلُّفِ
ولـو كـان هـذا مِـنْ وَرَاء كِـفـايـة ... عَذرتُ ولكنْ مِنْ وَرَاءِ تَخَلُّفِ

وتوفي مقتولاً في خزانة البُنُودِ، سِجْنِ القاهرة، سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

قال ياقوت: «وأظنه كَتَبَ في ديوان الرسائل بمصر للمستَنْصِر: لأن في رسائله جَوَاباتِ للفَسَاسِيرِيّ، إلاّ أنّ أكثرَ رسائلِهِ إخوانيّاتٌ». وأورد له منها جملة في ترجمته، وأورد له [الكامل]:

أخذت لِحَاظِي من جَنَى خَدَّيْكِ ... أرشَ الذي لاقَيْتُ من عينيكِ
هيهاتَ إنّي قد وزنتُ بمُهْجَتِي ... نظري إليك فقد ربحتُ عليكِ
غُضّي جُفونَكِ وانظري تأثيرَ ما ... صَنَعَتْ لِحاظُكِ في بَنَانِ يديكِ
هو وَيْك نضحُ دَمِي وعَزَّ عَلَيَّ أَنْ ... ألقاكِ في عُرْضِ الخِطاب بوَيْكِ
لسلكتُ في فَيض الدّموع مَسالكاً ... قَصُرَتْ بها يَدُ عامرٍ وسُلَيْكِ
صانُوكِ بالسُّمْرِ اللّدانِ وصُنْتِهم ... بنواظرٍ فحَمَيْتِهم وحَمَوْكِ
لو يُشهرون سُيوفَ لَحْظِكِ في الوَرَى ... ما استقرءوا فيها قَنَا أَبَوَيْكِ

قلت: تحيّل على إثبات (وَيْكِ) في هذه القوافي واعتذر لها، بأنْ خاطب محبوبته، وواجهها بهذه اللفظة، فحسن موقعها، وجاءت غاية في الحسن بليغة. وأما قافية «حَمَوْكِ»، فإنها غريبة بين هذه القوافي مع جوازِ ذلك.

٣٣١٧ ـ «ابن قَزْقَرِينا» الحَسن بن عبد العزيز بن أحمد بن قَزْقَرِينا. بقافين وراءين. أبو محمد الشاعر، روى عنه أبو شجاع فارِسُ الذُّهلي، وأبو الفضل محمد بن محمد بن عَيْشُون.

أورد له ابن النَّجّار [الوافر]:

عجبتُ بأن شَتَوْتَ بغير سُحْبٍ ... تجودُك وَبْلُها ومُطِرْتَ قَيْظَا

فلا تعجبْ فكلُّ الدّهر خلفٌ ... ومن حيث التفتَّ وجدتَ غَيْظَا

٣٣١٨ ـ «الجَرَوِيّ المصريّ» الحَسن بن عبد العزيز الجَرَوي المِصري الجُذامي. نزيل بغداد، روى عنه البخاري، وإبراهيم الحَرْبِيّ.

قال أبو حاتم: «ثقة». كان يقول: «من لم يَرْدَعْهُ القرآن والموت، ثم تناطَحَتِ الجبالُ بين يديه لم يَرْتَدِعْ». توفي سنة سبع وخمسين ومائتين.

٣٣١٩ ـ «ابن حربون المغربي» الحَسن بن عبد العزيز بن حَرْبُون. قال ابن رشيق: تونسيُّ الأبوّة، شاعر مشهور، مباحث دَرّاس، يعرف مُستعمَلَ اللّغة، وتركيب ألفاظ الشعر، ينحو نحو أبي القاسم بن هانىء في الإجلاب والتَّهويل، وإن قَصَّر ذلك بالمعاني، وحَصَرها، ويركب الأعاريض الطويلة لتمكّن ما حاوله من ذلك. وربما انقلب عليه التشبيه.

ثم قال: وقد تصفَّحت جميع ما رأيت له من الشعر فلم أجده وَلّدَ معنىً انفرد به ولا زَادَهُ زيادةً تُوجبه له.

ومن شعره [الكامل]:

لِظُبَى المَنَاصِل والوشيجِ الذُّبَّلِ ... شَرَفٌ أناف على السّماك الأعزلِ

وَلِعِزَّةِ الإسلام من أبياته ... نَصْرٌ يفلّ شبا الحُسَامِ المقصلِ

غَضِبُوا لدينهم فنالُوا فوق ما ... أمِلوا بكل مهنَّدٍ ومذبَّلِ

منها [الكامل]:

لبسوا القُلوبَ على الدُّروعِ مُفَاضَةً ... وَرَدُوا الشّنار الأعظلِ

ومنه [الطويل]:

إذا لم تَطَأْ بِيضُ السُّيوفَ عَزائمي ... إذا قُرِعت عند اللّقاء الظنابيبُ

فلا صَحِبَتْ كَفّي كُعوبَ مُثَقَّفٍ ... ولا خاض في غَمَرِ المهالكِ يَعْبُوبُ

خليليَّ حُثّا بي المَطِيَّ فما لنا ... على غير حَيّ المالكيّة أُسلوبُ

٣٣١٨ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٦٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ٣٣٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١٠٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٩٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٦٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٤٦)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٩٥)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٢٢٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٢).

ومـا هَـاجَـنـي إلاّ بـكـاءُ حـمـامـةٍ   شَجانِي له من دَوْحَةِ البانِ تطريبُ
دعـتْ سـاقَ حُـرّ والـظـلامُ كـأنّـه   رقيـبٌ لـه بـيـن الـسـوامـرِ مَرْقُوبُ

قال ابن رشيق: «وتوجه حسن إلى المشرق أول سنة تسع وأربعمائة. وأقام بمكة يتولّى خِدمة أبي الفَرج وتأديبَ ولده».

٣٣٢٠ ـ «ابن الحصني المصري» أبو الحَسن بن عبد العظيم بن أبي الحَسن بن أحمد بن **إسماعيل المحدّث، مَكِين الدّين ابن الحِصْنِي المِصْرِيّ**. ولد بمصر سنة ستّمائة، وتوفي سنة أربع وسبعين وستّمائة، وسمع الكثير من الجمّ الغفير، وكتب وتَعِب، وحَصّل وفَهِم، وأكثر عن أصحاب السّلَفِيّ. وكان حَسَن القراءة، فاضلاً متميّزاً.

٣٣٢١ ـ «سبط زيادةَ المعمَّر» الحَسن بن عبد الكريم بن عبد السَّلَام بن فَتح الغُماري المغربي، ثم المصري، الشيخُ الإمام العالم المقرئ المجوّد الصالح المعمَّر. بقية المُسْنِدين: أبو محمد المالكي **الملقنُ المؤدّب**، سِبْط الفقيه زيادَة بن عِمران. ولد سنة سبع عشرة وستّمائة بمصر، وتوفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة. وكان تَلَا بالروايات على أصحاب أبي الجُود، وسمع من أبي القاسم بن عيسى جملةً صالحة، وكان آخرَ من حَدَّث عنه بالسماع.

قال الشيخ شمس الدين: «بل ما رَوَى لنا عنه سِوَاه». وكان عنده عنه: «التيسير»، و«التّذكِرة»، و«العنوان في القراءات»، وكتاب «المحدّث الفاصل للوَامَهُرْمُزِيّ»، وكتاب «الناسخ والمنسوخ» لأبي دَاوُد، وعدة أجزاء.

وسمع الشاطبيتين من أبي عبد الله القُرطبي تلميذ الشّاطبي، وتفرّد بمرويّاتِه، وكان شيخاً حسناً متواضعاً طيّبَ الأخلاقِ.

روى عنه أثيرُ الدّين أبو حيَّان، وفتحُ الدّين بن سيّد الناس، والواني، وابن الفخر، والعلاّمة تقيّ الدّين السُّبكي.

٣٣٢٢ ـ «الحسن بن عبد الله، أبو علي النَّجّاد الحنبلي» الحَسَنُ بن عبد الله، أبو علي النَّجَّاد، الفقيه الحَنبليّ البغداديّ. صنف في الأصول والفروع. وتوفي في حدود السّتّين والثلاثمائة. أخذ عن أبي محمد البَرْبَهَارِيّ، وأبي الحسن بن بشَّار. وتفقّه به عبد العزيز غلام الزجَّاج وأبو عبد الله بن حامد وجماعة.

٣٣٢٣ ـ «السيرافيّ النحوي» الحَسن بن عبد الله بن المَرْزُبَان، أبو سَعِيد السّيرافيّ النحوي.

٣٣٢٠ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٠٢).

٣٣٢١ ـ «طبقات القراء» لابن الحزري (١/ ٢١٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣٠).

٣٣٢٢ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢٣٢).

٣٣٢٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٣٤١) ترجمة (٣٨٦٣)، و«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم»=

القاضي نزيل بغداد. حدّث عن أبي بكر بن زياد النيسابوري، وابن دُريد، ومحمد بن أبي الأزهر. وروى عنه جماعة. وكان إماماً كبير الشأن.

كان أبوه مجوسياً أسلم وسَمَّوْه عبدَ الله. تصدّر أبو سعيد لإقراء القراءات والنَّحو واللُّغة والفِقه والفرائض والحِساب والعَرُوض. وكان من أعلم الناس بنحو البَصريّين، عارفاً بفقه أبي حنيفة.

قرأ القرآن على أبي بكر بن مُجاهد، وأخذ اللُّغة عن ابن دُرَيد، والنحو عن أبي بكر بن السَّرَّاج.

= لابن الجوزي (١٤/ ٢٦٤، ٢٦٥) ترجمة (٢٧٤٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣١٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ١٤٥، ٢٣٢) ترجمة (١٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي صفحة (٢٢١) (مطبعة السعادة)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٦٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٧٨، ٧٩) ترجمة (١٦٢) وقال: توفي سنة (٣٦٨هـ) وقيل سنة (٣٦٤هـ) وقيل (٣٦٥هـ) والصحيح هو الأول والله أعلم، و«دمية القصر وعصرة أهل العصر» للباخرزي (١/ ٥٠٧)، و(٢/ ٢١٨)، و«الفهرست» لابن النديم (٩٩)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٩٦)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٨/ ٦٩٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٣٣)، و«غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢١٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٩٠)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» للذهبي (١/ ٢٥٢) ترجمة (١٦٦٢) و«دول الإسلام» له (١/ ٢٢٨)، و«العبر في خبر من غبر» له (٢/ ١٨٢)، و«لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٣٨، ٣٩) ترجمة (٢٢٥٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٣٥٨، ٣٥٩)، و«نزهة الألباء» للأنباري (٢٢٧، ٢٢٩)، و«طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (١٢٩)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٥٨٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٣٣)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٢٠)، و«الفلاكة والمفلكون» للمدلجي (٧١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٠ ـ ١٥٠ ـ ١١٠٧ ـ ١٤٢٧ ـ ١٤٧٠)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣٠٣)، و«الإمتاع والمؤانسة» لأبي حيان التوحيدي (١/ ١٠٨ ـ ١٣٣)، و«البلغة في تاريخ أئمة اللغة» للفيروزآبادي (٦١ ـ ٦٢) و«طبقات المعتزلة» لابن المرتضى (١٣١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٢٤٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٢٧١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٦٨هـ) صفحة (٣٩٤)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبرى زاده (١/ ١٤٠ ـ ١٤٢) و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا صفحة (١٥٤) ترجمة (٩٢)، و«الطبقات السنية» للغزي (٣/ ٧٠ ـ ٧٤)، و«فهرس المخطوطات الظاهرية» ليوسف العش (٢٩٦)، و«فهرس المخطوطات المصورة» لسيد (٣٨٧ ـ ٣٨٨)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ٧٩ ـ ٢٣٤) و(٣/ ٣١٦) و(٤/ ١٨٣) و(٥/ ٩١) و(٦/ ٤٢٣) و(٨/ ٤٢٣) و(٩/ ٣١٩)، و(١٠/ ٥١ ـ ١٥٣ ـ ٢٠٦ ـ ٢١٥ ـ ٢١٦ ـ ٢٦٦ ـ ٣١٣) و(١١/ ٢٦٣ ـ ٣٥٥ ـ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ ـ ٤١٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٥).

والسيرافي: بالكسر وفاء إلى سيراف بلد بفارس مما يلي خدكرمان على طرف البحر انظر «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٣٨، ٣٩) ترجمة (٢٢٥٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥) وقد ذكرت ترجمته هناك.

وكان لا يأكل إلاّ من كسب يده تديُّناً؛ فكان لا يجلس للقضاء ولا الاشتغال حتى ينسخ كُرَّاساً يأخذ أُجرَتَه عشرة دراهم.

قال ابن أبي الفوارس: «كان يذكر عنه الاعتزال ولم يظهر منه شيء». وأفتى في جامع المنصور خمسين سنة وصام أربعين سنة.

شرح كتابَ «سيبويه»، و«أَلِفات القَطع والوصل»، و«الإقناع في النحو»، وكَمَّله ولدُه يوسف، و«أخبار النحاة»، و«الوقف والابتداء»، و«صناعة الشعر والبلاغة»، و«شرح مقصورة ابن دُرَيد»، و«المدخل إلى كتاب سيبويه»، و«جزيرة العرب».

وكانت بينه وبين أبي الفرج صاحب الأغاني مُنافسةٌ جرت العادة بمثلها بين الفضلاء؛ فقال أبو الفرج [الخفيف]:

لستَ صَدْراً ولا قرأتَ على صَدْ ... رٍ ولا عِلْمُكَ البَكِيُّ بشافِ

لعنَ اللّه كلَّ نحوٍ وشعرٍ ... وعَرُوضٍ يجيء من سِيرافِ

وجرت بينه وبين مَتَّى بن يُونس القِنَائِيّ الفَيْلَسُوف مناظرةٌ طويلة قد ساقها ياقوت في «معجم الأدباء»، وهي طويلة، وطوّل ترجمتَهُ إلى الغاية أيضاً.

وتوفي سنة ثمان وستّين وثلاثمائة. وكان أبو حَيَّان التَّوحِيديّ يعظمه، وقد ملأ تصانيفه بذكره والثَّناء عليه، وذكر فضائله.

٣٣٢٤ ـ «أبو أحمد العَسْكَرِيّ» الحَسن بن عبد الله بن سَعيد بن إسماعيل بن زَيْد بن حَكِيم العَسكري، أبو أحمد اللُّغوي، العلاَّمة. مولده سنة ثلاث وتسعين ومائتين، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة.

وكان أحد الأئمة في الأدب، وهو صاحب أخبارٍ ونوادرَ. وله رواية مُتَّسعة وتصانيفُ مفيدة منها: كتاب «التصحيف»، و«راحة الأرواح»، و«الحِكَم والأمثال»، و«تصحيح الوُجوه والنَّظائر»، و«الزَّواجر والمَوَاعِظ»، و«صناعة الشعر»، و«المُخْتَلِف والمُؤْتَلِف».

وكان قد سمع ببغدادَ والبصرةِ وإصبهانَ وغيرها من شيوخ فيهم: أبو القاسم البَغَوِيّ، وأبو داود السّجستاني. وبالغ في الكتابة وَعَلَتْ سِنُّهُ، واشتهر في الآفاق بالدّين والدّراية والتَّحديث والإتقان، وانتهت إليه رياسَةُ التَّحديث والإملاء للآداب والتَّدريس بقطر خُوزِسْتَانَ، ورحل إليه الأَجِلاَّء للأخذ عنه والقراءة عليه.

وكان يُملي بالعَسْكَر وتُسْتَرَ ومُدُنِ ناحيته ما يختاره مِن عالي روايته عن أشياخه المتقدّمين

٣٣٢٤ ـ «ذكر أخبار أصبهان» للأصفهاني (١/ ٢٧٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣١٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ٢٣٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٨٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٠)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٣٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٩١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣١٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٠٢).

ومنهم: أبو محمد عَبْدَانُ الأهوازِيّ، وأبو بكر بن دُريد، ونِفْطَوَيْهِ، وأبو جعفر بن زُهَيْر، ونظراؤهم.

ومن متأخّري أصحابه الذين رَوَوا عنه الحديث ومتقدّميهم: أبو عليّ الحَسن بن عليّ بن إبراهيم المُقْرِىء الأَهْوَازِيّ نزيلُ دِمشق، إلاّ إنه كان قد انقلب عليه اسمه؛ فيقول في تصانيفه: «أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحَسَن بن سَعيد النَّحوي بعَسْكَرِ مُكْرَمَ، قال: أخبرنا محمد بن جَرِيرٍ الطَّبريُّ وغيره».

وكان الصاحب بن عَبّاد يتمنّى لقاءه، ويكتب إليه ويطلبه فيعتلُّ عليه بالشَّيخُوخة والكِبَر، فلما قرب من عسكر مُكْرَم صحبةَ السلطان، كتب إليه كتاباً من جملته [الطويل]:

ولـمـا أبـيـتـم أن تَـزُورُوا وقـلـتُـمُ ضَـعُـفْـنَـا فـمـا نَـقْـوَى عـلـى الـوَخَـدَانِ
أتـيـنـاكُـمُ مـن بُـعْـدِ أرضٍ نـزورُكُـم عـلـى مَـنْـزِلٍ بِـكْـرٍ لـنـا وَعَـوَانِ
نـسـائِـلُـكُـمْ هـل مـن قِـرىً لـنـزيـلـكُـمْ بـمـلء جُـفُـون لا بـمـلء جِـفـانِ

فأَمْلَى الجوابَ عن النّثر نثراً وعن النّظم نظماً؛ وقال فيه [الطويل]:

أرومُ نُـهـوضـاً ثـم يُـثـنـي عَـزِيـمَـتِـي تَـعَـوُّذُ أعـضـائِـي مـن الـرَّجَـفَـانِ
فـضـمـنْـتُ بـيـتَ ابـنِ الـشَّـرِيـد كـأنـمـا تَـعَـمَّـد تَـشْـبِـيـهـي بـه وعَـنَـانِـي
أَهـمُّ بـأمـرِ الـحَـزمِ لـو أسـتـطـيـعُـه وقـد حِـيـلَ بـيـن الـعَـيْـرِ والـنَّـزَوَانِ

ثم نهض وقال: لا بد من الحَمْل على النّفس، فإن الصاحبَ لا يُقْنعه هذا، وركِبَ وقَصَده؛ فلم يتمكّن من الوصول إليه لاستيلاء الحَشَم، فصعِد تَلْعَةً ورفع صوته بقول أبي تمام [البسيط]:

مـا لـي أرَى الـقُـبَّـةَ الـفَـيْـحـاءَ مُـقْـفَـلَـةً دوني وقد طال ما استفتَحْتُ مُقْفَلَهَا
كـأنَّـهـا جـنَّـةُ الـفِـرْدَوْسِ مُـعْـرِضَـة ولـيـس لـي عـمـلٌ زَاكٍ فـأَدْخُـلَـهَـا

فناداه الصَّاحِب: ٱدخُلْها يا أبا أحمد، فلك السَّابِقَةُ الأولى، فَتَبَادَرَ إليه أصحابُه، فحملوه حتى جَلَسَ بين يديه. ولما وقف الصاحب على جواب العَسْكَرِيّ، استحسنه كثيراً، وقال: «لو عَرَفْتُ أنّ هذا المصراع يقع في هذه القافية لم أتعرّض لها، ولكني ذُهلتُ عنه وذَهَبَ عنّي»؛ يريد قوله: «وقد حِيلَ بين العَيْرِ والنَّزَوَانِ».

٣٣٢٥ ـ «أبو هلال العسكري» الحَسن بن عبد الله بن سَهْل بن سَعيد بن يَحيى بن مِهْرَانَ، أبو هِلال اللّغوي العَسْكَرِيّ أيضاً. كان الغالب عليه الأدب والشعر ويَعْرِف الفقهَ أيضاً. وممن روى عنه: أبو سَعد السَّمّان الحافظ بالرَيّ، وأبو الغنائم بن حَمَّاد المُقْرِىء إملاءً.

٣٣٢٥ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٥٢٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٠٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ٢٥٨)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١٠)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٣٤)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ١٥٤).

ومن تصانيفه: كتاب «التَّلْخِيص في اللُّغة»؛ وجَوَّده، وكتاب «صِنَاعَتَي النَّظم والنَّثر»؛ وهو مفيد، و«جَمْهَرَة الأمثال»، و«معاني الأدب»، و«من احْتَكَم من الخُلفاء إلى القُضاة»، و«التَّبْصِرَة»؛ وهو مفيد، و«شرح الحَمَاسة»، و«الدّرهم والدّينار»، «المَحَاسِن في تفسير القرءان» ـ خمس مجلدات، كتاب «العُمْدَة»، «فَضْل العَطاء على العُسر»، «ما تَلْحَنُ فيه الخاصّة»، «أعلام المغانِي في معاني الشعر»، «كتاب الأوائل»، «الفَرْق بين المعاني»، «نوادر الوَاحِد والجمع»، «ديوان شعره».

قال ياقوت: «وأما وفاتُه؛ فلم يبلُغْنِي فيها شيءٌ غير أنّي وجدتُ في آخر كتاب «الأوائل» من تصنيفه: وفَرَغْنَا من إملاء هذا الكتاب يومَ الأربعاء لعَشْرٍ خلَتْ من شعبانَ سنة خمسٍ وتسعين وثلاثمائة».

وكان يتبزَّز احترازاً من الطمع والدَّناءة والتَبَذُّل.

قلت: وقد ذكره الباخرزي في كتاب «دمية القصر».

ومن شعره [الطويل]:

جُلوسِيَ في سوقٍ أبيعُ وأشترِي ... دليلٌ على أنَّ الأنامَ قُرودُ
ولا خيرَ في قومٍ يَذِلُّ كرامُهُمْ ... ويَعظُم فيهم نَذْلُهم ويَسُودُ
وتهجُوهُمُ عنّي رَثَاثَةُ ملبسي ... هجاءً قبيحاً ما عليه مَزِيدُ

ومنه [الطويل]:

إذا كان مالِي مالَ مَن يَلْقُطُ العَجَمْ ... وحَالِيَ فيكم حالَ من حَاكَ أو حَجَمْ
فأينَ انتفاعِي بالأَصَالَةِ والحِجَى ... وما رَبِحَتْ كَفِّي على العِلْم والحِكَمْ
ومن ذا الذي في الدّهر يُبصر حالتي ... فلا يلعنُ القرطاسَ والحِبْرَ والقَلَمْ

وله قصيدة يفضل فيها فصل الشّتاء على غيره من الفصول.

ومن شعره أيضاً [الطويل]:

علينا محاذاةُ المَرامِي سِهَامَنَا ... وليس علينا أن نُصيبَ ولا نُخْطِي

قلت: قد أخذه من قول الآخر [البسيط]:

وما عَلَيَّ إذا ما لم أَنَلْ غَرَضِي ... إذا رميتُ وسَهْمِي فيه تَسْدِيدُ

ومنه أيضاً [المنسرح]:

لي ذَكَرٌ لا يزالُ يفضَحُنِي ... كأنَّنِي منه فوق إرْزَبَّهْ
عاد قَمِيصِي به قَلَنْسُوَةً ... وأصبحتْ جُبَّتي به قُبَّهْ
فإن تكن كُرْبَةٌ تكابدُها ... فلا تَخَفْ فهو كاشفُ الكُرْبَهْ

قلت: من هنا، أخذ القائل له [السريع]:

ويحك يا أَيْرِي أما تَسْتَحِي ... تُخْجِلُني ما بين جُلاَّسِي
تَطْلُع من طَوْقي كذا عامداً ... تُنَكّسُ العِمَّة عن راسي

ومن شعر أبي هلال قوله [الكامل]:

شَوقي إليكَ وإن نأيتَ شديدُ ... شَوْقٌ عَلَيَّ به الإلٰهُ شهيدُ
طُوبَى لمن أمسَى يراكَ بعينه ... وتراه عينُكَ إنّه لسعيدُ

ومنه [الخفيف]:

لا يغرنكم عُلُوُّ لئيم ... فَعُلُوٌّ لا يُستحق سِفَالُ
فارتفاع الغَرِيق فيه فُضُوحٌ ... وعُلُوُّ المصلوب فيه نَكالُ

ومن شعر أبي هلال العسكري قوله [البسيط]:

ما بالُ نفسك لا تهوَى سلامتَها ... وأنتَ في عَرَض الدُّنيا تُرَغّبُهَا
دارٌ إذا جاءت الآمالُ تَعْمُرُها ... جاءت مقدّمة الآجال تَخْرِبُهَا
أراكَ تَطْلُب دنيا لست تدركُها ... فكيف تدرك أخرى لستَ تَطْلُبُهَا

ومنه [الخفيف]:

بركوب المُقَبّحَات جِهارَا ... يَفْسُد الجاهُ والمُروءة تَخْرَبْ
فاجعل الجِدَّ بالنهار شعاراً ... والْهُ بالليل ما بدا لك وَٱلْعَبْ
كَمْ تَسَرْبَلْتَ من رِداءِ ظلامٍ ... ضحك اللّهوُ منه إذْ هو قَطَّبْ
ورأيتَ الهُمومَ بالليل أدهَى ... وكذاك السرَورَ بالَّليل أَعْذَبْ

قلت: أحسن من هذه القطعة ما كتب به يَحيى بن خالد البَرْمَكِيّ إلى ابنه الفَضل بن يحيى، وقد بلغه الانهماكُ على اللّذّات بالنهار، وهو: «انصب نهاراً لطلب العلا».

٣٣٢٦ ـ «الأمير ابن أبي حُصَيْنَة» الحَسَن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبّار بن أبي حصينة، الأمير أبو الفتح السُّلَمِيّ المَعَرّي. توفي رحمه الله سنة ستّ أو سبع وخمسين وأربعمائة بحلب، ومولده قبل التسعين.

مدح الأمير أسدَ الدَّولة أبا صالح عطيّة بن صالح بن مِرداس بقصيدة أولها [الطويل]:

سَرَى طيفُ هندٍ والمَطِيُّ بنا تسرِي ... فأخْفَى دُجَى لَيلِي وأَبْدَى سَنا فَجْرِي

منها [الطويل]:

خَلِيلَيَّ فُكّاني من الهَمّ وارْكَبا ... فِجاجَ المَوَامِي الغُبر في النُّوب الغُبْرِ

٣٣٢٦ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٣٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ٩٠)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٨٧)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٦/ ٢٧٣).

إلى ملك من عامرٍ لو تَمَثَّلَت ... مناقبه أغنت عن الأنجُم الزُّهر
إذا نحن أثنينا عليه تلفّتت ... إليه المَطايا مُصْغياتٍ إلى قُتْرِ
وفوق سرير المُلْك من آل صالح ... فَتىً ولدته أُمُّه ليلةَ القَدْرِ
فتى وجهُهُ أبْهَى من البدر منظراً ... وأخلاقُه أشْهَى من الماء والخَمْرِ

منها [الطويل]:

أبا صالح أشكو إليه نوائباً ... عَرَتْنِي كما يشكو النباتُ إلى القَطْرِ
لتنظر نحوي نظرةً لو نظرتَها ... الصَّخْر فَجَّرتَ العُيون من الصَّخْرِ

منها [الطويل]:

وفي الدار خلفي صبيةٌ قد تركتُهُمْ ... يُطِلُّون إطلالَ الفِراخ من الوَكْرِ
جنيت على رُوحي برُوحي جنايةً ... فأثقلت ظَهْرِي بالذي خَفَّ من ظَهْرِي
فَهَبْ هِبة يَبْقَى عليك ثناؤُها ... بقاءَ النُّجوم الطالعاتِ التي تَسْرِي

قال أُسامة بن مُرشد بن عليّ بن مقلّد بن نصر بن مُنْقد: «فلما فَرَغ من إنشادها، أحضر الأميرُ أسدُ الدّولة القاضيَ والشُّهودَ وأشهدَ على نفسه بتمليك ابن أبي حُصينة، ضَيعتين من مُلكه لهما ارتفاعٌ كبيرٌ، وأجازه، وأحسن إليه، فأثْرَى وتموّل».

ومن شعر ابن أبي حصينة [الطويل]:

ولما وقفنا للوداع وقلبُها ... وقلبي يَبُثَّانِ الصّبابةَ والوَجْدَا
بكت لؤلؤاً رَطْباً وفاضت مَدامعي ... عقيقاً فصار الكُلُّ في نحرها عِقْدَا

ومنه [الكامل]:

ما بالُ شمس الحَيّ ذات شِماسِ ... لَمَّا رأتْ وَضَح المَشيبِ براسِي
يا هذه لو كنتِ جِدَّ شفيقةٍ ... لرثيتِ لي مِمّا أبيتُ أُقاسِي
لكن فُؤادُكِ مثلُ فَوْدِكِ فاحمٌ ... وكذاكِ قَلْبُكِ مثل قُلْبِكِ قاسِ

ومنه [الطويل]:

أَمَا والذي حَجَّ الملبُّونَ بيتَه ... فمِن ساجدٍ لِلَّه فيه وراكِعِ
لقد جَرَّعَتْنِي كَأسَ بَيْنٍ مَريرَةً ... من البُعد سلمى بين تلك الأجارِعِ
وحَلَّت بأكنافِ الغَضا فكأنّما ... حَشَتْ نارَه بين الحَشَا والأضالِعِ

ولما امتدح أبو الفتح بنُ أبي حُصينَةَ نصرَ بن صالحٍ[1] بحَلب، قال له: «تَمنَّ»، فقال:

---

(١) هو نصر بن صالح بن مرداس أسد الدولة الكلابي توفي سنة (٤٢٠هـ). انظر: «العبر» للذهبي (٣/ ١٣٦).

«أتمنى أن أكون أميراً». فجعله أميراً يجلس مع الأمراء ويخاطَبُ بالأمير، وقرَّبه، وصار يحضُر مجلسه في زُمرة الأمراء. ثم وهبه أيضاً مكاناً بحلب قِبْلِيَّ حمَّامِ الوَاسَانِيّ، فَعَمَرها داراً، وزخرفها وعَرَّضَهَا، وتمَّم بنيانها، وكمَّل حالها، ونقش على دائر الدَّرابزين [السريع]:

دارٌ بنيناها وعِشْنَا بها في دَعَةٍ من آلِ مِرداسِ
قَوْمٌ مَحَوْا بُؤْسِي ولم يتركُوا عَلَيَّ في الأيّام من باسِ
قُل لِبَنِي الدُّنيا ألاَ هكذا فَلْيَفْعَلِ الناسُ مع الناسِ

ولما تكامل عملُ الدار، عَمِل دعوةً، وأحضر إليها نصر بن صالح، فلما أكل الطعام، ورأى حسن بناء الدار ونقوشها وقرأ الأبيات؛ قال: «يا أمير، كَمْ خَسِرت على بناء الدار؟»، فقال: «يا مولانا ما لي عِلم؛ بل هذا الرّجلُ تولّى عِمارَتها». فسأل ذلك المعمار؛ فقال: «غَرِم عليها ألفي دينارٍ مصرية». فأحضر له من ساعته ألفي دينار مصرية، وثوبَ أطلسٍ، وعمامةً مذهَّبةً، وحصاناً بِطوقِ ذَهب وسحب ذَهب وسَرَفْسَار ذهب؛ وقال له [السريع]:

قل لبني الدّنيا ألاَ هكذا فليفعلِ الناسُ مع الناسِ

وبعد أيام حضر رجلٌ من أهل المَعرَّة يُنْبَزُ بالزَّقُّوم، كان من أراذلها، وفيه رُجْلَة، فطلب خُبْزَ جُنديّ، فأعطي ذلك، وجُعل من أجناد المَعَرَّة، فلما وَصَل نظم أحمد بن محمد الدُّويدة المعرّي [الكامل]:

أهلُ المَعَرَّة تحت أقبح خِطَّة وبهم أناخ الخَطْبُ وهو جسيمُ
لم يكفِهِمْ تأميرُ إبْن حُصينةٍ حتى تَجنَّد بعدَه الزَّقُّومُ
يا قَوْمِ قد سئمتْ لذاك نفوسُنا يا قومِ أين التُّركُ أين الرُّومُ

فاشهرت الأبيات بالمعرَّة وحلب، فسمعها الأميرُ أبو الفتح، فعبر على باب ابن الدُّوَيْدَة وسلَّم عليه، وقال له: «ويلك يا ابن الدُّوَيْدَة هجوتني، والله ما بي من هَجْوِي مثل ما بي كونك قَرَنْتَنِي إلى الزَّقُّوم»، فضحك ابن الدُّويدة، وقال: «الآن والله كان عندي الزَّقُّوم»، وقال: «والله ما بي من الهَجْو ما بي من كونك قَرَنْتَنِي بابن أبي حُصينة». فقال له: «قَبَحك الله، وهذا هَجْوٌ ثانٍ».

وهذا الأمير أبو الفتح شاعر وولده الأمير أبو الذَّوّاد المفرِّج بن الحَسَن شاعرٌ أيضاً، وسيأتي ذكره في حرف الميم في مكانه إن شاء الله تعالى.

٣٣٢٧ ـ «النخعي» الحَسن بن عبد الله النَّخْعِي. وثّقه النسائي، وروى له مُسلم والأربعة. وتوفي سنة تسع وثلاثين ومائة.

٣٣٢٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٢٩٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٣)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٦٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ١٤٤)، و«الكاشف» له (١/ ٢٢٣)، و«تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٩٢)، و«تقريب التهذيب» (١/ ١٦٨).

٣٣٢٨ ـ «العُرَني الكوفي» الحسن بن عبد الله العُرَنِيّ ـ بضم العين وفتح الراء وبعدها نون ـ **الكوفي**. يروي عن ابن عباس، وعَمْرِو بن حُرَيْث، وعُبَيد الله بن نضلة، وعلقمة بن قيس، ويحيى بن الجزّار. توفي في حدود المائة للهجرة. وروى له الجماعة سِوى الترمذي.

٣٣٢٩ ـ «لُكذة» الحَسن بن عبد الله، المعروف بلُغْدَة ولُكْذة، الإصبهاني أبو عليّ. قدم بغداد، وكان جيّدَ المعرفة بالأدب، حَسَنَ القيام بالقياس، مُوَفَّقاً في كلامه، إماماً في النحو واللُّغة. وكان في طبقة أبي حَنِيفة الدّينَوَرِيّ، مَشَايخُهما سواءٌ، وكان بينهما مُنَاقَضاتٌ.

وحَفِظ في صِغَره كتب أبي زَيْد وأبي عُبيدة والأصمعيّ. ثم تتبَّع ما فيها، فامتحنَ بها الأعرابَ الوافِدين على إصبهانَ، وكانوا يَفِدون على محمد بن يَحيى بن أَبان، ويضربون خِيامهم بفناء داره، وكان أبو علي يُلْقِي عليهم مسائل مشكوكةً من كتب اللّغة، ويُثبت تلك الأوصاف عنهم في كتابه الذي سماه: «كتاب النوادر». ثم لم يكن له آخر أيامه نَظِيرٌ بالعراق.

ومن كتبه: كتاب «الصّفات»، كتاب «خَلْق الإنسان»، كتاب «خَلْق الفَرَس»، و«الرّد على الشُّعراء» ـ نَقَضَه عليه أبو حنيفة الدّينَوَرِيّ، كتاب «النُّطق»، «الرد على أبي عُبَيْدٍ في غَرِيب الحديث»، كتاب «عِلَل النَّحو»، كتابٌ «مُخْتَصَرٌ في النحو»، «الهشَاشَة والبَشَاشَة»، كتاب «التَّسْمِيَة»، «شرح مَعَانِي الباهِلِيّ»، «نَقْض عِلَل النَّحو»، «الرد على ابن قُتَيْبَة في غَرِيب الحديث».

ومن شعره [الكامل]:

ذهبَ الرجالُ المُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ ... والمُنكِرون لكلّ أمرٍ مُنْكَرِ
وبَقِيتُ في خَلَفٍ يُزَيّنُ بعضُهُمْ ... بعضاً ليُسْتَر مُعْوِرٌ من مُعْوِرِ
الجَدُّ أنهضُ بالفَتَى من كَدّه ... فأنْهَضْ بِجَدّ في الحوادثِ أو ذَرِ
وإذا تعسَّرَتِ الأمورُ فأرْجِهَا ... وعليك بالأَمْرِ الذي لم يَعْسُرِ

٣٣٣٠ ـ «العُثْمَانِيّ» الحَسن بن عبد الله العُثماني، أبو عبد الله النَّيسَابُورِيّ. ذكره عبد الغافر في كتاب «السياق»، وقال: «مات في شهور سنة نَيّفٍ وسبعين وأربعمائة»، وقال: «هو الإمام الكامل البارع في فَنّه المُعْجِزُ في نُكته، له التصانيف المشهورة في «التّذكير»، و«الخُطب»، و«طُرَف الأشعار»، و«الرَّسائل»، و«المُوَشَّحات الغريبة»، و«الصّناعات البَدِيعة»، و«التَّرْصِيعات الرَّشِيقة»، «في النظم والنثر»، بحيث يستفيد منها الأكابِرُ والأَمَاثِلُ».

٣٣٢٨ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١٩٣)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٢٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٦٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٢٣)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٢٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٩٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٦٧)، و«لسان الميزان» له (٢/ ٢١٧) ط. حيدرأباد.

٣٣٢٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ١٣٩)، و«الفهرست» لابن النديم (١٢٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٠٩).

٣٣٣٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ٢٦٨).

تفقه على الجُوَيْنِيّ، ثم انتقل إلى ناحية بُسْت، وسكنها، ووَافَى بها قَبُولاً بالغاً فصار مشاراً إليه في عصره.

قلت: وكتب إليه البَاخَرْزِيُّ صاحب «الدُّمية» [الكامل]:

اللَّه يعلمُ أنَّني متبجِّحٌ ... بمحاسِنِ الحَسنِ بن عبد اللَّهِ

كَمْ للظَّريف أبي عليّ نُكتةٌ ... غربت فلم تَذْرِ الخلائقُ ما هِي

كجواهرِ الأصدافِ بل كزواهرِ الآ ... داب بل عَظُمت من الأَشباهِ

شاهَتْ وجوهُ الطّالبين لشَأْوِه ... فهمُ البَيَاذِقُ وهو مثلُ الشَّاهِ

فكتب العُثْمانيُّ الجواب إليه [الكامل]:

يا هُدْهُداً هو كالفُيُوج بِحَمْلِهِ ... في هَامَةِ الرّأسِ الكتابَ مُضَاهِي

اذهبْ إليه بالكتاب فألْقِهِ ... بالقُرْبِ منه وإن نهاكَ الناهِي

وتَوَلَّ عنه وانْظُرَنْ في خفية ... بِمَ يُذكَرُ الحَسَنُ بنُ عبدِ اللَّهِ

فأجاب الباخرزي [الكامل]:

تلك الجِنَانُ قطوفهنَّ دَوانِ ... تشدُو حمائمُهَا على الأَغصانِ

أَمْ صُدْغُ معشوقٍ تَصَوْلَجَ مِسْكُه ... من ورد وَجْنَتِه على ميدانِ

أَم روضةٌ بيد السحابِ مَرُوضَةٌ ... لنسيمها لَعِبٌ بغصن البانِ

أم شعرُ أظرف مَنْ مشى فوق الثَّرَى ... حسنِ بن عبد اللَّه ذي الإِحسانِ

عثمانُ يومَ الدار لم يَكُ جازعاً ... جزعي لحرقة فرقة العُثماني

فأجاب العثمانيُّ وهو بقرية «بان» [الكامل]:

رِيح الصَّبَا خلِّي قضيبَ البَانِ ... هُبّي على قلبي بقرية بانِ

هُبّي عليه سُحْرَةً قُولي له ... كَمْ ذا المقامُ كذا بدار هوانِ

قد كنتَ تُولَعُ بالبديع وشعرِه ... فارجع فقد وافَى بديعُ زمانِ

أين البديع من الطريف الفاضل ... بن الفاضل الفَرْدِ العليم الثّانِي

سَلْسِل خطوطَك ما غدا متسلسلاً ... شاطي الحمام الوُرق بالأَغصانِ

ومن شعر العُثمانيّ:

لا تعلوَنَّ على السلطان طائفةٌ ... وبعد ذاكَ لِتَفْعَلْ كلَّ ما فَعَلَتْ

لا تَحْرِقُ النارُ إلا كلَّ نابتةٍ ... لأنها نازَعَتها في العُلاَ فَعَلَتْ

٣٣٣١ - «ناصر الدولة» الحَسن بن عبد الله بن حَمدان بن حَمدون بن الحارث بن لقمان بن

٣٣٣١ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١١٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٥٩٣)، و«أمراء دمشق» لابن طولون =

راشد بن المثنّى، ينتهي إلى تَغْلِب، هو أبو محمد ناصر الدَّولة بن أبي الهيجاء. صاحب الموصل وما وَالاَهَا. تنقَّلت به الأحوال تاراتٍ إلى أن مَلَكَ الموصل، بعد أن كان بها نائباً عن أبيه، ولقَّبه الخليفةُ المتَّقِي لله «ناصرَ الدولة»، وذلك سنة ثلاثين وثلاثمائة ولقَّب أخاه «سيفَ الدولة» في ذلك اليوم، وعَظُم شأنهما.

وكان ناصر الدولة أكبر من سيف الدّولة، وأقدم منزلة عند الخلفاء، وكان كثير التأدُّب معه، وجرت بينهما وَحْشة، فكتب إليه سيف الدولة [الخفيف]:

لستُ أجفُو وإن جُفيتُ ولا أتـ ـرُكُ حَقّاً عليَّ في كلّ حالِ
إنما أنت والدٌ والأبُ الجا في يُجازى بالصَّبْرِ والإحتمالِ

وكتب إليه مرَّة أخرى [الطويل]:

رضيتُ لك العَلْيَا وإن كنتَ أهلَها وقلتُ لهم بيني وبين أخي فَرْقُ
ولم يَكُ بي عنها نُكُولٌ وإنّما تجافيتَ بي عنها فتمَّ لك الحَقُّ
ولا بُدّ لي من أنْ أكونَ مُصَلِّياً إذا كنت أرضى أن يكونَ لك السَّبْقُ

قلت: هذه الأبيات تنظر إلى قول الشريف الرضى [الكامل]:

مهلاً أميرَ المؤمنين فإننا في دَوْحَةِ العَلْيَاءِ لا نَتَفَرَّقُ
ما بيننا هذا التفاوتُ كلُّه أبداً كلانا في السّيادةِ مُعْرِقُ
إلا الخلافةَ ميزَتْكَ وإنما أنا عاطِلٌ منها وأنت مُطَوَّقُ

وكان ناصر الدولة شديدَ المحبّة لأخيه سيف الدولة، فلما توفي سيف الدولة؛ تغيّرت أحوالُ ناصر الدولة، وساءت أخلاقه، وضعف عقلُه، إلى أن لم يَبْقَ له حُرْمَةٌ عند أولاده وجماعته. فقبض عليه وَلَدُه عُدَّةُ الدَّوْلة فَضْلُ اللّه، المعروف بالغَضَنْفَر بالموصل، باتفاقٍ من إخوته وسَيَّره إلى قلعة «أَرْدُمُشْت».

قال ابن الأثير: هي القلعة المسمّاة الآن «كواشي». ولم يَزَل بها محبوساً إلى أن تُوفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، ونقل إلى الموصل. ودفن بتل توبة، شرقيّ الموصل، وكانت مدّة إمارته اثنتين وثلاثين سنة. وقُتل أبوه ببغدادَ وهو يدافعُ عن الإمام القاهر سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

٣٣٣٢ ـ «ابن القُريق المقرئ» الحَسن بن عبد الله بن محمد الكاتب البغدادي، أبو محمد المقرئ المعروف بابن القُريق. بقافين الأُولى مضمومة وبينهما راءٌ مكسورة بعدها ياء آخر الحروف ساكنة، كذا وجدتُه مضبوطاً.

قرأ القرآن على أبي بكر بن مُجاهد، وعَلَى محمدِ بن الحسن النَّقّاش، وأبي الحَسن محمد

= (٢٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣١١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٧)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ٩٧).

بن أحمد بن محمد بن عثمان بن جعفر بن بُويَان الحربي، وأبي الحسن محمد بن أحمد المَرْوَزِي.

وقرأ عليه أبو نصر منصور بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله المقرئ العراقيّ، وروى عنه في كتاب «الإشارة» مِن جَمعه. وتوفي سنة ثمان وستّين وثلاثمائة.

٣٣٣٣ ـ «ابن رئيس الرؤساء» الحَسن بن عبد الله بن هِبة الله بن المظفّر بن عليّ بن الحَسن بن المُسلم، تاج الدين أبو عليّ المعروف بابن رئيس الرؤساء، وهو أخو الوزير محمد. كان من الأعيان الأماثل ببغداد. تولّى النظر بأعمال نَهْر المُلْك وغيره، وكان فاضلاً نبيلاً. سمع أبا منصور محمد بن عبد الملك بن خَيْرُون، وحدّث باليسير. وتوفي سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

٣٣٣٤ ـ «شرف الدين بن الجمال الحنبلي» الحَسن بن عبد الله بن الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد؛ الإمام شَرف الدّين أبو محمد بن الجمّال أبي موسى المَقْدِسيّ الحنبليّ. ولد سنة خمس وستّمائة. وتوفي سنة خمسين وستّمائة. وسمع من الكندي، وابن الحَرستاني[1]، وابن مُلاعب، وموسى بن عبد القادر، وابن راجح، والشيخ الموفّق، وتفقه عليه وعلى غيره. وأتقن المذهب وأفتى ودَرَّسَ ورَحَلَ في طلب الحديث وَدَرَّس بالجوزية.

وكتب عنه الدّمياطي، والأَبِيوردي، ورَوَى عنه ابن الخَبّاز، وابن الزرَّاد، والقاضي تقي الدين سليمان، ووَلِيَ القضاء ولدُه شهاب الدين وناب عنه أخوه شَرَفُ الدين.

٣٣٣٥ ـ «أبو عليّ الصّقِلّيّ المقرئ» الحَسن بن أبي عبد الله بن صَدَقة بن أبي الفُتوح، الإمام المقرئ الزاهد أبو عَلِيّ الأَزْدِيّ الصّقِلّيّ. ولد سنة تسعين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وستّين وستّمائة. قرأ القرآن على السَّخاوِيّ، وأقام بدمشق، ورَوَى بالإجازة عن المؤيّد الطُّوسي، وأبي رَوْح الهَرَوِيّ وزينب الشعريّة. وكان من العُبَّاد. ورَوَى عنه ابن الخَبَّاز، وعلاء الدين بن العَطّار.

٣٣٣٦ ـ «أبو عليّ الرّاشِدِيّ المقرئ» الحَسن بن عبد الله بن وَيْحِيَان ـ بفتح الواو، وسكون الياء آخر الحروف، وكسر الحاء المهملة، وبعدها ياء آخر الحروف وبعدها ألف ونون ـ كذا وجدته مضْبوطاً، **الراشِدِيّ نسبة إلى بني راشِد**: قبيلة من البَرْبَرَ التّلمساني، المقرئ أبو عليّ. شيخ صالح صاحب صِدق ومعاملة. كان إماماً حاذقاً بالقراءات، بصيراً بالعربية.

قدم القاهرة، وقرأ بالروايات على الكمال بن الشجاع الضرير، وجلس للإقراء. وعليه قرأ مجد الدين التُّونسي، وشهاب الدين أحمد بن جبارة المقدسي، وكان كل منهما يبالغ في وَصفه بالعلم والعمل.

٣٣٣٤ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلي (٢/ ٢٧٣)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ١٢٨).

(١) هو قاضي القضاة جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد، توفي سنة (٦١٤هـ) انظر: «العبر» للذهبي (٥/ ٥٠).

٣٣٣٥ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢١٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٩١)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢٨).

٣٣٣٦ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢١٨)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٥٢).

ولم يكن عارفاً بالأسانيد ولا متقناً لتجويد الحروف؛ لأنه لم يقرأ على مُتْقَنٍ. وكان في لسانه شيءٌ من رَطانة البربر.

وكان نحوه نَزْراً، قرأ مقدمة ابن بابشاذ، وألفية ابن مُعْطِي، يحل ظاهر ذلك لمن يقرأ عليه ولم يَتَّلمذ لغير الكمال الضرير، ولا قرأ مَجْدُ الدّين على غيره. وقد اشتهر مجد الدين وبَعُد صيته. وآخر من قرأ عليه: ابن جبارة. وتوفي سنة خمس وثمانين وستّمائة.

٣٣٣٧ ـ «قاضي القضاة شَرَف الدّين الحنبلي» الحَسن بن عبد الله بن الشيخ القُدوة الزّاهد أبي عُمَر محمد بن أحمد بن محمد بن قُدَامة؛ قاضي القضاة شَرَفُ الدّين أبو الفضل بن الخَطيب شَرَف الدّين أبي بكر المَقْدِسِي الصالحي الحنبلي. ولد سنة ثمان وثلاثين وستّمائة، وتوفي سنة خمس وتسعين وستّمائة. سمع من ابن قُميرة[1]، وابن مَسْلَمة، والمرسي، واليلداني، وجماعة. قرأ الحديث بنفسه على الكَفَرْطَابيّ وغيره، وتفقّه على عَمّه شمسِ الدّين، وصَحِبَه مدة، وبرع في المذهب.

وكان مليح الشّكل، مَدِيد القامة، حَسن الهيئة، له شَيب يسير، وفيه لُطف ومكارم، وسيادة ومروءة، وديانة وصيانة، وأخلاقه زكيّة. وسيرته حسنة في الأحكام.

سمع من البَرْزَالي وغيره. توفي بالجبل، وشَيَّعه مَلِكُ الأمراء والقضاة، ودُفن بمقبرة جدّه.

ودرَّس بمدرسة جدّه، وبدار الحديث الأشرفيّة. ووَلِيَ القضاء بعد نجم الدين بن الشيخ.

٣٣٣٨ ـ «ابن الحافظ الفاطمي» الحَسن بن عبد المَجِيد بن محمد: هو ابن الحافظ لدين الله. استوزره أبوه، وجعله وَلِيَّ العهد، فظلم وَعَسَفَ، وسَفك الدماء، وقتل أعوان الوزير الذي قَتله حين قيل إنه قتل أربعين أميراً، فخافه أبوه، وجهَّز بحربه، ودسّ أبوه مَن سَقاه سُمّاً؛ لكنه كان يميل إلى السُّنَّة، رحمه الله تعالى، وكان موته سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

٣٣٣٩ ـ «وكيل المستظهر بالله» الحَسن بن عبد الواحد بن أحمد بن الحَسن بن الحُصين الدّسكري، أبو القاسم، الكاتب البغدادي المعروف بابن الفقيه، هو ووالده. كان أبو القاسم من الأعيان الأَماثل، وَلِيَ الوَكالة للمُستظهر بالله، والنَّظرَ في المخزن، بعد وَفَاة والده، وكان كثير الصَّدقة في السّرّ.

سمع الحديث من محمد بن عبد الله بن محمد الصَّرِيفيني، وأحمد بن محمد بن النقور، وأبي منصور عبد الباقي بن محمد بن غالب العطار، وغيرهم.

٣٣٣٧ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلي (٢/ ٣٣٤)، و«قضاة دمشق» لابن طولون (٢٧٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣١٧).

(١) ابن قميرة: هو المؤتمن أبو القاسم يحيى بن أبي السعود. توفي سنة (٦٥٠هـ).
انظر: «العبر» للذهبي (٥/ ٢٠٦).

٣٣٣٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٦٧٣) و(١١/ ٢٢).

٣٣٣٩ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٦٨).

وتوجّه رسولاً من الديوان إلى السّلطان محمد بن مَلِكْشاه بأصبهان، وحدّث هناك.

قال ابن النّجّار: «وما أظنه روى شيئاً ببغداد». وتوفي سنة خمس وخمسمائة.

٣٣٤٠ ـ «أبو محمد ابن الوزير» الحَسن بن عُبيد الله بن سليمان بن وَهب أبو محمد. كان والدُه وزيرَ المكتفِي بالله؛ وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف العين مكانه.

كان أبو محمد له معرفة بالفلسفة والمنطق، صنف كتاباً في «شرح المشكل من كتاب إقليدس». وتوفي سنة أربع وثمانين ومائتين، وفُجِعَ فيه أبوه، فقال عليّ بن محمد بن نصر بن بسام [مخلع البسيط]:

أبـلـغ وزيـرَ الأنـام عَـنّـي ... ونـادِ يـا ذَا الـمُـصِـيـبَـتَـيْـنِ

يـمـوت حِـلْـفُ الـنَّـدى ويَـبْـقَـى ... حِـلْـفُ الـمـغـازِي أبـو الـحُـسـيـنِ

فـأنـت مـن ذا عـمـيـدُ قـلـبٍ ... وأنـت مِـن ذا سَـخِـيـنُ عَـيْـنِ

حـيـاةُ هـذا كـمـوت هـذا ... فَـالْـطُـم عـلـى الـرأسِ بـالـيـديـنِ

وقال فيه أيضاً [مخلع البسيط]:

قـل لأبـي الـقـاسـم الـمُـرَجَّـى ... قـابـلـك الـدّهـرُ بـالـعـجـائـبْ

مـات لـك ابـن وكـان زَيْـنـاً ... وعـاش ذو الـنّـقـص والـمـعـائـبْ

حـيـاةُ هـذا كـمـوت هـذا ... فـلـسـت تـخـلـو مـن الـمـصـائـبْ

وقال أيضاً [الوافر]:

مَـعـاذَ الـلّـه مـن كَـذِبٍ وَمَـيْـنِ ... لـقـد أبـكـتْ وفـاتُـك كـلَّ عـيـنِ

هـلَـكْـتَ أبـا مـحـمـد والـلّـيـالـي ... مـوكّـلَـةٌ بـتـشـتـيـتٍ وبَـيْـنِ

إذا رُمـنـا الـعَـزاء أبَـتْ عـلـيـنـا ... سـمـاحـة مـاجـدٍ طَـلْـق الـيـديـنِ

ولما بلغ المقطوعان الأوّلان للوزير عُبيد الله، أحضر ابن بَسّام، وقال: «يا هذا ما لي ولَكَ تهجُوني، وتهتف بي، وتجدّد أحزاني على ولدي، مع إحساني إليك وإلى أبيك وأهلك»!، فتنصّل واعتذر، وقال: ما هكذا قلت، وأنشد [مخلع البسيط]:

قـل لأبـي الـقـاسـم الـمُـرَجَّـى ... لـمـن يـدفـع الـمـوتُ كـفَّ غـالِـبْ

لـئـن تَـوَلّـى بـمـن تَـوَلّـى ... ومـوتُـه أعـظـم الـمـصـائِـبْ

لـقـد تـخـطـتْ بـك الـمـنـايـا ... عـن حـامـلٍ عَـنْـكَ لـلـنـوائِـبْ

فقال: والله لقد قلت الأوّل والثاني. وأغْضَى عنه.

٣٣٤٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (٣٩٥)، و«تاريخ الحكماء» للزوزني (١٦٤).

٣٣٤١ ـ «أبو علي البَنْدَنِيجِيّ الشافعي» الحَسن بن عُبَيْد الله الفقيه، أبو علِي البَنْدَنِيجِيّ الشافعي. صاحب الشيخ أبي حامد، له عنه «تعليقة» مشهورة، وله مُصنفات كثيرة.

دَرَسَ ببغداد الفِقه، ثم رجع إلى البَنْدَنِيجَيْن وأفتى. وكان وَرِعاً صالحاً، وتوفي سنة خمس وعشرين وأربعمائة.

٣٣٤٢ ـ «الإخشيدي» الحَسن بن عُبيد الله بن طُغْج بن جُفَّ الأَخشيدي. لما أقام الجندُ أبا الفوارس أحمد بن عليّ بن الأَخشيد، جعلوا خليفتَه في تدبير الأمور؛ أبا محمد الحَسن بن عُبيد الله المذكور؛ وهو ابن عم أبيه. وكان صاحب الرَّملة من بلاد الشام، وهو الذي مدحه أبو الطيب بقصيدته التي أوّلها [الطويل]:

أنا لائمي إن كنتُ وقتَ اللوائم ... علمتُ بما بي بين تلك المَعَالِمِ

وقال في مُخْلَصِها [الطويل]:

إذا صُلْتُ لم أترك مصالاً لِفَاتكٍ ... وإن قلتُ لم أترك مقالاً لعالمِ

وإلا فَخانتني القوافي وعاقَني ... عن ابنِ عُبيد اللّه ضَعْفُ العزائم

وتزوج الحَسَنُ فاطمةَ ابنة عَمّهِ الإخشيد، ودَعَوْا له على المنبر بعد ابن عَمّه أبي الفوارس أحمد بن علي وهو بالشّام.

واستمرّ الحال على ذلك إلى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، ودخل إلى مصر راياتُ المغاربة الواصلين صُحْبَة القائد جَوْهَر؛ فانقرضت دولة الإخشيديّة، وكانت أربعاً وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوماً.

وكان قَد قَدِمَ ابنُ عُبيد الله المذكور من الشام منهزماً من القَرامطة، ودخل على ابنة عَمّه التي تزوّجها؛ وحكم وتصرَّف وقَبَض على الوزير جعفر بن الفُرَات، وصادره وعَذَّبه، ثم عاد إلى الشّام في مستهلّ شهر ربيع الآخر، سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.

وكان جعفر بن فَلَاح رسولُ القائد جَوْهر، قد أسر الحَسن بن عُبيد الله من الشّام، وسَيَّره إلى مصر، مع جماعة من أمراء الشام، إلى القائد جوهر، ودخلوا مصر سنة تسع وخمسين.

وكان ابن عُبيد الله قد أساء إلى المصريّين في مدة وِلايته عليهم، فتركُوهم وقوفاً مَشْهُورين مقدارَ خمس ساعات، والناس ينظرون إليهم، ويشمت بهم مَنْ في نفسه منهم، ثم أُنزلوا في مَضْرِب القائد جَوْهَر مع المعتقلين.

٣٣٤١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٤٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٨١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٧)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٤٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٠٥).

٣٣٤٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ٥٩١)، و«أمراء دمشق» للصفدي (٢٧)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٩٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٧٣).

وقيل: إن القائد جَوْهر بعث به مع جملة الأَسارَى إلى المُعِزّ. وقيل: بل مات في القصر، وصلى عليه العزيز نزار بن المُعِزّ سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

٣٣٤٣ ـ «الحسن بن عثمان القاضي الزِّيَادي» الحَسن بن عُثمان بن حَمَّاد بن حَسَّان بن عبد الرحمٰن بن يَزِيد أبو حَسَّان الزِّيَادِيّ البغدادي القاضي. من أعيانِ أصحاب الواقِدِيّ. روى عن الهَيْثَم بن عَدِيّ، وهُشَيم بن بَشِير، وغيرهما. وكان أديباً فاضلاً نسّابةً أَخْبَارِيّاً جوّاداً كريماً سَمْحاً.

توفي سنة اثنتين، أو ثلاث وأربعين ومائتين، عن تسع وثمانين سنة. ومات هو والحسن بن علي بن الجَعْد في وقت واحد.

وكان الزّيادي قاضِيَ مدينة المنصور، وكان يصنّف الكتب، وتُصَنَّف له. وكانت له خزانةُ كُتُبٍ حسنة، وله كتاب: «عُرْوَة بن الزُّبَيْر»، «طبقات الشُّعراء»، «كتاب الآباء والأُمّهات».

وليس هو كما يُظَنّ به؛ أنه من ولد زياد بن أبيه. ولما أحضره إسحاق بن إبراهيم المُصْعَبِيّ والِي بغدادٍ مع من أحضره، لما أَمَرَ المأمونُ بالقول بخَلْق القرآن، عَرَضَ ذلك عليه، وقرأ كتاب المأمون، فكل منهم غَالط وصَرَّحَ إلاّ هو، فإنه قال: القرآن كَلامُ الله، واللَّهُ خالقُ كُلّ شيء، وأمير المؤمنين إمامُنا، وبسببه سَمِعْنَا عامَّةَ العِلم، وقد سَمِعَ ما لم نسمع، وعَلِم ما لم نَعلم، وقد قلَّده الله أمرَنا، فصار يُقيم حَجَّنا وصَلاَتنا، ونؤدّي إليه زَكَواتِ أموالنا، ونجاهدُ معه، ونرى إمامَتَه، فإن أَمرَنا أْتَمَرْنَا، وإن نهانا انتهينا.

قال إسحاق: القرآن مخلوق؟ فأعاد مقالته. قال إسحاق: فإنّ هذه مَقَالَةُ أميرِ المؤمنين. قال: قد تكون مقالته، ولا يأمُرُ بها الناسَ، وإن أخبرتَني أنّ أميرَ المؤمنين أَمَرَكَ أن أقولَ، قلتُ ما أمرتني به. قال: ما أَمَرَني أنْ أقولَ لك شيئاً، قال القاضي: ما عندي إلاّ السَّمع والطّاعة.

قال رأيت ربَّ العِزَّة في النوم، فرأيت نوراً عظيماً لا أُحْسِنُ أَصِفُه، ورأيت شخصاً خُيّل إلَيّ أنّه النبيّ ﷺ، وكأنه يشفع إلى رَبِّ العزّة في رجل من أُمّته، وسمعت قائلاً يقول: «أَلَمْ يَكْفِكَ أَنّي أنزلتُ عليك في سورة الرَّعْدِ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦]. ثم انتبهت.

٣٣٤٤ ـ «أبو علي الصرْصَريّ» الحَسن بن عُثمان بن الحَسن بن هشام، أبو عَلِيّ الصَّرْصَرِيّ. تفقَّه على أبي حامد الاسفراييني، وسمع الحديث من عليّ بن عُمَرَ بن الحَسن الحَرْبِيّ السّكّرِيّ ومحمد بن عبد الرحمٰن المخلص، وإسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الجرجاني، وغيرهم.

وكان يكتب خطّاً حَسَناً، حدّث في سنة ثمان عشرة وأربعمائة. ورَوَى عنه الفقيه أبو محمّد عبد الله بن محمّد الكَرُوبِيّ، وأبو بكر أحمد بن عليّ بن الحُسين بن زكرياء الطُّرَيْثِيثي.

٣٣٤٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٥٦)، و«الفهرست» لابن النديم (١٦٦)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٥١٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١/ ٢/ ٢٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٤٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٩٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٠)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٩١).

٣٣٤٥ ـ «السعيد صاحب الصُّبَيْبَة» الحَسن بن عثمان، الملك السعيد ابن الملك العزيز ابن العادل، صاحب الصُّبَيْبَة وبانياس. توفي أبوه سنة ثلاثين وستّمائة فقام بعده ابنه الملك الظّاهر، ثم توفي في سنة إحدى وثلاثين، فتملّك بعده حَسَنٌ هذا، وبقي إلى أن انتزع الصُّبَيْبَةَ منه الصّالح نَجْمُ الدّين أيوب وأعطاه خُبْزاً بالقاهرة، فلما قُتل المُعَظّم، هرب إلى غَزَّة وأخذ ما فيها، وتوجَّه إلى الصُّبَيْبَة وتسلّمها.

فلما مَلَكَ المَلِكُ الناصرُ الشام، أخذ الملكَ السّعيدَ حَسناً واعتقله بقلعة البيرة، فلمّا دخل هُولاَكُو الشام، وملك التّتارُ البيرةَ، أخرجوه من السِّجن وأُحْضِر عند الملك بقيوده، فأطلقه وخلع عليه بسراقوج وصار من جملتهم ومال إليهم بكلّيّته، وكان يقع في الملك النّاصر عندهم ويُحَرِّض على هَلاَكِه، فسلّموا إليه الصُّبَيْبَة وبانياس، وبقي في خدمة كِتْبُغَا نُويُن لا يفارقه، وحضر معه مَصَافَّ عَيْن جَالُوت وقاتل مع التّتار قتالاً شديداً، وكان بطلاً شجاعاً، فلما كُسِرُوا حضر بين يَدَي السّلطان قُطُز. فقال: «هذا ما يجيءُ منه خَيْرٌ» فأمر بضرب عُنقه، فقتل سنة ثمان وخمسين وستّمائة.

٣٣٤٦ ـ «الحَسن بن عدي شيخ الأكراد» حَسن بن عَدِيّ بن أبي البركات بن صَخْر بن مُسافر بن إسماعيل، الملقب بتاج العارفين، شمس الدّين أبو محمّد شيخ الأكراد. وجدّه أبو البركات. هو أخو الشيخ القدوة عَدِيّ رحمه الله تعالى. وكان شمس الدّين من رجال العَالم رأياً ودَهاءً، وله فضل وأدب، وشعر وتصانيف في التصوّف، وله أتباعٌ ومريدون يبالغون فيه.

قال الشيخ شمس الدّين: «وبينه وبين الشيخ عَدِيّ من الفَرْق كما بَيْن القَدَم والفَرْق».

وبلغ من تعظيم العَدَوِيّة له فيما حَدَّثني أبو محمّد الحَسن بن أحمد الإِرْبِلِيّ قال: «قَدِمَ واعظٌ على الشيخ حَسَنٍ هذا، فوعظ حتى رَقَّ حسنٌ، وبَكى وغُشِيَ عليه فوثب بعضُ الأكراد على الواعظ فذبحوه. ثم أفاق الشيخُ حسن فرآه يخبط في دمه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: وَالاً أَيْشِ هذا من الكلاب حتى يُبَكّي سيدي الشيخ؟». فسكت حفظاً لِدَسْتِه وحُرمته.

وخاف منه الملك بَدْرُ الدّين لُؤلُؤ صاحب الموصل، حتى قبض عليه وحبسه، ثم خنقه بوَتَرٍ بقلعة الموصل، خوفاً من الأكراد؛ لأنّهم كانوا يشنّون الغارات على بلاده، فخشي حتى لا يأمرهم بأدنى إشارة فيخربُون بلاد الموصل.

وفي الأكراد طوائفُ إلى الآن يعتقدون أنّ الشيخ حسناً لا بدّ أن يرجع، وقد تَجَمَّعَت عندهم زَكَوَاتٌ ونُذور ينتظرون خروجه، وما يعتقدون أنّه قُتل، وكانت قَتْلَتُه سنة أربع وأربعين وستّمائة، وله من العمر ثلاث وخمسون سنة.

٣٣٤٥ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ١٦ ـ ١٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٢٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٤٥).

٣٣٤٦ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٤٢)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (ذ/ ٢٢٩).

ومن تصانيفه: كتاب «مَحَكّ الإيمان»، و«الجلوة لأرباب الخَلْوة»، و«هداية الأصحاب».

وله «ديوان شعر» فيه شيء من الإلحاد، من ذلك [البسيط]:

وقد عصيتُ اللَّواحِي في محبَّتها ... وقلت كفُّوا فهَتْكُ السّرّ أَلْيَقُ بِي

في عِشق غانيةٍ في طرفها حَوَرٌ ... في ثَغرها شَنَبٌ وَجْدِي من الشَّنَبِ

فُتِنْتَ عَنّي بهَا يا صاحِ إذْ بَرَزَت ... وغبت إذ حضرتْ حقّاً ولم تَغِبِ

وصرت فَرْداً بلا ثانٍ أقومُ به ... وأصبحَ الكُلُّ والأكوانُ تَفْخَرُ بِي

وكل معنايَ معناها وصُورتها ... كصورتي وهي تُدعى إبنتي وأبي

ومنه من أرجوزة [الرجز]:

وشاهَدَت عينايَ أمراً هائلاً ... جَلّ بأن تَرَى له مُمَاثِلا

فغبتُ عند ذاكَ عن وجُودِي ... لما تجلّى الحَقُّ في شُهودِي

وعايَنَتْ عينايَ ذاتَ البارِي ... من غير شَكٍّ ولا تَمَارِي

فكنت من رَبّي لا محالَه ... كقاب قوسَيْنِ وأَدْنَى حَالَهْ

ومنه [الدوبيت]:

الحكمةُ أنْ تشربَ في الحانات خَمْـ ... ـراً قُرِنَتْ بسائرِ اللَّذّاتِ

مِن كفّ مُهَفْهَفٍ متى ما تُليـ ... ـت آياتُ صفاته بَدَتْ من ذَاتِي

ومنه [الطويل]:

سَطَا وله في مَذْهَب الحبّ أن يسطُو ... مليحٌ له في كل جارحة قِسْطُ

ومِنْ فوق صَحْن الخَدّ للنَّقط غايةٌ ... يدل على ما يفعل الشّكلُ والنّقطُ

وخَتم الشيخُ شمسُ الدّين ترجمةَ الشيخ حسن بعدما أورد هذه الأبيات بأن قال:

«أمرد وقهوة وقَحْبَة أورادُ أرباب الهوى! هَذِي طريقُ الجنّة، فأين طريقُ النار؟».

٣٣٤٧ ـ «ابن عَرَفَة» الحَسن بن عَرَفَة بن يَزِيدَ العَبْدِيّ. مولاهم البغداديّ المؤدّب، مُسْنِدُ وقته، تفرّد عن جماعة من المشايخ. وروى عنه التّرمذي وابن ماجه، وروى عنه النسائي في غير السُّنَن بواسطة.

سُئِلَ: «كم تَعُدّ؟» فقال: «مائةٌ وعشر سِنين، ولم يبلغ أحد مِن أهل العلم هذا السّنّ غيري».

وكان له عشرة أولاد سمّاهم بأسماء الصَّحابة[١].

٣٣٤٧ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١/ ٢/ ٣١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٩٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٩)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٣٦).

(١) وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن وأبو عبيدة.

قال النسائي: «لا بأس به». وتوفي سنة سبع وخمسين ومائتين.

٣٣٤٨ ـ «الأمير الحَرشيّ» الحَسن بن عَرِيب بن عِمران الحَرشي. من أمراء العرب بالعراق. كان شاعراً جوّاداً سَمْحاً، ربما وَهب المائة من الإبل. توفي سنة إحدى وعشرين وستّمائة.

ومن شعره [الطويل]:

صَحا قلبُه لاَ مِنْ مَلَامِ المؤنِّبِ	ولا مِنْ سُلُوٍّ عن سُلَيْمَى وزينبِ
سِوى زاجرات الحِلم إذ وَضَحَتْ له	حواشي صبحٍ في دَيَاجِرِ غَيْهَبِ
وطار غرابُ الجهل عن رَوض رأسه	وكَلَّتْ قَلُوص الرّاكب المتحوِّبِ
وقَضَّيتُ أوطارَ الشَّبيبة والصِّبَا	سوى رَشْفَةٍ من بارد الظَّلْمِ أَشْنَبِ

قلت: شعر جيّد من ساكن بادية، ولكن الغراب ما هو من طيور الرَّوْض.

٣٣٤٩ ـ «أمين الدولة، وزير الصّالح» أبو الحَسن بن غَزال الطبيب، كان سامِريّاً ثم أسلم، أمين الدولة، الصاحب كمال الدّين وزير الصالح إسماعيل. قال أبو المظفر: «ما كان لا سامِريّاً ولا مُسْلِماً، بل كان يتستَّر بالإسلام، ويبالغ في هَدْم الدّين، ولقد بلغني عن الشّيخ إسماعيل الكُوراني، أنه قال له: «لو بقيتَ على دِينك كان أصلحَ لك لأنّك تتمسّك بدين في الجملة، أما الآن فأنت مُذَبذب، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء».

قال: «وآخر أمره شُنِقَ بمصر. وظهر له من الأموال والجواهر ما لا يُوصف، وبلغني أنّ قيمة ما ظهر له ثلاثة آلاف ألف دينار، ووُجد له عشرة آلاف مُجلَّدة من الكتب النفيسة».

قال الشيخ شمس الدّين[1]: وإليه تُنسب المدرسة الأمينية ببعلبك.

حُبس بقلعة مصر مدة، ولما جاء الخَبَر الذي لم يتمّ، بأخذ الملك الناصر صاحب الشّام الديار المصرية، كان السّامري في الجُبّ هو وناصر الدّين بن يَغْمُور، وسيف الدّين القَيْمَرِيّ، والخوارزميّ صهر النّاصر، فخرجوا من الجُبّ وعَصَوْا في القلعة، ولم يوافقهم القَيْمَرِيّ، بل جاء وقَعد على باب الدار التي فيها حُرَم عِزّ الدّين أَيْبَك التّركماني وحماها، وأما أولئك، فصاحوا بشِعار النّاصر، ثم كانت الكَرَّةُ للتُّرك الصّالحيّة، فجاءوا، وفتحوا القلعة وشَنَقُوا أمين الدّولة وابن يغمور.

وكان المهذّب السّامريُّ وزير الأمجد عَمّه. وكان ذكيّاً فَطِناً داهيةً شيطاناً ماهراً في الطّبّ، عالج الأمجد واحتشم في أيامه، ولما ملك الصّالح إسماعيل بعلبك وَزَرَ له ودَبَّر ملكه. فلما غَلَبَ على دمشق، استقلّ بتدبير المملكة وحصّل لمخدومه أموالاً عظيمة، وعَسَفَ وظلم، ولما عجز الصّالح عن دِمشق وتسلمها الصّالح أيّوب، احتاطوا على أمين الدّولة واستَصْفَوْا أمواله، وبعثوه إلى قلعة مصر وحَبَسُوه، فبقي محبوساً خمس سنين، ثم شنق سنة ثمان وأربعين وستّمائة.

٣٣٤٩ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٣/ ٣٨٣)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٩٩).

(١) انظر: كتابه «العبر» (٥/ ١٩٩).

وقد ذكره ابن أبي أصيبعة في «تاريخ الأطبّاء» وطوّل في ترجمته، وذكر أنه طلب منه نُسخةً من تاريخه، وأنه كتب له نسخة، وحَمَلَها إليه فأرسل إليه المالَ الجزيل والخلَع الفاخرة وشَكَرَه.

وكان ابن أبي أُصيبعة قد مدحه بقصيدة جَهَّزها إليه مع الكتاب، أولها [الوافر]:

فُؤادِي في محبَّتهم أسيرُ وأَنَّى سار ركبُهُمْ يَسِيرُ

منها [الوافر]:

وإنْ أَشْكُ الزمانَ فإنّ ذُخري أمينُ الدّولة المولَى الوزيرُ

تَسامَى في سماءِ المَجْدِ حتى تأثَّر تحت أَخْمَصِه الأَثِيرُ

وهل شِعْرٌ يُعَبِّرُ عن عُلاه ودون مَحَلّهِ الشِّعْرَى العَبُورُ

وأورد له شِعراً كتب به أمين الدّولة إلى بَرْهان الدّين، وزير الأمير عِزّ الدِّين المعظميّ، يعزيه في والده الخطيب شَرَف الدّين عُمر [السريع]:

قُولا لهذا السَّيِّد الماجدِ قولَ حزينٍ مِثْلِهِ فَاقدِ

لا بد من فَقْدِ ومن فاقدِ هيهاتَ ما في الناس من خالدِ

كن المُعَزِّي لا المُعَزَّى به إن كان لا بُدَّ من الواحدِ

قلت: وله من الكتب: كتاب «النَّهج الواضح في الطِّبّ»، وهو أجلّ كتاب صُنِّف في الصناعة الطبية، وأجمع لقوانينها الكليّة والجزئيّة. وكتاب في «الأدوية المفردة وقُواها»، وكتاب في «الأدوية المركَّبَة ومنافعها»، وكتاب في «تدبير الأَصِحَّاء»، وعلاج الأمراض الظاهرة وأسبابها وعلائمها وعلاجها، وما يُحتاج إليه من عمل اليد فيها.

قال: «وكانت له نفس فاضلة وهِمَّةٌ عالية في جمع الكتب وتحصيلها، واقتنى كتباً كثيرة فاخرة في سائر العلوم. وكانت النُسّاخ أبداً يكتبون له، وأنه فَرّق تاريخ دمشق على عشرة نُسّاخ، فكتب له في نحو سنتين».

وقال: «حكى لي الأمير ناصِر الدّين زَكري المعروف بابن عُلَيْمة؛ وكان من جماعة المَلِك الصّالح نَجْم الدّين أيّوب، قال: لما حُبِس الصاحب أمين الدّولة، أرسل إلى مُنَجّم بمصرَ، له خِبرة في علم النّجوم، وإصابات لا تكاد تُخْرَم في أحكامه، وسأله: ما يكون من حاله، وهل يتخلّص من الحَبس، فلما وصلت الرسالة إليه، أخذ ارتفاع الشمس للوقت، وحقّق درجةَ الطّالع والبيوت الاثنى عشر، ومراكز الكواكب، ورسم ذلك كله في تخت الحساب وحكم بمقتضاه، فقال: يخلص هذا من الحَبس، ويخرج منه وهو فرحان مسرور تلحَظُه السّعادة، إلى أن يَبْقَى له أمرٌ مطاع في الدّولة بمصر ويَمْتَثِل أمرَه ونهيَه جماعةٌ من الخلق.

فلما وصل الجواب إليه بذلك، وعندما وَصَلَه مجيءُ الملوك وأنّ النُّصرة لهم، خَرَجَ وأيقن أنّه يبقى وزيراً بمصر. وتمّ له ما ذكره المنجّم من الخروج من الحبس، والفرح والأمر والنهي،

وصار له أمرٌ مطاع في ذلك اليوم، ولم يعلم أمين الدّولة بما يجري عليه بعد ذلك وأنّ الله عزّ وجلّ قد أنفذ ما جعله عليه مقدَّراً.

٣٣٥٠ ـ «الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما» الحَسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما. ريحانة رسول الله ﷺ، وابن بنته السَّيِّدة فاطمة الزَّهراء. ولد في شعبان سنة ثلاث من الهجرة، وقيل في نصف شهر رمضان، له صُحبة ورواية عن أبيه وجَدِّه. كان يشبه النبيّ ﷺ.

قال أبو بَكْرَةَ: «رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والْحسن بن عليّ إلى جَنْبه وهو يقول: إن ابني هذا سَيِّدٌ، ولعلّ الله أن يُصلح به بين فئتين من المسلمين». رواه البخاري.

وتوفّي الحسن في شهر ربيع الأول سنة تِسع وأربعين بالمدينة، في قول الواقدي، سنة خمسين في قول جماعة.

وفد دمشق على معاوية مرّات، فأعطاه مرّة أربعمائة ألف درهم، وكان يعطيه كلّ سنة مائة ألف، وقيل ألف ألف.

ولما ولد رضي الله عنه؛ تَفَلَ رسول الله ﷺ في فِيه وسمَّاه حسناً، وكان عليّ سماه حَرْباً، وقيل حَمزة، وقيل جعفر، فغيّره النبيّ ﷺ.

ومرّ به أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبيّ ﷺ بليالٍ، وهو يلعب مع الصّبيان فحمله على رقبته وقال: وَا بأبي شِبْهَ النّبي ليس شَبِيهاً بعليّ، وعليٌّ يبتسم.

وقال ابن الزُّبير: أنا أحدّثكم بأشبهِ أهله به ـ يعني رسول الله ﷺ ـ وأحبِّهم إليه الحسن بن عليّ، رأيته يجيء وهو ساجِدٌ فيركب رَقَبته، أو قال ظهره، فما يُنزله، حتى يكون هو الذي يَنْزِل، ولقد رأيتُه يجيء وهو راكع، فيُفْرِج له رجليه حتى يَخْرُج من الجانب الآخر.

وقال فيه رسول الله ﷺ: «إنّه ريحانتي من الدّنيا»، وقال: «اللّهمّ إني أُحبّه وأُحبّ من يحبّه».

وعن عليّ: كان الحسن أشبهَ الناس برسول الله ﷺ؛ من وجهه إلى سُرَّته، وكان الحسين؛ أشبه النَّاس برسول الله ﷺ، ما كان أسفل من ذلك.

وعن جابر، قال: «دخلت على رسول الله ﷺ، والحَسن والحُسين على ظهره، وهو يمشي بهما على أربع، وهو يقول: نِعْمَ الجَمَلُ جَمَلُكَما ونعم العِدْلان أنتما».

وعن عليّ: أمر رسولُ الله ﷺ، فاطمة أن لا تسبقَه برضاع وَلَدِها فسبقته برضاع الحُسين، وأما الحَسَن، فإنه ﷺ، صَنَع في فِيه شيئاً لا يُدْرَى ما هو؛ فكان أعلمَ الرجلين».

وفي صحيح البخاري ومسلم والترمذي والنسائي جملة من فضائله.

وقال ابن الزبير: «لاَ والله ما قامتِ النساءُ عن مثله ـ يعني الحسن ـ. وكان الحسين يُجِلُّه ويردّ الناس عنه إذا ازدحموا عليه، ويمتثل أوامره».

٣٣٥٠ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٦٥)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٩٥)، «العبر» للذهبي (١/ ٤٧)، «شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٥٢، ٥٦).

ونشأ الحَسن كما وصفه رسول الله ﷺ عابداً عالماً، جوّاداً فاضلاً مَهِيباً، وَقُوراً حليماً فصيحاً، وحجّ خمساً وعشرين حَجَّة ماشياً، وإنّ النجائب لَتُقاد معه.

ولقد قاسم اللَّهَ مالَه ثلاث مرّات حتى أنه يعطي الخُفّ ويمسك النعل.

وقال ابن سيرين: «كان الحسن يُجيز الرجلَ الواحد بمائة ألفِ درهم، وكان رضي الله عنه مِطْلاقاً. قيل: إنه أحصن بسبعين امرأة، وقلّما تفارقه أربع حرائر، وكان لا يفارق امرأة إلاّ وهي تحبّه.

وكان يوم الجمل على الميمنة، وقيل على الميسرة، وكان يكره القِتال ويشير على أبيه بتركه.

وبويع بعد قَتْل أبيه بالخلافة، بايعه أهلُ الكوفة، وكانوا تسعين ألفاً أو نحوها، وأطاعوه وأحبّوه أشدَّ من حبّهم لأبيه، فبقي فيها ستّة أشهر أو سبعة أو نحو ذلك فتمّت بها خلافة النبوّة ثلاثين سنة.

ثم إنه صالح معاوية سنة إحدى وأربعين بسَواد الكُوفة، فسمّي عامَ الجماعة، وسَلَّم الأمرَ إليه، وكان هذا هو الصّلح الذي أشار إليه رسول الله ﷺ.

قال الحسن: «فوالله والله بعد أن وَلِيَ لم يُهْرَق في خلافته ملءُ مِحْجَمَة من دَم».

وكان أهل العراق قد خَذلُوه في قتال معاوية، ونُهِب سُرادقُه، وطُعن بخِنجر، فكتب إلى معاوية بالصُّلح، فَقَدِم عليه، وبايَعه، على أن جعل العهدَ من بعده للحسن، واشترط عليه أخذَ ما في بيت المال، وكان سبعة آلاف ألف درهم، وأن لا يسبَّ عليّاً، وهو يسمع وأن يَحْمِلَ إليه خراجَ فَسَا ودَارَابْجَرد من أرض فارس كلّ عام إلى المدينة ما بَقِيَ، فأجابه مُعاويةُ إلى ذلك. ثم كان يجري عليه كل سنة ألف ألف درهم، ولم يَحْمِل إليه الخَراج.

وعرض للحَسن رجلٌ، فقال: «يا مُسَوِّد وُجوه المسلمين». وقال آخر: «يا مُسَخِّم وُجوه المؤمنين»، وكان أصحابه يقولون: «يا عارَ المؤمنين». فيقول لهم: «العار، خيرٌ من النار».

ثم إنه مات مسموماً؛ قيل إنّ زوجته جَعدة بنت الأشعث بن قيس، أمرها بذلك يزيدُ بن معاوية لتكون ولايةُ العَهْد له، ووعدها أن يتزوّجها، فلما مات الحَسَن، قال يزيد: «والله لم نَرْضَكِ للحَسَن فكيف نرضاك لأنفسنا»، ولم يتزوجها.

وكان الحسن تُوضع تحته طَسْت وترفع أخرى نحواً من أربعين يوماً، فقال الطبيب: «هذا رجل قطع السُّمُّ أمعاءَه». وأقام نساءُ بني هاشم عليه النُّواحَ شهراً.

ولمّا مات ارتجّت المدينة صياحاً؛ وكان قد أوصى أن يُدفن في حجرة رسول الله ﷺ إلاّ أن تُخاف فتنة، فحال «مَرْوان» بمن معه دون ذلك، فقال: «والله لا يُدْفَن في الحُجرة وقد دُفِنَ عُثمان في البقيع». وبلغ ذلك مُعاوية فاستصوبه، فدفن عند قبر أُمّه فاطمة، وصَلّى عليه سعيدُ بن العاص وهو أمير المدينة.

ومات وله سبع وأربعون سنة أو ستّ وأربعون، وقيل ثمان وخمسون سنة، رضي الله عنه.

ولما بايع الحَسنُ مُعاويةَ؛ قال عمرو بن العاصِ وأبو الأعور السُّلَميّ: «لو أمرت الحسن، فصعد المنبر، فتكلم فإنّه عَيِيٌّ في المنطق فيزهد فيه الناس!»، فقال معاوية: «لا تفعلوا، فوالله لقد رأيت رسول الله ﷺ يمصّ لسانه وشفَتَه، ولن يعيي لسان مَصَّهُ رسول الله ﷺ، أو شَفَةٌ».

٣٣٥١ ـ «الأُطروش العلوي» الحَسن بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن عُمَرَ بن عليِّ بن زَين العابدين بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه؛ النَّاجِم بطبرستان، أبو محمّد الأُطْرُوش.
خرج بالديلم أيام أحمد بن إسماعيل السَّامانيّ صاحب خراسان، فهزمهم واستولَى على طبرستان.

وكان شاعراً، ومن شعره [الكامل]:

لـهـفـانُ جَـمّ بَـلابـلِ الـصَّـدْرِ ... بـيـن الـغِـيـاضِ بـسـاحـل الـبَـحْـرِ
يـدعـو الـعـبـادَ لِـرُشْـدِهـمْ وكَـأَن ... ضُـربـوا عـلـى الأذقـان بـالـوَقْـرِ
كـيـف الإجـابـةُ لـلـرَّشـاد وهـمْ ... أعـداؤه فـي الـسِّـرِّ والـجَـهْـرِ
مـتـبـرِّمٌ بـحـيـاتـه قَـلِـقٌ ... قَـدْ مَـلَّ صُـحـبـةَ أهـلِ ذا الـدهـرِ
دفـعـوا الإمـامـة عـن أَسَـنِّـهِـمُ ... أهـل الـتُّـقَـى والـنُّـهـي والأمـرِ
وبـنـوا مـعـالـمـهـا عـلـى جُـرُفٍ ... هَـارٍ وعُـقـدتَـهـا عـلـى غَـدْرِ
جـعـلـوا الـضَّـريـر يقـود مُـبصـرهـمْ ... وأخـا الـضّـلال دلـيـلَ ذي الـخُـبْـرِ
وَلِـيَ الـنـصـارى حـكـمَ ديـنـهـمُ ... والـتُّـرك أهـل الـشـرك والـكُـفْـرِ
أو مُـسـرِفٌ بـادٍ ضـلالـتُـه ... حِـلـفُ الـمُـجـونِ مـعـاقـرُ الـخَـمْـرِ
تُـهـدى رُؤوس بـنـي الـنّـبـي وَهُـمْ ... جَـذِلُـون مـن مـصـرٍ إلـى مـصـرِ
فـخـشـيـتُ أن أَلْـقَـى الإلـه ومـا ... أبـلـيـتُ فـي أعـدائـه عُـذْرِي
فـي فِـتـيـةٍ بـاعـوا نُـفـوسـهـم ... لـلَّـه بـالـغـالـي مـن الأَجْـرِ
صـبـرُوا عـلـى غِـيَـرِ الـزمـان ومـا ... لاَقَـوْا مـن الـبـأسـاء والـضَّـرِّ
صـبـرُوا ولـو شـاءُوا نَـجَـوْا فـأَبَـوْا ... إلاّ جَـمـيـلَ عـواقـبِ الـذِّكْـرِ
فـجـمـيـع مـا يـأتـيـه أمّـتـنـا ... غـضـبـاً عـلـى الإسـلام لـلـكُـفْـرِ

ومن شعره [الطويل]:

عـهـودَ الـصِّـبـا سَـقْـيـاً لـكُـنَّ عُـهـودَا ... وإن كـان إسـعـافـي لـهـنّ زهـيـدَا
لـقـد حـلَّ مـغـنـى كـلّ حـلـم وشـيـبـة ... يـرى هـديَـهُ مـن هـديـكُـنَّ بـعـيـدَا

٣٣٥١ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ٨١)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ٢٨٨).

فتىً غادرتْ منه الخطوبُ وصرفُها ... طبيباً لأدواءِ الخطوب جليدَا
أمخترِمي ريبُ الزمان ولم أقُد ... خيولاً إلى أعدائنا وجنودَا
ولم أخضِب المرَّان من عَلَق الكُلَى ... وأتركُ منه في القلوب قصيدَا
بكل فتى كالسيف يُفسد في العِدَى ... وإن كان في دين الإله مجيدَا
إلى أن أرى أثر المحلين قد عَفَا ... وقائم زَرع الظالمين حصيدَا

وكان خروج الأُطروش سنة إحدى وثلاثمائة، فغلب على طبرستان وأخرج منها محمّد بن إبراهيم صعلوكاً، صَاحَبَ إسماعيل بن أحمد صاحِبَ خراسان، وتلقّب بالناصر. ثم إنه توفي بآمُل سنة أربع وثلاثمائة، فبايع ولدُه وأصحابُه بعده الحَسن بن القاسم بن الحَسن بن عليّ بن عبد الرحمٰن بن القاسم بن الحَسن بن زيد بن الحَسن بن عليّ.

٣٣٥٢ ـ «العَسْكَرِيّ والد الإمام المنتظر» الحَسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرِّضَا بن مُوسى بن جَعفر الصّادق بن محمّد بن عليّ زَيْن العابدين بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهم، أبو محمد العَسْكَرِيّ. أحد أئمة الشّيعة الذين يَدّعون عِصمتهم؛ ويقال له: الحَسَن العَسكري؛ لكونه نزل سَامرًا، وهو والد مُنْتَظَر الرّافضة.

توفّي يوم الجمعة، وقيل يوم الأربعاء لثماني ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول، وقيل جُمادى الأولى سنة ستّين ومائتين، وله تسع وعشرون سنة، ودفن إلى جانب والده. وأُمّه أَمَةٌ. وأما ابنه محمّد الحجّة الخَلَف الذي تدّعيه الرّافِضة، فوُلِد سنة ثمان وخمسين، وقيل سِتّ وخمسين. عاش بعد أبيه سنتين، ومات، عُدِمَ ولم يُعلم كيف مات، وهم يدَّعُون بقاءَه في السّرداب من تلك المدّة، وأنه صاحب الزّمان[1].

٣٣٥٣ ـ «المَعْمَرِيّ» الحَسن بن عليّ بن شَبيب، أبو عليّ المَعْمَرِيّ البغداديّ الحافظ.

٣٣٥٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٦٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٩٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١/ ٤١٥) باب في فضل فاطمة رضي الله عنها، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٠)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٣٧)، وفرق «الشيعة» للنوبختي (٩٤ ـ ٩٥ ـ ١٠٣ ـ ١١١).

(١) حول الإمام المنتظر. انظر تحقيقنا لهذه المسألة في مقدمتنا لتاريخ ابن خلدون، طبعة دار إحياء التراث العربي.

٣٣٥٣ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٠٤) ترجمة (١٨٩٤)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٦٢) ترجمة (١٤٣٥)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» له (١/ ١٩٠) ترجمة (٩٢٩)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨)، و«الجامع في الجرح والتعديل» للنوري (١/ ١٦٨) ترجمة (٨٦١)، و«سؤالات السهمي للدارقطني» صفحة (١٩٨) ترجمة (٢٥١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٣٦٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي صفحة (٢٩٤) ترجمة (٦٦٤)، و«معجم طبقات الحفاظ» لعبد العزيز سيروان صفحة (٧٦)، و«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لابن الجوزي (١٣/ ٧٥، ٧٦) ترجمة (٢٠١٨)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ٢٠١، ٢٠٢)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٦/ ٣٥٦) ترجمة (٢٣٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٠٠)، و«المعجم الصغير» للطبراني صفحة (١٥٢) حديث رقم (٣٤٨) وأورد عنه =

صاحب كتاب: «اليوم والليلة». له رحلة سمع فيها هشامَ بن عمّار وأحمد بن أبي الحَوَارِيّ، ودُحَيْماً، وأبا نصر التَّمّار، وخَلَفَ بن هشام، وغيرهم.

روى عنه أبو بكر بن أبي الدّنيا، وإسماعيل الخطبي، وأحمد بن كامل القاضي، وغيرهم.

وكان من أوعية العِلْم، يُذكر بالفهم، ويُوصف بالفِهم. في حديثه أشياءُ وغرائبُ يتفرّد بها.

قال أحمد بن حنبل: «لا يتعمّد الكذب، ولكن أحسِب أنّه صحب قوماً يَصِلُون الحديث».

وقال الدارقطني: «صدوق عندي»، وأما موسى بن هارون فجرّحه وكانت بينهما عداوة.

مات سنة خمس وتسعين ومائتين، ودُفن على الطريق عند مقابر البَرَامكة بباب البَردان. بلغ اثنتين وثمانين وسنة، وشَدَّ أسنانه بالذهب. وقيل له «المَعْمَرِيّ»؛ لأن أمه بنت سفيان بن أبي سفيان صاحب مَعْمَر بن رَاشِد.

٣٣٥٤ ـ «ابن وكيع التِّنِّيسيّ» الحَسن بن عليّ بن أحمد بن محمّد بن خَلف أبو محمّد الضَّبِّيّ التِّنِّيسيّ المعروف بابن وَكيع الشاعر. أصله من بغداد ومولده بِتِنِّيس. له كتاب «المُنْصِف»، بَيَّن فيه سَرِقَات المتنبي.

قال ابن رشيق في كتاب «أبكار الأفكار»: «وهو أجْوَر من سَدُوم».

قلت: لأنه تحامل فيه على أبي الطَّيّب كثيراً وهو خلاف التسمية، إلا أنه دَلّ على أنه كان له اطّلاع عظيم إلى الغاية، ولم يرضَ له بالسرقة من شاعر واحد، حتى يَعُدَّ الجُملة من الشعراء ذلك المعنى المسروق.

وكان في لسانه عجمة، ويقال له العاطِسُ، وتُوفي بعلّة الفالج سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

قال الحافظ أبو عبد الله محمّد بن علي الصُّوري: «حدثني أبو منصور الحلبي: كان ابن وكيع هذا

= حديثاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تفضل صلاة الجميع على صلاة الفذ بخمس وعشرين صلاة» أخرجه البخاري ومسلم في «الصحيح»، و«المعجم الكبير» للطبراني أيضاً الجزء الأول الأحاديث رقم ٤٣٨، ٥٠٣، ٥٦٨، ٥٨٥ وراجع فهارس المعجم الكبير للطبراني للشيخ رياض عبد الهادي الصادر عن دار إحياء التراث العربي، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٢٣٦)، و«المعين في طبقات المحدثين» للذهبي (١٠٦) رقم (١٢٠١)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٧٨)، و«العبر في خبر من غبر» له (١/ ٤٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢١٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٣٧١) و(١٣/ ٥١٠) ترجمة (٢٥٤)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٢٩١ إلى ٣٠٠هـ) صفحة (١٢٦) ترجمة (١٥٥)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (١/ ٢٠٧) ترجمة (١٣٢٩)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٤٨١).

والمعمري: نسبة لِمَعْمَرَ رجل، وبالضم والفتح وتشديد الميم المفتوحة إلى مُعَمَّر رجل ومن الأول صاحب الترجمة انظر «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٢٦٦) ترجمة (٣٧٩٠)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٣٤٥، ٣٤٧).

٣٣٥٤ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٠٤)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٣٥٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢/ ٤٤٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ٢٠٧).

سِمساراً في بلده متأدِّباً ظريفاً، سألني أن أخرج معه إلى تَوْبَة لنشرب، فخرجت معه، واستصحبت مغنّياً يعرف بابن ديار رطوب، وألْقَى إليه أن لا يُغنّي إلا بشعره، فغنّى [مجزوء الكامل]:

لو كان كلُّ عَليلِ يزدادُ مثلَكَ حُسْنَا
لكان كلُّ عليلِ يودُّ لو كان مُضْنَى
يا أكمل الناس حُسْناً صِلْ أكملَ الناس حُزْنَا
غيبتَ عنّي وما لي وجهٌ به عنكَ أَغْنَى

وكان قد صنّف كتاب «سرقات المتنبي»، وحَافَ عليه، وعذلته فلم يرجع، قلت: هل تَثْقُل عليك الموافقة؟ قال: لا، قلت: أبياتك مأخوذة: الأول من واحد، والثاني من آخر، فالأوّل من قوله [الوافر]:

فلو كان المريضُ يزيد حُسْناً كما تزداد أنت على السِّقامِ
لما عِيد المريضُ إذاً وعُدَّتْ شِكايته من النِّعم العِظامِ

والثاني من قول رُؤبة [الرجز]:

مسلمُ ما أنساكَ ما حييتُ لو أشربُ السلوانَ ما سَلِيتُ
مالي غِنىً عنك وإن غَنِيتُ

فقال: «والله ما سمعت بهذا»، فقلت: فإذا كان الأمر على هذا فاعتذِرْ بمثله للمتنبي.

ومن شعر ابن وكيع [الخفيف]:

قلتُ للمُعْرِض الذّي صَدَّ عني دُم على الهجر واجتهد في بِعادِكْ
ناب طيفُ الخيال لي عنك بالو صل فأغنى وِدادهُ عن وِدادكْ
قال ما زارك الخيالُ لبِرٍّ أنا أرسلتُه لطرد رُقادكْ

ومنه [المتقارب]:

له مِضْحَك برقُه خاطفٌ عقولَ الرّجال إذا ما ابتسمْ
أقول له إذ بَدَا دُرُّهُ شهيداً لناظمه بالحِكَمْ
أرى الدر يثقبه الناظمون وما ثقبوا ذَا فكيفَ انتظَمْ

ومنه [السريع]:

حاسبني الدّهرُ على ما مضى بدَّل فَرْحاتي بتَرْحَاتِ
فليتَه جازى بما نِلتُه لكنه أضعفَ مَرَّاتِ

ومنه [الطويل]:

ونَحْرٍ كأن اللّه للّثم صاغه وبعض نُحُور الناس يصلحُ للنَّحْرِ

ومن شعره [الكامل]:

إن كـان قـد بَـعُـد الـمَـزَار فَـوُدُّنـا ... بـاقٍ ونـحـن عـلـى الـنَّـوى أَحـبـابُ

كـم قـاطـعٍ لـلـوصـل يُـؤمَـن وُدُّه ... ومُـواصـل بـوداده يُـرتـابُ

ذكرت هنا ما كتب به السّراج الوَرّاق إلى الرشيد المارديني، وقد بعث إليه تَمْراً رَدِيئاً ضِمنَ قدور [الكامل]:

يـا مَـن غـدا لِـي واضـعـاً بـقُـدوره ... قِـدْراً لـه فـوق الـسـمـاءِ قِـبـابُ

جـاءت بـأنـواع الـنَّـوَى فَـمُـجَـابِـبٌ ... أُدْمـاً وعَـارٍ مـا لـه جـلـبـابُ

وعـلـى الـنَّـقِـير لـتـمـرهـا أَثَـرٌ عـفـا ... فـهـدَى إلـيـه الـحـائـريـن ذبـابُ

أرجـيـعَ مَـا لاكَ الـحـجـازُ بـعـثْـتَـهُ ... والـرزق سُـد فـمـا لـديـه بـابُ

أم خِـلْـتَ زجَّـاجـاً أخـاك ومـصـر مـن ... شُـؤم الـنَّـوى قَـفْـرُ الـرّحـاب يـبـابُ

وإذا تـبـاعـدت الـجـسُـوم فـودّنـا ... بـاق ونـحـن عـلـى الـنَّـوى أحـبـابُ

ولابن وكيع المذكور [السريع]:

أبْـصَـرَهُ عـاذلـي عـلـيـه ... ولـم يـكـنْ قـبـلـهـا رآهُ

فـقـال لـي لـو هَـويـتَ هـذا ... مـا لامـك الـنـاسُ فـي هـواهُ

قـل لِـي إلـى مـن عـدلـتَ عـنـه ... فـلـيـس أهـلَ الـهـوى سِـوَاهُ

فـظـل مـن حـيـث لـيـس يـدري ... يـأمـر بـالـحُـبّ مَـنْ نـهـاهُ

قال القاضي شمس الدّين أحمد بن خَلّكان: كنت أنشد هذه الأبيات لصاحبنا الفقيه شهاب الدّين محمّد بن عبد المنعم المعروف بابن الخَيْمِيّ فأنشدني لنفسه في المعنى [الرمل]:

لـو رأى وجـهَ حـبـيـبـي عـاذِلِـي ... لَـتَـفَـاصَـلْـنَـا عـلـى وَجْـهٍ مَـلـيـحِ

ومن شعر ابن وكيع [المتقارب]:

لـقـد قَـنِـعَـت هِـمَّـتـي بـالـخُـمـول ... وصـدَّت عـن الـرُّتـب الـعـالـيَـهْ

ومـا جَـهِـلـت طـعـمَ طـيـب الـعُـلا ... ولـكـنّـهـا تـطـلـب الـعـافـيَـهْ

ومنه [الوافر]:

سَـلاَ عـن حُـبّـك الـقـلـبُ الـمَـشُـوقُ ... فـمـا يَـصـبُـو إلـيـك ولا يـتـوقُ

جـفـاؤك كـان عـنـك لـنـا عَـزَاءً ... وقـد يُـسْـلِـي عـن الـولـد الـعُـقـوقُ

ومنه [مخلع البسيط]:

أمـا تَـرَى أنـجـمَ الـدَّيـاجِـي ... تُـزْهِـرُ فـي جَـوِّهَـا الـنَّـقِـيّ

تـحـكِـي لـنـا لـؤلـؤاً نَـثِـيـراً ... عـلـى بِـسـاطِ بـنـفـسـجـيّ

ومنه [المتقارب]:

وقد شاكلت في أديم السَّما نجومُ الثريا لِلَحْظِ المُقَلْ
دنانيرُ أَعْطَتْكَهَا رَاحَةٌ سوادُ الخضاب بها قد نَصَلْ

ومنه [الطويل]:

أَلاَ سَقِّنيها والثريّا كأنّما كواكبها في جَوّها غصنُ مُشْمُشِ

ومنه [المتقارب]:

غدير تُدَرِّجُ أمواجَه هُبوب الرِّياح ومَرُّ الصَّبَا
إذا الشمسُ من فوقه أشرقتْ تَوَهَّمْتَهُ زَرَداً مُذْهَبَا

ومنه [الطويل]:

ألستَ تَرى وشْي الرّياض المُنَمْنَمَا وما رصّع الرَّبْعِيُّ فيه وَنَظَّمَا
وقد حَكَتِ الأَرْضُ السماءَ بنَوْرِها فلم أدر في التشبيه أيّهما السَّما
فخضرتُها كالجَوّ في حسن لَونه ونوّارها يحكي لعينيك أَنْجُمَا

ومنه في زهر الكتّام والسَّلْجَم [المنسرح]:

وهَزّ كتانهُ ذوائِبَهُ ففيه جُهد الصِّفات تقصيرُ
كأنّه بُسط سُندس بهجٍ قد نُشرت فوقَه دنانيرُ

ومنه:

وطَلْعٍ هتكنا عنه جَيْبَ قميصِه فيَا حُسنَه من منظرٍ حين هُتِّكَا
حكى صدر خَوْدٍ من بني الرُّوم هَزَّها سماعٌ فشقت عنه ثوباً مُفَرَّكَا

وابن وكيع هو نافلة محمد بن خلف الضبّيّ القاضي البغداديّ وقد تقدّم ذِكره في المحمّدين.

٣٣٥٥ ـ «صاحب إفريقية» الحَسن بن عليّ بن يحيى بن تميم بن المُعِزّ بن باديس بن المنصور بن بُلُكّين بن زِيرِي بن مَنَادٍ، الأمير أبو يحيى ابن الأمير أبي الحسن ابن الأمير أبي طاهر المُعِزّ ابن الأمير، أصحاب إفريقية وما وَالاها. قد تقدّم ذكر جَدّه الأكبر تميم في حرف التاء، وسيأتي ذِكْرُ أبيه عليّ، وذكر جدّه يحيى وَذِكرُ تميم وذِكْرُ المعزّ، كلّ واحد منهم في مكانه إن شاء الله تعالى، وأما جده الأكبر «باديس»، فقد تقدّم في حرف الباء.

تُوفّي والدُه عليّ بن يحيى سنة خمس عشرة وخمسمائة، بعدما فَوّضَ الأمرَ إلى ولده أبي يحيى هذا، ومولده بمدينة «سُوسَة» في شهر رجب سنة اثنتين وخمسمائة، وكانت ولايته وعمره اثنتا عشرة سنة وتسعة أشهر، وركب والجيوش به محتفّةٌ.

٣٣٥٥ ـ «العبر» للذهبي (١٩/٤).

وجرت في أيامه حروب ووقائع يطول شرحها، من ذلك: رُجَّار الفِرِنْجِيّ صاحب صقلّية، أخذ طرابلس الغرب بالسيف عَنْوَةً، سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وقتل أهلها، وسبى الحريم والأطفال، وأخذ الأموال، ثم عمرها وحصّنها بالرجال والعدد، ثم أخذ المهديَّة سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة؛ لأن الحَسن هذا، لما علم بعجزه عن مُقاومته، خرج من المهديّة هارباً، واستصحب ما خَفَّ حملُه من النفائس، وهرب أهل البلد أيضاً، إلاّ من عَجَزَ، فملكها الفرنج، وتوجه الحَسن هذا إلى قلعة المُعَلَّقة، وهي حصينة بإفريقية تجاور تونس، وصاحبها مُحْرِز بن زِياد، أحد أمراء العرب، فأقام عنده قليلاً، وظهر له منه الضَّجَر، فعزم على القصد إلى الدِّيار المصريّة؛ ليكون عند الحافظ العُبَيدي. فبلغ الخبرُ «رُجَّاراً»، فجعل عشرين شِينيّاً في البحر عيناً عليه لإمساكه.

فرجع الحَسن عن هذا، وأراد التوجُّه إلى عبد المؤمن بن عليّ بمراكش، وجهز ثلاثة من أولاده إلى صاحب «بِجاية» وهي آخر أعمال أفريقية، يستأذنه في الوصول إليه، وبعد ذلك يتوجّه إلى عبد المؤمن، فأضمر له الغَدْر، وخاف من اجتماعه بعبد المؤمن أن يتَّفِقا عليه، فكتب على يد أولاده إليه: «لا حاجةَ لك في الرَّواح إلى عبد المؤمن. ونحن نفعل معك ونصنع، وأجزل له المواعيد الحسنة، فتوجّه إليه، فلما قرب من بجاية، لم يخرج للقائه، وعُدِل به إلى الجزائر، وهي بلدة فوق بجاية من جهة الغرب، وأنزلوه بها في مكان لا يليق بمثله، ورتّبوا له من الإقامة ما لا يكفي بعض أتباعه، ومنعوه من التصرّف. وكان وصوله إلى الجزائر في المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

ثم إنّ عبد المؤمن فتح بجاية سنة سبع وأربعين وخمسمائة، وهرب صاحبها إلى قسطنطينة، وهلك رُجَّار، ثم إن عبد المؤمن وصل إلى المهديّة وملكها بعد جُهد جهيد سنة خمسين وخمسمائة، وولّى بها نائباً.

وكان الحَسن هذا قد وصل معه، فرتبه مع النائب لتدبيرها لكونه عارفاً بحالها، وأقطعه بها ضيعتين، وأعطاه دُوراً يسكنها هو وأولاده، فسبحان من لا يَزُول مُلكه ولا يَحُول.

هذا الحَسن بعد أن كان مَلِكاً أصبح سُوقةً وكان هو آخرَ مَن مَلَك إفريقية من أهل بيته، وأول ملوك بيته «زيري»، ويأتي ذكره في حرف الزَّاي، وهم تسعة ملوك، ومدة ولايتهم مائتا سنة وثمانيةُ أعوام، وانقرضت دولة بني إدريس، وهذا الحَسن بن عليّ المذكور هو الذي صنّف له أميّة بن أبي الصّلت «كتاب الحديقة».

٣٣٥٦ ـ «المذهّب» الحَسن بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن وَهْب التَّمِيمِيّ الواعظ، أبو عليّ المذهِّب البغداديّ. راوي المسند. توفي ليلة الجمعة سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

٣٣٥٦ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥١٠) ترجمة (١٩١٥)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٦٣) ترجمة (١٤٤٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٦٤٠) ترجمة (٤٣٤)، و«العبر في خبر من غبر» له (٢/ ٢٨٥)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢٦١ ـ ٢٦٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٤٤هـ) الصفحة (٨٨) =

٣٣٥٧ ـ «الأَهوازيّ المقرئ» الحَسن بن عليّ بن إبراهيم بن يَزْدَاد بن هُرْمُز، الأستاذ أبو عليّ الأَهوازيّ المقرئ، نزيلُ دمشق. صنّف: «الموجز»، و«الوجيز»، و«الإيجاز»، وغير ذلك في القراءات، وصنّف كتاباً في الصِّفات، وروى فيه الموضوعات، ولم يضعِّفها؛ وما كأنّه عَرَف بوضعها؛ فتكلّم فيها الأشاعرة لذلك؛ ولأنه كان ينال من الأشعري.

= ترجمة (٩٧)، و«المعين في طبقات المحدّثين» له الصفحة (١٢٨) ترجمة (١٤٢١)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (١/ ٢٩٥) ترجمة (١٩٧٤)، و«كتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد» لابن نقطة (١/ ٢٧٩) ترجمة (٢٧٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٣٩٠) ترجمة (٣٩٢٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٢٤٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٥/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧) ترجمة (٣٣٠٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٨٠) طبعة دار إحياء التراث العربي، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٩/ ٥٩٢)، و«اللباب» له (٣/ ١٨٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٧١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردى (٥/ ٥٣)، و«ديوان الإسلام» لابن الغزي (٤/ ٢٦٦) ترجمة (٢٠٢٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٠١).

والتميمي: بفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها والياء المنقوطة باثنتين من تحتها بين الميمين المكسورتين، هذه النسبة إلى تميم انظر «الأنساب» للسمعاني (١/ ٤٧٨).

٣٣٥٧ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥١٢) ترجمة (١٩١٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ١٣) ترجمة (١١)، و«تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري» لابن عساكر (٣٦٤ ـ ٤٢٠)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٢٠، ٢٢١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٦٣) و«معرفة القراء الكبار» للذهبي صفحة (٤٠٢، ٤٠٥) ترجمة (٣٤٣)، و«الفهرست» لابن خير (٣٧، ٣٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ٣٤، ٣٩) ترجمة (٧)، و«النجوم الزاهرة» للأتابكي (٥/ ٥٦، ٥٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ١٤٠، ٢١١ و٢/ ١٣٠٣) وقال: ذكره الغزالي في «نصيحة الملوك»، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١١٢٤)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ١٩٧)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٦/ ٣٥١) ترجمة (٢٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٧٤)، و«العبر في خبر من غبر» للذهبي (٢/ ٢٨٨)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٢٤٨)، و«فهرس مخطوطات الظاهرية» ليوسف العش (٦/ ٩٧، ٣٠٥)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» للذهبي (١/ ٢٩٧) ترجمة (١٩٨٤)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢٦٤)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» له (١/ ١٩١) ترجمة (٩٣٥)، و«من حديث خيثمة الأطرابلسي» بتحقيق الدكتور تدمري الصفحة (١٨٩)، و«تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (٤/ ٤٧٥)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (مخطوط) (ج ١١ ق ٢/ ٢١١)، و«أخبار الحمقى والمغفلين» لابن الجوزي الصفحة (٨٦)، و«بغية الطلب» لابن العديم (١/ ٢٩٢، ٤٨٨)، و«المعين في طبقات المحدّثين» الصفحة (١٢٩) ترجمة (١٤٢٨)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ١٦٢) ترجمة (١٤٣٢)، و«الكشف الحثيث» لبرهان الدين الحلبي الصفحة (٩٢) ترجمة (٢٢١)، و«التحفة اللطيفة» للسخاوي (١/ ٤٧٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٤٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٢٧٥)، و«ديوان الإسلام» لابن الغزي (١/ ١٥٦) ترجمة (٢٢٧)، و«فهرست الحديث» بالظاهرية (١٧٩)، و«دائرة المعارف» للأعلمي (١٦/ ٧٢)، «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٤٦ هـ) صفحة (١٢٤) ترجمة (١٦٤)، و«موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي» للتدمري (٢/ ١١٠) ترجمة (٤٢٩).

والأهوازي: بفتح الألف وسكون الهاء وفي آخرها الزاي نسبة إلى الأهواز وهي من بلاد خوزستان وتنسب جميع بلاد الخوز إلى الأهواز يقال لها كور الأهواز والبلدة هي الأهواز الساعة يقال لها سوق الأهواز وهي على قرب من أربعين فرسخاً من البصرة والأهواز جمع هَوْز وأصله حوْز فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرّتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفُرس حاء مهملة وإذا تكلموا بكلمة فيها حاءٌ =

قال ابن عساكر: «كان مذهبه مذهب السالميّة، يقول بالظّاهر، ويتمسّك بالأحاديث الضعيفة». وتوفي سنة ستّ وأربعين وأربعمائة.

٣٣٥٨ ـ **«العامريّ» الحَسن بن عليّ بن عفّان العامريّ. أبو محمّد الكوفيّ**. روى عنه ابن ماجه. وتوفي سنة سبعين ومائتين.

٣٣٥٩ ـ **«الأقرع المؤدب» الحَسن بن عليّ بن عبد الله، أبو عليّ العَطّار المقرئ البغداديّ، والد فاطمةَ صاحبةِ الخطّ المنسوب، وهو المعروف بالأَقْرَع المؤدِّب**. روى عنه الخطيب. توفي سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

٣٣٦٠ ـ **«المقنعي المسند» الحَسن بن عليّ بن محمّد بن الحَسن، أبو محمّد الجَوْهَرِيّ الشّيرازيّ البغداديّ المُقَنَّعِيّ، مُسْنِدُ العِراق**. بل مُسند الدّنيا في عصره. قيل له المُقَنّعي لأنه كان يَتَطَلَّس، ويلتّف بها من تحت حَنَكِهِ. توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

٣٣٦١ ـ **«الوزير نظام المُلْك» الحَسن بن عليّ بن إسحاق بن العبّاس الوزير أبو عليّ نِظام المُلْك. قَوام الدّين الطُّوسي**، كان مجلسه عامراً بالفقهاء والقُرَّاء. أمر ببناء المدارس في الأمصار ورغّب في العِلْم كُلَّ أحد. وسمع الحديث، وأملى في البلاد، وحضر مجلسَهُ الحُفَّاظ.

وَزِرَ للسلطان أَلْب أَرْسلان، وكان يدبّر أمره، وجرى على يديه من الرُّسوم المستحسنة، ونَفْي الظُّلم، وإسقاط المؤمن ما شاع وذاع، ثم وَزر بعده لمَلِكْشاه بن أَلْب أَرْسلان.

وسمع هذا الوزير من أبي مُسْلِم محمد بن عليّ بن مِهْرَيُزْد الأديب بإصبهان، ومن أبي القاسم القُشيري، وأبي حامد الأزهري، وهذه الطبقة.

= قلبوها هاءً فقالوا في (حسن هسن) وفي (محمد مهمد) ثم تلقفها منهم العرب فقلبت بحكم الكثرة في الاستعمال وعلى هذا يكون الأهواز اسماً عربياً سُمّي به في الإسلام وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان، انظر «لب اللباب» للسيوطي (١/ ٨٣) ترجمة (٢٨٧)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٢٣١، ٢٣٢)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٩٥)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٢٨٤، ٢٨٦).

٣٣٥٨ ـ «تذكرة الحفّاظ» للذهبي (٥٧٣)، و«العبر» له (٢/ ٤٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٤٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٥٨).

٣٣٥٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٩٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٦٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٢٤).

٣٣٦٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٩٣)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٢٧)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٣١)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٢٥٥)، و(٣/ ١٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٩٢).

٣٣٦١ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٦٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٢٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٠٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٤٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٣٦)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ٢٢٥).

وروى عنه جماعة منهم: الوزير عليّ بن طرادٍ الزَّينبي، والقاضي أبو الفضل محمّد بن عُمَرَ الأَرموي، وأبو القاسم نَصر بن نَصر بن عليّ العُكْبَرِيّ.

وهو أوّل من بنى المدارس في الإِسلام؛ بنى نظاميّة بغداد ونظاميّة نيسابور، ونظاميّة طُوس، ونظاميّة إصبهان، وغير ذلك من الرُّبُط وأنواع البِرّ.

ودخل على الإمام المقتدِي بالله، فأجلسه، وقال: «يَا حَسَنُ، رضي الله عنك بِرِضَى أمير المؤمنين عَنْك».

وكان كثير الإنعام على الصُّوفيّة، فَسُئِل عن ذلك، فقال: «أتاني صوفي، وأنا في خِدمة بَعض الأمراء، فوَعَظَنِي، وقال: «اَخدُم من ينفُعك خِدمتُه، ولا تخدُمْ من تأكلُه الكلابُ غداً». فلم أعلم معنى كلامه، فشرب ذلك الأميرُ من الغَدِ، وكانت له كلابٌ كالسّباع تفترس الغُرباء في اللّيل، فغلبه السُّكْر، فخرج وَحْدَه، ولم تعرفه الكِلاُب فمزقته، فعلمت أن الصوفي كوشف بذلك، فأنا أخدم الصوفيّة لعلّي أظفَرُ بمثله».

وكان إذا سمع الأذان أمسك عما هو فيه، وكان يسمع الحديث ويقول: «إني لأعلَمُ لستُ أهلاً لذلك، ولكن أريد أن أربطَ نفسي في قطار النَّقَلة لحديث رسول الله ﷺ».

وكان رحمه الله تعالى مُمَدَّحاً أكثر مَن في «دمية القصر» من الشعراء: شعراؤه ومادحوه.

وكانت ولادته سنة ثمان وأربعمائة بنُوقَان. وتوجّه صحبةَ مَلِكْشاه إلى إصبهان، فلمّا كانت ليلة السّبت عاشر شهر رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمائة، أفطر وركب في مَحِفَّته، فلما بلغ قرية قريبة من «نهاوند» قال: «هذا الموضع قُتل فيه خَلق كثير من الصّحابة زمن عُمَرَ بن الخطّاب رضي الله عنهم؛ فطُوبى لمن كان منهم»، فاعترضه صبيٌّ دَيْلَمِيّ على هيئة الصُّوفية معهُ قصّة، فدعا له وسأله تناوُلَها، فمدّ يده ليأخُذَها، فضربه بسكّين في فؤاده، فحمِل إلى مَضْرِبه، ومات في التّاريخ، رحمه الله، وقتل قاتلُه في الحال بعدما هَرَب، فَعَثَر في طُنُبِ خَيْمة، وحُمل الوزيرُ إلى إصبهان ودفن بها.

يقال: إنّ السّلطان دسّ عليه من قتله لأنه سَئِم طولَ حياته، واستكثر ما بيده من الإقطاعات، ولم يعش السلطانُ بعده سوى خمسة وثلاثين يوماً، فقال خَتَنَهُ شِبْلُ الدّولة أبو الهَيْجاء، مقاتل بن عطيّة بن مقاتل البكري يرثي الوزير [البسيط]:

كان الوزيرُ نظامُ المُلْك لؤلؤةً ... نفيسة صاغها الرحمٰن من شَرَفِ
عَزَّت فلم تعرف الأيامُ قيمتَها ... فردَّها غَيْرَةً منه إلى الصَّدَفِ

وقال صَدَقَة بن إبراهيم التنوخيّ المعريّ [الكامل]:

كان النظامُ أبو عليّ للوَرَى ... صَدْراً وللدِّين العقِيم إمامَا
حتى إذا قتلوه ظُلماً منهم ... عاد الضّياءُ على الأنام ظلامَا
لم يقتلوا الشيخَ الكبير وإنّما ... قتلوا جميعَ الخَلْقِ والإِسلامَا

وقال أبو المعالي مُسلم بن محمد الطرابلسيّ [الوافر]:

نظامُ المُلْك مُذْ قتلوك عادُوا حَيَارَى ما لِمُلْكِهِمُ نظامُ
نظامَ المُلْك لا يُرْجَى نظامٌ لِمُلْكِ التُّرك بعدكَ والسَّلامُ

وقال بعض شعراء إصبهان [الكامل]:

مات الوزيرُ فكلّكم جَذْلاَنُ لا تفرحُوا فوراءَهُ خِذْلانُ
المُلْك بعد أبي عليّ لُعْبَةٌ يَلْهُو بها النّسوانُ والصّبيانُ

قال التميمي: «كان نظام الملك مُمَدَّحاً، فيقال: إن مُدَّاحه كانوا خمسةَ آلاف شاعر وزيادة، ومُدِح بثلاثمائة ألف قصيدة».

ومن شعرائه: أبو طالب علِيّ بن الحَسن العَلَوِيّ، ومنهم أبو الفضل المظفّر بن أحمد، ومنهم أبو عبد الله أَلْكِيَا، ومنهم أبو نصر الزَّوْزَنِيّ، ومنهم أسعد بن عليّ الزّوْزَنِيّ، وأكثر شعراء «دمية القصر» من مُدَّاحه.

ومن شعر الوزير نظام الملك [المنسرح]:

بعد الثمانين ليس قُوَّهْ لَهْفِي على قُوَّة الصُّبُوَّهْ
كأَنّنِي والعصا بكَفّي موسى ولكنْ بلا نُبُوَّهْ

ومنه [الوافر]:

أتذكُرُها وقد خرجتْ عِشاءً بأتراب لها كالعِين رُودِ
فمدَّت من أصابعها وقالت خَضبناهُنَّ من عَلَقِ الوَرِيدِ

وكان لنظام الملك عدّة أولاد فمنهم: أحمد، وَزَر لمحمد بن مَلِكْشاه وللمسترشد، وعَلِيّ، وَزَر لتاج الدّولة تُتُش، ولقَّبه فَخْرَ المُلْك، ومؤيد الملك عبيد الله، وَزَركِيَارُوق. ومن أولادِهِ عزّ المُلْك، وعبد الرحيم، وغيرهم.

٣٣٦٢ ـ «الجوينيّ الكاتب» الحَسن بن عليّ بن إبراهيم الجُوَيْنِيّ، أبو عليّ الكاتب. المعروف بابن اللُّعَيْبَة ـ تصغير لُعْبَة ـ صاحب الخطّ المليح. كان أديباً فاضلاً، ذكره العماد في «الخريدة».

كان من ندماء أتابك زَنْكي بالشام، وتخصّص بنُور الدِّين وَلَدِهِ بعده وأكرمه. ثم سافر إلى مصر أيام ابن رُزَّيْك وأقام بها. قال العماد الكاتب: وليس بمصر من يكتب مثله.

قال محب الدّين بن النّجّار: حدّثني سعد الإربلي الكاتب بمصر، قال: كان الجوينيّ الكاتب لي صديقاً وكان مشتهراً بشرب الخمر، فحدثني أنه كان يكتب مُصحفاً للسّلطان في يوم بارد كثير

٣٣٦٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ٤٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٣١)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ٣/ ١٤٣).

الغيم والإنداء. قال: وبين يدي مِجْمَرَة فيها نار، فاشتدّت لِيقَة الدّواة، ولم يكن ماءٌ قريباً مني فأتركه فيها، وبين يديّ قِنّينَةٌ فيها خمر، فصببت منه في الدَّوَاة. ثم كتبت بها وجهة من المصحف، وكببتها على المجمرة لتنشف، فصعدت شَرارة فأحرقَت الخَطَّ المكتوب أجمعه من غير بقيّة الكاغِد، فَرُعِبْت من ذلك، وقمت وغسلت الدَّوَاةَ والأقلام، وجعلت فيها مداداً جديداً واستغفرت الله من ذلك.

توفي بالقاهرة سنة ستّ وثمانين وخمسمائة.

ومن شعره يمدح صلاح الدّين بن أيّوب [الخفيف]:

مَـلَـكـاه مُـحَـسَّـدَان لـمـا يَـرْ   فَـعُ مـن حُـسـنِ فِـعْـلـه الـمَـلَـكَـانِ
صَـحِـبـاه مُـكَـرَّمَـيْـنِ عـن الـسُّـو   ءِ ولـم يـكـتُـبـا سِـوَى الإحـسـانِ

يقال: إنّه كتب مائتين وستّة وثلاثين خَتمة ورَبْعَة وله: «حِيل الملوك»، و«مدائح أهل البيت»، و«مدائح صلاح الدين». وخطّه مليح مرغوبٌ فيه.

٣٣٦٣ ـ «النّقيب الأَقساسي» الحَسن بن عليّ بن حَمزة بن محمّد بن الحَسن بن محمّد بن الحَسن بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن الحُسين بن زَيد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب؛ أبو محمّد العَلوِيّ الحُسينيّ المعروف بابن الأَقْسَاسِيّ من أهل الكوفة. وَلِيَ نقابة الطّالبيّين مدّة، وقدم بغداد وأقام بها إلى أن توفّي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

وكان تولّى النّقابة بالحَضرة سنة تسع وثمانين إلى أن عُزِل عنها سنة تسعين وخمسمائة.

وكان شيخاً نبيلاً جليلاً أديباً مَهيباً فاضلاً، مدح الخُلفاء والوزير ابنَ هُبيرة.

ومن شعره [البسيط]:

ما حاجةُ الحُسن في جِيدٍ إلى سُخُبٍ   لـولا مُـظـاهـرة فـي الـدُّرّ والـذَّهـبِ
ومـا تَـقَـلُّـدَهـا مـرصـوفـةً لـحُـلـيّ   سَنَى الزّجاجة أبدَى رونقَ الحَبَبِ
والبَدرُ في التّمّ لم تُعلم فضائلُه   حـتـى تـقـلّـد لـلـنُّـظّـار بـالـشُّـهـبِ
ولـو مـحـاهـا سَناهُ حين يشمَلُها   لَـفَـاتَـنَـا نـظـرٌ فـي مـنـظـر عَـجَـبِ
والـدُّرُّ فـي عُـنُـق الـحَـسْـناءِ من شَرَف   دُرٌّ وفـي عُـنـق الأخـرى كَـمَـخْـشَـلَـبِ
والـحُـسْـن يـكـسبُ منه الحَلْى منقبةً   والقُبح أوضح مَسلُوب من السَّلَبِ

قلت: قَعاقع ما تَحتها طائل.

٣٣٦٤ ـ «الهُمام البغداديّ العَبْدِيّ» الحَسن بن عليّ بن نصر بن عَقيل، أبو عليّ العَبْدِيّ

٣٣٦٣ ـ «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤/ ١/ ٥٧٦)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ١٩)، و«الذيل على الروضتين» لأبي شامة (١١)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ٣٢٦).

٣٣٦٤ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٤٣)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ١٨)، و«الذيل =

الواسطيّ البغداديّ المنعوت بالهُمام. مدح طائفةً بالشّام والعِراق وأقام بدمشق. وكان شِيعِيّاً. روى عنه القُوصِيّ، واتّصل بخدمة الأَمجد. وتوفي سنة سِتٍّ وتسعين وخمسمائة. ذكره العماد الكاتب في «الخريدة».

ومن شعره [الكامل]:

ذُمَّا معي قَلْبِي ولَيْلِي في الهَوَى ... فكلاهما بالطَّيف نَمَّ وأَخْبَرا

ذا أيقظ الرقباءَ فرطُ وَجِيبِهِ ... بين الضُّلوع وذاك أشرق إذ سَرَى

ومنه قوله [الرمل]:

أين من يَنشد قَلْباً ... ضاعَ يومَ البَيْنِ مِنِّي

تاه لمّا راح يقفُو ... أَثَر الظَّبي الأَغَنِّ

سَكَن البِيدَ فعلمي ... فيهما لاَ رَجْمَ ظَنِّ

إنّ هذا في لَظَى حُز ... نٍ وذا في رَوْضِ حَزْنِ

نُحْ معي شَوقاً إلى البـ ... ـانة يا وُرْقُ وغَنِّ

كلنا قد عَلِّم الحـ ... ـبُّ بنا عاشق غُصْنِ

قلت: شعر جيّد.

٣٣٦٥ ـ «أبو محمّد بن عُبَيْدَة المقرئ» الحَسن بن عليّ بن بَرَكَة بن عَبِيدَة، أبو محمّد بن أبي الحَسَن المقرئ النحويّ الفَرَضِيّ البغدادي. قرأ بالروايات على محمّد بن عبد المَلِك بن خَيْرُون، وعبد الله بن أحمد بن عليّ الخيّاط، وغيرهما. وقرأ الأدبَ على الشريف الشَّجَرِيّ ولازمه إلى أن بَرَع. وسمع الحديث من جماعة. وأقرأ الناس القرآن والأدب، وروى الحديث والكتب الأدبية، وتخرّج به جماعة. وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة. وكان حسن الطريقة متديّناً.

ومدح الإمام المستضيىء بقصيدة منها: [الخفيف]:

هذه دولةٌ تخيَّرها اللّـ ... ـه فدامت لنا سَجِيسَ اللَّيالِي

دولةٌ رَوَّضَتْ رُباها وجادَتْ ... من لُهَاهَا بوابِلٍ مُتَوَالِ

واستقادَتْ صَعْبَ المَقَادة بالعَد ... لِ ودانَتْ لها قلوبُ الرِّجالِ

وأضاءت بالمستضيىء بأمر اللّـ ... ـه لا زال مُلكه في اتّصالِ

= على الروضتين» لأبي شامة (١٩).

٣٣٦٥ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣١٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ٤٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٢٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٠٤)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٨٥)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٩٠).

٣٣٦٦ ـ «المهذَّب ابن الزبير» الحَسن بن عليّ بن إبراهيم بن الزُّبير، أبو محمّد الملقب بالقاضي المُهَذَّب. وهو أخو القاضي الرَّشيد أحمد بن عليّ، وقد تقدّم ذكره في الأحمدين.

توفي القاضي المهذَّب المذكور في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستّين وخمسمائة بمصر.

وكان كاتباً مليحَ الخَطّ جيِّدَ العبارة فصيحَ الألفاظ، وكان أشعر من أخيه الرَّشِيد.

واختَصَّ بالصَّالِح بن رُزِّيْك، ويقال: إن أكثر الشِّعر الذي في «ديوان الصَّالِح» إنّما هو شعر المُهَذّب هذا. وحصل له من مال الصالح مالٌ جَمٌّ. وكان القاضي عبد العزيز بن الحَباب هو الذي قدَّمه عند الصَّالِح، ولما مات ابن الحباب شَمِتَ به المُهَذَّب ومشى في جَنازته لابساً ثياباً مذَهَّبة، فنقَصَ بهذا السبب واستقبح الناسُ فِعْلَه، ولم يَعِشْ بعده إلاّ شهراً واحداً.

وصنّف المهذّب: «كتاب الأنساب»، وهو أكثر من عشرين مجلدة، كل مجلد عشرون كُرّاساً.

قال ياقوت: «رأيت بعضَه فوجدتُه مع تحقُّقي بهذا العلم وبَحْثِي عن كُتبه لا مزيد عليه».

وكان المهذّب قد مَضَى رسولاً إلى اليمن عن بعض مُلوك مِصر، واجتهد هناك في تحصيل كتب النَّسَب وجمع منها ما لم يجتمع عند أحد.

ومن شعره [الطويل]:

لـقـد طـال هـذا الـلـيـلُ بـعـد فِـراقِـهِ ... وعَـهْـدِي بـه قـبـل الـفِـراقِ قَـصـيـرُ
وكـيـف أُرَجِّي الـصُّـبـحَ بـعـدهُـمُ وقـد ... تـولَّـت شُـمـوسٌ بـعـدهُـم وبُـدُورُ

ومنه [البسيط]:

أَقْصِرْ فَديتُك عن لَوْمِي وعن عَذْلِي ... أو لاَ فَخُذْ لي أَمَاناً من ظُبَى المُقَلِ
من كلّ طَرْفٍ مَرِيضِ الجَفنِ يُنْشِدُنِي ... يـا رُبَّ رام بـنـجـدٍ مـن بـنـي ثُـعَـلِ
إن كـان فـيـه لَـنـا وهـو الـسّـقِـيمُ شِفَـا ... فـربّـمـا صَـحَّـتِ الأجـسـامُ بـالـعِـلَـلِ

ومنه في رَفَّاء [الطويل]:

بُـلـيـتُ بـرَفَّـاءٍ لـواحـظُ طَـرْفـه ... بنا فعلتْ ما ليس يفعلُه النَّصْلُ
يَـجُـور عـلـى الـعُـشّـاق والـعَـدْلُ دأبُـهُ ... ويَـقْـطَـعُـنِي ظُـلـمـاً وصَـنْـعَـتُـه الـوَصْـلُ

ومنه [الكامل]:

ولـئـن تَـرَقْـرَق دمـعُـه يـومَ الـنَّـوَى ... فـي الـطَّـرْف مـنـه ومـا تَـنَـاثَـرَ عِـقْـدُهُ
فـالـسّـيـف أقـطـعُ مـا يـكـونُ إذا غـدا ... مُـتـحـيّـراً فـي صَـفْـحَـتَـيْـهِ فِـرِنْـدُهُ

٣٣٦٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ٤٧)، «وفوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٤٣)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (١٠٠)، و«خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء مصر) (١/ ٢٠٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٤٢)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٣٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ١٨١).

ومنه يرثي صديقاً له وقع المطر يوم موته [الطويل]:

بنفسِيَ من أبْكَى السَّمٰواتِ فَقْدُهُ ... بغَيْثٍ ظَنَنَّاه نَوالَ يَمِينِهِ
فما ٱستعبرتْ إلاّ أسى وتأسُّفاً ... وإلاّ فمَاذَا القَطْرُ في غير حِينِهِ

ومنه [السريع]:

لا تَرْجُ ذا نقصٍ وإن أصبحَتْ ... مِن دونه في الرُّتبة الشَّمْسُ
كِيوَانُ أعلى كَوْكَبٍ مَوضعاً ... وهو إذا أنْصَفْتَه نَحْسُ

ومنه [الكامل]:

فَدَعِ التمدُّحَ بالقديم فكم عَفَا ... في هذه الآكام قَصْرٌ داثِرُ
إيوانُ كِسرى اليومَ بعد خَرَابِه ... خيرٌ لعمركَ منه خُصٌّ عامِرٌ

ومنه [الطويل]:

إذا أَحْرَقَتْ في القلب مَوْضِعَ سُكناها ... فمن ذا الذي من بَعْدُ يُكرم مَثواهَا
وإن نَزَفت ماءَ العُيون بهَجْرِهَا ... فمن أي عينٍ تأمُلُ العِيسُ سُقْيَاهَا
وما الدمعُ يومَ البَيْنِ إلاّ لآلىءٌ ... على الرسمِ في رسم الدّيار نَثَرْنَاهَا
وما أَطْلَعَ الزَّهْرَ الربيعُ وإنّما ... رأى الدمعُ أجيادَ الغُصون فَحَلاَّهَا
ولما أبان البَيْنُ سِرَّ صُدُورنا ... وأمكن فيها الأعينُ النُّجلُ مَرْمَاهَا
عددنا دُموعَ العَين لما تحدَّرتْ ... دُرُوعاً من الصَّبر الجميل نَزَعناهَا
ولما وَقفنا للوَدَاع وتَرْجَمَتْ ... لعينَيَّ عما في الضمائر عَيناهَا
بدت صورةً في هيكلٍ فَلَوَ اَنّنَا ... ندين بأديان النَّصارى عَبَدْنَاهَا
وما طَرَباً صُغْنا القَرِيض وإنّما ... جلا اليومَ مِرآةَ القَرائِح مَرْآهَا
ولَيْلَةَ بِتنا في ظَلام شَبِيبتي ... سُرَايَ وفي لَيْلِ الذَّوَائِبِ مَسْرَاها
تأرّجُ أرواحُ الصَّبا كُلّما سَرَى ... بأنفاسِ رَيَّا اللَّيلِ آخِرَ رَيَّاهَا
ومهما أدرنا الكأسَ باتت جُفونها ... من الرَّاحِ تسقينا الَّذِي قد سقيناهَا

منها [الطويل]:

ولو لم يَجِدِ النَّدى في يمينه ... لسائِلِهِ غَيْرَ الشَّبِيبَة أَعْطَاهَا
فيا مَلِكَ الدُّنيا وسائِسَ أهلها ... سياسة مَن ساس الأمور وقَاسَاهَا
ومن كَلَّف الأيامَ ضِدَّ طباعها ... وعايَنَ أهوال الخُطوب فعاناهَا
عَسَى نَظْرَةٌ تجلو بقلبي وخاطِرِي ... صَدَاهُ فإنّي دائماً أَتَصَدَّاهَا

ومنه [الطويل]:

يا صاحِبَيْ سجن الخزانة خَلِّيَا نَسِيم الصّبا تُرْسِلْ إلى كَبِدِي نَفْحَا
وقُولا لضوء الصُّبح هل أنت عائدٌ إلى ناظرِي أم لا أرى بعدها صُبْحَا
ولا تيأسا من رحمة اللّه أن أرى سريعاً بفضل الكامل العَفْوَ والصَّفْحَا
فإن تحبساني في النُّجوم تجبُّراً فلن تَحْبِسَا منّي له الشكرَ والمَدْحَا

ومنه [الطويل]:

وما كنتُ أدْرِي قبلَ سِجْنِكُما على دُموعِيَ أن يَقْطُرْنَ خَوْفَ المَقَاطِرِ
وما لِيَ مَنْ أشكو إليه أذاكُما سِوَى مَلِك الدنيا شُجَاعِ بن شَاوِرِ

ومنه [الطويل]:

وما لي إلى ماءٍ سوى النيلِ غُلَّةٌ ولو أنَّهُ - أستغفر اللَّهَ - زَمْزَمُ

كان القاضي المهذَّب رحمه الله، لما جرى لأخيه الرشيد ما جرى في ترجمته، من اتّصاله بصلاح الدّين بن أيّوب، لما كان محاصر الإسكندرية، قبض شاور على المهذّب وحبسه، فكتب إلى شاور شعراً كثيراً يستعطفه، فلم ينجع فيه حتى التجأ إلى ولده الكامل شُجاع، وكتب إليه أشعاراً كثيرة، من جملتها هذه التي قدّمتها، فقام بأمره واصطنعه وضمّه إليه بعد أن أمر أبوه شاور بصلبه.

ومن شعر القاضي المهذّب [الكامل]:

أعلمتَ حِين تَجَاوَرَ الحَيَّانِ أنّ القُلوب مواقدُ النِّيرانِ
وعلمتَ أن صُدورَنا قد أصبحتْ في القَوْمِ وهي مَرَابِضُ الغِزْلاَنِ
وعُيوننا عِوَضُ العيون أمدَّها ما غَادَرُوا فيها من الغُدْرَانِ
ما الوجدُ هزّ قناتَهم بلْ هَزَّهَا قَلْبِي لِما فيه من الخَفقانِ
وتراه يكرَهُ أن يَرَى إظْغَانَهُمْ وكأنما أصبحتُ في الأَظْعَانِ

ومنه: القصيدة التي كتبها إلى الدَّاعِي لما قبضَ على أخيه باليمن يستعطفه على أخيه الرّشِيد، فأطلقه، وأوّلها [الكامل]:

يا ربعُ أين تَرَى الأَحبَّةَ يَمَّمُوا هل أَنْجَدُوا من بعدنا أو أتهمُوا
نزلوا من العَين السّواد وإن نأوا ومن الفؤاد مكان ما أنا أكتُمُ
رَحَلُوا وفي القلب المعنَّى بَعْدَهُمْ وَجْدٌ على مَرِّ الزّمان مُخَيِّمُ
رَحَلُوا وقد لاَح الصَّباحُ وإنّما تسرِي إذا جَنَّ الظلام الأَنْجُمُ
وتعوَّضَت بالأُنس روحي وَحشةً لا أَوْحَشَ اللَّهُ المنازلَ منهُمُ

منها [الكامل]:

إنــي لأذكــركُـمْ إذا مــا أشــرقــتْ ... شمسُ الضُّحَى من نحوِكُمْ فأُسَلِّمُ
لا تبعثوا لِي في النَّسِيم تحيَّةً ... إني أغارُ من النَّسِيم عليكُمُ
إني امرؤٌ قد بعتُ حَظّي راضياً ... من هذه الدنيا بحظِّيَ منكمُ
فسلوتُ إلاّ عنكم وقنعتُ إلاّ ... منكُمُ وزهدتُ إلاّ فيكُمُ
ما كان بعد أخي الذي فارقتُه ... لِيَبُوحَ إلاّ بالشكاية لي فَمُ
هو ذاك لم يملك عُلاه مالِكٌ ... كلاّ ولا وَجْدِي عليه متمِّمُ
أَقْوَتْ مَغَانِيه وعُطِّل رَبْعُهُ ... ولَرُبَّما هَجَرَ العَرِينَ الضَّيْغَمُ
ورمتْ به الأهوالَ هِمَّةُ ماجِدٍ ... كالسَّيف يمضِي غربُهُ ويُصَمِّمُ
يا راحلاً بالمجد عنّا والعُلا ... أتُرَى يكون لكم علينا مَقْدَمُ
يفْديك قومٌ كنتَ واسطَ عِقْدِهِمْ ... ما إنْ لهم مُذْ غِبتَ شَمْلٌ يُنْظَمُ
جَهِلُوا فظنُّوا أنّ بُعْدَكَ مَغْنَمٌ ... لمّا رحلتَ وإنما هُوَ مَغْرَمُ
ولقد أقرَّ العينَ أنّ عِداكَ قَدْ ... هَلَكُوا بِبَغْيِهِمْ وأنت مُسَلَّمُ

منها [الكامل]:

أَقْيَالُ بَأسٍ خَيْرُ من حَمَلُوا القَنَا ... وملوكُ قحطانَ الذين هُمُ هُمُ
متواضعون ولو تَرَى نَادِيهِمُ ... ما اسْطَعْتَ من إجلالِهِمْ تَتَكَلَّمُ
وكفاهُمُ شَرَفاً ومجداً أنَّهُمْ ... أن أصبح الدَّاعِي المتوَّجُ منهُمُ
هو بدْرُ تِمٍّ في سَمَاءِ عَلائِهِمْ ... وبَنُوا أبيه بَنُو زُرَيْعٍ أنجُمُ
مَلِكٌ حِمَاهُ جَنَّةٌ لِعُفَاتِهِ ... لكنه للحاسِدِينَ جَهَنَّمُ

منها [الكامل]:

مَعَ أنَّنِي سَيَّرتُ فيك شَوَارِداً ... كالدُّرِّ بل أبْهَى لَدَى مَنْ يَفْهَمُ
تغْدُو وهُوجُ الذَّارِياتِ رَوَاكِدٌ ... وتبيتُ تَسْري والكواكبُ نُوَّمُ

قلت: شعر جيّد في الذروة مصقولُ اللَّفظ مُحكم التركيب وفيه غَوْصٌ على المعاني.

٣٣٦٧ ـ «أبن أثردي» الحَسن بن عليّ بن سعيد بن عليّ بن هِبة الله بن عليّ، أبو عليّ بن أثرديّ الطبيب ـ وسوف يأتي ذكر جماعة من أهل بيته، كلٌّ منهم في مكانه إن شاء الله تعالى ـ كان فاضلاً في صناعة الطّبّ[1]، عالماً بها، متميّزاً في عملها وعلمها، استعار منه هُمام الدّين العبديّ الشاعر كتاب «مسائل حنين»، وذلك في سنة ثمانين وخمسمائة، فقال وكتب بذلك إليه [مجزوء الكامل]:

٣٣٦٧ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٣٢٤).

(١) خلط الصفدي في هذه الترجمة بين «الحسن بن علي بن أثردي» و«جمال الدين علي بن أثردي» ويظهر أنه =

حَـيَّــاكَ رَقْــراقُ الــحَــيَــا عَــنِّـي وخَــفّــافُ الــنَّــسِــيـمْ
فَــلأَنْــتَ ذُو الــخُــلُــق الــكَــريـــ ـــم وأنــت ذُو الــخَــلْــق الــوَسِــيـمْ
غَــدِقُ الأنــامِــل بــالــنَّــدَى لَــبِــق الــشــمــائِــلِ بــالــنَّــعِــيـمْ

٣٣٦٨ ـ «ابن نَاهُوج الكاتب» الحَسن بن عليّ بن أبي سَالِم المعمَّر بن عبد المَلِك بن نَاهُوج الإسكافيّ الأصل. البغداديّ المولد والدّار، **أبو البَدْر بن أبي مَنْصُور**، أحد الكتّاب المتصرّفين في خدمة الدّيوان الإمَامِيّ هو وأبوه.

وكان فيه فَضْلٌ، وله أدَبٌ بارعٌ، وعربيّة، ويكتب خطّاً حَسَناً على طريقة ابن مُقْلَةَ، قَلَّ نظيره فيه.

ولقي المشايخ، وصنّف عِدّة تصانيف في الأدب، وتنقّل في الوِلايات، وصحب أبا محمّد بن الخَشَّاب النَّحوي، وقرأ عليه وعلّق عنه تعاليق.

وحجّ وجاوَرَ بمكّة، ثم صار إلى الشّام وأقام بحَلَب مدّة، ثم انتقل إلى مِصْرَ، وسكنها إلى أن مات سنة ستّ وتسعين وخمسمائة عن سبع وستّين سنةً.

وطوّل ياقوت ترجمته إلى الغاية، وأورد من رسائله إلى القاضي الفاضل جملة.

ومن شعره [الطويل]:

خليليَّ هل تَشْفِي من الوَجْد وَقْفَةٌ بـخَـيْـفِ مِـنىً والـسَّـامِـرُون هُـجُـوعُ
وهَـلْ لِـلُـيَـيْـلاَتِ الـمُـحَـصَّـبِ عَـوْدَةٌ وعَـيْـشٍ مَـضَـى بـالـمـأزِمَـيْـنِ رُجُـوعُ
وهل سَرحةٌ بالسفح من أيْمَنِ الصَّفَا رَعَـتْ مـن عُـهـودِي ما أضاعَ مُـضِـيعُ
وهل قُوّضَتْ خَيْمٌ على أبْرَقِ الحِمَى ومـا ذاك مـن غَـدْرِ الـزَّمـان بَـدِيـعُ
وهـل تـردَا مـاءَ بـشـعـب ابـن عـامـرِ حَـوَائـمُ لـو يُـقْـضَـى لـهـنّ شُـرُوعُ
ومـا ذاك إلاّ عـارِضٌ مـن طَـمَـاعَـةٍ لـه بـقـلُـوب الـعـاشِـقـيـن وُلُـوعُ
وإنّـي متـى أَغْـصِ الـتَّـجَـلُّـدَ والأَسَـى ولـلـشـوق مـنـي والـغـرامِ مُـطِـيـعُ
فـيـا جِـيـرَتِـي إذ لـلـزمـان نَـضَـارَةٌ وعُـودِي نُـضَـارٌ والـخِـيـام جَـمِـيـعُ
بـنَـعْـمَـانَ والأيـام فـيـنـا حَـمِـيـدَةٌ ووادي الـهَـوَى لـلـنّـازلـيـن مَـرِيـعُ

= كان ينقل هنا عن عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة (٢/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥)، وأنه حدث له انتقال نظر عند عبارة: «في صناعة الطب» المذكورة في ترجمة كل واحد من هذين الطبيبين، وعلى ذلك يكون الكلام هنا من أوّل قوله: «عالماً بها متميزاً في عملها وعلمها» إلى آخر الترجمة، لا يخص «الحسن بن علي بن أثردي» وإنما يخص «جمال الدين بن أثردي»!.

٣٣٦٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ٧٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٤)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ١٩).

وما أزمعَ الحَيُّ اليمانُون نيَّةً ولا رِيع بالبَيْنِ المُشِتّ مَرُوعُ
كفى حَزَناً أنِي أَبِيتُ وبيننا من البِيدِ مَعْرُوض الفِجاج وَسِيعُ
أعالج نفساً قد تولّى بها الأَسَى وطَرْفاً يَجِفُّ المُزْنُ وهو هَمُوعُ

٣٣٦٩ ـ «الشاكر البصريّ» الحَسن بن عليّ بن غَسّان، أبو عمرو، ويعرف بالشّاكر البَصْرِيّ. له في جميع العلوم اليد البيضاء والهِمَّة العَلياء، وكان يغشى مجلسَه رُؤساءُ البصرة وفضلاؤُها، يقرأون عليه الفقه والحديث وعلوم القرآن والقراءات، وكتب الأدب.

وكان حسن الهيئة، نظيف الثوب مليح الخطّ، ظريف الشّكل، حسن الخلق، أَبِيَّ النفس، متين الدِّين، كثير الوَرَع.

وكان شافعي المذهب. وله عدّة تصانيف في عِدّة فنون، وله شعر وخطب وأدعية، وكان يبذل جهده في تعليم ولد له اسمه عبد الرّحمٰن، ويُحسن تربيته، فأبى الله تعالى إلا أن ينشأ أقبح صِفة، واشتغل في حياة أبيه مع الكنّاسين ومن أشبههم. وبالغ أبوه في استنقاذه، ولم يصل معه إلى مقصود.

ومن كلامه في مخاطبة ولده هذا: «أما بعد، فإنّ العِلْم أفضلُ ما التُمِس وأنفع ما اقتُبِس، وبه يُحاز الجمالُ والأجرُ، وهو الغاية في الشرف والفخر» [الوافر]:

إذا ما فاخر المُثْرُونَ يوماً بما حَازُوه من مال ووَفْرِ
فخرتُ عليهم بالعِلْم إنّي وجدت العلم غاية كلّ فَخْرِ

٣٣٧٠ ـ «أبو عليّ القَطّان الطّبيب» الحَسن بن عليّ بن محمد بن إبراهيم بن أحمد القَطّان، أبو عليّ المَرْوَزِيّ. أصله من بُخَارى، وولد بمرو سنة خمس وستّين وأربعمائة. ومات مقتولاً، قتله الغُز لما وردُوا خُراسان وتغلّبوا على «مَرْو»، فقبضوا عليه فيمن قبضوا، فجعل يشتُمهم وجعلوا يَحْثُون التراب في فمه، حتى مات سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

وكان شيخاً فاضلاً، كبيراً محترماً، قد أخذ بأطراف العلوم على اختلافها، وغلب عليه اسم الطّبّ، وله في كل نوع تصنيف مأثور، وكان ينظر في الخزانة التي عملت في المدرسة الخَاتُونِيَّة، ووقف عليها من كُتُبِ نفسه شيئاً كثيراً.

ومن تصانيفه: كتاب «دَوْحة الشَّرف في نسب أبي طالب» ـ ثماني مجلّدات، كتاب بخطّه مشجّر، «رسالة سارحة الرُّموز وفاتحة الكُنوز»، «سبائك الذهب»، «العَرُوض» ـ مُشَجَّر، كتاب «كِيهَان شِنَاخْت» في الهيئة؛ وقد رأيتُه وهو جيّد في بابه. ومن شعره في كتاب: «الدَّوْحَة في النسب» [الطويل]:

حَدَانِي لحصر الطالبيِّين حُبُّهم وشدَّ إلى مَرْقَى عُلاهم تَشَوُّقِي

٣٣٦٩ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣١٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٣٧).
٣٣٧٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٣).

فـفـيـهـم ذراريُّ الـنـبـي مـحـمّـد ... فهم خيرُ أخلاف تَلَوْا خيرَ مُخْلِفِ
مَضَى بعد تبليغ الرّسالات مُوصِياً ... بإكرام ذي القُربى وإعظام مُصْحَفِ
ومـا رام أجـراً غـيـر وُدّ أقـارب ... وأهـون بـه أجـراً فـهـل مَنْ بـه يَفِي

قال أبو سعد السّمعاني: كان فاضلاً عالماً بالطِّبّ واللغة والأدب، وعلوم الأوائل المهجورة، وكان ينصر مذهبهم ويميل إليهم، واشتغل بالفقه والحديث في ابتداء عمره، ثم أعرض عنه، وكان يسمع الحديث على كِبَرِ سِنّه ويشتغل به، ويصححه على من يعلم من الغُرَباء الواردين إلى «مَرْو» تَسَتُّراً وإظهاراً للرغبة في العلوم الشرعيّة. والله أعلم بالعقيدة الباطنة.

سمع كتاب «فضائل القرآن» من أبي القاسم عبد الله بن محمّد بن عليّ القرشي.

٣٣٧١ ـ «الحِرْمازيّ» الحَسن بن عليّ الحِرمازِيّ. أبو عليّ مولىً لبني هاشم، وإنما نزل بالبصرة في بني الحِرْمَاز فنُسب إليهم.

قال المبرِّد: «كان الثَّوريّ والحِرمازِيّ والجَرْمِيّ يأخذون عن أبي عُبَيْدَة وأبي زيد الأَنصاريّ والأَصمعيّ، وكان هؤلاء الثلاثة أكبرَ أصحابهم، وكان مِنْ دُونهم في السّنّ إبراهيم الزِّياديّ والمازِنيّ والرياشيّ».

واعتل الحِرمازيّ، وكان له صديق من الهاشميّين، فلم يَعُدْه، فكتب إليه [الوافر]:

مـتـى تَـنْـفَـكُّ واجـبـةُ الـحُـقُـوقِ ... إذا كـان الـلِّـقـاءُ عـلـى الـطَّـريـقِ
إذا مـا لـم يـكـن إلاّ سَـلامٌ ... فـمـا يَـرْجُـو الـصَّـدِيـقُ من الـصَّـدِيـقِ
مَـرِضـتُ فـلـم تَـعُـدْنِـي عُـمْـرَ شـهـر ... ولـيـس كـذاك فـعـلُ أخٍ شـفـيـقِ

ومن شعره أيضاً [الوافر]:

رأيـتُ الـنـاسَ قـد صَـدَقُـوا ومَـانُـوا ... ووَعْـدُكَ كـلُّـه خُـلْـفٌ ومَـيْـنُ
وعـدتَ فـمـا وفَّـيـت لـنـا بـوعـدٍ ... ومَـوْعُـودُ الـكَـرِيـم عـلـيـه دَيْـنُ
ألا يـا لَـيْـتَـنِـي أستـبـقـيـتُ وَجْـهِـي ... فـإنّ بَـقـاء وَجْـهِ الـحُـرِّ زَيْـنُ

٣٣٧٢ ـ «المدائني النحويّ» الحَسَن بن عليّ المَدَائِنيّ النَّحْوِيّ. كان إماماً فاضلاً تخرَّج به جماعة وافرة العدد. وتوفّي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة.

٣٣٧٣ ـ «ابن المصحِّح النحوي» الحَسن بن عليّ بن عمرٍو، ويقال عمّار المعروف بابن المُصَحِّح أبو محمد التَّيْمِيّ النَّحوي. سمع أبا بكر عبدَ الله الحنَّائي، وأبا بكر بن أبي الحديد، وأبا

٣٣٧١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ٢٤)، و«الفهرست» لابن النديم (٧٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٥).

٣٣٧٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١/ ٣١٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣١٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٦).

٣٣٧٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ٢٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٢)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠).

نصر حديد بن جعفر الرُّمَّانيّ. وروى عنه عبد العزيز الكِنانيّ، ونَجَاءُ بن أحمدٍ، وأبو القاسم النَّسِيبُ، وسُئِل عنه فقال: «ثقة». توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق.

٣٣٧٤ ـ «ابن مُقْلة الكاتب» الحَسن بن عليّ بن الحَسن بن عبد الله بن مُقْلَة. أبو عبد الله أخو الوزير أبي علِيّ محمّد، وقد تقدم ذِكْرُه في المحمَّدِين. وكان أبو عبد الله هذا، أكتب من أخيه في قلم الدفاتر والنّسخ، مُسَلَّم له الفضل في ذلك. ولد أبو عبد الله سنة ثمان وسبعين ومائتين. وتوفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

وكان أبوهما الملقب بمُقْلَة كاتباً مليحَ الخَطّ، وقد كَتَبَ في زمانهما وبَعْدَهُما جماعةٌ من أهلهما وَوَلَدِهما، ولم يُقاربوهما، وإنما يَنْدُر للواحد منهما الحرف بعد الحرف والكلمة بعد الكلمة. وإنما كان الكمال لأبي عليّ محمّد وأبي عبد الله هذا.

وممّن كَتَبَ مِن أولادهما: أبو محمد عبد الله، وأبو الحسن ابنا محمّد، وأبو أحمد سُليمان بن أبي الحَسن وأبو الحُسين عليّ بن أبي عليّ، وأبو الفرج العبّاس بن عليّ بن مقلة.

حدَّث أبو نصر قال: حدَّثني أبو القاسم بن الرَّقِّيّ منجِّم سَيْف الدّولة، قال: كنت في صُحْبة سَيْف الدّولة في غزاة، وقد انكسر كَسرةً قبيحةً، سَلِمَ فيها بنفسه بعد أن قُتِلَت عَسَاكِرُه. قال: فسمعتُ سيفَ الدّولة يقول؛ وقد عاد إلى حلب: هَلَك مِنّي من عَرَض ما كان معي خمسةُ آلاف ورقة بخطّ أبي عليّ بن مُقْلَة، فاستعظمتُ ذلك، وسألت بعضَ شُيوخ خَدَمِه الخاصّة عن ذلك، فقال: كان أبو عبد الله منقطعاً إلى بني حَمدان سنين كثيرة، يقومون بأمره أحسنَ قيام، وكان ينزل في دارٍ قَوْرَاءَ حسنةٍ، وفيها فَرْشٌ يشاكلها مجلس دَسْت، وله شيء للنَّسْخ وحَوْضٌ فيه محابِرُ وأقلامٌ، فيقوم ويمشِي في الدّار إذا ضاق صَدْرُه، ثم يعود ويجلس في بعض تلك المجالس وينسخ ما يَخِفُّ عليه، ثم ينهض ويطوفُ على جوانب البُستان، ثم يجلس في مجلس آخر وينسخ أوراقاً أُخَر عَلَى هذا فاجتمع في خَزائنهم ما لا يُحْصَى من خطّه.

ولما تولّى الوزارة، أبو عليّ سنة ستّ عشرة وثلاثمائة، قلَّد أخاه أبا عبد الله ديوان الضِّياع الخَاصّة، وديوان الضّياع المُستحدثة وديوان الدَّار الصغيرة.

وصُودِرَ أبو عبد الله في أيام القاهر على خمسين ألفَ دينار، بعد أن حَلَف أنّه لا يملك إلا بساتين وما وَرِثه من زوجته، وقيمة الجميع نحو مائةِ ألف دِرْهَم.

ومن شعره [المتقارب]:

رأيتُ كتاباً بأيدي النِّساء ... فقلتُ عزيزٌ عَلَى مَنْ ثَوَى
يقلّبه الناس جَهْلاً به ... يُراد به البَيْعُ ما يُشْتَرَى
فقلتُ كذا كَتْبُنا بعدنا ... إذا ما أهالوا علينا الثَّرَى

٣٣٧٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ٢٨).

ومنه [الطويل]:

شَكَرْنا لدهرٍ عقَّنا في نُفوسنا   وأَسعَفَنا فيمن نُجِلُّ ونُكْرِمُ

فقلت له نُعماك فيه أَتِمَّها   ودَعْ أمْرَنَا إن المهمَّ المقدَّمُ

٣٣٧٥ ـ «أبو عليّ الزَّنْجَانِيّ المُقرىء» الحَسن بن عليّ بن بُنْدَار، أبو عليّ الزَّنْجَانِيّ الفقيه المقرئ النّحوي. حدّث ببغداد عن أبي بكر محمّد بن إبراهيم بن المقرئ الإصبهاني. ورَوَى عنه أبو نصر عبد الكريم بن محمّد بن أحمد بن هارون الشِّيرازِيّ في «فوائده».

٣٣٧٦ ـ «ابن الفَرَّاء المغربي» الحَسن بن عليّ بن الحَسن بن عليّ بن عُمَرَ بن عليّ بن الحَسن بن عُمَرَ الأنصاريّ. أبو عليٍّ المعروف بابن الفَرَّاء، من أهل بَطَلْيَوْس. خرج من بلاده ودخل الإسكندرية، وسمع بها أبا بكر محمّدَ بن الوَليد الطَّرطُوشيّ والحافظ السِّلَفِيّ. ودخل العراق والبَصرة وخراسان وسكن «نيسابور»، وسمع بها الكثير من أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوزان القُشَيْرِيّ وغيره، ودخل بغداد وحدّث بها بيسير، ثم سافر إلى مكّة، وتوجّه إلى الشّام وحلب إلى حين وفاته.

وكان شيخاً صالحاً غَزير الدَّمعة عند الذكر عالماً فاضلاً، قرأ شيئاً من علم الكلام على أبي نصر القُشَيْرِيّ، وتوفي سنة ثمان وستّين وخمسمائة. وقد وصل إلى الثمانين.

٣٣٧٧ ـ «البَرْبَهَارِيّ الحنبلي» الحَسَن بن عليّ بن خَلَف البَرْبَهَارِيّ، شيخ الحَنابِلَة ومُقَدَّمُهم، الفقيه العابد. كان شديداً على أهل البدع، يقال: إنّه تنزّه عن ميراث أبيه وكان سبعينَ ألفَ درهم. وكان تقع الفتنُ بين الطّوائف بسببه، فتقدم الإمام «القَاهِر» إلى وزيره «أبي عليّ بن مُقْلَة» بالقبض عليه؛ لتنقطع الفِتَنُ فاستتر، فَقَبَضَ على جماعةٍ من أصحابه ونُفُوا إلى البصرة.

ثم إنّ البَرْبَهَارِيّ ظهر في أيّام الرّاضِي وظهر أصحابه وانتشروا وعادوا إلى ما نُهُوا عنه، فتقدّم الرّاضِي بالله إلى بدر الخرشَنِيّ، صاحب الشرطة ببغداد، بالركوب والنّداء أن لا يجتمع من أصحاب البَرْبَهَارِيّ نفسان، فاستتر البَرْبَهَارِيّ أيضاً. وتُوفّي في الاستتار الثاني سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

ومن شعره [المنسرح]:

مَن قَنِعت نفسُه ببُلْغَتِها   أضحى غنيّاً وظل مُمتنعَا

٣٣٧٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٢).

٣٣٧٦ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٨٤)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٣٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٥٠٩).

٣٣٧٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٢٣)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى الفراء (٢٢٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٣٧٨)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢١٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣١٩).

لِلّه دَرُّ القُنوعِ مِن خُلُقٍ كم مِن وَضِيعٍ به قد ٱرتَفَعا
تَضيقُ نفس الفتى إذا افتقَرَتْ ولو تعزَّى بربِّه اتَّسَعا

وكان عارفاً بالمذهب أصولاً وفروعاً.

ولما دخل الأَشعري بغداد قال: رَدَدْتُ على المعتزلة والنَّصارى والمَجُوس. وقلت: فقال البَرْبَهاريّ: ما أَدْرِي مما قلتَ لا قليلاً ولا كثيراً، ولا نعرفُ إلا ما قاله أحمد بن حَنْبَل، فخرج الأَشعريّ، وصنَّف له «الإبانة»، فلم يَقْبَلْه منه.

وللبَرْبَهارِيّ مصنَّفات منها: «شرح السنة». وله مقامات ومُجاهَدَات.

٣٣٧٨ ـ «ابن خطيب مَالِقَة» الحَسن بن عليّ بن صالح، أبو عليّ الهَمْدَاني، من أهل مَالقة يعرف بابن خطيب مالقة. قدم بغداد سنة سبع وخمسين وخمسمائة طالباً للحديث. وسمع من شيوخ ذلك الوقت، وكتب بخطّه كثيراً وحدَّث بيسير.

وكانت له كتب مِلَاحٌ أُصول بخطوط العُلماء. توفي بإصبهان سنة إحدى وستّين وخمسمائة.

٣٣٧٩ ـ «أبو عليّ بن صَدَقة جلال الدّين الوزير» الحَسن بن عليّ بن صدقة، أبو عليّ بن أبي العِزّ الوزير الملقب بجلال الدّين. ولد بنَصِيبين سنة تسع وخمسين وأربعمائة، وخدم بعد وفاة أبيه، وقد أناف على العشرين من عمره، الأميرَ إبراهيم بن قريش بن مسلم، فلما قبض على إبراهيم، هَرَبَ مِن الموصل إلى بغداد، ووَلِيَ النَّظر في أملاك الوكلاء بواسط، وغير ذلك من الولايات.

وتزوج بابنة الوزير أبي المعالي بن المطّلب، ثم ولي نَظَر ديوان الزّمام، ثم استَعْفَى، ثم أُعِيد إليه، ثم عُزِل، ثم وَلِيَ الحِلَّة، وبَقِيَ مدَّة، ثم عاد إلى الدّيوان، ولم يزل يخدُم تارة ببغداد، وتارة بأعمالها، إلى أن توفّي الوزير أبو شُجاع الحُسين ابن الوزير أبي منصور بن أبي شجاع بإصبهان، وكان أبو عليّ بتَكْرِيت، فكُوتب من الدّيوان بالوزارة، فحضر بغداد، ووَلِيَ الوزارة، ومالت قلوب الناس إليه.

ولم يزل عَلَى وِلايته عالِيَ القَدْر، إلى أن قُبِض عليه، وحُبس بدار الخلافة، ونهب داره، وهرب أهلُه؛ ثم وقع الرّضى عليه، وأُعيد إلى الوزارة، وكان يوماً مشهوداً.

ولم يزل في عُلُوّ قَدْر إلى أن توفّي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة. فقال ابن الأَقفاصِيّ يرثيه [الطويل]:

نَزُوركَ في ثَوْبَيْ خُشوعٍ وذِلَّةٍ كأنك تُرْجَى في الضَّريحِ وتُرْهَبُ
ونلثِمُ تُرْباً من رفيعٍ مُحَجَّبٍ كما يُلْثَمُ البيتُ الرَّفيعُ المحجَّبُ

٣٣٧٨ ـ «التكملة لكتاب الصلة» لابن الأبّار (١/ ٢٦١).

٣٣٧٩ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٩)، و«خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء العراق) (١/ ٩٤)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٥١)، و«الفخري في الآداب السلطانية» لابن طباطبا (٣٠٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٩٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٦٦).

وتُرثَى بما قد كنتَ مُمْتَدَحاً به ... فيُحزِنُنَا منكَ الذي كان يُطرِبُ

ومن شعر الوزير ابن صدقة، ما كتبه إلى المسترشد بالله [الطويل]:

تَقَسَّم أمري فيك كيف نَسِيتني ... وأنت بأن ترعى الحقوقَ حَقِيقُ

وما ذاك إلاّ أنّ شِيمَتَكَ العُلا ... وليس لها يوماً إلَيَّ طَرِيقُ

لأنّ صُروف الدَّهر حطَّت مَحِلّتي ... فمهبِطها دون اللقاء عَمِيقُ

٣٣٨٠ ـ **«المؤدّب البصريّ» الحَسن بن عليّ بن عبد الله البَصريّ المؤدّب، أبو عليّ**. أورد له محبّ الدّين بن النّجّار [البسيط]:

حتى متى أنتَ باللّذّات مسرورُ ... وكَمْ تُرَى وإلى كم أنت مَغرُور

والشَّيبُ يُخْبِر عن نَقص فكن حَذِراً ... من الممات فإنَّ العمر مبتورُ

لا تأمَنَنَّ من الدنيا غوائلَها ... ولا تغرنَّك البنيانُ والدُّورُ

فكل حَيّ وإن طال البقاءُ به ... فعن قليلٍ ببطن الأَرض مقبورُ

٣٣٨١ ـ **«ابن أبي قيراط» الحَسن بن عليّ بن المُبَارك بن عبد العزيز، أبو عليّ الكاتب المعروف بابن أبي قِيراط**. كان أديباً شاعراً.

ومن شعره يمدح الوزير أبا المظفر بن هبيرة [المتقارب]:

يداك من الجُودِ مخلوقتانِ ... وعزمك والمجد طَرَفا رِهانِ

ولو لم تكنْ مالكاً للزّما ... نِ لم تَكُ مَقْصِدَ أهل الزّمانِ

إذا نحن زرناك زُرنا فتىً ... كريمَ الشّمائلِ سَبْطَ البَنانِ

أغرَّ الجبين طويلَ اليمين ... بعيدَ القرين مُشِيدَ المباني

يَلُوذ به خائفُ النائباتِ ... فيصبح من جَوْرِها في أمانِ

يبيّضُ وجه العلا للقِرَى ... وجنحُ الدُّجَى أسودُ الطَّيلسانِ

كريمٌ رأى الحمدَ مَالاً له ... فما هو في كسبه غيرُ وَانِ

إذا العامُ جَفَّ ففي راحتيـ ... ـهِ عَينانِ بالخير نَضَّاخَتانِ

تَوَحَّد حتى عليه اعتما ... دُ كل البريَّة في كلّ شانِ

حكى الشمسَ حتى غَدا أوحداً ... وما في الكواكبِ للشمس ثانِ

قلت: شعر عَذْبٌ مُنسجم.

٣٣٨٢ ـ **«القِحْف الواعظ» الحَسن بن عليّ بن عُمَر الزَّنْجَانِيّ، أبو محمّد الواعظ المعروف**

٣٣٨٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٩٢).

٣٣٨٢ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٠٦) ترجمة (١٩٠٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٢٢٣) ترجمة =

بالقِحْف ـ بالقاف والحاء المهملة والفاء ـ البغداديّ. سافر إلى الشّام ومصر ولَقِيَ الفُضلاء، وأخذ عنهم، وسمع من أبي العَلاء المعرّي شيئاً من شعره، ثم أقام ببغداد، وكان يعظ في التَّعازِي، ويَقُصُّ في الأسواق. وكان يحفظ كثيراً من الحكايات والأناشيد.

وروى عنه أبو محمّد بن الخشّاب، وأبو بكر بن كامل. وحدَّث بكتاب «الشِّهاب» للقُضاعي عنه، وحدّث بكتاب «مُلْقِي السَّبِيل» لأبي العلاء المَعَرّي عنه.

وقال أبو سعد بن السَّمعاني: «سمعتهم يقولون إنه كان موثوقاً فيما يذكره ويرويه».

٣٣٨٣ ـ «البَاخَرْزِيّ» الحَسن بن عليّ بن أبي الطَّيِّب البَاخَرْزِيّ. هو والد عليّ بن الحَسن بن عليّ بن الباخَرْزِيّ الشّاعر المشهور، وسيأتي ذكرُ ولده في حرف العين مكانه إن شاء الله تعالى.

ومن شعر الحسن هذا، قوله في الجَرَب [الطويل]:

لنا جَرَبٌ بين البَنَانِ نحُكُّه ... رَضِينَا به والحاسدون غِضَابُ
وكنا معاً كالرّاح والماء صُحْبَةً ... علانا لطول الإمتزاج حَبَابُ

قلت: أخذتُ أنا هذا المعنى، وزِدتُ عليه، وقلت وقد كان حَصَلَ لي ولمن كنت أُحِبُّه جَرَبٌ عند دخولنا الدّيار المصريّة [الطويل]:

ولما صَفَونا وامتزجنا مَحَبَّةً ... علانا حَبَابُ الحُبِّ في ساعة المَزْجِ
وما ضرَّ مَنْ قد خاض بَحْرَ غرامه ... وعاد وفي كفّيه من لُؤلؤ اللُّج

ومن شعر الباخَرْزِيّ المذكور، قوله في غلام مُطْرِب [مخلع البسيط]:

ومُطْرِبٍ صوتُه وفُوه ... قد جمع الطيِّباتِ طُرًّا
لو لم يكن صوتُه بديعاً ... ما ملأ اللَّهُ فاهُ دُرًّا

ومنه [السريع]:

إنسانُ عيني قَطُّ لا يرتوِي ... من ماء وجه مَلُحَتْ عَيْنُهُ
كذلك الإنسانُ لا يرتوِي ... من شُرب ماءٍ مَلُحَتْ عينُهُ

ومنه [الطويل]:

بنَفْسِي مَلُول إنْ أردتُ اعتناقَه ... بكَى ضَجَراً حتى ضجِرْتُ بُكاءَ
ويعرفُ إن مازحتُه ورد خَدِّه ... فأخشى عليه أن يذوبَ حَياءَ

ومنه [السريع]:

= (٢٥٢٩)، والزنجاني: بالفتح والسكون إلى زَنْجان مدينة على حدّ أذربيجان، «لب اللباب» للسيوطي (١/ ٣٨٤) ترجمة (١٩٦٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ١٦٨).

٣٣٨٣ ـ ابنه أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخرزي صاحب «دمية القصر» المتوفي سنة (٤٦٧هـ) انظر: «اللباب» لابن الأثير (١/ ٨٣).

يا مَلِكاً قال حَمَلْنَاكُم لَمَّا طَغَى الماءُ على الجَارِيَهْ
عبدُك هذا قد طغَى ماؤُه يا رب فاحملْه على جارِيَهْ

ومنه [الطويل]:

لنا صاحبٌ إن يركب الفحلُ ظهرَهُ يفِرُّ قريباً كي يكرَّ فيرجِعَا
فأَفْرِه به من مَرْكَبٍ أيّ مركبٍ مِكَرٌّ مِفَرٌّ مُقْبِلٍ مُدبرٍ مَعَا

ومنه [المتقارب]:

عَسَا الشيخُ عن حُسن مِنهاجه فكاشِفْهُ إن شئت أو دَاجِهِ
فقد كاد شوقاً ذُبابُ الحُسامِ يطير إلى دمِ أَوْدَاجِهِ

ومنه يهجو مغنية [المتقارب]:

ومُسْمِعَةٍ صوتُها شَاقَنِي إلى نَوْمها بل إلى مَوْتِهَا
لها نوبَةٌ تستفيدُ الندام جميع المسرَّات من فوقِهَا
فهم يَطْرَبُون وهم يضحكُونَ لَدَى صَمتها وعلى صَوتِهَا

٣٣٨٤ ـ «ابن زنجي الكاتب المغربي» الحَسن بن عليّ الكاتب المعروف بابن زَنْجِيّ. قال ابن رشيق في «الأُنموذج»: من بيت كِتابة ورِياسة وعِلْم، وكان شاعراً بارعاً، ينعت في صنعته ويُجيدها، قليل الاختراع والتَّوليد حَسَن الابتداءات، وثّاباً في أكثر شعره.

صَنَع في قَتَلَةِ الرَّافضة قصيدةً، قَدّمها شيخُنا أبو عبد الله على جميع ما صنع الناس كلُّهم، وكلُّ قصيدة فيهم، أُخِذَ منها وتُرِكَ، إلاّ هذه فإنها اختيرت بأجمعها وهي [الطويل]:

شَفَى الغيظَ في طَيِّ الضمير المكتَّمِ دماءُ كِلاب حُلِّلت في المُحَرَّمِ
فلا أرقأ اللَّهُ الدّموع التي جرت أسىً وجَوىً فيما أُريق من الدَّمِ
هي المِنَّة العُظْمَى التي جَلَّ قدرُها وسار بها الرُّكبان في كلِّ موسمِ
فيا سَمَراً أمسى عُلالةَ مُنجدٍ ويا خَبَراً أضحى فُكاهة مُتْهِمِ
ويا نِعمةً بالقَيْرَوَان تباشرت بها حَصَبٌ حول الحَطِيم وزَمْزَمِ
وأهْدَتْ إلى قبر النبيّ وصحبه سلاماً كعَرْفِ المِسْك من كل مُسْلِمِ
غَزونا أعادي الدِّين لا الرمحُ يَنْثَنِي نُبُوّاً ولا حدُّ الحسامِ المصَمَّمِ
بكل فتىً شَهمِ الفؤاد كأنما تَسَرْبَلَ يوم الرَّوع جِلدة شَيْهَمِ
إذا أَمَّ لم يَسْدُدْ عُرَى متخوّفٍ وإن هَمّ لم يَحْلُلْ حُبَا مُتَنَدّمِ

ومنها [الطويل]:

وكنا نظنّ الكُفرَ في جاهليّةٍ فَتعساً لكل جاهليٍّ مُخضرمِ

يـقـولـون مـولاهـم عـلـيٌّ وإنـهـم لأعـظـم بُـغـضـاً فـيـه مـن آل مُـلْـجِـمِ
سَـبَـبْـتُـم عـتـيـقـاً والإمـامـيـن بَـعْـدَه فـلـم تُـعـنـفـوا يـومَ الـحَـريـق الـمـضـرَّمِ
وسُـؤتـم نـبـيَّ الـلَّـه فـي خـيـر أهـلِـهِ وأفـضـلِ بِـكـرٍ فـي الـنـسـاءِ وأيِّـمِ
فـكـم عـاثـرٍ مـنـكـم إذا صـافـح الـثَّـرى مـن الـذُّعـر قـلـنـا لـلـيـديـن ولـلـفَـمِ
فـلا نَـفَـقٌ فـي الأَرض أخـفَـى مـكـانَـكُـمْ ولا شـاهـقٌ يُـرْقَـى إلـيـه بـسُـلَّـمِ
لـقـد رفـضـتْـكُـمْ كـلُّ أرض وبُـقْـعـةٍ وقـد صـرخـتْ مـنـكـم بـقـاع جـهـنَّـمِ
فـذوقـوا كـمـا ذُقـنـاه أيـامَ كُـفـركـمْ مـن الـغـيـظ فـي أكـبـادِنـا والـتّـألُّـمِ

قال ابن رشيق: هذا البيت تطفّل فيه على طُفَيل الغنوي وافتقر إليه لأنه قال:

فَـذُوقـوا كـمـا ذُقْـنَـا غَـدَاة مُـحَـجَـرِ مـن الـغـيـظ فـي أكـبـادِنـا والـتَّـحَـوُّبِ

قال: ومن جَيِّد ما سمعتُ له في الرِّثاء، قولُه في الشّيخ أبي عليّ بن خَلْدُون [الكامل]:

لـولا الـحـيـاءُ وأن أجـيءَ بـفِـعْـلَـةٍ يـنـضَـى عـلـيَّ بـهـا سـيـوفُ مَـلامِ
وأكـونُ مـتـبـعـاً لأشـنـع سُـنَّـة قـد سـنَّـهـا قـبـلـي أبـو تـمّـامِ
للبستُ لُبْسَ الـشّـاكـلات وكـنـت فـي سـودِ الـوُجـوه كـأنّـنـي مـن حَـامِ

أشار إلى ما صنعه أبو تمّام يومَ نَعى محمّد بنَ حُمَيْد؛ لأنه غَمَس طَرْفَ رِدائه في مِدادٍ ثم ضرب به كَتِفَيْه وصَدْرَه، ثم أنشد كلمته [الطويل]:

كـذا فـلـيـجِـلَّ الـخـطـبُ ولْـيَـفْـدَحِ الأمـرُ فـلـيـس لـعـيـنٍ لـم يَـفِـضْ مـاؤُهَـا عُـذْرُ

وكانت وفاتُه بجزيرة صَقَلّية سنة ستّ عشرة وأربعمائة، وقد شارف على الخمسين سنة.

٣٣٨٥ ـ «السَّاسَكُونيّ» الحَسن بن عليّ بن حَسن بن عليّ بن كثير بن عليّ العامريّ السَّاسَكُونيّ الشّاعر. قال يمدح الظّاهر غازياً:

أيـروم هـذا الـقـلـبُ بُـرْءَ جـراحِـهِ وسـيـوفُ لَـحْـظِـكَ تُـنْـتَـضَـى لـكـفـاحِـهِ
يـا مـسـتـبـيـحَ دم الـمـتـيَّـم عـامِـداً أنـسـيـتَ يـوم الـبَـعْـث حـملَ جُـنَـاحِـهِ
نـظـري الـذي فـي الـحُـبِّ قـد أفـسـدتَـه إفـسـادُه فـي الـحُـبّ عـيـنُ صـلاحِـهِ
حـتَّـام تَـطْـرِفُ طَـرْفَ عـيـنِـي بـالـبُـكَـا وإلامَ طَـرْفِـي مُـولَـع بـطـمَـاحِـهِ
يـا ويـحَ مُـودِع سِـرِّه فـي جَـفْـنِـهِ فـلـقـد أراد الـسِّـتْـرَ فـي فُـضَّـاحِـهِ
لـيـت الـحـبـيـبَ غـداةَ أثـمـرَ خـدُّه لـم يـحـمِ عـن عـيـنـي جَـنَـى تُـفّـاحِـهِ
يـا لائـمَ الـمـشـتـاقِ يـبـغـي نُـصـحَـه مُـرْه بـهـم لـتـكـونَ مـن نُـصَّـاحِـهِ

٣٣٨٥ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/١٤٧).

أو فانظر الرَّشأَ الذي خَلْخَالُه | لو شاء صَيَّره مكان وِشاحِهِ
يفترُّ عن شَبَمٍ تلألأ نورُه | كالرَّوْض لاح لديكَ نَوْرُ أقاحِهِ
ويدير ناظرَه فيسكرُنا فقلْ | رشَأٌ ينوب بعينه عن رَاحِهِ

منها في المديح [الكامل]:

مَلِكٌ إذا رَتَجَ العِدَا أبوابَهم | كانت مَفاتحَها رؤوسُ رِماحِهِ
يُرجى ويُخشى فالمنيّة والمُنَى | مقرونتان بصَفْحِهِ وصِفاحِهِ
سَمْحٌ لَوَ انَّ الغيثَ كلّم قبله | بَشَراً لعنَّفه لفرط سَماحِهِ
هُو بَحْرُ جُودٍ فابتعد عن لُجّه | لا يغرقنَّكَ وادْنُ من ضَحْضَاحِهِ
يَعْلُو وينزل للرّعيَّة فضلُه | كالطَّود يَدفع ماءَه لبطاحِهِ

وقال يمدح زينَ الدِّين أتابك [الطويل]:

أعن لُؤلؤٍ رَطبٍ تبسمتَ أم ثَغْرِ | ومن رِيقةٍ أسكرتَنِي أم من الخَمْرِ
وعِطفُك تيهاً ماس أم خَوْطُ بانةٍ | وطرفُك أم هاروتُ يَنْفُثُ بالسِّحْرِ
فعنكَ نهانِي لائِمي ولَوَ انّه | يُحاوِلُ نُصحي بدَّل النَّهْيَ بالأَمْرِ
وهَا أَنذِرِي إن كنت نَاذِرَةً دَمي | لديكِ ويا شَوقِي إلى ذلك النَّذْرِ
وإني لأَهْوَى أن تَبُوئي بِقِتْلَتِي | ليبعثني خَصْماً لكِ اللّهُ في الحَشْرِ

قلت: هذا يشبه قول ابن رَوَاحَةَ الحَمويّ [مخلع البسيط]:

عسى يطيلُ الوقوفَ بيني | وبينكَ اللَّهُ في الحِسابِ

وقال الساسكُونِيّ يهجو عروضياً نحوياً [المنسرح]:

لا تنكروا ما ادّعى فلانٌ من الشّـ | ـعرِ إذا قال إنّه شاعِرُ
فالنَّحو ثم العَرُوض قد شَهِدَا | لَه على الشِّعر أنه قادِرُ
يقصر مَمدودُه ويرفعه | في الجرِّ نَصْبَ الغُرْمُولِ في الآخِرِ
يُرِيك وهو البَسِيطُ دائرةً | تجمعُ بين الطَّويلِ والوافِرِ

وقال في طرَّاحة فَيرُوزُها أخضر [الخفيف]:

أنا أرضٌ تغارُ منِي السَّماءُ | إذ يطاني بأَخْمَصَيْهِ البَهَاءُ
فاضَ من كفِّه النَّدَى فاستدارت | في حَوَاشِيَّ روضةٌ خضراءُ

وقال وقد ناوله مليحٌ خاتَماً بفصِّ عَقِيق ولَوْزَاتٍ [السريع]:

وأَهْيَفَ ناولَني خاتَماً | فخلتُه ناولَنِي فَاهُ
كأنَّما الفَصُّ ولَوْزَاتُه | لسانُه بين ثَنَايَاهُ

وفَـضْـل فِـيـه أنَّـه خـاتَـمٌ مِـن فِـضَّـةٍ صَـيَّـاغُـهُ الـلَّـهُ

وقال [السريع]:

قـد جُـبِـلَ الـجَـبُّـول مـن راحـةٍ فـلـيـس يـعـرُو سـاكـنِـيـهـا هُـمُـومْ

كـأنّـمـا الـمـاءُ وأطـيـارُه فـيـه سـمـاءٌ زُيِّـنَـتْ بـالـنُّـجُـوم

كـأن سُـودَ الـطَّـيـرِ فـي بَـيْـضـهـا خَـلِـيـطُ جـيـشٍ بـيـن زَنْـجٍ ورُومِ

٣٣٨٦ ـ **«الشيخ بدر الدّين بن هُود» الحَسن بن عليّ، أبو عليّ بن عَضُد الدّولة، أبي الحَسن أخي المتوكّل على الله ملك الأندلس أبي عبد الله محمد، ابني يوسف بن هُود الجُذَامِيّ**. أخبرني العلاّمة أثير الدّين أبو حيّان من لفظه قال: «رأيته بمكّة، وجالستُه، وكان يظهر منه الحُضُور مع مَن يكلّمه، ثم تظهر الغَيْبَة منه. وكان يلبس نوعاً من الثّياب، مما لم يُعْهَد لُبس مثله بهذه البلاد، وكان يذكر أنه يعرف شيئاً من عُلوم الأوائِل. وكان له شعر أنْشَدَنَا له أبو الحكم بن هاني صاحِبُنا؛ قال: أنشدنا أبو عليّ الحَسن بن عَضُد الدّولة لنفسه [البسيط]:

خُضْتُ الدُّجُنَّةَ حتى لاح لي قَبَسٌ وبَـانَ بَـانُ الـحِـمَـى من ذلـك الـقَـبَـسِ

فـقـلـتُ لـلـقـوم هـذا الـربـع ربـعُـهـم وقـلـتُ لـلسَّـمـع لا تـخـلُـو من الـحَـرسِ

وقـلـتُ لـلـعـيـن غُـضِّـي عـن مـحـاسـنـهـمْ وقـلـتُ لـلـنـطـق هـذا مـوضـع الـخَـرَسِ

وقال الشيخ شمس الدين: هو الشيخ الزّاهد الكبير أبو عليّ بن هُود المُرْسِي، أحد الكبار في التّصوُّف على طريقة الوَحْدَة.

مولده سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة بمرسية. وكان أبوه نائب السَّلطنة بها عن الخليفة الملقب بالمتوكِّل. حصل له زُهْدٌ مفرط، وفراغٌ عن الدنيا، وسَكْرَةٌ عن ذاته، وغفلة عن نفسه، فسافَرَ وترك الحِشْمَة، وصحب ابن سَبْعِين، واشتغل بالطب والحكمة وزُهْدِيَّات الصُّوفِيّة وخلط هذا بهذا، وحجّ ودخل اليمن، وقَدِمَ الشَّام.

وكان ذا هَيْبَة وَشَيْبَة، وسُكون وفُنون، وتلامذة وزبون، وعلى رأسه قبع دَلك وعلى جَسده دَلَق. كان غارقاً في الفِكْر عديمَ اللّذّة، متواصلَ الأحزان، فيه انقباضٌ عن الناس.

وحمل مرة إلى وَالي البلد وهو سكران، أخذوه من حارة اليهود، فأحسن الوَالِي به الظنَّ، وسَرَّحه؛ سقاه اليهود خُبْثاً منهم، ليغُضُّوا منه بذلك.

قلت: لأن اليهود نالهم منه أذىً، وأسلم على يده منهم جماعةٌ؛ منهم: سعيد وبركات، وكان الشيخ يحبّ الكوارعَ المغمومةَ، فدعَوْه إلى بيت واحد منهم، وقدموا له ذلك، فأكل ثم غاب ذهولاً على عادته، فأحضروا الخمر، فلم يُنْكِرْ حُضورها، وأداروها، ثم ناولُوه منها قَدَحاً

٣٣٨٦ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٩٧)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٦).

فاستعمله تَشَبُّهاً بهم، فلما سَكِرَ أخرجوه على تلك الحال، وبلغ الخبر إلى الوَالِي، فركب، وحضر إليه، وأَرْدَفَه خَلْفَه، وبقي الناس خلفه يتعجّبون من أمره، وهو يقول لهم بعد كلّ فترة: «وأيشٍ قد جرى؟ ابن هُود شرب العقار»؟ يعقد القاف كافًا في كلامه.

وكان يشتغل اليهود عليه في كتاب «الدِّلالة»، وهو مُصنَّفٌ في أصول دينهم للرئيس مُوسَى.

قال الشّيخ شمس الدّين: قال شيخنا عماد الدّين الواسطيّ: أتيتُه، وقلت له: أريد أن تُسْلِكَني، فقال: من أي الطُّرق؟ من المَوْسَوِيَّة أو العِيسَوِيَّة أو المحمّدِيّة؟

وكان إذا طلعت الشمس يستقبلُها ويصلِّبُ على وجهه؛ وصَحِبه الشيخُ العفيف عِمْرَان الطبيب، وسعيد المغربي، وغير واحد من هؤلاء.

صلّى عليه قاضي القضاة بَدْر الدِّين بن جَماعة، ودُفِن بسفح قاسيون، سنة تسع وتسعين وستّمائة.

قلت: الذي بلغني عنه، كما حدّثني به الشيخ الإمام نَجْم الدّين الصَّفَدِيّ، قال: كان بعضَ الأيّام يقول لتلميذه سَعِيد: يا سعيدُ أَرِني فاعِلَ النَّهار، فيأخذ بيده ويصعد به إلى سَطْحٍ، فيقف باهتاً إلى الشَّمس، نصف نهارٍ.

وكان يمشي في الجامع، باهتَ الطرف ذاهلَ العقل، وهو رافع إصبعه السّبابة كالمتشهِّد، وكان يُوضع في يده الجَمْرُ، فيقبضُ عليه ذُهولاً عنه، فإذا أحرقه رجع إلى حِسِّه وألقاه من يده. وكان يحفر له الحفر في طريقه فيقع فيها ذُهولاً وغيبةً.

ومن شعره [الطويل]:

فؤاديَ من محبوب قَلْبِيَ لا يَخْلُو ... وسِرِّي على فِكري محاسنَه يَجْلُو

أَلاَ يا حبيبَ القلبِ يا من بذكرِه ... على ظاهِري من باطِنِي شاهدٌ عَدْلُ

تجلَّيتَ لي مني عَلَيَّ فأصبحتْ ... صفاتي تُنادي ما لمحبوبنا مِثْلُ

أُوَرّي بذكر الجزع عنه وبَانِه ... ولا البانُ مطلوبي ولا قصديَ الرَّمْلُ

وأذكر سُعْدَى في حديثي مُغَالِطاً ... بليلَى ولا لَيْلَى مُرادِي ولا جُمْلُ

ولم أَرَ في العُشّاق مثلي لأنّني ... تَلَذُّ لي البَلْوَى ويحلُو لي العَذْلُ

سِوَى معشرٍ حَلُّوا النّظامَ وَمَزَّقُوا الثّـ ... ـيَابَ فلا فرضٌ عليهم ولا نَفْلُ

مجانينُ إلاّ أَنّ ذُلَّ جُنونهم ... عزيزٌ على أعتابهم يَسْجُدُ الْعَقْلُ

ومنه [مجزوء الرمل]:

علمُ قَومي بي جَهْلُ ... إنّ شأني لأجَلُّ

أنا عبدٌ أنا ربٌّ ... أنا عِزٌّ أنا ذُلُّ

أنا دنيا أنا أُخْرَى ... أنا بَعْضٌ أنا كُلُّ

أنـا مـعـشـوقٌ لِـذَاتِـي   لـسـتُ عَـنِّـي الـدهـرَ أسـلُـو
فـوق عـشـرٍ دُونَ تِـسـعٍ   بـيـن خَـمْـسٍ لـي مَـحَـلُّ

ومن شعر ابن هُود [الطويل]:

سلام عليكم صدّق الخَبَرَ الخُبْرُ   فلم يبق قال القُسُّ أو حدَّث الحَبْرُ
خُذُوا خَبَرِي عنّي بقيتُ مشاهداً   ذَرُوا ما يقول الغِرُّ أو يفهمُ الغُمْرُ
خُذُوا عن غريب الدّار كلَّ غريبة   وحَقِّكُمُ من دُونها حُجِر الحِجْرُ
عليك سلام اللَّه يا خيرَ قادمٍ   على خير مَقْدُوم عليه لك البِشْرُ
عليك السلامُ اَسْلَمْ وُقِيتَ الرَّدى فَدُمْ   على غابرِ الأيّام لا خانَكَ الدَّهْرُ
أتيتُكُمُ مستقضياً دَيْنَ وعدِكُم   فمن قولهم عند القَضَا يُعرفُ الحُرُّ
أُذَكِّرُكُمْ عهداً لنا طالَ عهدُه   وقولكم صَبْراً وقد فَنِي الصَّبْرُ
فلا تحسَبُوا أنّي نسيتُ عهودَكُمْ   فإني وحَقِّ اللَّه عبدُكُمُ الحُرُّ
أأنسى عهوداً بالحِمَى طاب ذِكرُها   ومثلي وفِيٌّ لا يليقُ به الغَدْرُ
تُحيِّيك عنا الشّمس ما أشرقت ضُحا   تُحيِّيك عنّا ما تَبَدَّى لك البَدْرُ
يُحيِّيك عنا كُلَّما ذَرَّ شارِقٌ   يُحيِّيك عنّا من غمائمه القَطْرُ
يُحيِّيك عنا الرّيح بالرُّوح قد بَدَتْ   يُحيِّيك عنا من منابته الزَّهْرُ
ألا فاعجبُوا من أمرنا إنه امرُؤٌ   ألا فاعجبُوا للقُلِّ من بعضه الكُثْرُ

٣٣٨٧ ـ «ابن النَّشَّابِيّ والي دمشق» حَسن بن عليّ بن محمّد، الأمير عماد الدّين بن النَّشَّابيّ والي دمشق. تعلَّم الصّياغة، ثم خدم جنديّاً، وتقلّبت به الأحوال، وَوَلِيَ وِلاياتٍ بالبَرِّ، ثم ولي دمشق مدة، ثم تولى البَرَّ، ثم أعطي طبلخاناه.

وكان كافياً ناهضاً، له خِبرة بالأمور ومعرفة بسياسة البلد، وكان من أبناء الخمسين، توفي بالبِقاع سنة تسع وتسعين وستّمائة، وحُمل إلى دمشق، ودفن بقاسيون في تُربتِهِ.

٣٣٨٨ ـ «شرف الدين بن الصيرفيّ» الحَسن بن عليّ بن عيسى بن الحَسن، الإمام المحدِّث شرف الدّين بن الصَّيْرَفِيّ اللَّخْمي المصريّ. شيخ الحديث بالفارقانيّة. فقيه محدِّث مفيد، صدوق خيِّرٌ دَيِّنٌ، متواضع حسن الأَخلاق مليح الشَّيْبَة.

سمع من عبد الوهاب بن رَواج، وأبي الحَسن بن الجُمَّيْزِيّ، ويوسف السَّاوِي، وفخر

٣٣٨٧ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٧).

٣٣٨٨ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٨٩) كما ذكره في شيوخه فيها (١٥٠٤)، و«العبر» له (٥/ ٣٩٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٧).

القضاة بن الحَبَّاب، والمؤتمن بن قُمَيرة، والزكي عبد العظيم، والرَّشيد العَطَّار. وسمع بالإسكندرية من سبط السِّلَفِيّ، وجماعة.

قال الشيخ شمس الدِّين: «سمعت منه». وتوفّي سنة تسع وتسعين وستّمائة، وهو في عَشْرِ الثمانين.

٣٣٨٩ ـ «أبو علي الخطيب المغربيّ» الحَسن بن عليّ بن خَلف أبو عليّ الأُموي القُرطبيّ، نزيل أشبيلية المعروف بالخَطِيب. أجاز له ابن رُشْد مَرْوِيّاتِه، وكان مائلاً إلى الأدب، وله: كتاب «روضة الأزهار»، و«اللؤلؤ المنظوم في معرفة الأوقات والنجوم»، و«تهافت الشعراء». توفي سنة اثنتين وستّمائة.

٣٣٩٠ ـ «نَفِيس الدِّين بن البُنّ» الحَسن بن عليّ بن أبي القاسم الحُسين بن الحَسن، الشيخ نَفِيسُ الدِّين، أبو محمّد بن البُنّ ـ بالباء والنون ـ **الأسديّ الدمشقيّ**. ولد في حدود سنة سبع وثلاثين، وتوفي سنة خمس وعشرين وستّمائة. سمع الكثير من جدِّه أبي القاسم، وتفرَّد عنه بأشياء. وصحب الأمير محمود بن نعمة الشَّيْزَرِيّ زماناً، وتأدّب عليه، وكانت له أصول يحدِّث منها، وكان ثقةً ثَبْتاً، كثير الصّدقة والإحسان إلى الناس.

قال الشيخ شمس الدين: «كان يسكن بالكُجك[1]، وأظنه كان خَشّاباً».

قال ابن الحاجب: «كان دائم السكوت لا يكاد يتكلّم، وإذا نفر من شيء لا يعود إليه».

وأجاز له أبو بكر بن الزاغُونيّ، ونصر بن نصر العُكبريّ، ورَوَى عنه الضّياء، والبِرْزاليّ، وابن خليل، والشرف النابلسي، وبَلَدِيَّاه: سعد الخَيْر ونَصْر، والفخر بن البخاري، والتقيّ بن الواسطي، والشمس بن الكَمَال والعِزُّ بن الفَرّاء، والشمس بن الواسطيّ، والشهاب الأَبَرْقُوهيّ، والشمس بن عبدان، وجماعة.

٣٣٩١ ـ «ابن مِيجَا الطّبيب» الحَسن بن عليّ بن محمّد بن الحُسين بن صَدقة. الحكيم البارع أبو محمّد الواسِطيّ، المعروف بابن مِيجَا. بالياء آخر الحروف والجيم. جاور بمكّة. سمع أبا الفتح ابن المَنْدَائِيّ، وابن الأخضر، وغيرهما، وروى عنه الدّمياطيّ وغيره. توفي سنة إحدى وخمسين وستّمائة.

٣٣٩٢ ـ «الشَّهرَزُورِيّ الشافعيّ» الحَسن بن عليّ بن عبد الله، أبو عبد الله الشَّهْرَزُورِيّ، الفقيه

٣٣٨٩ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٢٣)، و«تكملة الصلة» لابن الأبار (١/ ٢١٣).

٣٣٩٠ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١١٧).

(١) في دمشق موضع يقال له: «الكشك» فلعله هو. انظر: «الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي (١/ ٥٥٦)، وهامشه.

٣٣٩١ ـ «العقد الثمين» للفاسي (٤/ ١٦٣).

٣٣٩٢ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٥٤).

الشافعي. إمام علاّمة، زاهد قائم على المذهب، وهو من شيوخ الفَرَضي. قال ابن الفوطي: أفتى عدّة سنين، وكان يحفظ «المهذَّب» لأبي إسحاق، وكان أميّاً. وتوفي سنة اثنتين وثمانين وستّمائة.

٣٣٩٣ ـ «الشيخ الحريريّ» الحَسن بن عليّ بن أبي الحسن بن منصور، الشيخ الصالح الزّاهد، بقيّة المشايخ ابن الشيخ عليّ الحريريّ. ولد سنة إحدى وعشرين وستّمائة، وتوفي سنة سبع وتسعين وستّمائة. وكان شيخ الطائفة الحريريّة.

وكان مَهِيباً مليح الشَّيْبة، حسن الأخلاق، له مكانة عند الناس وحُرْمة زائدة. قدم مرات إلى دمشق من قرية «بُسْرُ» بدمشق، وتوفي في التاريخ المذكور.

٣٣٩٤ ـ «الحافظ الوَخْشِيّ» الحَسَن بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن جعفر، أبو عليّ الوَخْشِيّ ـ بالخاء والشين المعجمتين ـ من أهل «وَخْش» من نواحي طخارِسْتَان بَلْخ، أحد حُفَّاظ الحديث الأثبات الفضلاء. له الرحلة الواسعة من بلده إلى العراق والشّام ومصر، وسمع الكثير، وقرأ بنفسه وانتقى على الحُفّاظ، وكتب بخطّه.

سمع ببَلْخ محمّدَ بن عبد الله بن رَوْزَبَة، وعليّ بن أحمد بن محمّد الخُزاعيّ، وبنيسابور يحيى بن إبراهيم المزكّي، ومحمّد بن موسى بن الفضل الصَّيْرَفِيّ، وأحمد بن الحسن الحيري، وبهمذان محمّد بن أحمد بن محمّد بن مزدئن، وبإصبهان الحافظ أبا نعيم أحمد بن عبد الله، وأبا سعيد بن حَسنَوَيْه، وببغداد عبد الواحد بن محمّد بن مهديّ، وعلي بن محمّد بن عبد الله بن

٣٣٩٣ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٥٣).

٣٣٩٤ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٣٦٥) ترجمة (١٧٦)، و«العبر» له (٢/ ٣٢٩)، و«المشتبه في الرجال» له (٢/ ٦٥٩)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٤٧١هـ) الصفحة (٤٢) ترجمة (٨)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (١/ ٣١٢) ترجمة (٢٠٨٩)، و«المعين في طبقات المحدّثين» له الصفحة (١٣٥) ترجمة (١٤٩٤)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٣٩١)، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٣٦٥)، و«منتخب السياق» للصريفيني، الصفحة (١٨٢) ترجمة (٤٩٨)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٣٥٥)، و«المختار من ذيل السمعاني» لابن منظور الورقة (١٧٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٥٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١١٧١) ترجمة (١٠٢٥)، و«المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» لابن الدمياطي (١٩/ ١٠٢) ترجمة (٦٨)، و«تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» لابن حجر العسقلاني (٤/ ١٤٧٩)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٩/ ١٧٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي صفحة (٤٣٨) ترجمة (٩٩٠)، و«كشف الظنون من أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة (١/ ١٦٣، ٥٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٣٣٩)، و«إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» للبغدادي (١/ ٣٤٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق الكبير» لبدران (٤/ ٢٣٤)، و«تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (٤/ ٥٦٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٥٧٩)، و«المختصر الأول للسياق» ورقة (١٦)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٧/ ٥٢) ترجمة (١٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٢٦٠)، و«موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي» (٢/ ١١٨، ١١٩) ترجمة (٤٣٨).

والوَخْشي: بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة وفي آخرها الشين المنقوطة. هذه النسبة إلى وخش وهي بليدة بنواحي بلخ من ختلان وقد ذكرت ترجمته هناك انظر «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٥٧٨).

بشرَان، ومحمّد بن الحسين بن الفضل القَطّان، ومحمّد بن أحمد بن أبي الفوارس، وبالبصرة، وبدمشق، وبعسقلان، وبتنّيس، وبالرملة، وبالقدس، وبعكّا، وبحلب، جماعةً يطول ذكرهم.

وحَدَّث ببغداد، وسمع منه الخطيب أبو بكر، وروى عنه في مصنّفاته. ولد سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وتوفّي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ببَلْخ.

٣٣٩٥ ـ «ابن السَّوَادِيّ الكاتب» الحَسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن أحمد بن عُبيد الله بن السَّوَادِيّ، أبو محمّد الكاتب الواسطيّ، من أهل البيوت الكبار. سمع الكثير من عمه أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن عليّ بن السَّوادِيّ، وأبي الحَسن محمّد بن عليّ بن أبي الصَّقْر، وعليّ بن محمّد كاتب الوقف، وأبي الكرم خميس بن عليّ الجَوْزِيّ، وأبي الفَضْل محمّد بن أحمد بن العَجَمِيّ، وغيرهم.

وكان كاتباً سديداً، له معرفة بالحِساب والمِساحة. قدم بغداد وحدَّث بها. توفّي سنة ستّ وستّين وخمسمائة بواسط.

٣٣٩٦ ـ «الإمام أبو عليّ الحَمَّاديّ» الحَسن بن عليّ بن مكّي بن إسرافيل بن حَمَّاد، الإمام أبو عليّ الحَمَّادِيّ النَّسفي. كان حنفيّاً فانتقل إلى مذهب الشافعيّ، وعُمِّرَ دَهْراً، وهو أحد الأعلام. وتوفي سنة ستّين وأربعمائة.

٣٣٩٧ ـ «الذئب البصريّ» الحَسن بن عليّ بن زَكَرِيّا بن صالح، أبو سَعِيد البَصريّ العَدَوِيّ، الملقب بالذّئب، نزيل بغداد. قال ابن عديّ: «كان يضع الحديث». وتوفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة. والصحيح سنة تسع عشر وثلاثمائة.

حدّث بافترائه عن عَمْرو بن مَرْزُوق. ومُسَدّد، وطالوت بن عَبّاد، وكامل بن طلحة، وخِرَاش بن عبد الله.

٣٣٩٥ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٨٣)، و«خريدة القصر» للعماد (شعراء العراق) (٤/ ٣٦٩).

٣٣٩٧ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٠٦) ترجمة (١٩٠٤)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٢/ ٣٣٨) ترجمة (١٠٥/ ٤٧٤)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» للذهبي (١/ ١٩٠) ترجمة (٩٣٠)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ٢٤١)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ١٦٢) ترجمة (١٤٣٦)، و«الجامع في الجرح والتعديل» للنوري (١/ ١٦٧) ترجمة (١٥٨) و«سؤالات السهمي» للدارقطني الصفحة (٢١١) ترجمة (٢٨٤)، والصفحة (١٩٩) ترجمة (٢٥٣)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٢٠٦) ترجمة (٨٤٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٣٨١) ترجمة (٣٩١٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٣/ ٣٠١) ترجمة (٢٢٩٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٢٨١)، و«الكشف الحثيث» لبرهان الدين الحنبلي الصفحة (٩٢) ترجمة (٢١٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة تسعة عشر وثلاثمائة الصفحة (٥٨١) رقم (٤١٤)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٤/ ٨٢)، و«الاستدراك» لابن نقطة (٢/ ٦٦١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٤)، و«تاريخ جرجان» للسهمي صفحة (٢١٤)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ١٦١، ١٦٣، ١٦٥، ٢٧٨، ٣١٣، ٣٢٦، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٧٠، ٣٨٤، ٣٨٧) و(٢/ ٣٦، ١٦٣، ١٩٥، ٢٦٣)، و(٣/ ٥٨، ٦٣) وقال في (١/ ٣٦١): ولعله حدث في الثقات بما يزيد على ألف حديث موضوعة سوى المقلوبات، وانظر «تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٤٩) ترجمة (٤١)، و«نزهة الألباب» لابن حجر (١/ ٢٧٦) رقم (١١٠١).

روى عنه أبو بكر القطيعي، وعُمَر الكِناني، والدارقطنيّ، وأبو بكر بن شاذان، وآخرون. وزعم أنه ولد سنة عشر ومائتين.

وقال الدارقطني: «متروك». من موضوعاته: «عليكم بالوجوه المِلاحِ والحَدَق السُود».

٣٣٩٨ ـ «ابن غلام الزهري» الحَسَن بن عليّ بن عَمْرو بن غلام الزُهْرِيّ الحافظ أبو محمد البصريّ. كان حمزة السَّهْمِيّ يسأله عن الجَرح والتعديل. توفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

٣٣٩٩ ـ «أبو عليّ الدَّقّاق» الحَسن بن عليّ بن محمّد، أبو عليّ الأستاذ الدَّقّاق الزاهد النيسابُوريّ. شيخ الصُوفيّة وشيخ أبي القاسم القُشَيري. توفي في ذي الحجّة سنة ستّ وأربعمائة. وقيل سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، والله أعلم.

٣٤٠٠ ـ «الحافظ الخَلاّل» الحَسن بن عليّ بن محمّد الهُذلي الحُلْوَانِيّ الخَلاّل الرَّيْحَانِيّ الحافظ نزيل مكّة. روى عنه الجماعة كلُّهم إلاّ النّسائي. وتوفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

٣٤٠١ ـ «المسُوحيّ الزّاهد» الحَسن بن عليّ المَسُوحيّ الزاهد من كبار الصوفيّة ببغداد. صحب السَّرِيّ السَّقْطِيّ وتوفي في حدود السبعين والمائتين.

٣٤٠٢ ـ «أخو القاضي عبد الوهاب» الحَسن بن عليّ بن نَصر أخو القاضي عبد الوهاب المالكيّ ـ وسيأتي ذكره في مكانه من حرف العين إن شاء الله تعالى ـ كان أديباً فاضلاً، صنّف كتاب «المفاوضة»، للملك العزيز جلال الدَّولة؛ أبي منصور بن بُوَيْه، جمع فيه ما شاهده في ثلاثين كُرّاساً، وهو من الكتب الممتعة. توفي رحمه الله سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بواسط.

٣٤٠٣ ـ «ابن الأمير السيّد» الحَسن بن عليّ بن المرتَضَى بن عليّ بن محمّد بن الدَّاعِي بن زَيد بن حَمزة بن عليّ بن عُبَيد الله بن الحَسن بن محمّد السَّيلَقي بن الحَسن بن جَعفر بن الحَسن بن الحَسن بن عليّ بن أبي طالب؛ أبو محمّد الحَسَنِيّ العَلَوِيّ المعروف بابن الأمير السيّد. أسمَعه أبوه في صباه من أبي الفضل محمّد بن ناصر الحافظ، وعُمِّرَ، حتى انفرد بالرواية عنه.

٣٣٩٨ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٠٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٩٧).

٣٣٩٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (٩/ ٣٢٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٢٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٥٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٠٦٤)، و«العبر» له (٣/ ٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٨٠).

٣٤٠٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب للبغدادي (٧/ ٣٦٥)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣١١)، و«العقد الثمين» للفاسي (٤/ ١٦٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٢٢)، و«العبر» له (١/ ٤٣٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١/ ٢/ ٢١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٠).

٣٤٠١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٦٦)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ١٤٠).

٣٤٠٣ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٥٦)، و«العبر» له (٥/ ١١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٣٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ٤٤٧).

قال محبّ الدّين بن النّجّار: «وكان دَيِّناً كريم الأَخلاق تامّ المروءة كبير النفس، كتبت عنه». توفي سنة ثلاثين وستّمائة.

٣٤٠٤ ـ **«القَرميسِينيّ الحنبلي» الحَسن بن عليّ، أبو منصور القَرمِيسِينِيّ البغداديّ**. كان من فقهاء الحَنابلة. صحب أبا عبد الله بن حامد، وأبا طاهر بن الغُباري، وأبا طالب بن البقال، وابن الفُقّاعي، والقاضي أبا يعلى بن الفَرَّاء.

وحاضر أبا حفص بن شاهين وطبقته، وسمع الكثير، وكتب ولم يحدِّث بشيء لاشتغاله بالفقه. توفي سنة ستّين وأربعمائة.

٣٤٠٥ ـ **«أبو عليّ البدويّ» الحَسن بن عليّ، أبو عليّ البَدَوِيّ**. أورد له ابن النّجّار [الطويل]:

تَرَحّلت الأظعانُ فالعين تَدْمَعُ ... وقَلبُك بالأَشواقِ والذِّكر مُوجَعُ

فلا دارُهم تدنُو ولا الصبر يُرْتَجَى ... ولا خَبَرٌ يأتي إليك فتطمَعُ

أعاذِلَتِي مهلاً فلم يَبْقَ حيلةٌ ... لمن بَعُدَ الأصحابُ عنه وأزمعُوا

قلت: شعر نازل.

٣٤٠٦ ـ **«أبو عليّ المؤدِّب العلثيّ» الحَسن بن عليّ العلثي** ـ بالثاء المثلثة. أورد له ابن النّجّار قوله في صَبِيّ يهوديّ [الكامل]:

متهوِّد لولا الغِيارُ وذُلّهُ ... تاهت مَلاحَتُه على الأَرواحِ

وكأن صُدْغيه صوالجُ عَنْبَر ... يَلْعَبْنَ في خدّيه بالتُّفّاحِ

٣٤٠٧ ـ **«ابن عَمّار الموصليّ» الحَسن بن عليّ بن الحَسن مُحيي الدّين المَوْصِلِيّ الخطيب، المعروف بابن عَمَّار**. شيخ واعظ حُلو الوَعظ، له تصانيف وشعر. توفي بالموصل سنة اثنتين وعشرين وستّمائة.

ومن شعره [الكامل]:

ما بين مُنعرج اللِّوَى والأبرقِ ... ريمٌ رماني في الغرام المُونِقِ

أسر الفُؤاد المستهامَ بحُسنه ... ووقعتُ منه في العذاب المطلَقِ

يُضمِي القلوب بطَرْفه السّاجي الَّذي ... يرنُو به وَإذا رَمى لاَ يَتَّقِي

بانت صَباباتي بِبَانات اللِّوَى ... في حبّه ورَثَتْ لشَجْوِي أَيْنُقِي

وأنا الذي لا أستفيق من الهوى ... طفلاً وها قد شاب فيه مَفْرِقِي

٣٤٠٤ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى الفراء (٣٨٩)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلي (١/ ٧).

٣٤٠٧ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٦٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١١١).

قلت: شعر مقبول.

٣٤٠٨ ـ «ابن العَلاّف» الحَسن بن عليّ بن أحمد بن بَشّار بن زياد، أبو بكر، المعروف بابن العَلاَّف الضرير النَّهروانيّ الشاعر المشهور. كان من الشعراء المُجيدين. وحدّث عن أبي عُمَر الدُّوريّ المقرئ، وحميد ابن مَسْعَدَة البصري، ونصر بن عليّ الجَهْضَمِيّ، ومحمّد بن إسماعيل الحَسَّانِيّ، وروى عنه عبد الله بن الحَسن بن النحاس، وأبو الحَسن الخَراجيّ القاضي، وأبو حفص بن شَاهِينَ، وغيرهم.

وكان ينادم الإمام المعتضد. حَكَى، قال: بتّ ليلةً في دار المُعتضد مع جماعة من نُدَمائه، فأتانا خادمٌ ليلاً، فقال: أميرُ المؤمنين، يقول: أَرِقْتُ الليلةَ بعد انصرافكم، فقلت [الطويل]:

ولـمـا ٱنـتـبـهـنـا لـلـخَـيَـال الـذي سَـرَى إذا الـدار قَـفْـرٌ والـمَـزَارُ بـعـيـدُ

وقال: قد أُرْتِجَ عليه تمامُه، فمن أجازه بما يوافقه في غَرَضِه أمر له بجائزة. قال: فأُرتجَ على الجماعة، وكلهم شاعر فاضل، فابتدرتُ وقلتُ [الطويل]:

فقلتُ لعينِي عاوِدي النَّوْم وٱهجعِي لـعـلَّ خـيـالاً طـارِقـاً سَـيَـعُـودُ

فرجع الخادمُ، ثم عاد فقال: أمير المؤمنين يقول: قد أحسنتَ وأمر لك بجائزة.

وكان لأبي بكر هِرٌّ يأْنَسُ به، وكان يدخل أبراج الحَمام التي لجيرانه ويأكلُ فراخها، وكَثُر ذلك منه، فأمسكه أربابُها فذبحوه، فرثاه بقصيدةٍ اشتهرت.

وقد قيل: إنّه رثى بها عبد الله بن المعتز، وخَشِيَ من الإمام المُقْتَدِر أن يتظاهَرَ بها؛ لأنه هو الذي قتله فنسبها إلى الهِرّ، وعَرَّض به في أبيات منها لِصُحْبَةٍ كانت بينهما أكيدة.

وقيل: إنما كنى بالهِرِّ عن المحسِّن بن الفُرات أيام مِحنته؛ لأنه لم يَجْسُر أن يذكرَهُ ويرثيَهُ.

وقيل: إن جاريةً لعليّ بن عيسى هَوِيَت غلاماً لأبي بكر بن العلاّف، ففُطِنَ بهما، فقُتلا جميعاً وسُلخا وحُشِيَ جُلودهما تِبْناً، فقال مولاه أبو بكر هذه القصيدة يرثيه بها وأولها [المنسرح]:

يـا هِـرُّ فـارقـتَـنـا ولـم تَـعُـدِ وكـنـتَ عـنـدي بـمـنـزلِ الـوَلَـدِ
فـكـيـف نـنـفـكُّ عـن هـواك وقـد كـنـتَ لـنـا عُـدَّةً مـن الـعُـدَدِ
وتُـخـرج الـفـأرَ مـن مـكـامِـنـهـا مـا بـيـن مـفـتـوحِـهَـا إلـى الـسَّـدَدِ
يـلـقـاكَ فـي الـبـيـت منـهُـمُ مَـدَدٌ وأنـت تـلـقـاهُـمُ بـلا مَـدَدِ
لا عَـدَدٌ كـان مـنـك مُـنـفـلـتـاً مـنـهـم ولا واحـد مـن الـعَـدَدِ
لا تـرهـب الـصَّـيـفَ عـنـد هـاجِـرَةٍ ولا تـهـابُ الـشّـتـاء فـي الـجَـمَـدِ

٣٤٠٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٧٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٣٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٥٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٠٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٦٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٧٧).

وكان يَجْرِي ولا سَدَادَ لَهُمْ ... أمرُك ما بيننا على السَّدَدِ
حتى اعتَقَدْتَ الأذى لجيرتنا ... ولم تكن للأذى بمعتَقِدِ
وحُمْتَ حول الردى بظلمهِمُ ... ومَنْ يَحُمْ حول حوضه يَرِدِ
وكان قلبي عليك مرتعداً ... وأنت تنساب غير مُرْتَعِدِ
تدخل برج الحمام متَّئِداً ... وتَبْلَعُ الفرخَ غَيْرَ مُتَّئِدِ
وتَطرحُ الرِّيش في الطريق لَهُمْ ... وتَبْلَعُ اللحم غيرَ مُزْدَرِدِ
أطمعكَ الغيُّ لحمَها فرأى ... قَتْلَك أَصْحابُها من الرَّشَدِ
حتى إذا داوَمُوك واجتهدُوا ... وساعد النصرُ كَيْدَ مُجتهدِ
كادُوك دَهْراً فما وقعتَ وَكَمْ ... أفلتَّ من كيدِهِمْ ولم تَكِدِ
فحين أَخْفَرْتَ وانهمكتَ وكا ... شَفْتَ وأَسرفتَ غير مُقْتَصِدِ
صادُوك غيظاً عليك وانتقمُوا ... منك وزادُوا ومَن يَصِدْ يُصَدِ
ثم شَفَوا بالحَدِيد أنفسَهُمْ ... منك ولم يَرْعَوُوا على أَحَدِ

منها [المنسرح]:

فلم تَزَلْ للحَمامِ مُرْتَصِداً ... حتى سُقِيتَ الحِمامَ بالرَّصَدِ
لم يرحموا صوتَك الضعيفَ كما ... لم تَرِثْ منها لصوتِهَا الغَرِدِ
أذاقك الموتَ ربُّهُنّ كما ... أذقت أفراخَهُ يداً بِيَدِ
كأنّ حبلاً حَوَى بجَوْدَتِهِ ... جِيدَكَ للخَنْق كان من مَسَدِ

ومنها [المنسرح]:

كأنَّ عينِي تراكَ مُضطَرِباً ... فيه وفي فِيكَ رَغْوَةُ الزَّبَدِ
وقد طلبتَ الخَلاَصَ منهُ فَلَمْ ... تقدِرْ على حَيْلِهِ ولم تَجِدِ
فجُدْت بالنفس والبخيلُ بها ... أنت وَمَن لم يَجُدْ بها يَجِدِ
فما سَمِعْنا بمثلِ مَوْتِكَ إذ ... مُتَّ ولا مثلِ عَيْشِكَ النَّكِدِ
عِشْتَ حريصاً يقُوده طمعٌ ... ومُتَّ ذا قاتلٍ بلا قَوَدِ
يا من لذيذُ الفِراخِ أوقَعَه ... ويحكَ هلاَّ قَنِعْتَ بالغُدَدِ
ألم تخفْ وَثبةَ الزَّمان وقد ... وثبتَ في البُرج وَثْبَةَ الأَسَدِ

ومنها [المنسرح]:

عاقبةُ الظُّلم لا تنامُ وإن ... تأَخَّرَتْ مدَّةً من المُدَدِ
أردتَ أن تأكلَ الفِراخَ ولا ... يأكلُكَ الدّهرُ أكلَ مضطهَدِ

هــذا بــعــيــدٌ مــن الــقــيــاس وَمَــا ... أعــزَّ فــي الــدُّنُــوّ والــبُــعُــدِ
لا بــارك الــلَّــه فــي الــطــعــام إذا ... كــان هــلاكُ الــنّــفــوس فــي الــمِــعَــدِ
كــم دَخَــلــت لــقــمــةٌ حــشــا شَــرِهٍ ... فــأخــرجــتْ رُوحَــهُ مــن الــجَــسَــدِ
مــا كــان أغــنــاك مــن تــسلُّــقِــكَ الــ ... بُــرْجَ ولــو كــان جــنَّــةَ الــخُــلُــدِ

ومنها [المنسرح]:

قــد كــنــتَ فــي نــعــمــة وفــي دَعَــةٍ ... مــن الــعــزيــزِ الــمُــهــيــمــنِ الــصَّــمَــدِ
تــأكــل مــن فــأر بــيــتِــنــا رَغَــداً ... وأيــن بــالــشّــاكــريــن لــلــرَّغَــدِ
وكــنــت بــدّدت شــمــلــهــمْ زَمَــنــاً ... فــاجــتــمــعــوا بــعــد ذلــك الــبَــدَدِ
فــلــم يُــبْــقــوا لــنــا عــلــى سَــبَــدٍ ... فــي جَــوْف أبــيــاتــنــا ولا لَــبَــدِ
وفَــرَّغُــوا قَــعْــرَهــا ومــا تــركــوا ... مــا عــلَّــقَــتْــهُ يــدٌ عــلــى وَتَــدِ
وَفَــتَّــتُــوا الــخُــبْــزَ فــي الــسِّــلال فــكــم ... تــفــتَّــتْ لــلــعــيــال مــن كَــبِــدِ
ومــزَّقُــوا مــن ثــيــابــنــا جُــدُداً ... فــكــلُّــنــا فــي الــمــصــائــبِ الــجُــدَدِ

ودخل ابن العَلاَّف على المعتضِد، وهو يفرق دراهم الصَّدَقة، فقال: «هل لي في هذا نصيبٌ». فقال: «هذه دراهمُ الصَّدقة وأنا أشفق عليك وأرفعك عنها». فقال [المنسرح]:

إن إمــامَ الــهُــدَى لــيــرفَــعُــنِــي ... سُــؤْدَدُه عــن دراهــم الــصَّــدَقَــهْ
يــا ســيــد الــنــاس وابــن سَــيِّــدِهِــمْ ... أعــدمــنــي الــلَّــهُ هــذه الــشَّــفَــقَــهْ

فضحك وَوَصَله.

وقال وقد وقع في حُفْرَةٍ [البسيط]:

قــالــت كــأنّــك فــي الــموتــى فــقــلــتُ لــهــا ... قــد مــات مــن ذهــبــتْ والــلَّــه عَــيْــنَــاهُ
عَــيْــنَــايَ كَــفَّــايَ لا طَــرْفٌ أَلَــذُّ بِــهِ ... وكــيــف يَــفْــرَح مَــن عــيــنــاه كَــفَّــاهُ

توفي ابن العَلاَّف سنة ثمان عشرة، وقيل تسع عشرة وثلاثمائة.

٣٤٠٩ ـ «ابن أبي السُّعود الكوفيّ» الحَسن بن عليّ بن أبي السُّعود الأَديب، أبو محمّد الكُوفيّ. نزيل القاهرة. له قصيدة نونية في القراءات، رواها عنه الشيخ شَرَف الدّين أبو محمّد الدّمياطيّ. وقال: توفي في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وستّمائة[1]. ومن شعره:

[2]
....

٣٤٠٩ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/١٩٨).

(١) بدار الحديث بالقاهرة. ومولده بالكوفة سنة (٥٧٥هـ) انظر: «الجواهر المضية».

(٢) بياض في الأصل. بمقدار ثلاثة أسطر.

٣٤١٠ - «أبو عليّ بن أبي جَرادَة» الحَسن بن عليّ بن عبد الله بن محمّد بن أبي جرادة، أبو عليّ. كان كاتباً فاضلاً شاعراً أديباً، يكتب النَّسْخَ طريقة ابن مُقلَة، والرِّقاع طريقة ابن البَوَّاب، وخطّه جيّدٌ حُلو.

سمع أباه بحَلب، وكتب عنه السَّمعانيّ عند قدومه حَلَب، وسار في حياة أبيه إلى مصر، واتصل بالعادل أمير الجيوش وزير المصريّين، وأنس به، ثم نَفَقَ بعده على الصّالح بن رُزّيك، وخدم في دِيوان الجيش. ولم يزل بمصر إلى أن مات سنة إحدى وخمسين وخمسمائة. وكتب إلى أخيه عبد القاهر [الطويل]:

سَرَى من أَقَاصِي الشّام يسألُنِي عَنّي ... خَيَالٌ إذا ما زار يسلُبُني مِنّي

بذلت له قَلبي وجِسمي كِلَيْهما ... فلم يرضَ إلاّ أن يُعَرِّس في جَفْنِي

وإني ليُدْنِينِي اشتياقي إليكُمُ ... ووجدي بكم لو أن وَجْدَ الفَتَى يُدْنِي

وأبعث آمالي فترجِعُ حُسَّراً ... وُقوفاً على ضَنّ من الوصل أو ظَنّ

فليت الصَّبَا تَسْرِي بمكنونِ سِرّنا ... فتُخبِرني عنكم وتخبرُكُمْ عَنّي

وليتَ اللّيالي الخالياتِ عوائدٌ ... علينا فنعتاضُ السّرورَ من الحُزْنِ

وقال [البسيط]:

ما ضرَّهُمْ يوم جَدَّ البَيْنُ لو وقفُوا ... وزَوَّدُوا كَلِفاً أَوْدَى به الكَلَفُ

تخلَّفُوا عن وَداعي ثمّت ارتَحلُوا ... وأخلفوني وُعوداً ما لها خَلَفُ

وأوصلوني بهجرٍ بعدما وَصَلُوا ... حبلي وما أنصفُوني لكنِ انتَصَفُوا

فليتَهُمْ عَدَلُوا في الحُكْمِ إذ مَلَكُوا ... وليتهم أسعَفُوا بالطَّيفِ مَن شَغَفُوا

قلت: شعر جيّد، وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في موضعه.

٣٤١١ - «ابن الجلال الدمشقيّ» الحَسن بن عليّ بن أبي بكر بن يُونس، الشيخ الأمين الخير المُسْنِد بَدْر الدين أبو عليّ الأنصاريّ الدمشقيّ القلانِسِيّ ابن الجلال، أحد المكثرين. ولد في صفر سنة تسع وعشرين، وتوفي سنة اثنتين وسبعمائة. وسمع من ابن اللّتي، وابن المقير، ومكرم، وأبي نصر الشِّيرازي، وجعفر الهَمْدَاني، وكريمة الزُّبيرية، وسالم بن صَصْرَى، وخلق كثير. وحَضَر ابن غَسَّان والإربلي. وأجاز له ابن رَوْزَبَة، والسَّهرَوَرْدِيّ، وأبو الوفاء ابن مندَة.

وله «إثبات» في ستّة أجزاء، اعتنى بأمره خالُ أمّه المحدّثُ ابنُ الجوهري. روى شيئاً كثيراً

٣٤١٠ - «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٩٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٧٤)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ٣٩٦).

٣٤١١ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٤).

بدمشق وحَلب ومصر. وروى عنه المِزِّي، وابن تَيْمِيَة، وابن البَرْزَالِيّ، وكان يخرج أميناً على القُرَى. وله فَهْمٌ وعنده فضيلةٌ ما.

٣٤١٢ ـ «شهاب الدين بن عمرون» الحَسن بن عليّ بن أبي نصر بن النحّاس المعروف بابن عَمْرُون، شهاب الدِّين الحلبي التاجر المشهور. كان من الرؤساء الأعيان بحلب وغيرها، وكانت له صُورَةٌ ومنزِلة عند ملوك الشام، ويسافر بحَشَم وخَدَمٍ ويَخْفُرُ من يصحبه ويَمِيرُه، وله معروفٌ في الرحلة والمقام. توفي سنة سبع وستّين وستّمائة.

٣٤١٣ ـ «علم الدّين الشاتاني» الحَسَن بن عليّ(١) **بن سَعيد بن عبد الله، عَلَم الدين أبو عليّ الشاتاني.** بالشين المعجمة وبين الألفين تاء ثالثة الحروف ـ و «شَاتَان» من نواحي ديار بكر.

كان يحبّ الحديث، وكان في كَنف جمال الدِّين محمد بن عليّ بن أبي منصور وزير الموصل، وجيهاً عنده، كثير الإفضال عليه؛ ولاّه البِيمارَسْتان بالموصل ووُقُوفَه.

ولما نُكِبَ وُقِفَ أمره، فَوَفَد على نُور الدِّين الشهيد، فأكرمه إلى أن مات، وقصد السّلطان صلاح الدّين سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، فأكرمه ومدحه وهو بالشام، بقصيدته التي أوّلها [الطويل]:

أرى النَّصْرَ معقوداً برايتك الصَّفْرَا ... فسِرْ وافتح الدّنيا فأنت بها أَحْرَى

يمينُك فيها اليُمْنُ واليُسْرُ في اليُسْرَى ... فبُشْرَى لمن يرجُو النَّدى منهما بُشْرَى

وقال يمدح الوزير ابن هُبَيْرَة [الكامل]:

أَهْدَى إلى جسدي الضنى فأَعَلَّهُ ... وعَسَى يَرِقُّ لِعَبْدِهِ ولَعَلَّهُ

ما كنتُ أحسِبُ أن عَقْدَ تَجَلُّدِي ... يَنْحَلُّ بالهِجْرانِ حتى حَلَّهُ

يا ويحَ قلبي أين أطلُبُه وقد ... نادى به داعِي الهَوَى فأضلَّهُ

إن لم يَجُد بالعفو منه على الَّذِي ... قد ذاب مِن بَرْح الغَرام فمن لَهُ

وأشدّ ما يلقاه من ألم الهَوَى ... قولُ العَواذِلِ إنه قد مَلَّهُ

وقد عارض «الشاتانيُّ» بهذه القصيدة، قصيدةً للعِماد الكاتب وأولها [الكامل]:

سَلْ سيفَ ناظِره لماذا سَلَّهُ ... وعلى دَمِي لِمَ دَلَّهُ قد دَلَّهُ

واسأله كيف أباح في شَرْعِ الهَوَى ... دَمَ مَن يهيمُ به وكيف أَحَلَّهُ

سَلْ عَطْفَهُ فعسى لطافةُ عِطْفِهِ ... تُعدي قَساوةَ قلبه ولَعَلَّهُ

كَثُرَتْ لِقَسْوَةِ قَلْبِهِ جَفَوَاتُهُ ... يا ما أَرَقَّ وفاءَهُ وأَقَلَّهُ

---

(١) وَهمَ الصفدي هنا في زيادة: «ابن علي»، وكرر لذلك ترجمة «الشاتاني» بعد أن ذكره باسمه الصحيح فيما مضى!.

يا منجداً ناديتُه مُستنجداً في خَلَّتِي والمرءُ يُنْجِد خِلَّهُ
سِرْ حاملاً سِرّي فأنت بحَمله أهلٌ وخَفِّف عن فؤادِيَ ثِقْلَهُ
وإذا وصلتَ ففُضَّ عن وادي الغَضَا طَرْفَ المُرِيبِ وحَيِّ عَنِّي أَهْلَهُ
أهدِ السَّلام هُدِيتَ للرَّشأ الّذِي أعطاه قلبي رُشْدَه فأَضَلَّهُ

ومولد عَلَم الدّين سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، وتوفّي رحمه الله في شعبان سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

وكان قد تأدب على ابن الشَّجَرِيّ، وابن الجواليقي. وعُقِدَ له بدمشق مجلسُ وَعظ سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

وقيل: إنه تغيَّر آخر عمره، وكان تفقّه ببغداد على مذهب الشافعي، وسمع بها الحديث.

وكان يُنبز بالعَلَم قَاع. وكان عَلَم الدّين الشاتانيّ المذكور، يستشيط غيظاً من كلمة فيها الفُقّاع، فعمل العماد الكاتب أبياتاً لا يخلو كل بيت منها من هذه اللفظة، وكانت تُنشد قدّامه، وهو يغضب. وعتب على العِماد، وتهاجَرا مدّة ثم استعطفه العِمادُ بقصيدةٍ فأجابه عنها واصطلحا.

ومن شعر عَلَم الدّين الشاتانيّ [الطويل]:

خليليَّ كُفَّا عَنْ مَلامي وَعَرِّجا فَأنفاسُ نَجْدِ نَشْرُها قد تأَرَّجا
وقُولا لمن قد ضَلَّ عن قَصْد حُبّه وصلنا إلى وصل الأحبّة مَنْهَجا
وحُطَّا بأكناف الحِمَى فقد انتهَى مَسِيرُ مطايا قد أضَرَّ بها الوَجَى
فقد لاَحَ ضوءُ الصبح بعد كُمُونه ومَزَّق ثوباً لَفَّقَتْه يد الدُّجَى
وحاكت يَدُ الأنوار للأرض حُلَّةً تقدِّرُها الأبصار ثوباً مُمَرَّجَا
وغَرَّد في الأيك الهَزارُ مُطَرِّباً وهيَّجه نَوْحُ الحَمام فهزَّجَا

٣٤١٤ - «ابن المحدِّث الكاتب» الحَسن بن عليّ بن محمّد بن عدنان بن شجاع الحمداني بدر الدِّين بن المحدِّث المجوِّد الكاتب. كان فاضلاً ينظِم وينثُر وله كُتَّاب بِرُبَى باب الجابية بدمشق. وكان يُكَتِّب العصر في المدرسة الأمينيَّة، كَتَب عليه جماعة، وَكَتَب هو على الشيخ نجم الدّين بن البُصَيْص.

كان الملك الأوحد له معه صحبة، فتحدّث له مع الأَفْرم أن يدخُلَ في ديوان الإنشاء بدمشق، فرسَمَ له بذلك، فأبَى، فلامَهُ الملك الأوحد على تَرْكِ ذلك، فقال: أنا إذا دخلتُ بين الموقعين ما يُرَتَّب لي أكثر من خمسة دراهم في كل يوم، وما يُجلسونني فوق بَنِي فَضل الله، ولا فوق بني القَلاَنِسِيّ، ولا فوق بَنِي غانم، فما يُجْلِسُونني إلا دُونهم ولو تكلمت قالوا: أبصر

٣٤١٤ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٥٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٥).

المصفعة واحد كان فقيه كتاب قال: يريد يقعد فوق السّادة من الموقّعين! وإذا جاءت سفرة ما يخرجون غيري، فإن تكلمت، قالوا أبصر المصفعة قال: يحتشم على السفر في ركاب ملك الأمراء! وهذا أنا كلَّ يوم يحصلُ لي من التّكْتيب الثلاثون دِرْهَماً، والأكثرُ والأقلُّ، وأنا كبيرُ هذه الصِّناعة وأحكُم في أولاد الرّؤساء والمُحْتَشمين. ونظم في ذلك [الخفيف]:

لائمي في صناعتي مستخفّاً ... بِيَ إذ كنتُ للعُلاَ مُسْتَحِقَّا
ما غزالٌ يُقَبِّل الكَفَّ منّي ... بعد بِرِّي ولم يُضِعْ لِيَ حَقَّا
مثل تَيْسٍ أبوسُ منه يَداً ... قد صَفِرَتْ من نَدىً لأسألَ رِزْقَا
فَيُوَلّي عنّي ويَلْوِيَ عن رَدّ ... سَلامي ويَزْدَرِيني حَقَّا
فاقتصِدْ واقتصرْ عليها فما عِنْـ ... ـدَ إلٰهِ السَّماء خيرٌ وأَبْقَى

وقال أيضاً [الطويل]:

غدوت بتعليم الصِّغار مُؤَجَّرا ... وحَوْلِي من الغِلمان ذو الأصل والفَضْلِ
يُقَبِّلُ كفّي منهمُ كلَّ ساعة ... ويُعطونني شيئاً أعمُّ به أَهْلِي
وذاك بأن أَسْعَى إلى باب جاهل ... أُقَبِّلُ كفَّيه أَحَبُّ إلى مِثْلِي
أميرٌ إذا ميّزت لكن بلا حِجىً ... وكم قد رأينا من أمير بلا عَقْلِ

قلت: هذا نظم عجيب التركيب.

وقال في فَرْحَة [السريع]:

ما فَرْحَتِي إلاّ إذا واصَلَتْ ... فَرْحَةٌ بين الكُسِّ والكَاسِ
لاَ أَنْ أَراها وَهْيَ في مجلس ... ما بين طبَّاخ وعَدَّاسِ

وكان قد أنشدني شيئاً من شعره وكتبَ إليّ أبياتاً لاميّة ملزُومة، فأجبته عنها في وزنها ورويِّها، والتزمت الميم قبل اللاَّم، ولم أجد أبياتَه لِعَدَمِهَا عند تعليق هذه الترجمة، فما أثبتّها ولا أبياتي إذ لا فائدة في ذلك.

وكنت وقفتُ له على قصيدة بخطّه نونية أولها [الطويل]:

نَعَمْ هذه نَجْدٌ وهاتيك نعمان ... فمِلْ إنّ قلبي للصَّبابة أوطانُ

وفي القصيدة جَدولان مكتوبان بالحُمرة، من كل بيت كلمتان، الأولى من النصف الأوّل، والثانية من النِّصف الثاني، ومجموع الجدول الأول: قوله تعالى: **﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾** [البقرة: ١٦٤] الآية.

ومن شعره أيضاً [الطويل]:

وقد عَنَّفُوني في هواه بقولهم ... ستطلُعُ منه الذّقن فاقصِرْ عن الحُزْنِ
فقلت لهم كُفُّوا فإنّيَ واقعٌ ... وحَقِّكُم بالوَجْد فيه إلى الذَّقْنِ

وله يعارض القصيدة الهيئية [الهزج]:

عن الغيِّ إلى الرُّشْدِ عدلتُ الآن عن قصدِي
وميَّلتُ وُجوه الهَزْ لِ عن عَمْدٍ إلى الجِدِّ
وأجدَى بِيَ أن أَعْلَـ ـمَ أنّ الجهل لا يُجْدِي
لأنّيَ نلتُ من لَذّا تِ دهرِي غايةَ القَصْدِ
فكم عاشرتُ من حُرٍّ وكم حارَفْتُ من عَبْدِ
وكم صاحبت ذا جهل وكم خالطت ذا رُشْدِ
وكم صافيتُ صوفيّاً وزاورتُ أخَا زُهْدِ
وعاشرتُ كبارَ الأر ض في قُرب وفي بُعْدِ
وكم مازحتُ سُوقيّاً وكم مازجتُ من جُندِي
وكم لَقْلَقْتُ بالتّركِي وكم بَقْبَقْت بالكُرْدِي
وكم نادمتُ في ليلِي أميراً مَالُهُ قصدِي
إلى أن صار في كفِّـ ـيَ ما يكفِي من الرِّفْدِ
وكم سافرت في البَرِّ لرؤيا الجَزْرِ والمَدِّ
وكم واكلتُ في الأسطو لِ من بَرٍّ ومن وَغْدِ
وكم خاللتُ من خلٍّ وكم داريتُ من ضِدِّ
وكم سافرت في بحرٍ طويل الجَزْرِ والمَدِّ
وكم هاجرت في بَرٍّ كثير الحرِّ والبَرْدِ
وكم لاقيت من نَحْسٍ وكم صادفت من سَعْدِ
وكم غازلتُ غِزلانا من النسوان والمُرْدِ
وكم قَبَّلتُ من ثَغْرٍ وكم عانقتُ من قَدِّ
وكم غالبتُ مَنْ لاَعَـ ـبَ بالشّطرنج والنَّرْدِ
وكم ظبيٍ رَخِيم الدَّ لِّ يَحْكي البدرَ في السَّعْدِ
ثَنَى نحويَ عِطْفَيه وقد أنجزَ لي وعدِي
فأضحى ريقُه خمرِي وأمسى خدُّه وَرْدِي
وكم من غادةٍ لميا ءَ قدْ مالت على زَنْدِي
وضَمَّتْنِي إلى صدرٍ تملّيت به وحدِي
وعمداً وَاصلَتْ وَصْلِي وقد صَدَّتْ عن الصَّدِّ

وبـــاتـــت وَهْـــيَ لِـــي إذ بِـــ ـــتُ أُرضِـــي قـــصـــدَهـــا تُـــفْـــدِي
فــتُــهْـــدِي وافـــرَ الـــنَّـــهْـــدِ وأُهْـــدِي وافـــرَ الـــنَّـــهْـــدِ
ونـــادمـــتُ وغـــنَّـــيـــتُ وألـــهـــبـــت بـــمـــا أُبْـــدِي
مـــن الأَســـمـــار والأَشـــعـــا رِ والأَســـحـــارِ والـــوَعْـــدِ
وكـــم سَـــرْمَـــطْـــتُ سُـــرْمَـــاطـــاً مـــن الـــحَـــلِّ إلـــى الـــعَـــقْـــدِ
وعَـــزْبَـــرْتُ وَعَـــزَّمْـــتُ عـــلـــى الـــكـــفّ مـــع الـــزَّنْـــدِ
وفـــي الـــمَـــنْـــدَل أحـــضـــرتُ بـــحـــرق الـــعُـــود والـــنَّـــدِّ
وجَـــمَّـــعْـــتُ جُـــمـــوع الـــجـــا نِ فـــي الـــحـــال إلـــى عِـــنْـــدِي
فـــمـــنـــهـــم طـــائـــعٌ قـــولـــي ومـــنـــهـــم نـــاكـــثٌ عـــهـــدِي
ومـــنـــهـــم مـــن لـــه اســـتـــخـــدمـــ ـــتُ حـــتـــى صـــار كـــالـــعَـــبْـــدِ
ومـــنـــهـــم مـــن لـــه أَحْـــرَقْـــ ـــتُ إذ خـــالـــفَ مـــن جَـــدِّ
وكـــم أرمـــدتُ مـــن عـــيـــن وكـــم أبـــرأت مـــن رُمْـــدِ
وكـــم قـــطّـــعـــتُ مـــلـــبـــوســاً مـــن الـــصـــوف إلـــى الـــبُـــرْدِ
إلـــى الـــمـــنـــظـــرِ والـــجُـــوخِ الـــسِّـــ ـــقِـــلاّط إلـــى الـــهِـــنْـــدِي
وكـــم قـــطَّـــعـــتُ مـــن جـــلـــدي عـــبـــاءةً قـــطَّـــعَـــتْ جـــلـــدِي
وكـــم شـــقّـــيـــتُ صـــهـــيـــونـــي وكـــم كـــفّـــنـــت مـــن سِـــنْـــدِي
وكـــم شَـــغْـــشَـــغْـــتُ حَـــلْـــبُـــونِـــي لـــنـــدمـــانـــي عـــلـــى الـــوَرْدِ
وكـــم أشـــعـــلـــتُ مـــن شـــمـــع تَـــرُوق الـــعـــيـــن بـــالـــوَقْـــدِ
وأقـــلامِـــي بـــهـــا أفـــعَـــ ـــلُ فِـــعـــل الـــســـيـــف ذِي الـــحَـــدِّ
وهَـــلْ مِـــنْ كـــاتـــبٍ مِـــثْـــ ـــلِـــيَ مِـــنْ قَـــبْـــلِـــيَ أو بَـــعْـــدِي
إذا وَالَـــى لـــه قـــلـــمٌ كـــمـــثـــل الـــبَـــحْـــر ذِي الـــعِـــدِّ
وإن عـــادَى لـــه كـــلِـــم كـــمـــثـــلِ الـــنـــارِ فـــي الـــوَقْـــدِ
وكـــم قـــد طـــال بـــل قـــد طـــا بَ فـــي كـــســـب الـــعُـــلا سُـــهْـــدِي
وطـــالـــعـــتُ عـــلـــوم الـــنَّـــا سِ عـــن قَـــصْـــدِ وعـــن جَـــهْـــدِ
وعـــاشـــرتُ مـــن الـــكُـــتَّـــا بِ أهـــلَ الـــحَـــلِّ والـــعَـــقْـــدِ
وجـــالـــســـتُ ذَوِي الألـــبـــا بِ أهـــلَ الـــجِـــدِّ والـــجَـــدِّ
وشـــكـــرِي دائـــمـــاً لـــلَّـــ ـــهِ ربِّـــي الـــصَّـــمَـــدِ الـــفَـــرْدِ
لِـــمَـــا يَـــسَّـــرَ مـــن فَـــضـــل ومـــا أنـــعـــم مـــن رِفْـــدِ

وأرجـو مـنـه غُـفـرانـا أذا أمـسـيـتُ فـي لَـحْـدِي
فـمـا لـي غَـيْـرَهُ مَـوْلـىً لـه شُـكـري مـع الـحَـمْـدِ

وله أيضاً [الخفيف]:

كَـمْ كَـذَا فـيـه تَـقْـعُـدِي يـا تـاجـهْ مـا تَـزُورِي الـحَـرِيـف وقـتَ الـحَـاجَـهْ
وتـغـيـبِـي شـهـراً وشـهـراً وتـأتِـي هـكـذا هـكـذا تـكـون الـخَـوَاجَـهْ
خـبَّـرُوكـي عـنِّـي بـأنّـي عـديـمٌ لـيـس لـي قَـطُّ قَـحْـبَـةٌ هَـيَّـاجَـهْ
كـم أتـتـنـي صـبـيَّـةٌ مـثـل بـدرٍ كُـسُّـهـا قـدرَبَـا مـثـل الـكُـمَـاجَـهْ
مـا تَـجِـيـنـي إلا بِـنُـقْـلٍ وشـمـعٍ وشَـرابٍ وخـضـرة ودجـاجَـهْ
وإذا نِـمْـتُ كَـفُّـهـا فـوق زكْـلـي وعـلـى نَـيْـكِـهِ تُـطـيـل الـلَّـجَـاجَـهْ
وإذا مـا عـانـقْـتُـهـا فـي فـراش فـهـي تـحـتـي شـخّـارة غـنّـاجَـهْ
كـلـمـا أن ذاقـت لـقـلـقـاس أيـري أطـعـمَـتْـهُ مـن حَـيْـضِـهَـا زيـربَـاجَـهْ
لا تـقـولـي بَـسِّـى مـن الـشـيـخ بَـسِّـى إنَّ تَـركَ الـشّـيـوخ عـنـدي سَـمَـاجَـهْ
كـل سِـتٍّ وكـلُّ بِـنْـتٍ إلـى مـا قـد عَـلِـمْـتِـي يـا سِـتَّـنـا مـحـتـاجَـهْ
لا تُـضـيـعـي مِـثْـلِـي وعُـودِي إلـى الـوُ دِّ وخـلّـي يـا سـتُّ عـنـك الـزَّلاَجَـهْ

وأنشدني من لفظِهِ شمسُ الدِّين محمد بن بادي، قال: أنشدني الشيخ بدر الدين حسن بن المحدِّث لنفسه [المنسرح]:

كـن عـاذراً شـاتـمَ الـمـؤدّبِ إذ يـأخـذُ مـن عِـرضـه ويـشـتـمُـهُ
لأنّـه نـاكـه عـلـى صِـغَـرٍ ومَـنْ يَـنِـيـكُ الـصـغـيـرَ يَـظـلـمُـهُ
وكـلّ فَـلْـسٍ حـواه يـأخُـذُه وكـلَّ وقـت بـالـضـرب يـؤلـمُـهُ
نَـيـكٌ وأخـذٌ والـضّـرب بـعـدهـمـا والـحِـقـد إحـدى الـثـلاث يُـضْـرِمُـهُ

قلت: ما جزم الشرط ولا جوابه في البيت الثاني.

ومن شعره أيضاً [مجزوء الرجز]:

بِـقُـلْ هـو الـلَّـه أَحَـدْ أعـيـذُ خَـدّاً قـد وَقَـدْ
ونـاظِـراً وَسْـنَـانُـه عـلـيـه طـرفـي مـا رَقَـدْ
أقـول لـمّـا زارنـي أنـجـزَ حُـرٌّ مـا وَعَـدْ
مـن كـأسِـهِ وخَـدِّهِ تـخـال وَرْداً قـد وَرَدْ
مـن حَـمْـلِ ثِـقْـلِ رِدْفِـهِ مـا قـام إلاَّ وَقَـعَـدْ
ولا انـثـنَـى مـن لِـيـنِـه إلا وقـد قـلـتُ انـعَـقَـدْ

كـــالـــظَّـــبـــي إلا أنـــه يـــفـــعـــلُ أفـــعـــال الأَسَـــدُ
فــي جــيــد مــن عَــنَّــفَــنِــي عــلــيــه حــبــلٌ مــن مَــسَــدْ

٣٤١٥ ـ «بدر الدين الغزّي» الحَسن بن عليّ بن حَمَد بن حُمَيد بن إبراهيم بن شَنَار ـ بفتح الشين المعجمة والنون بعد الألف راء ـ **بَدر الدّين الغزّي**. سألته عن مولده فقال: «سنة سِتّ وسبعمائة بغزَّة». شاعر جيّدٌ، جَزْل الألفاظ، متين التراكيب، متسرِّعُ البديهة، حسن التَّرَوِّي له غَوْصٌ على المعاني، كتب «المنسوُب»، وعارض ابن شُهَيْد في كتابه «التوابع والزوابع» ووضع في تلك المادة كتاباً سمّاه: «قريض القَرِين» وجَوَّدَه. وأنشدني بدمشق وصفد والدّيار المصريّة، غالب شعره، ودخل ديوان الإنشاء بدمشق أيام الأمير سيف الدّين يَلْبُغَا رحمه الله، في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ولم يزل إلى أن توفي رحمه الله، وعفا عنه وسامحه، في ليلة الخميس حادي عشر شهر رجب الفرد سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة. ودفن في مقابر باب الصَّغِير بدمشق. مرض بدُوسنطاريا كبديّة مدة ستة عشرة يوماً.

وبيني وبينه مكاتبات ومراجعات ذكرتها في كتاب: «ألحان السَّواجع».

أنشدني من لفظه لنفسه، في مليح على فمه لَحبٌّ [مجزوء الرمل]:

يــا فــمَ الــمــعــشُــوق سُــبــحــا ن الـــذي زادَك زَيْـــنَـــا
قــد تــحــلَّــيْــتَ بِــدُرٍّ فــتــحَــبَّــبــتَ إلــيــنَــا

وأنشدني أيضاً [الوافر]:

تــوهَّــم إذْ رأى حَــبّــاً يُــحــاكِــي عــلــى شــفــتــيــه دُرّاً فــي عَــقِــيــقِ
فــقــلــتُ لــه وحــقِّــك لــيــس هــذا ســوى حَــبَــبٍ عــلــى كــأس الــرَّحِــيــقِ

وأنشدني له أيضاً [المتقارب]:

وأغـــصـــانِ دَوْح زَهَـــا دقُّـــهـــا فــلــلّــه بــالــقَــصْــف تَــعــمــيــرُهــا
تَــغَــنَّــى عــلــى الــعــود وَرْقَــاؤُهــا ويَــنْــقــرُ فــي الــدفّ شــحــرورُهــا

وأنشدني أيضاً [الوافر]:

شَــمــمــتُ نَــسِــيــم زهــرِ الــلَّــوْنِ لــمّــا خــرجــنــا بُــكْــرةً تَــنْــفِــي الــهُــمــومــا
فــتــحــتَ الــدَّوحِ شــاهــدنــا بُــدوراً وفــي أعــلاه عــايَــنَّــا نُــجــومَــا

وأنشدني له أيضاً [مجزوء الكامل]:

أَوَ مَـــا تَـــرَى الـــفَـــوَّارَ قـــا رَبَ أن يُـــقَـــــــوّضْ
والـــزَّهـــر فـــي وَرَقٍ زُمُـــرُّده مُـــفَـــضَّـــض

٣٤١٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٢).

كـالـخَـدِّ عُـذْرٍ بَـعْـضُـهُ والـبَـعْـضُ أَبْـيَـضْ

وأنشدني من لفظه له [الخفيف]:

ثـغـرُ مـن قـد هَـوِيـتُـه يَـهْـدِي فـي ظـلام الـدُّجُـنَّـة الـحـالِـكْ
بـالـثُّـرَيَّـا شـبّـهـتـه ظُـلْـمـاً والـثـريـا أقـلّ مـن ذَلِـكْ

وأنشدني من لفظه له [الرمل]:

مـا تَـرَى الـتـفّـاحَ يُـهـدي زَهْـرَه نَـشْـراً ذكـيَّـا
فـاق زَهْـرَ الأُفْـق فـانـظُـر وتـأمّـلْـه مَـلِـيَّـا
كـلُّ غُـصـن مـنـه يـبـدو فـوقـه ألـفُ ثُـريَّـا

وأنشدني من لفظه له [الطويل]:

وصفراءُ حَالَ المَزْج يَصْبُغُ ضَوْءُها أكفَّ النَّدامَى وهو في الحال ناصِلُ
وتـهـفـو بـألـبـاب الـرجـال لأنـهـا دُوَيْـهِـيَـةٌ تـصـفـرُّ مـنـهـا الأَنَـامِـلُ

وأنشدني من لفظه له [مسدس الرجز]:

أنا القليلُ العقلِ في صَرْفِي الَّذي أمـلـكُـه فـي كُـلَـفِ الـمَـشَـارِبِ
ما نلتُ من تضييعِ مَوْجُودِي سِوَى تـصـفـيـةِ الـكـاسـات في شَـوَارِبِـي

وأنشدني من لفظه له [مسدس الرجز]:

أعجبُ ما في مجلس اللهو جَرى من أدمُع الرّاوُوقِ لـمَّا انسكبتْ
لـم تـزل الـبَـطَّـةُ فـي قـهـقـهـة ما بيننا تضحكُ حتى انقلبَتْ

وأنشدني في لفظه له [مسدس الرجز]:

يا مَنْ يلُوم في التَّصابي خَلِّنِي فَـأُذُنِـي عـن الـمَـلام قـد نَـبَـتْ
تـصـفـيـةُ الـكـاسـات فـي شـواربـي أضحكت البطّةَ حتى انقلبتْ

وأنشدني من لفظه له [الطويل]:

وأهيفَ كالغُصن المُرَنّح شاقنِي فطار إليه القلبُ من فرط شَوْقِهِ
رأى البدرَ يحكي وجهه وهو سافر فَـحَـمَّـلـه مـن جَـوْره فـوق طَـوْقِـهِ

وأنشدني من لفظه أيضًا [الكامل]:

يـا صـاحـبـاً مـا زال فـي إنـعـامـه لـثـيـابِ راجِـيـهِ الـمُـؤَمِّـل رَافِـي
قـد قُـطِّـعَـتْ فَـرَجِـيَّـتِـي حـتـى لـقـد ظهر القُطوع بها على أكتافِي

وأنشدني من لفظه له [المتقارب]:

وأَيْـكِـيَّـةٍ هَـتَـفَـتْ سُـحْـرَةً فـهـاجـت عـلَـيَّ غـرامـاً دفـيـنـا

تكادُ إذا رجَّعتْ صوتَها قضيبُ الأراكةِ ينقدُّ لِينَا
تُغَنِّي فتستوقفُ الصَّبرَ عن لَجاجته وتحثُّ الشُّجونا
وتبكِي ولكن بلا أَدْمُعٍ وما هكذا ينبغي أن تكونَا

وأنشدني من لفظه له [الكامل]:

أهواه فِي الإِلْكِيِّ يَرْمِي دائماً وسَوادُ قَلْبِ الصَّبِّ في أغراضِهِ
أطلقتُ لَحْظِي نحوه فأصابني سهمٌ وما عاينتُ كشفَ بياضِهِ

وأنشدني من لفظه له [الكامل]:

غصنٌ رشيقُ القَدِّ لان مَعَاطِفاً نَشْوَى وبالشَّعر المرجَّل أَوْرَقَا
وبمثل بدر التِّمِّ أَثْمَرَ فانظروا هذا القوامُ أَجلُّ أم غُصن النَّقَا

وأنشدني من لفظه له [الطويل]:

سَرَت من بعيد الدَّار لِي نفحةُ الصَّبَا فقد أصبحتْ حَسْرَى من السير ظَالِعَهْ
ومن عَرقٍ مبلولة الجَيب بالنَّدَى ومن تعب أنفاسُها متتابِعَهْ

وكتب إلي بالقاهرة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة [البسيط]:

ليلُ التجنُّب من أجفاننا شُهُبُهْ ومُجدِب الرَّبع ما كانت دَماً سُحُبُهْ
ما لِلنَّوَى أَطْلَعَتْ في غاربٍ قَمَراً يُقِلُّهُ البَانُ يوم البَيْنِ لاَ غَربُهْ
تنظَّمَتْ عَبراتي في تَرائِبِهِ عِقْداً كما انتثرتْ في وجنتِي سُحُبُهْ
يا مَن وَفَى الدمعُ إِذْ خَانَ الوِداد له غَدْرُ الحبيب وفَاء الدّمع أو سَبَبُهْ
قد كنتُ أحسِب صبري لا يُذَمّ وقد مَضَى وفي ذِمَّة الأَشواق أحتَسِبُهْ
يا نازحاً سكنَ القلبَ الخَفُوق ومَنْ إحدى العجائب نَائِي الوَصْل مُقْتَرِبُهْ
ما لاح برقٌ ولا ناحت مُطَوَّقَةٌ ولا تناوح من باب الحمى عَذَبُهْ
ألا تساعدُ قلبي والدموع وأحْـ ـناءُ الضلوع على شَوْقٍ علا لَهَبُهْ
حكيتَ يا برقُ قلبي في الخفوق ولم يَفُتْكَ إلاّ لَهيب الوَجْدِ لاَ شَنَبُهْ
مَن لي بأغيدَ بدرُ التِّمِّ حين بدا قَدْ سَاء إذ رام تَشْبيهاً به أَدَبُهْ
مُمَنَّعٌ بالذي ضمّت غلائلُه من القَنَا وبما أَضْمَتْ به هُدُبُهْ
بين الأسنة محجوبٌ ولو قَدَرُوا ما قوسُ حاجِبِه أغنتهمُ حُجُبُهْ
سلبنَنِي بالضَّنَى لحمِي لواحِظُه وهَمُّ أُسْد الشَّرَى المسلوبُ لاَ سَلَبُهْ
لو لم يكن رِيقُه خمراً ومَرْشَفُه كأساً لما كان يحكي ثَغْرَه حَبَبُهْ
كذا ابن إبنك لولا ما حواه لَمَا عَنِ الكتائب أَغْنَت في الوَغَى كُتُبُهْ

ذادَ الأُولَى عن طريق المجد ثم نَحَا آثاره فَعَلَتْ أحبالَهُمْ هُضُبُهْ
وآب يقطِفُ من أغصانه ثمراً إذا أتى غيرُه بالشَّوك يحتطبُهْ
أقلامُه فرحاً بالفضل أنملها كلٌّ مُخَلِّقُ ثوبَ المجد مُختضِبُهْ
تكاد ألسُنُها تمتدّ من شَغف إلى أَجَلّ معاني القول تَقْتَضِبُهْ
يَراعَهُ روّعَتْ لاماتُ أحرُفها أحشاء منحرفٍ لاحاتُه يَلَبُهْ
أضحتْ مُسبّبةَ الأرزاق حين حَكَتْ سبّابةً لعدُوٍّ قد وَهَى سَبَبُهْ
يا من يُجيلُ قِداح الميسر أَزِمْ بها وأزْمِ الفِجَاج لِتِيهِ نُجْحُه طلبُهْ
واقصدْ جَنَاب صلاحِ الدِّين تَلْقَ فتىً يهزُّه حين يُتلى مَدحه طَرَبُهْ
بَنَتْ على عُنُق العَيُّوق همَّتُه بيتاً تُمَدُّ على هام السُّهَا طُنُبُهْ
قد أتعبَتْ راحتاه الكاتِبينَ ولَمْ يدركْهُ حين جَرَى نَحْوَ العُلا تعبُهْ
فأَعْجَبْ لها راحةً تَسْقِي اليَرَاع ندىً إذ لم تكن أورقَتْ في ظلِّها قُضُبُهْ
تناسبَ الدُّرّ من ألفاظها فإلى بَحْرِ النَّدَى لا إلى بحر الدَّنَا نَسَبُهْ
يَرْضَى ويَغضب في حالَيْ نَدىً وردىً وبين هذين منهوكُ الحِمَى نَشَبُهْ
رضاه للطَّالِبِي جَدْوَاه ثم على ما تحتوي يَدُهُ من ماله غَضَبُهْ

وقال موشَّحةً عارض بها قول ابن سناء الملك: «الراح في الزجاجة»، أذكى الجَوَى وهاجه، برد اللَّمَى في ثغر رِيم، مايس القدّ يحميه أن أرومه، لحظٌ أَرَى فرطَ الفتور، سَيْفُه الهندي.

ظَبْيٌ رَمَى فؤادِي من لَحْظِهِ بسَهْمِ
وقد حَمَى رُقادِي لَمَّا أباح سُقْمِي
فالطَّرْفُ للسُّهاد وللسّقام جسمِي
وأَعْجَب من انقيادِي إليه وهو خَصْمِي
لكنها اللجّاجَهْ، ترمى بهَا عقلَ الحَلِيم، سَوْرَةُ الوَجْدِ
إيّاك أن تلومَهْ، فاللُّومُ في هَذِي الأمور، قلّما يُجْدي
أفديه ظَبْيَ أُنْسِ أَلْمَى الشِّفاه أَحْوَى
حُشَاشَتِي ونَفْسي مَرْعىً له ومَثْوَى
كذَّبْتُ فيه حِسِّي إذْ لم تُلِنْهُ شَكْوَى
وجسمُه بلَمْسِي عند العِناق يُطْوَى
يا حُسْنَ الاندماجَهْ، في خَصْرِه المُضْنَى السَّقِيم
وهو في البُرْدِ فالقامةُ القويمَهْ، بالخدّ

كـالـغُـصْـنِ الـنَّـضـيـر … نــاضـــر الــوَرْدِ
لـلّـهِ مـنـه طَـرْفٌ … يُـدْمـي الـقـلـوبَ لَـحْـظـا
وَوَجْـنَـةٌ تَـشِـفُّ … ولا يُـنـيـل حَـظَّـا
يَـرِقُّ إذ يَـرِفُّ … قَـلـبـي لـهـا لـيَـحْـظَـى
تُـريـك حـيـن تـصـفُـو … جـسـمـاً يُـخَـالُ فـظـا
كـالـرَّاحِ فـي الـزجـاجَـهْ، تُـزْهـى بـهـا كَـفُّ الـنَّـديـم، عـنـدمـا تُـبْـدِي
أشـعَـةً عـظـيـمَـهْ، تَـنْـدَى إذا شِـيـمَـت وتُـورِي، جَـذْوة تَـهْـدِي
يـا لـوعـةَ الـغَـرامِ … زيـدي ويـا جُـفـونِـي
بِـأَدْمُـعـي الـهَـوَامِـي … جُـودِي ولا تَـخُـونِـي
فـهُـتَّـفُ الـحَـمـام … قـد هـيَّـجَـتْ شُـجـونِـي
وكـل مُـسـتـهـامٍ … مـسـتـأنـفُ الـحَـنـيـنِ
لا تُـنـكِـر انـزِعـاجَـهْ، لـلـبـرق فـي الـلَّـيـل الـبَـهـيـم، مـقـلـةٌ تُـهْـدِي
إلى الحشا السَّلِيمَهْ، خَفْقاً أباتَـتْـهُ سـمـيـري، لـيـلـةَ الـصَّـدِّ
دَعْ ذا وقُـل مـديـحـا … فـي أحـمـد بـن يَـحْـيَـى
مـن لـم يـزلْ مُـزِيـحَـا … أَعْـذَار كـلّ عُـلْـيَـا
مُـنـتـسِـبـاً صـريـحَـا … آخِـرةً ودُنْـيَـا
تـخـال مـنـه يـوحـا … فـي الـدَّسْـت حُـسـن رُؤْيَـا
إذا أرى ابـتـهـاجَـهْ، لـلـجُـود ولـلدّاعـي الـمـضـيـم، سـاعةَ الـجهدِ
فالكفُّ منه دِيمَهْ، والوجه شمـس ذات نُـورِ، فـي سـمـاء الـمـجدِ
لـلـسّـرّ مـنـه حِـصـنٌ … عـلـى الـوَرَى مُـطِـلُّ
لـيـسـت بـه تُـظَـنُّ … عـوراء تُـسْـتَـدَلُّ
غـاراتُـه تُـشَـنُّ … عـلـى الـعِـدَى فـتـبـلُـو
أخـبـارَهـم ويَـغْـنُـو … مـنـهـمْ لـهـا الأَجَـلُّ
فـمـن رأى هـيـاجَـهْ، سـوَّاه بـالـلـيثِ الـكـلـيـم، وهـو فـي الـسَّـرْدِ
ونـفـسُـه الـكـريـمَـهْ، فـي الـسـلـم كـالـغـيـث لـلـطـيـر، سـاعةَ الـرِّفـدِ
وغـادةٍ تَـثَـنَّـتْ … أعـطـافُـهـا الـرِّشـاقُ
لـكـنـهـا أَرَتْـنِـي … أن الـدِّمـا تُـراقُ
بـالـصَّـدِّ والـتـجـنِّـي … وبـعـدهـا الـفِـرَاقُ

قالت فرغتَ عني والصحبةُ اتّفاقُ
فقلت بانحراجَهْ، يا ستّ خَلِّيـ ـنِي بشُؤمِي، وأنجزي وَعْدِي
قالت أنا مُقِيمَهْ، فاعمل وهات لـ ـي قلت زُورِي، فالذهب عندِي

٣٤١٦ ـ «الفارقيّ» الحَسن بن عليّ بن داود، جمال الدين الفارِقيّ. مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

ومن شعره [البسيط]:

هذا عذارك أم ذا مشهد الخَضِرِ فليس يَبْرَح فيه زائرُ البَصَرِ
أنكرتهُ فرأيتُ الزعفران به مضمَّخا فعرفت القُدْسَ بالأَثَرِ

ومنه في مصلوب [الكامل]:

صلبُوه لاَ لِجنايةٍ لكنْ أبَوْا أن ينظرُوه على التُّراب طَرِيحَا
فلقد عَلاَ عند المنية جِسْمُه وكذاك يعلُو في القيامة رُوحا
عُذْراً لِعُبَّاد الصَّليبِ لأنهم حَسِبُوه من نُورٍ عليه مَسِيحَا

٣٤١٧ ـ «أبو الجَوَائز الواسطيّ» الحَسن بن عليّ بن محمّد بن بَارِيّ الكاتب، أبو الجَوَائِز الواسطيّ. أقام ببغداد زمناً طويلاً. وذكره الخَطيب في تاريخه، وقال: «عَلَّقتُ عنه أخباراً، وحكاياتٍ وأناشيدَ رَوَاهَا ليَ عن ابن سُكَّرة الهاشمي وغيره. ولم يكن ثقة، فإنه ذُكِر لي، أنّه سَمِع من ابن سُكرة وكان يصغُر عن ذلك، وكان أديباً شاعراً».

وأورد له [الطويل]:

دع النَّاسَ طُرّاً واَصْرِفِ الودَّ عنهمُ إذا كنتَ في أخلاقهم لا تَسَامَحُ
ولا تَبْغِ من دهرٍ تظاهر رَنْقُه صفاءَ بنيهِ فالطِّباعُ جَوَامِحُ

٣٤١٧ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥١٣) ترجمة (١٩١٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٦/ ١١٩، ١٢٠)، ترجمة (٣٤٠٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٣٩٣) ترجمة (٣٩٣١)، و«فوات الوفيات» للكتبي (١/ ٣٤٩) ترجمة (١٢٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١١١، ١١٣)، ترجمة (١٧٣)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١٠/ ٦٢)، و«دمية القصر وعصرة أهل العصر» للباخرزي (١/ ٣٤٢)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٢٦٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٠٢) وهو عنده (محمد بن بادي)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٥/ ٢١٠).

والواسطي: للواسطة من قرى وادي الصفراء وواسط سمي به أماكن كثيرة منها موضع بالحجاز بين بدر وينبع وبلد بمصر قرب القاهرة بينها وبين الفيّوم وقرية باليمن قرب زبيد والعنبرة السابقة وواسط العراق ويقال لها واسط القصب بناها الحجاج بن يوسف وقيل لها: واسط لأنها في وسط العراقين وواسط الرقة وواسط نوقان وهي قرية على باب نوقان طوس يقال لها: واسط اليهود، «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٣٨٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٥٦١، ٥٦٢)، و«معجم البلدان» لياقوت (٥/ ٣٤٧، ٣٥٣).

وشَيئان معدومان في الأرض دِرهمٌ ... حلال وخِلٌّ في المودَّة ناصِحُ

ومن شعره [مجزوء الرجز]:

واحزَني من قَولِها ... خان عُهُودِي ولَهَا
وحَقِّ من صيَّرني ... وقْفاً عليها وَلَهَا
ما خطرتْ بخاطِرِي ... إلاَّ كَسَتْنِي وَلَهَا

ومنه [الطويل]:

برانِي الهَوى بَرْيَ المُدَى وأذابنِي ... صدودُك حتى صرتُ أمحلَ من أمسِ
فلستُ أُرَى حتى أراك وإنّما ... يبينُ هباءُ الذَّرِّ في أَلَقِ الشَّمْسِ

ومن شعر أبي الجَوائز الواسطيّ [المتقارب]:

غَريرٌ على فِطنتي، غَرَّنِي ... وسلَّم لِلوَصْلِ واستسلَمَا
فلما تملّكني واحتوى ... على مهجتي سَلَّ ما سَلَّمَا

ومنه [الكامل]:

وافى كتابُكَ فافتدانِي من يَدِي ... أَجلِي فَظَلْتُ بمُهْجَتِي أفدِيهِ
ولثمتُه أِلفاً وباتَ لناظري ... إِلْفاً كأنك أو مثالك فِيهِ

قلت: شعر متوسّط متكلف.

توفي سنة ستّين وأربعمائة.

٣٤١٨ ـ **«جمال الدين بن نباتة المشطوب» الحسن بن عليّ بن نُباتة، جمال الدين الفارقيّ، الكاتب المشطوب والد أولاد المشطوب، كتبْ في الإجازات.** أورده الشيخ شمس الدّين في سنة سبع وسبعين وستّمائة. ثم قال: «ولم أتحقق موته».

٣٤١٩ ـ **«فخر الدّين نقيب الأشراف» الحَسن بن عليّ بن الحَسن ماهر بن طاهر بن أبي الحَسن فخر الدّين، أبو محمّد الحُسَيني نقيب الأشراف وابن نَقِيبهم.** ولد سنة ثمان وستّمائة، وتوفّي سنة أربع وسبعين وستّمائة ببعلبكّ، جمع تاريخاً ولم يتمّه، وحضر بين يدي «هُولاكُو»، فلم يجد منه إقبالاً فعاد على غير شيء من الوِلايات.

ومن شعره:

بَعْلَبكٌّ علَتْ على البُلدان ... وغَدَا كون نُورِهَا النَّيِّرانِ
رقَّ فيها الهواءُ إذ راقَ فيها الـ ... ـماءُ وافترَّ ثغرُها الأُقْحُوانِي
وتغنَّى الأطيارُ فيها بصوت ... لذَّ للسامعين في الأغصانِ
حِصنُها باذخٌ على كلّ طَوْدِ ... ثابت الأُسِّ شامخُ البُنيانِ

قلت: شعر مقبول.

٣٤٢٠ ـ «أبو محمد قاضي بغداد» الحَسن بن عمارة بن مُضَرِّب البَجَلِيّ مولاهم الكوفيّ، أبو محمد الفقيه، أحد الأعلام، وَلِيَ القضاء ببغداد. وكان شعبةُ يتكلّم فيه، وقال مسلم وغيره: «متروك الحديث».

وقال ابن المَدِيني: «أمره أبينُ من قول شعبة».

وقال الفَلاَّس: «متروك الحديث، صدوق»، يعني في نفسه. تُوُفّي سنة ثلاث وخمسين ومائة.

٣٤٢١ ـ «الحسن بن عمر بن التَّمّار المقرئ» الحَسن بن عُمر بن عبد الله، أبو عليّ المقرئ المعروف بابن التّمّار البغدادي. قرأ القرآن على أبي الحسن عليّ بن أحمد بن الحمامي. وسمع منه الحديث وخَتَّم خَلْقاً كتابَ الله. وكان صالحاً، حدّث باليسير. وتوفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

٣٤٢٢ ـ «الحافظ أبو علي الإصبهاني» الحَسن بن عُمَرَ بن الحَسن بن يُونُس، أبو عليّ الإصبهانيّ الحافظ. ثِقة مُكْثِر رَحَّال. توفّي سنة ستّ وستّين وأربعمائة.

٣٤٢٣ ـ «ابن القَيِّم الكُرْدِيّ» الحَسن بن عُمَر بن عيسى بن خليل الدمشقي الكُردي، الشيخ المقرئ المُسْنِد المُعَمَّر البقيّةُ، أبو عليّ بن القَيِّم. كان أبوه قَيِّماً بتربة أم الصَّالِح، فأسمعه حُضوراً في الرابعة من ابن اللَّتّي كثيراً. وسمع الموطّأ من مكرم بن أبي الصّقر، وسمع من أبي الحَسن السَّخاوي، وتلا عليه خَتْمة.

وتنقّلت به الأحوال. ثم صار إلى مصر وسكن بالجِيزة. وكان يؤذن بمسجدٍ ويبيع الورق للشُّهود على باب الجامع. وخَفِي خَبَرُه غَالِبَ عُمره إلى سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، فَعُرف بثبتٍ كان معه، فأقبل إليه الطَّلبةُ، وأُحضر إلى القاهرة مرّاتٍ، ووصلوه بدراهم، ثم شاخ وأصمّ.

وحدّث آخِرَ عُمره بالجزء الأوّل من «حديث ابن السَّمّاك» بتلقين القاضي تقيّ الدين العلامة السُّبكي له.

أخذ عنه الواني، وابن الفَخر، وابن رافع، وابنا المِزّي وآخرون. ومات سنة عشرين وسبعمائة، وله تسعون سنة.

٣٤٢٤ ـ «ابن حَبيب الحلبيّ» الحَسن بن عُمَرَ بن الحَسَن بن حَبيب، بدر الدّين ابن المحدِّث

٣٤٢٠ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١/ ٢/ ٢٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٤٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥١٣)، و«العبر» له، (١/ ٢١٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٦١١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١١١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٣٤).

٣٤٢٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٠).

٣٤٢٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ١٨٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٦٢).

زَين الدّين دمشقيّ الأصل حلبي المولد والمنشأ. قرأ على القاضي فخر الدين ابن خطيب جِبْرِين[١]. وهو يرتزق بالشروط عند الحكام بحلب. مولده سنة عشر وسبعمائة[٢].

ومن شعره قصيدة مدح بها القاضي شهابَ الدين أحمد بن فضل الله [البسيط]:

جَوانحي لِلِقَا الأحباب قد جَنَحَتْ ... وعَادِيَاتُ غَرَامِي نحوَهم جَنَحَتْ
وعَبْرَتِي عِبْرة للناظرين غدت ... لأنها بجفوني إذ جَرَتْ جَرَحَتْ
يا حبَّذَا جيرةٌ سَفْحَ النَّقَا نزلوا ... آياتُ حُسنهم ذِكرَ الحِسان مَحَتْ
صَدُّوا فَطَرْفِي لبُعد الدار يَنْشُدُهم ... يا ساكني السَّفح كم عينٍ بِكُم سَفَحَتْ
آهاً لعيش تقضَّى في معاهِدهم ... وطِيبِ أوقات أنفاسٍ بهم نَفَحَتْ
حيثُ الحواسد والأعداء قد صَدَرَتْ ... والسَّعْدُ من فوقنا أطياره صَدَحَتْ
والدّهرُ قد غَضَّ طَرْف الحادثاتِ لنا ... والزهر أعينُهُ في الحضرة اتَّقَحَتْ
والوُرق ساجِعَةٌ والقُضب راكعةٌ ... والسحب هامعةٌ والغُدر قد طَفَحَتْ
والعُود عُودان هذا نشرُه عَطِرٌ ... وذا بألحانه أحزانُنَا نَزَحَتْ
والرّاح تُشرق في الرّاحات تحسِبُها ... أشعّة الشمس في الأقداح قد قَدَحَتْ
أَكْرِمْ بها بِنْتَ كَرْمٍ كفَّ خاطِبَهَا ... كَفُّ الخُطوب وإسداءَ النَّدى مَنَحَتْ
مظلومةٌ سُجنت من بعد ما عُصرت ... مَعْ أَنها ما جَنَتْ ذنباً ولا اجْتَرَحَتْ
كم أعربتْ عن سُرورٍ كان مكتتَماً ... وكم صُدورٍ لأرباب الهَوَى شَرَحَتْ
تُديرها بيننا حَوْرَاءُ ساحِرَةٌ ... كأنها من جِنان الخُلد قد سَرَحَتْ
ألحاظُها لو بدت للبِيض لاحتجبتْ ... وقدُّها لو رأته السُّمرُ لاَفْتَضَحَتْ
ظلاَّمةٌ للكَرى عن مُقلتي حَبستْ ... أما تراها ببحر الدَّمع قد سَبَحَتْ
ورُبَّ عاذلةٍ فيمن كلفتُ بها ... تكلَّفت لِمَلاَمِي في الهَوَى ولَحَتْ
جاءت وفي زعمها نُصحي وما علمتْ ... أنّي أزيد غراماً كُلَّما نَصَحَتْ
بالرُّوح أفدِي من النّقصان عاريةً ... تَسَرْبَلَتْ برداء الحُسن واتَّشَحَتْ
غيداءُ من ظَبَيَاتِ الإنس كانسةً ... لكنها عن مَعاني الأُنس قد سَنَحَتْ
عَيني إلى غير مَرْأَى حُسن طَلعَتِها ... وغير فَضْل ابن فَضْل اللّه ما طَمَحَتْ
ذاك الرئيسُ الذي أَيْدِي عنايتِهِ ... للظلم قد منعتْ والرفدَ قد مَنَحَتْ

---

(١) هي ضاحية من ضواحي حلب.

(٢) مات ضحى يوم الجمعة حادي عشر ربيع الآخر سنة (٧٧٩هـ) عن تسعٍ وستين سنة. انظر: «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٠).

لولا رئاستُه ما كانت اتفقت ... على تقدُّمِهِ الأيامُ واصطلحَتْ
إمام عِلْمٍ له الأعلام قد خضعتْ ... شهاب دينٍ به الدنيا قد انصلحَتْ
غَوْث الوُجود وغَيْث الجُود ذُو نِعَمٍ ... تُولي قريحةَ من يرجُوه ما اقترحَتْ
ورُتبةٍ قد سمتْ فوق السِّماك وما ... مَنَّتْ بذاك ولا مَنَّتْ ولا بَجَحَتْ
وعَزمةٍ ذات آراء مسدّدة ... باب السعادة والعليا له فُتِحَتْ
وبَسطةٍ بسطتْ للناس نائِلَهَا ... وقُدرة عن ذنوب الدّهر قد صَفَحَتْ
أموالُه وموازينُ السَّماحِ لمن ... يرجُو عطاياهُ ذِي خفَّتْ وذي رجحَتْ
أسطارُ أطراسِهِ في عين ناظرها ... حَلَتْ وألفاظُها في سمعه مَلُحَتْ
ندمانُ لُطف سجاياه قد اغتبقتْ ... بقهوة الشُّكر لا بالسُّكر واصطبحَتْ
شمسُ المفاخر والعَلياء نيّرةٌ ... أضحت ولولا شهاب الدين ما وضحَتْ
أنت الذي عنه أخبار المكارم قد ... صَحَّتْ ومن خمر كَاسَاتِ السّقام صَحَتْ
أنت الهمامُ الذي آفاق هِمَّتِهِ ... نجومها لشياطين العُداةِ دَحَتْ
لا أشتهي لعداك الموتَ عن كَثَبٍ ... فإنَّ كُذْنَ الأسى أكبادَهم ذبحَتْ
باللَّه أحلفُ صِدقاً ما هُم بشرٌ ... لكنهم أَكْلُبٌ في الحيّ قد نَبَحَتْ
يا مَنْ إذا حلّ أرضاً أنبتت وزَهَتْ ... وبالمياه على وجه الفَلا نَضَحَتْ
قد أصبحتْ مصرُ للأبصار مفتنةً ... لِمْ لاَ ومنك بعين القُرب قد لُمِحَتْ
أنفاسُها عَبَقَتْ أزهارُها رمقتْ ... أطيارها نطقت غِزلانها مَرَحَتْ
ومِنبرُ اللّهو منصوبٌ بروضتها ... لِذَا غَدَتْ مُشتهى من نفُسه نَزَحَتْ
والنيلُ قد عاد مُحمراً بها خجلاً ... إذ شبّهُوهُ بنُعماك التي طفَحَتْ
لولا أياديك ما زادت أصابعُه ... ولا الخلائقُ منه بالوَفا فَرِحَتْ
أنت الخصيبُ بها ليس الّذي ذكرُوا ... يا من سَمَا كَفُّه بالجود قد سَمَحَتْ
لولاك ما يمَّم العافُون ساحَتها ... ولا خواطرُ أهليها بها انفسحَتْ
دبرت إقليمها تدبيرَ مقتدرٍ ... أقلامه بمياه الرِّزق قد رَشَحَتْ
للَّه أقلامُ فضلٍ منك قاطعةً ... عُودَ القَنَا فَضَلَتْ سهمَ القَنا فضحَتْ
يا ساكنِي مِصرَ هُنِّيتُمْ بشخص فَتىً ... أقام فيكم وذِكْرَى جُوده نَزَحَتْ
من فتيةٍ فات نجمُ الأفق شأوَهُمُ ... أفعال أمرهم نحو السُّيوف نَحَتْ
قومٌ أقام لأهل العلم نائِلُهم ... سوقاً بضائعُهُمْ في رَبْعِهِ رَبِحَتْ
سماءُ سؤدَدِهِمْ بالحمد قد رُفعت ... وأرضُ أنعامهم للوَفد قد سُطِحَتْ

كم بالنَّدَى جبروا في الناس منكسراً — حوادثُ الدهر في أحواله فَدَحَتْ
كم أنقذوا مُقْتراً يمتارُ أنْعُمَهُمْ — من نار فَرْطِ هُموم وجهِهِ لَفَحَتْ
بشخصِ أحمدَ رُسْلِ الجُود قد خُتمتْ — وبالأفاضل مِن أسلافِهِ فُتِحَتْ
زالوا فبرَّح بالعَافِين فَقْدُهُمْ — وألسنُ الشّكر ما زالت وما بَرِحَتْ
يا كعبةَ القَصدِ ما طاف العُفاة بها — إلا وَفِي بابها حاجاتُهم نَجَحَتْ
ها قد أتيتُ نَداك الطَّلْقَ وَاضِحُهُ — إذ أوجُهُ الدّهر والأيام قد كَلَحَتْ
أشكو إليك خُمولاً في خمائله — ريح المتاعب والأنكاد قد نَفَحَتْ
وبعد أن شِمتُ بَرْقاً من حماك فقد — نَأى وعن كاهلي أثقالُه طُرِحَتْ
وقد تهجَّمْتُ في مدحٍ أتيتُ به — سُحْبُ القُصُورِ على أبياته سَفَحَتْ
أنت الذي في الوَرَى مُدَّاحُ سُؤْدَدِه — تزداد فَخْراً وتشريفاً إذا مَدَحَتْ

٣٤٢٥ ـ «الفُقَيْميّ الكوفيّ» الحَسن بن عَمْرو الفُقيمي الكوفيّ. وثّقه أحمد ورَوَى له البخاري، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجهْ. وتوفي سنة اثنتين وأربعين ومائة.

٣٤٢٦ ـ «الكوفي أخو أبي بكر» الحَسن بن عَيَّاش بن سالِم، أخو أبو بكر بن عيَّاش الكوفيّ. وكان وَصِيَّ سُفْيان الثَّوري. وثّقه ابن معين، والنّسائيّ. وروى له مسلم، والترمذي، والنّسائيّ. ومات كهلاً سنة اثنتين وسبعين ومائة.

٣٤٢٧ ـ «الحسن بن عيسى بن ماسَرْجِس» الحَسن بن عِيسى بن مَاسَرْجِس. أبو عليّ النيسابوري، رَوَى عنه مسلم، وأبو داود، ورَوَى عنه النّسائي بواسطة. وكان من رؤساء النصارى فأسلم على يد ابن المبارَك لأنه دَعا له بالإسلام، وصار من العلماء، عُدّ في مجلسه بباب الطّاق اثنا عشر ألفَ مِحْبَرة، وحجّ، فأنفق في الحجّة التي توفي فيها ثلاثمائة ألف درهم، وقبره بالثَّعْلبيّة. ووفاته سنة أربعين ومائتين.

٣٤٢٨ ـ «حَفِيد المُقتدر» الحَسن بن عيسى بن الإمام المُقتدر بن المعتضد. قال الخطيب: «كَتَبْنَا عنه، وكان دَيّناً، حافظاً لأخبار الخُلفاء، عارفاً بأيّام النَّاس». توفي سنة أربعين وأربعمائة.

٣٤٢٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٢٩٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١٠٧)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣١٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٦٩).

٣٤٢٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٠٢)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٤٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١١٩)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٦٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٧٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٢٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣١٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٦٩).

٣٤٢٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٠٢)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ٣٧١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٣١)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٧٤). و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٢٧)، و«الكاشف» له (١/ ٢٢٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣١٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٧٠).

٣٤٢٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٥٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٣٧)، و«اللباب» لابن الأثير =

٣٤٢٩ ـ «أبو القاسم الهَمَذاني» الحَسن بن الفَتْح بن حَمْزة بن الفَتْح، أبو القاسم الهَمَذَانِيّ من أولاد الوُزراء. استوطن بغداد وتفقّه بأبي إسحاق الشّيرازيّ، ولقي جماعة من العلماء والأدباء. وكان غزيز الفضل، حُفظةً للحكايات والأشعار منها كثيراً ببغداد. وله تفسير حسن، ويدٌ في الفرائض والأدب.

ومن شعره [الطويل]:

نسيمَ الصَّبَا إن هجتِ يوماً بأرضها فقُولي لها حالي عَلَتْ من سُؤَالِكِ

فها أنا ذا إن كنتِ يوماً مُغِيثَتِي فلم يَبْقَ لي إلا حُشاشة هَالِكِ

٣٤٣٠ ـ «أبو محمد الأديب الواسطي» الحَسن بن أبي الفَتح بن أبي النّجم بن وزير، أبو محمد الأديب الواسطيّ. قدم بغداد، وقرأ الأدب على أبي محمد إسماعيل بن مَوْهُوب بن الجواليقي، وأبي الحسن عليّ بن عبد الرحيم العَصّار. وكتب بخطّه كثيراً من كتب الأدب لنفسه وللناس.

وسمع الكثير من أبي الفتح بن شاتيل، وأبي السّعادات نصر الله بن عبد الرحمٰن القزّاز، والقاضي أبي العباس أحمد بن علي بن المأمون، وجماعة.

وكان يكتب خطّاً حسناً وينقل نقلاً صحيحاً ويضبطُ مليحاً. وكان فاضلاً عالماً بالنحو واللغة والأخبار صدوقاً، حسن الطريقة.

ولما توفي «مصدّق النحوي» وَلِيَ مشيخةَ رِباط نَسِيبه «الشيخ صَدَقة» مكان «مُصَدّق»، وتصدّر لإقراء الآداب إلى حين وفاته. توفي سنة عشرين وستّمائة بخُلَيْص بين مكّةَ والمدينة.

٣٤٣١ ـ «الحسن بن الفضل أبو عليّ الآدمِيّ» الحَسن بن الفَضل بن الحَسَن بن الفَضل بن الحَسن ابن عليّ الآدَمِيّ، أبو عليّ الأديب الأصبهانيّ. كان فقيهاً، فاضلاً أديباً، كاملاً، له معرفة بالحديث. سمع محمد بن أحمد بن سَكْرَوَيْه، وسليمان بن إبراهيم الحافظ، ومحمد بن أحمد بن الحَسن بن ماجهْ الأَبْهَرِيّ وغيرهم. توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

٣٤٣٢ ـ «ابن سَهلان الوزير» الحَسن بن الفَضْل بن سَهْلان، أبو محمد. وَلِيَ وزارة العراق لسُلطان الدّولة أبي شُجاع بن عضد الدولة، بعد فَخْر المُلك أبي غالب.

وكان ضعيفَ الصّناعة، قليلَ البِضاعة في الكتابة سريع الغَضب، حَدِيد الخُلق، لا يَردُّ لِسانه عن قَول، ولا يَدَهُ عن بَطْش، حتى إنه ربّما نهض من مجلسه إلى الدَّيْلَمِي ولكَمه بيده.

= (٣/ ١٦٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٩٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٦٤).

٣٤٢٩ ـ «طبقات المفسرين» للسيوطي (١٠)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٣٩).

٣٤٣٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٦).

٣٤٣١ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٦٦).

٣٤٣٢ ـ «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ٣/ ٤٩٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٦).

وكان كبير النفس واسع الطّعام، جميل المروءة، ظاهر الفتوّة. يَطلبُ في كُلٍّ أموره معالي الأمور، وبلغ من هيبته في النفوس وَقَتْلِهِ العَيَّارِين، وإظهار الصَّوْلَة والسَّطْوَة، وَمَنْع الدَّيْلَم من النزول في دُور الناس مبلغاً عظيماً.

وحكم ببغداد نَيِّفاً وسبعين يوماً. ثم إنه صُودر وأُطلق فمضَى إلى الموصل، وأقام في ضِيافة مُعْتَمِد الدّولة أبي المَنِيع، فضاق صدرُه، وتطاولتْ به الأيّام، فخرج يَعْتَسِف الطّريق إلى الأهواز، فلما قَرُب منها، وضع عليه بَنْكِير بن عياض وقَتَله غِيلَةً سنة أربع عشرة وأربعمائة.

٣٤٣٣ ـ «الشَّرْمَقَانِيّ المقرئ» الحَسن بن أبي الفَضل، أبو عليّ الشَّرْمَقَانِيّ المؤدّب المقرئ نزيل بغداد. قال الخطيب: «كان من العالمين بالقراءات ووجوهها». وحدّث، وتوفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

٣٤٣٤ ـ «والي بغداد» الحَسن بن أبي الفَضل أبو محمّد النسوِيّ. كان صارماً فاتكاً مَهيباً ظَلُوماً يقتل الناس ويأخذ أموالهم. وتوفي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة. وكان صاحب الشرطة ببغداد.

٣٤٣٥ ـ «الحسن بن القاسم، أبو عليّ الدّمشقيّ الأخباري» الحَسن بن القاسم بن دُحَيم، أبو عليّ الدّمشقيّ. حدّث عن العبّاس بن الوليد البَيْرُونِيّ. وكان أخبارِيّاً، وله في ذلك تصانيف. وتوفي بمصر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وقد أناف على الثمانين.

وليس هذا بالكوكبي، فإن ذلك الحُسين بن القاسم، وهذا الحَسن. ومن العجيب أن وفاتيهما كانتا في هذا العام.

٣٤٣٦ ـ «أبو علي الرَّازِيّ النحويّ» الحَسن بن القاسم، أبو عليّ الرَّازِيّ. كان يلازم مجلس الصاحب بن عباد، وكان نحوياً لغوياً، وله كتاب «المبسوط» في اللغة.

٣٤٣٧ ـ «غلام الهَرَّاس المقرئ» الحَسن بن القاسم بن عليّ الواسطيّ المعروف بغلام

٣٤٣٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٤٠٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢١٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٢٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٨٤).

٣٤٣٤ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢١٧).

٣٤٣٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٩٦)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٤١٣)، «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٩٠)، و«قضاة دمشق» لابن طولون (٢٧)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٢٣٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٣٨).

٣٤٣٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٧).

٣٤٣٧ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥١٨) ترجمة (١٩٣٢)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٦٦) ترجمة (١٤٦٦)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» له (١/ ١٩٣) ترجمة (٩٤٦)، و«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لابن الجوزي (١٦/ ١٧٣) ترجمة (٣٤٥٠)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١٠/ ١٠١)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٢٨)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٨٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٩٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٣٣٩، ٣٤٠)، و«العبر في خبر من غبر» للذهبي (٢/ ٢٢٤)، و«الإعلام» =

الهَرّاس، أبو علي المقرئ إمام الحرمين. مات سنة ثمان وستين وأربعمائة بواسط. سافر في طلب الإسناد للقراءات، وأتعب نفسه في التجويد والتحقيق حتى صار طبقةَ أهل العصر، ورحل إليه الناس من أقطار الأرض. وكُفّ بصرُه بأَخَرَةٍ.

وقد قدح قوم في قراءته، وقالوا: ادعّى الإسناد في شيء لا حقيقةَ له.

قال ياقوت: «ذكر ذلك عن ابن خَيْرُون الأمين وغيره».

٣٤٣٨ ـ «أبو عليّ الطبريّ الشافعيّ» الحَسن بن القاسم الطَّبَرِيّ الفقيه الشافعيّ. أخذ عن أبي عَلِيّ الحسن بن أبي هُريرة، وعلّق عنه التعليقة المنسوبة إليه. وسكن بغداد ودرَّس بها بعد أُستاذه أبي عليّ المذكور.

وهو أوّل من صنَّف في الخلاف المُجَرَّد. وله: كتاب «الإفصاح في الفِقه»، وكتاب «العدَّة» ـ وهو كبير يدخل في عشرة أجزاء ـ وصنف كتاباً في «الجَدَل»، وكتاباً في «أُصول الفِقه». توفي ببغداد سنة خمسين وثلاثمائة.

٣٤٣٩ ـ «الدَّاعِي» الحَسن بن القاسم بن الحَسن بن عليّ بن عبد الرّحمٰن بن القاسم بن الحَسن بن زَيد بن الحَسن بن عليّ بن أبي طالب. بايعه أصحاب الحَسن بن علي الأُطْروش المذكور أولاً، وابن الحسن بعد موت الأُطْرُوش بآمُل، وتلقب الحَسَنُ هذا بالدَّاعِي وفتح جُرْجان. ثم خالفه جَعفر بن النّاصر الحَسن بن عليّ، وصار إلى الدَّيْلَم واستحاش وعاد إلى طَبَرِستان، فأخرج الحَسنَ الدَّاعِيَ، فمضى الداعي إلى «دُنْبَاوَنْد»، فأسره عليّ بن أحمد بن نصر، خليفة عليّ ابن وَهْشُوذَان بن حسَّان ملك الدَّيْلَم، فقيّده وحمله إلى عليّ بن وَهْشُوذَان إلى الرَّي فأنفذَه إلى الدَّيْلَم، فحبسه في حصنه إلى أن قُتل عليّ بن وهشوذان، فأطلق خسرو بن فيروز «الدّاعِيَ» واستحاش الدّيلم والجبل، وعاد إلى طبرستان، فهرب الحَسن بن الدَّاعِي، وأقام جعفر بن النّاصر بها مدّة، ثم مات.

فأتى الحَسَنُ الدّيلمَ، فكان بها إلى أن ظهر «مَا كَان»، فبايع له وأخرجه إليه. ومات جعفر

= بوفيات الأعلام» له (١/ ٣١٠) ترجمة (٢٠٧٥)، و«دول الإسلام» له (٢/ ٤)، و«معرفة القراء الكبار» له (١/ ٤٢٧) ترجمة (٣٦٦)، و«سؤالات الحافظ السلفي» لخميس الحوزي (٨٨ ـ ٩٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٦٨هـ) صفحة (٢٥٠) ترجمة (٢٤٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر المخطوطة الظاهرية (٤/ ٥٧٨)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» للذهبي (١/ ١٩٣) ترجمة (٩٤٦)، و«طبقات السبكي» (٥/ ٣٣٤)، و«نزهة الألباب في الألقاب» لابن حجر الصفحة (٢١٦)، و«تنزيه الشريعة المرفوعة» لابن عراق (١/ ٥٠) ترجمة (٥٤).

٣٤٣٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٨٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٥)، و«الفهرست» لابن النديم (٣١٥)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٩٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٨٠)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٢٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٨٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٤٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣).

٣٤٣٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ٧٤).

وكان افْتَصَد، وجامعَ، ودخل الحمَّام، وتَطَيَّب، فمات فبويع ابن أخيه الحَسَن. ثم قَبَضَ عليه «مَاكَانَ بن كَالي» وأنفذَه إلى أخيه بجُرجان، ليقتله فأقام عنده.

ثم سَكِر أبو الحسن أخو «ماكان»، فأراد قَتل الحَسن في سُكْرِه. وكان مع الحَسن سِكّين، فاحتال عَلَى أبي الحُسين، فشقَّ بطنَه ونجا، فبايع الناس الحَسَن هذا؛ وهو ابن أحمد بن الحَسَن الأُطْرُوش.

فاتّصل الخبر بماكان، وأتى جُرْجان، وحارب الحَسَن الناصِر، فانهزم «ماكان» إلى «سارية»، وأتاه الحَسَن فحارَبَهُ بسارية، وهزمه ثانية، وصار الحَسَن إلى آمل وعاش أربعين يوماً، ثم ركب إلى الميدان فضرب بالصَّوالِجَة فعثر به فرسُه؛ فمات، فبويع أخوه أبو جعفر محمد بن أحمد بن الحسن الأُطْرُوش النّاصر الكبير.

ثم أتى «مَاكَان» من الريّ فكبس آمل وهرب أبو جَعفر إلى «سارية» وبها أَسفَار بن شِيرَوَيْه. ثم حارب «ماكان» أسفار فهزم أسفار إلى جُرجان، واستأمن أبا بكر بن محمد بن إلياس. ثم أخرج «ماكان» أبا القاسم الدَّاعِي الحَسَنيّ وقلده الرياسة.

ثم خرج الحَسَن إلى الريّ وطلب مَرْدَوِيج بثأر خاله هروشذان بن بندار، وكان الدّاعي قتله بجُرْجَان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. وانصرف «ماكان» إلى الدَّيْلَم. ثم خرج إلى طَبَرِستان، فَغَلب عليها وجعل الرِّياسةَ لأبي عليّ الناصر إسماعيل بن جَعفر بن الحَسن الأُطْرُوش الناصر الأكبر، وكان غلاماً، فبقي مدّة ثم فَعَلَ كفعل أبيه، افتصد وجَامع ودخل الحمّام وتطيّب، ومات.

ومضى أبو جعفر محمد بن أبي الحسين أحمد بن الأُطروش، الناصر الأكبر إلى الدّيلم، فأقام بها إلى أن غلب «مرداوِيج» على الريّ والجبل، فكتب إليه وأخرجه عن الدَّيْلَم، وأحسن إليه، فلما غَلَبَ على طبرستان، وأخرج «ماكان» جعل الرِّياسة لأبي جعفر فأقام بها وسُمّي صاحبَ القلنسوة.

٣٤٤٠ ـ «حسن بن قتادة» حَسن بن قَتادة بن إدريس بن مُطاعِن بن عبد الكريم بن موسى بن عِيسى بن سُليمان بن عبد الله بن موسى الجَوْن بن عبد الله الكامل بن الحَسَن بن الحَسَن بن عليّ بن أبي طالب. كان الحَسن هذا صاحب مكّةَ بعد أبيه قتادةَ؛ لأن قتادةَ كان يوماً بالحَرَم مع الأشراف، إذْ هَجَم عليه ولد لابنه حَسَن هذا وتَرامَى في حِجْرِه، فدخل الحَسن كالمجنون يشتدُّ في أَثَرِهِ وألقى يده في شَعْر ابنه وجَرَّه من حِجْر والده.

فاغتاظ قتادة، وقال: «هكذا ربَّيْتُك ولهذا ذَخَرْتُك». فقال حسن: «ذاك الإخلال أوجب هذا الإدلال». فقال قتادة: «ليس هذا بإدلال ولكنه إذلال». وانصرف حسن بولده.

فالتفت قتادةُ إلى مَن حوله، وقال: «والله، لا أفلحَ هذا أبداً، ولم يفلح معه»، فلم يمرَّ إلا

٣٤٤٠ ـ «العقد الثمين» للفاسي (٤/ ١٦٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٦١٠)، و«الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٤٠١).

القليلُ، حتى واطأ الحَسَنُ جاريةً تخدم أباه، فأدخلته ليلاً عليه، فقتَلَهُ بمعونة الجارية وغلامٍ آخرَ له على ذلك.

ثم إنّ حسناً المذكور قتلهما بعد ذلك، وقَعد في مكان أبيه، والعيون تنثِني عنه والقُلوب تنفِرُ منه.

فامتعض راجحُ بن قتادة من قَتْل أبيه، وكَوْنِ قاتلِهِ يأخذ مُلْكه، فلما وصل «آقباش» التركي أميرُ الرَّكْب العراقيّ إلى مكّةَ، اجتمع به «راجحٌ» وشرح له القصّة، وسأل منه أن يَعْضُدَه في أخذ ثأر أبيه، ويلتزم من الخِدمة والطاعة ما يجب للديوان العزيز.

فنُهِيَ الخَبَرُ إلى حَسَنِ المذكور، فأغلق أبواب مكّة، ومنع الناس من الدُّخول إليها والخُروج عنها، واقتتلوا، وقُتِل الأميرُ المذكور، ونُهِبَ الناسُ، وفُتِك بهم.

ثم إنّ حَسَناً المذكور مات طريداً غريباً؛ لأنّ الملكَ المسعُود بن الكامل بن أيوب استولى على مكّة، وهرب حَسَنٌ المذكور إلى بغداد ومرض بها. وكان يرى أباه في النَّوم، يجيء إليه ويضع يده في خناقه، فينتبه مذعوراً، ويسمعه مَنْ في البيت وهو يقول: «بالله لا تفعلْ»، وهو كالمتخبّط، وكان في الزُّقاق الذي سكن فيه، امرأةٌ مشهورة بالصلاح، فسأل أن يُحمل إليها على سرير، فلما حصل بين يديها، قال لها: «أريد منك دعوةً، وأنا على مفارقة الدُّنْيا». قالت: «وما هي؟»، قال: «أن يغفر الله لي، فقد قتلتُ أبي، وسفكتُ دماء الحُجّاج في الحَرَم، وصلبتُ أميرَهم في المَسْعَى، وعصيتُ الخليفة، وقطعتُ السُّبُلَ، وظلمتُ الخلقَ، وما صليّتُ للخالق ركعة قطّ».

قال الريحاني: «فضرطت له بملْءِ فيها». فقال: «ما هذا وأين الذي شُهِرَ منك الصَّلاح؟»، فقالتْ له: «كلُّ شيء في مكانه مليحٌ». فقال: «احملوني فأنا الجاهلُ الذي حَسِبت أنّه يجيءُ من نساء بغداد صالحةٌ أبداً». ومات سنة ثلاث وعشرين وستّمائة. ثم إن أخاه استولَى بعد ذلك على مُلك مكّة.

٣٤٤١ ـ «الأمير الطائي» حَسن بن قَحْطَبة بن شَبِيب الطّائيّ. كان أميراً من أكبر قوّاد الرشيد، وكان من رجالات النّاس، توفي سنة إحدى وثمانين ومائة.

٣٤٤١ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٨٦، ٢٩٣، ٣١٣، ٨/ ٤، ١١٦، ٢٥٦، ٩/ ٥٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٤٠٣) ترجمة (٣٩٤٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (١٨١) الصفحة (١١٩) ترجمة (٦٢)، و«تاريخ خليفة بن خياط» الصفحة (٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤٢٤، ٤٣٧، ٤٦٢)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٨٤، ٣٩٨، ٤٠٢)، و«المعارف» لابن قتيبة الصفحة (٣٧١، ٣٧٢، ٥٨٢) و«الأخبار الطوال» للدينوري الصفحة (٣٦٩، ٣٧٤) و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١٥٠) و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ١٥٧)، و«الوزراء والكتاب» للجهشياري الصفحة (٨٤)، و«فتوح البلدان» للبلاذري الصفحة (٢٠٠، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٤٧)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٢٦٨)، وانظر فهرس الأعلام (١٠/ ٢٢٣) و«تاريخ سني ملوك الأرض» للأصفهاني الصفحة (١٦٤)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربّه (٤/ ٢١٣، ٦/ ١٤٤) و«الفرج بعد الشدة» للتنوخي (٤/ ٨٧، ٢٧٢، ٢٧٣)، و«الخراج وصناعة الكتابة» لقدامة الصفحة (٣١٠، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٣٤)، و«مروج الذهب» للمسعودي (طبعة الجامعة اللبنانية) =

٣٤٣٢ ـ «الأمير فَتْح الدّين» حَسن بن كُرّ، الأمير الكبير، فَتْح الدّين البغداديّ. من أكبر الزعماء، كان موصوفاً بالكرم والشجاعة، وأَصالة الرأي، ما أكل شيئاً إلا تصدَّق بمثله، وكان يحب الفقراء. استشهد في ملتقى «هُولاكو» سنة ستّ وخمسين وستّمائة.

٣٤٣٣ ـ «أبو العَالِية الشّاميّ» الحَسن بن مَالِك، أبو العَالِيَة الشَّامِيّ. مولي العَمِّيِّين، وبنو العَمّ قومٌ من فارس، نزلوا البصرة في بني تميم، أيام عُمَرَ بن الخطّاب، وأسلموا وغَزَوْا مع المسلمين، فَحَمِدُوا بلاءهَم، فقالوا لهم: «أنتم وإن لم تكونوا من العرب، إخوتنا وأهلنا، وأنتم الأنصار وبنو العَمّ». فلُقِّبُوا بذلك.

ونزل أبو العالية البصرةَ ثم قدم بغداد، فأدّبَ العبّاس بن المأمون.

وكان أديباً شاعراً راويَةً من أصحاب الأصمعيّ. وكان إذا جالس الأصمعيّ أو غيره، وتكلم معه انتصف منه وزاد عليه.

ومن شعره [الطويل]:

ولو أَنَّنِي أُعْطِيتُ من دَهْرِي المُنَى ... وما كلُّ مَنْ يُعْطَى المُنَى بمُسَدَّدِ

لَقُلْتُ لأيّامٍ مَضَيْنَ أَلاَ ٱرجِعِي ... وقلتُ لأيّام أَتَيْنَ أَلاَ ٱبعدِي

حدّث المبرّد قال: قال الجَمَّازُ لأبي العَالِية: كيف أصبحتَ؟ قال: أصبحتُ على غيرِ ما يُحبّ الله، وغير ما أحبّ أنا، وغير ما يحبّ إبليس، لأن الله عزَّ وجلَّ يحب أن أطيعَه ولا أعصيه، ولست كذلك. وأنا أحب أن أكون على غير الجِدَة والثروة، ولست كذلك. وإبليس يحب أن أكونَ منهمكاً في المعاصي واللّذّات، ولست كذلك.

ومن شعره [المنسرح]:

أذمّ بغدادَ والمُقَامَ بها ... من بعد ما خِبْرة وتَجْرِيبِ

ما عند سُكّانها لمُخْتَبِطٍ ... رِفْدٌ ولا فرجَةٌ لمكرُوبِ

قومٌ مواعيدُهم مطرَّزَةٌ ... بزُخرف القول والأكاذيبِ

خلَّوْا سبيلَ العُلا لِغَيْرِهُم ... ونازعوا في الفُسوق والحُوبِ

= الصفحة (٢٢٩٦ و٢٤٦٤)، و«العيون والحدائق» لمؤرخ مجهول (٣/ ١٩٢، ١٩٦، ٢٠١، ٢٠٩، ٢١٨)، و«تاريخ حلب» للعظيمي الصفحة (٢٢٨)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٦/ ١٩٥) وانظر فهرس الأعلام (١٣/ ٩٦)، و«خلاصة الذهب المسبوك» للإربلي الصفحة (٥٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٣١٤، ٣١٥، ٣١٩، ٣٢١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٢٥٥، ٢٩٥) و«العبر» للذهبي (١/ ٢٨٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٧٧)، و«الفهرست» لابن النديم الصفحة (١٤٠) ذكره في ترجمة (محمد بن عبد الله بن حرب).

٣٤٣٢ ـ «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ٣/ ٣٤).

٣٤٣٣ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٥٤).

يحتاجُ راجِي النَّوال عندهُمُ إلى ثلاثٍ من بعد تعذِيبِ
كنوزُ قارون أن تكون لَه وعُمْرُ نُوحٍ وصبرُ أيُّوبِ

٣٤٣٤ - «الحسن بن المبارك بن الخِلّ» الحَسن بن المبارك بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن الخِلّ، أبو الحُسين بن أبي البَقاء الشاعر، أخو أبي الحَسن محمّد - المقدّم ذكره في المحمَّدِين - كان شاعراً، ظريفاً رَشيق القول مليحَ المعاني. مدح وهَجَا، وتنوَّع في قَول الشعر، وقال الدُّوَبيت، وحدَّث بشيء يسير. وسمّاه أبو سعد بن السمعاني: «أحمد».

قال محب الدين بن النَّجّار: «روى شِعْرَه أبو بكر بن كامل الخَفَّاف، وأبو القاسم عليّ بن الحسن ابن هِبَة الله الدمشقي في «معجم شيوخهما»، وكلّهم سمّاه: «الحسن». ورأيت بخطّه: «وكَتَب الحسن». وتوفي فجاءة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

ومن شعره [مجزوء الرمل]:

رَوّحَا رُوحِي بِرَاحِي عِوَضَ الماء القَرَاحِ
وَأدرِكَانِي بالأغَانِي قبلَ إدراك الصَّباحِ
فَهْوَ يومٌ قد بَدَتْ فيه أماراتُ الفَلاحِ
يومُ لَهْوٍ وفُنون من مُجون ومزاحِ
سِيَّمَا والغيمُ قَدْ أقبَـ ـلَ من كل النَّواحِ
واستغاث الماءُ في دِجْـ ـلَةَ من جَورِ الرِّيَاحِ
وَدَعَا عَذْلَكُمَا لي في فَسَادِي أو صَلاَحِي
فَفَسَادُ العقل أن أُبْـ ـصِرَني ذَا اليومَ صاحِي

ومنه [الخفيف]:

زار طيفُ الخَيال نِضْوَ خَيالِ زَوْرَةً ما تموّهت بالوِصالِ
غير أنّ المحبَّ يرضَى بطيفٍ أو بوَعْدٍ مُنغَّصٍ بمِطَالِ
وعلى أنه يُسَرُّ ولكن حين يَسْرِي عَنّي يزيد خَبَالِي
آه من قِلّة التجلُّد والصَّبْـ ـرِ وَوَيْلِي من كَثْرَة العُذَّالِ
وبنفسي ذاكَ الغَزالُ وحاشَا حُسْنَه أن أقيسَهُ بالغَزَالِ
والبَدِيعُ الذي إذا بلبَلَ الأَصـ ـدَاغَ أَعْدَى القلُوبَ بالبَلْبَالِ
ومُحَيَّاه كالهلالِ إذا أقـ ـمرَ في تِمّهِ ولا كالهلالِ

ومنه [السريع]:

٣٤٣٤ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٥٥).

قـلـتُ لـهـا لا تـقـتُـلِـي مُـدْنَـفَـا حُـبُّـك قـد هَـيَّـجَ بَـلـبـالَـهُ

مـا زال يـرجُـو مـنـك وصـلاً إلـى أنْ قَـطَّـعَ الـهِـجـرانُ أوصـالَـهُ

فـابـتـسـمـتْ تِـيـهـاً وقـالـتْ وَكَـمْ قـد قَـتَـلَـتْ عـيـنـايَ أمـثـالَـهُ

قلت: قد تقدم في ذكر أحمد بن المبارك في الأَحمدين ما يتعلّق بهذه الترجمة، فليكشفْ من هناك.

٣٤٣٥ ـ «أبو عليّ الحَنَفِي البغدادي» الحَسن بن المبارك بن محمّد بن يحيى الزُّبَيْدِيّ، أبو عليّ الفقيه الحَنَفِيّ البغداديّ. سمع أبا الوَقْت عبدَ الأوّل بن عيسى السجزيّ، وأبا عليّ أحمد بن أحمد بن عليّ بن الخَرَّاز، وأبا جعفر محمد بن محمد الطائيّ الهَمَذانِيّ، وغيرهم، وعُمّرَ حتى حدّث بالكثير.

قال محبّ الدين بن النجّار: «كتبت عنه وكان عالماً فاضلاً أميناً متديّناً صالحاً، حسنَ الطّريقة، له معرفة تامّة بالنحو. وقد كتب بخطّه كثيراً من كتب التفاسير والحديث والتواريخ والأدب وكانت أوقاته محفوظة. توفي سنة تسع وعشرين وستّمائة».

قال الشيخ شمس الدِّين: «حدَّث ببغداد ومكَّة، وكان حنبليّاً، ثم تحول شافعيّاً، ثم استقرّ حنفيّاً».

٣٤٣٦ ـ «الضّراب الحِلّي» الحَسن بن المحسّن، أبو عليّ الحِلّي. رَوَى عنه أبو منْصور بن الصبَّاغ في كتاب «مكارم الأَخلاق» من جَمْعِهِ شيئاً من شعره.

ومن شعره [الكامل]:

لا خـيـرَ فـي بَـذْلٍ يُـنـال بـذِلَّـة وهـوىً يُـحـاوَلُ نَـيْـلُـه بـهَـوَانِ

تـأبـى الـعُـلا لـي أن أقـيـمَ عـلـى أذىً أو أن أَغُـضَّ عـلـى الـقَـذَى أجـفـانِـي

أتـراكـمـا لـم تـعـلـمـا أنَّ الـرِضَـى بـالـهُـون فـرضُ الـعـاجِـزِ الـمُـتَـوَانِـي

٣٤٣٧ ـ «الحسن بن محمد بن محمد بن الحنفيّة» الحَسن بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم؛ أبو محمد المدنيّ، هو ابن محمّد بن الحنفيّة وأخو عبد الله. روى عن جابر، وعن أبيه، وعبيد الله بن أبي رافع. وسمع منه عَمْرو بن دِينار، والزّهري. توفي في زمن « عبد الملك بن مروان».

٣٤٣٥ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلي (٢/ ١٨٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٠٠)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٢٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١١٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٣٠).

٣٤٣٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٠٣ ـ ٣٠٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١٤٤)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٨٤) و(٥/ ٢١٥)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٢٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٧٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ١٣٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٢٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٢١).

قال ابن سعد: «وكان من ظُرفاء بني هاشم، وهو أوّل من تكلّم في الإرجاء».

قلت: والمرجئة جنس لأربعة أنواع، الأوّل: مُرجئة الخوارج، ومُرجئة القَدَرِيّة، ومُرجئة الجَبْرِيّة، والمُرجئة الصّالحة. والإرجاء يُشتق من الرجاء لأنهم يرجون لأصحاب المعاصي الثوابَ من الله تعالى؛ فيقولون: «لا يضرُّ مع الإيمان معصية، كما أنه لا ينفع مع الكُفر طاعة».

وقيل: الإرجاء هو تأخير حكم أصحاب الكبائر إلى الآخرة في الدنيا، ولا يُقضى عليهم بأنّهم من أهل الجنّة.

وكان الحَسَن بن محمد هذا يَكْتُب به الكُتُبَ إلى الأمصار، إلاّ أنه لم يؤخّر العَمَلَ عن الإيمان، كما قال به بعض المرجئة. وقال: «أداء الطّاعات، وترك المعاصي ليس من الإيمان وأنّ الإيمان لا يزول بزوالها».

ومن رجال الإرجاء: سعيد بن جُبير، وطلقُ بن حبيب، وعَمْرُو بن مُرّة، ومحارب بن دثّار، وعَمْرو بن ذَرّ، وحمّاد بن سليمان شيخ أبي حنيفة، وأبو حَنيفة، وأبو يُوسف، ومحمد بن الحَسن، ومقاتل بن سليمان.

وهؤلاء هُداة الدّين وأئمة المسلمين، وخالفوا القَدَرِيّة والخوارج والمرجئة في أنّهم لم يكفّروا أصحاب الكبائر بالكبائر، ولا حكموا بتخليدهم في النار، ولا سَبُّوا أحداً من الصّحابة ولا وَقَعوا فيهم.

ولا عَقِبَ لهذا الحَسَن، وكان يُقَدَّم على أخيه أبي هاشم في الفضل والهيئة.

قال الزُّهري: «كان الحَسن أوثقهما»، قال أحمد العجليّ: «هو مدني تابعي ثقة، وهو أوّل من وضع الإرجاء».

واختلف في تاريخ وفاته. وروى له الجماعة كلهم.

وقال عمرو بن دينار: «ما رأيت أحداً أعلمَ بما اختلف فيه الناسُ من الحَسَن بن محمد، ما كان زُهْرِيّكم إلاّ غلاماً من غلمانه».

٣٤٣٨ ـ «أبو عليّ الحَرّانيّ» الحَسن بن محمّد بن أعيَن الحَرّاني، أبو عليّ. رَوَى له البخاري، ومسلم، والنسائي، ووثَّقهُ ابن حِبَّان. وتوفي سنة عشر ومائتين.

٣٤٣٩ ـ «الماسِرْجسي» الحَسن بن محمد الماسَرْجسي. حدَّث عن أبيه عن مسلم[(١)].

٣٤٣٨ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١٥٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٧١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٢٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٧٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣١٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٤).

٣٤٣٩ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٩٥٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٨٣) وفيهما: «الحسن بن محمد الماسرجي».

(١) توفي سنة (٣٦٥ هـ) كما في المصادر.

٣٤٤٠ ـ «أبو نصر اليُونَارْتِيّ» الحَسن بن محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن عليّ، أبو نصر اليُوناْرتِيّ. بياء آخر الحروف، وبعد الواو نون، وبعد الألف راء، وبعدها تاء مثناة من فوق.

سمع الكثير ببلده، وسافر إلى خراسان، وجال في بلادها، وكتب بخطّه كثيراً. وكان مليح الخطّ سريعَ النّقل، موصوفاً بحسن القراءة.

وجمع لنفسه مُعجماً في عدّة أجزاء، وحدَّث به، وأملى بإصبهان عدَّة أَمَالٍ، وخَرَّج لجماعة مِن إصبهان وبغداد فوائد، وكان موصوفاً بالمعرفة والصّدق والدّيانة. توفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة.

٣٤٤١ ـ «الكرماني الصوفي» الحَسن بن محمّد بن أحمد بن عبد الله بن الفَضل بن غالب الكَرماني الشّيرجَاني، أبو عليّ الصوفي. رحل في طلب الحديث إلى بلاد فارس، ودخل الشام، وسمع الكثير، وكتب بخطّه كثيراً من الكتب والأجزاء. وصحب مشايخَ الصُّوفية.

سمع الخطيب أبا بَكر، وحدّث باليسير لضَعفه وظُهور الكَذِب عليه، مع ديانة وعبادة ونسك.

روى عنه أبو الفضل محمد بن طاهر المقدِسي الحافظ، وأبو طاهر السِّلَفيّ الحافظ، وأبو البركات إسماعيل بن أحمد بن محمد الصوفي. توفي ببغداد سنة خمس وتسعين وأربعمائة.

٣٤٤٢ ـ «أبو علي الآمدي» الحَسن بن محمد بن أحمد، أبو علي الآمِديّ. قدم بغداد كان شاعراً حسن المعرفة بالأدب.

روى عنه أبو سعد بن السَّمعاني وغيره. وكان عارفاً باللغة. ناطح التسعين.

ومن شعره [الطويل]:

لَبِستُ الحَيَا لما رأيتُكَ عاتباً ... وحاضِرُ ذِهني كان بالأمس غائبَا

وفَتَّشتُ عن ذِهني فلمّا وجدتُه ... رميتُ الحَيَا عنّي وجئتُك تائبَا

٣٤٤٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٢٨٦)، و«العبر» له (٤/ ٧١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٣٢)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٣١٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٨٠).

٣٤٤١ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ١٨٩) ترجمة (١١٠) وهو عنده الشيرجاني، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٧/ ٧٧) ترجمة (٣٧٢٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٢١) ترجمة (١٩٤٥) و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٩٥) هـ الصفحة (٢١١) ترجمة (٢٠٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٣٥٩) ترجمة (٣٥) و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ٢٤٤)، و«الكشف الحثيث» لسبط ابن العجمي الصفحة (٩٤) ترجمة (٢٢٧) و«موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي» للتدمري (٢/ ١٢٣، ١٢٤) ترجمة (٤٤٩)، و«تنزيه الشريعة المرفوعة» لابن عراق (١/ ٥٠) ترجمة (٥٨).

والكِرْماني بالكسر والسكون إلى كرمان ولاية كبيرة وإلى مربعة الكرمانية محلة بنسابور. «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٢٠٦) رقم (٣٣٩٩).

٣٤٤٢ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٨)، و«خريدة القصر» للعماد قسم شعراء الشام (٢/ ٤٦١).

ومنه [البسيط]:

لله دَرُّ حبيب دار في خَلَدِي ... بعد الشَّباب ولّى ولم يَعُدِ
أيامَ كان لريعان الشّباب على ... فَوْدَيَّ نورٌ ونارُ الشَّيب لم تَقِدِ
وللغِنَى والصِّبَا خيلٌ ركضتُ بها ... في حَلْبة اللهو بين الغَيِّ والرَّشَدِ
والآمديَّةُ في أنيابها شَنَبٌ ... عَذبٌ بَرَدْتُ به حَرّاً على كبدِي
والله لو لم تكن مِن أعظُمٍ خُلِقت ... ما كنت أحسِبها إلاَّ حَصَى بَرَدِ
ومن فُتور الحَيَا في لَحْظها مَرَضٌ ... تُشْفَى به الأعينُ المَرْضَى من الرَّمَدِ

قلت شعر جيد

٣٤٤٣ - **«قاضي الريّ الحنفيّ» الحَسن بن محمّد بن أحمد بن عليّ، أبو محمّد بن أبي عبد الله الفقيه الحنفي الأسترابادِيّ**. سمع أباه، وأبا الفضل ظفر بن الدّاعي بن مهدي العَلويّ، وأبا حاجب محمّد بن إسماعيل بن محمد الأسترابادي، وسمع بدهستان وببسطام وببَلْخ.

وقدم بغداد وتفقّه بها على قاضي القضاة أبي عبد الله الدّامِغانِيّ، حتى بَرَع في الفِقه، وسمع من الشَّرِيفَيْن أبي نصر محمد، وأبي الفوارس طرادِ ابني محمّد بن عليّ الزَّيْنَبِيّ، وأبي الغنائم محمّد بن عليّ بن أبي عُثمان الدَّقّاق وغيرهم.

وناب في القضاء على حَرِيم دار الخلافة لأَقْضَى القضاةُ أبي سعد محمّد بن نَصْر الهَرَوِيّ. وحدّث ببغداد ثم تولّى قضاء الرّيّ.

وكان بهيّ المنظر فصيح العبارة حسنَ المحاورة، كثيرَ المحفوظ عارفاً بآداب القضاء.

قال محبّ النجار: «كتبت عنه بالرّيّ، وكان يرى الاعتزال، ويبخل مع السَّعة الكثيرة»، حتى قال قائل فيه [المتقارب]:

وقاضٍ لنا خُبْزُهُ ربُّه ... ومذهبُه أنَّه لا يُرَى

توفّي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة بالرّيّ، ومولده سنة خمس وخمسين وأربعمائة.

٣٤٤٤ - **«أبو عليّ الباقَرْحِيّ» الحَسن بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، أبو عليّ الباقَرْحِيّ. البغدادي**، هو محدّث، ابن محدّث، ابن محدّث، ابن محدّث، ابن محدّث. سمع أبا القاسم عليّ بن المُحَسّن التّنوخي، ومحمّد بن عبد الملك بن بشران، وعليّ بن عُمَر القَزْوِينيّ، وعبد الواحد بن شِيطا، وجماعة. توفي سنة ستّ عشرة وخمسمائة.

٣٤٤٣ - «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٠٠).

٣٤٤٤ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٢٥٦)، و«العبر» له (٤/ ٣٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٣٨)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ١٠٤)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٠٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٤٨).

٣٤٤٥ ـ «أبو عليّ القِيلُويّ خازن الكتب» الحَسن بن محمّد بن إسماعيل بن أبي العِزّ بن عليّ، أبو عليّ القِيلُويّ. ولد بالنيل، ودخل بغداد، وقرأ بها الأدب، وجالس الأدباء والفضلاء، وكان يتَّجِر في الكُتب، ويسافر بها إلى الشام وبلاد الجزيرة. وكانت له معرفةٌ حسنة بخطوط العلماء، ويحفظ كثيراً من الآداب والأخبار والحكايات وسير الناس، وكتب الكثير؛ من ذلك: «صحاح الجوهري» ـ ستّ نسخ ـ وقال: «كتبت أَلْفَيْ مُجلَّدة».

ثم إنه فارق بغداد، وسكن الشام، وبقي في خدمة الملك الظَّاهِر صاحب حَلَب، واتّصل بعد وفاته بالأشرف، وبقي معه مدّة بحرَّانَ ودمشق. وكان يتولّى خزانة الكتب بهما.

قال محبّ الدين بن النّجّار: عَلَّقْتُ عنه كثيراً بحَلب. وتوفي بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة.

وأورد له قصيدة كتبها إلى الظّاهر [الرجز]:

يا ابنَ صلاح الدين يا مولَى البَشَرْ ... يا مَلِكاً في الناس محمودَ السِّيَرْ
جَدواه أجْدَى من سحابٍ منهمرْ ... لأنه في كل وِرْدٍ وصَدَرْ
بالماء يأتي وهو يُولِي بالبِدَرْ ... ووجهُه أحسنُ من وجه القَمَرْ
وعَدْلُه في مُلكه مثل عُمَرُ ... مولاي إنّي عازمٌ على السَّفَرْ
في خدمة المَوْلَى الوزير المُعْتَبَرْ ... في صحّة الرأي وفي حُسن النَّظَرْ
وحاجتي حُوَيْجَةٌ تنفي المَطَرْ ... أرفُلُ فيها تائهاً على الحبَرْ
ومالكي سمحٌ عطاياه غُرَرْ ... لا زال في سَعْدٍ وعِزّ وظَفَرْ

وكان يلقّب بالقاضي، وبعِزّ الدّين، وحدّث عن الأَبْلَه الشاعر. وله تاريخٌ كبير على الشُّهور.

٣٤٤٦ ـ «أبو القاسم الكاتب» الحَسن بن محمّد بن أيّوب بن سُليمان، أبو القاسم بن أبي طالب الكاتب البغدادي. كان يتولّى الأعمال بواسط. وكان أديباً فاضلاً. وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

ومن شعره [الكامل]:

عَوَّدْتَني من حُسْن رأيك عادةً ... راشَتْ جَناحي والجناحُ كَسِيرُ
أحسنتَ عندي والخطوبُ مسيئةٌ ... وحفظتني والحاسدون كثيرُ
ووقَيْتَني نُوَبَ الزَّمان وصَرْفَه ... والدَّهر يُسْلِمُني وأنت تُجِيرُ
شُكْراً لأنعمك الجِسام فإنني ... عبد لما أَوْلَيْتَنِيهِ شَكُورُ
بشرٌ وتقريبٌ وعَطْفٌ في نَدىً ... لا مَنَّ يتبعُه ولا تكديرُ

٣٤٤٥ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٦٩٦)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ١/ ٩٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٣٣)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٦٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٥٩).

أنا مِن جَنابِك في ربيع ناضرٍ لي في حماه رَوْضةٌ وغَدِيرُ
وأَلِفْتُ أن لا أبتغيك لحاجةٍ إلا وقارنَ مطلبي التَّيسيرُ
قد نابني حَدَثٌ تدارُك مثلِه سهلٌ عليك إذا أردت يسيرُ
وإذا أمرتَ أطاع أمرَك كلُّ من وَطِىءَ الترابَ رعيّةٌ مأمورُ
حاشَى لمثلك أن يردَّ مطالِبي أو أن يُكَدِّر عرفك التأخيرُ
أو أن أذُمَّ من الزّمان صُروفَه وجميلُ رأيك عُدَّةٌ وظَهِيرُ

قلت: شعر جيّد. وكتب هذه الأبيات إلى رئيس الرؤساء أبي القاسم علي بن الحَسن يستنصره في أمر ضَيعة له أقطعت فارتَجَعها له.

٣٤٤٧ ـ «أبو القاسم الأنباري» الحَسن بن محمّد بن الحَسن بن زَكرُويه التميمي، أبو القاسم الأنباريّ الشاعر. قدم بغداد ومدح الإمامين المُقْتَدِي وابنه المُسْتَظْهِر، وكان أديباً. سمع منه أبو الحَسَن سَعد الخير ابن محمّد بن سَهل الأنصاريّ، وأبو الفضل محمّد بن محمّد بن عَطّاف الموصليّ.

ومن شعره [الطويل]:

لعلّ خُزَامى جَاسم يتنسَّمُ فتبرد أنفاسي التي تتضرَّمُ
أَحِنُّ إلى ذاك الجناب وأهلِهِ وأسأل عنه من لقيتُ وعنهُمُ
وتعجبني أنفاسُ أرواحِه الّتي تهبُّ وساري بَرْقه المتنسّم
وإني وإن ساءت ظُنوني بأهله وصدّقها ما قد بدا لِي منهُمُ
لأعرض عن واشيهمُ متكفِّتاً وأقطع حبلَ الوصل منه وأصرِمُ
وإنّهمُ مع ما بهمْ من مَلاَلة إلى القلب أدنى مَن أودُّ وأكرِمُ
فليتهمُ إذا سهّدُونا ببعدهمْ وناموا أحلُّوا مَا مِنَ النَّوْمِ حَرَّمُوا

قلت: شعر متوسّط.

٣٤٤٨ ـ «أبو عليّ الدَّيْبَلِيّ قاضي السِّند» الحَسن بن محمّد بن الحَسن بن أبي سَهل، أبو عليّ المُضَرِيّ الدِّيْبَلِيّ، قاضي بلاد السِّند. قدم بغداد حاجّاً وأملى بها وحدَّث عن مسعود بن أُبَيّ. سمع منه إلياس بن جامع الإِربِليّ، وعاد إلى بلاده سنة خمس وسبعين وخمسمائة. ثم توفي قريباً من ذلك في بلده.

ومن شعره [الطويل]:

تذكّرنيهِ الشّمسْ والبدر إن بدا ويُذْكِرنيهِ اللّيثُ والغيثُ والبَحْرُ

٣٤٤٧ ـ «خريدة القصر» قسم شعراء العراق (٤/ ٢٩١).

ومـن أيـن مـن تَـهْـتَـانِـه الـبـحـرُ والـحَـيَـا ومـن أيـن مـن شحـنـائِـه الـشـمـسُ والـبَـدْرُ

٣٤٤٩ ـ «أبو سعد بن حمدون» الحَسن بن محمد بن الحَسن بن محمّد بن عليّ بن حَمْدون، تاج الدّين أبو سَعد الكاتب. أسمعه أبوه في صباه من محمّد بن محمّد بن عُبَيْد الله بن الزَّاغُونيّ، والشريف أحمد بن محمد بن جعفر العبَّاسي، ومحمد بن أحمد بن البَطِّيّ، ومحمّد بن محمّد بن اللَّحَّاس، وغيرهم. وسمع بعد عُلُوّ سِنّه كثيراً، وقرأ بنفسه، وكتب كثيراً من كتب الحديث واللُّغة والأدب، وحصّل «الأصول المِلاح بخطوط الفضلاء». وكانت له همّة وافرة في ذلك، وخطّه مليح.

وقرأ الأدب على أبي محمّد بن الجواليقي وأبي الحسن بن العَصَّار، وكان أديباً فاضلاً حسن الأَخلاق.

قال محبّ الدّين بن النّجّار: كتبت عنه، وكان يتشيّع، وما رأيت شِيعياً أعقلَ منه، ولا أقلَّ كلاماً.

ووَلِيَ النَّظر بديوان الأَبنية مدّة، ثم البِيمارستان العَضُدِيّ، ثم عطل مدّة، ثم رُتِّب كاتباً بديوان المجلس إلى أن تُوفي سنة ثمان وستمائة بالمدائن.

ومن شعره [مخلع البسيط]:

نـــارُ عُـــقـــارٍ وبَـــرْدُ رِيـــقِ قـد جَـمـعـا لَـذَّةَ الـمَـشُـوقِ

فـي لـيـلـةٍ طـالـتِ الـلّـيـالـي قـصَّـرهـا الـبَـدْرُ بـالـطُّـرُوقِ

ومنه [الطويل]:

أَلاَ لَيْتَ حَظِّي منكَ في حال يَقْظَتِي كـمـا كـان حـظّـي مـنـكَ عـنـد منـامِـي

عـنـاقُ قـضـيـبٍ فـوقـه قَـمَـرُ الـدُّجَـى وتـقـبـيـلُ دُرٍّ وارتـشـافُ مُـدَامِ

٣٤٥٠ ـ «أبو محمد الصّلحي الكاتب» الحَسن بن محمّد الصّلحي، أبو محمد الكاتب. كان من الأعيان ببغداد، تصرَّف في عدّة أعمال للسُّلطان، تولّى الكتابة لابن رائق الأمير، وخَلَفَه على الحَضْرة مدّة ولايته، ثم تولّى الكتابةَ للإمام «المُطيع» على ضِياعه وداره.

رَوَى عنه القاضي أبو عليّ المُحَسِّن بن عليّ بن محمّد التَّنُوخِيّ في كتاب «النَّشْوَار» توفي في سنة ستٍّ وسبعين وثلاثمائة.

٣٤٥١ ـ «الوزير المهلبيّ» الحَسن بن محمّد بن عبد الله بن هارون، أبو محمّد الوزير المُهَلَّبِيّ. من ولد المُهَلَّب بن أبي صُفْرة، كاتب مُعِزّ الدَّولة أبي الحُسين أحمد بن بُوَيْه. ولمّا مات

٣٤٤٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ١٨٤)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٢٣)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٧)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢).

٣٤٥١ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٩)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٢٢٣)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٠٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ١١٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٢٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ =

الصَّيْمري، قلّده معزّ الدّولة مكانه، سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، وقَرَّبه وأدناه، واختص به، وَعَظُم جاهُه عنده.

وكان يدبِّر أمر الوزارة للمُطيع من غير تسميةٍ بوزارة، ثم جُدِّدت له الخِلَعُ من دار الخلافة، بالسَّوَاد والسَّيف والمِنْطَقَة، ولَقّبه المطيع بالوزارة، ودَبَّر الدّولتين. وكان ظريفاً نظيفاً، قد أخذ من الأدب بحظّ وافر، وله هِمَّة كبيرة، وصدرٌ واسع، وكان جَمَّاعاً لخِلال الرِّياسة صَبُوراً على الشّدائد.

وكان أبو الفرج الإصبهاني وَسِخاً في ثوبه ونفسه وفعله؛ فواكلَ الوزيرَ المُهَلَّبِيّ على مائدته، وقُدّمت سِكْبَاجَة، وافقت من أبي الفرج سُعْلَةً، فَبَدَرَت من فمه قِطعة بَلْغَم، سقطت في وسط الصَّحن، فقال أبو محمّد: «ارفعوا هذا، وهاتوا من هذا اللَّون في غير هذا الصحن». ولم يَبِنْ في وجهه استِكْراه، ولا داخل أبا الفَرج حَياءٌ ولا انقباضٌ.

وكان من ظرف الوزير المهلّبيّ، إذا أراد أكل شيء من أُرز بلبن، وهَرايس، وحلوى رقيق، وقف إلى جانبه الأيمن غُلام، معه نحو ثلاثين مِلعقةً زُجاجاً مجروداً؛ فيأخذ الملعقة من الغلام الذي على يمينه، ويأكل بها لقمة واحدة، ويدفعها إلى الذي على يساره؛ لئلا يعيد الملعقة إلى فيه دَفعةً ثانيةً.

ولما كَثُر على الوزير استمرار ما يجري من أبي الفَرَج جعل له مائدتين إحداهما كبيرة عامة، والأخرى لطيفة خاصّة، يؤاكله عليها من يدعوه إليها.

وعلى صُنْعِهِ بأبي الفرج ما كان يصنعُه، ما خلا من هَجْوِه؛ فإنّه قال [الكامل]:

أَبعَيْنِ مُفْتَقِرٍ إليك رأيتَني ... فأهنتَني وقذفتَني من حَالِقِ

لستَ الملومَ أنا الملومُ لأنّني ... أنزلتُ آمالي بغير الخالقِ

وقد رَوى تاجُ الدّين الكِنديّ هذين لأبي الطيب المتنبي، والله أعلم، لمن هما.

وكان قبل وزارته قد سافر مرّةً، ولَقِي في سفره مشقّة شديدة، واشتهى اللحم، فلم يقدر عليه، وكان معه رَفِيق يقال له: أبو عبد الله الصُّوفي، وقيل: أبو الحَسن العسقلاني؛ فقال المهلّبي ارتجالاً [الوافر]:

ألا موتٌ يُباع فأشتريه ... فهذا العيشُ ما لا خيرَ فِيهِ

ألا موتٌ لذيذُ الطعم يأتي ... يُخَلِّصني من الموت الكَرِيهِ

إذا أبصرتُ قبراً من بعيدٍ ... وددتُ بأنّني مما يليهِ

ألا رحم المهيمنُ نفسَ حُرٍّ ... تصدَّقَ بالوفاةِ على أخيهِ

= ٢٩٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٥٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٩).

فلما سمع الأبياتَ، اشترى له بدرهم لحماً وطَبخه وأطعمه وتَفارَقا، وتنقَّلت الأحوال بالمهلّبيّ، وولي الوزارة، وضاقت الأحوال برفيقه الصُّوفيّ، فقصده، وكتب إليه [الوافر]:

ألا قُل للوزير فَدَتْهُ نفسِي مقالةَ مُذْكِرٍ ما قد نَسِيهِ

أتذكُر إذ تقول لِضيقِ عَيْشٍ ألا موتٌ يُباع فأشتريهِ

فلما وقف عليها تذكَّره، وأمر له في الحال بسبعمائة درهم، ووقَّع في رُقعته: **﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ﴾** [البقرة: ٢٦١]، ثم دَعا به، وخَلَع عليه، وقَلَّده عملاً.

ولمّا ترقَّت به الحالُ قال [مجزوء الكامل]:

رقَّ الزمان لفاقَتِي ورَثَى لطُول تَقَلُّقِي

فأنالني ما أرتجيـ ـه وَحَاد عَمّا أَتَّقِي

فَلأَصْفَحَنْ عما أَتَا هُ من الذُّنوب السُّبَّقِ

حتى جنايته بما صَنَعَ المَشِيبُ بمَفْرِقِي

ومن شعره أيضاً [الخفيف]:

قال لي من أُحبُّ والبَيْنُ قد جَـ ـدّ وفِي مُهجتي لَهِيبُ الحريقِ

ما الّذي في الطَّريق تصنعُ بَعْدِي قلت أبكي عليك طُولَ الطَّرِيقِ

قال أبو إسحاق الصّابِي، صاحب الرسائل: كنت يوماً عند الوزير المهلّبِيّ، فأخذ ورقةً وكتب فيها، فقلتُ بَدِيهاً [البسيط]:

له يدٌ بَرَعَتْ جُوداً بنائلها ومنطقٌ درُّه في الطِّرْس ينتثرُ

فخاتم كامنٌ في بطن راحتهِ وفي أناملها سَحْبانُ يستترُ

ومن شعره [البسيط]:

الجُود طبعي ولكن ليس لي مالُ فكيف يصنع من بالقَرْض يحتالُ

فهاكَ خَطِّي فَخُذْهُ منك تذكرةً إلى اتِّسَاع فَلِي في الغيب آمالُ

ومنه [الوافر]:

أتاني في قميص اللاذِ يَسْعَى عدوٌ لي يلقَّبُ بالحبيبِ

فقلت له فديتك كيف هَذَا بلا واشٍ أتيتَ ولا رقيبِ

فقال الشمسُ أهدتْ لي قميصاً كلون الشّمس في شَفَق الغُروبِ

فَثَوبي والمُدَام ولونُ خَدِّي قريبٌ من قريبٍ من قريبِ

ومنه [المنسرح]:

تَـطْـوِي بـأوتـارهـا الـهُـمـومَ كـمـا ... تَـطْـوِي دُجَـى الـلـيـل بـالـمـصـابـيـحِ
ثـم تـغـنَّـت فـخِـلْـتُـهَـا سَـمَـحَـتْ ... بِـرُوحـهـا خِـلْـعـةً عـلـى رُوحِـي

كان أبو النَّجيب شَدّاد بن إبراهيم الجَزَرِيّ، الشاعر الملقَّب بالطاهر، كثيرَ الملازمة للوزير المهلَّبِيّ، فاتّفق أن غسلَ ثيابَه وأنفذَ يدعُوه، فاعتذر إليه فلم يقبلهُ. وألحّ في استدعائه، فكتب إليه [السريع]:

عـبـدُكَ تـحـت الـحَـبْـل عُـريـانُ ... كـأنـه لاَ كَـانَ شـيـطـانُ
يـغـسِـلُ أثـوابـاً كـأنّ الـبِـلَـى ... فـيـهـا خَـلِـيـطٌ وهـي أوطـانُ
أرَقُّ مـن ديـنـي وإن كـان لـي ... ديـنٌ كـمـا لـلـنـاس أديـانُ
كـأنَّـهـا حَـالِـي مـن قَـبْـلِ أن ... يُـصـبِـحَ عـنـدي لـك إحـسـانُ
يـقـول مـن يُـبْـصِـرُنـي مُـعْـرَضـاً ... فـيـهـا ولـلأقـوال بُـرهـانُ
هـذا الـذي قـد نُـسِـجَـتْ فـوقـه ... عَـنـاكِـبُ الـحِـيـطـانِ إنـسـانُ

فأنفذَ إليه جُبَّةً وقميصاً وعمامةً وسراويلَ وخمسمائة درهم، وقال: «أنفذْتُ إليك ما تَلْبَسُهُ، ولا تدفعه إلى الخياط، فإن كنت غسلتَ التِّكَّة واللاَّلَكَةَ، عرفني لأُنْفِذَ لك عِوَضَهُمَا».

ومن شعر الوزير [الطويل]:

تـصـارمـت الأجـفـانُ لـمـا صَـرَمْـتَـنِـي ... فـمـا تـلـتـقـي إلاّ عـلـى عَـبْـرَة تـجـرِي

قلت: شعره جيّد إلى الغاية.

وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة في طريق واسط، وحُمِل إلى بغداد. وطوّل ياقوت ترجمته، وأورد جملةً من أخباره، وشعره.

٣٤٥٢ ـ «ابن جِدًّا الهِيتِيّ» الحَسن بن محمّد بن عبد المُحسن بن أحمد بن عبد الوارث بن الطيب ابن جِدًّا. بكسر الجيم، وتشديد الدال المهملة، وبعدها ألف. كذا وجدتُه مضبوطاً، أبو عليّ بن أبي سعد الشّاعر من أهل هِيت[1]. قدم بغداد مرّاتٍ وروى بها شيئاً من شعره. وتوفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

ومن شعره [الطويل]:

أَرَى عَـزَمَـاتِـي نـحـو أرضٍ بـعـيـدة ... ولا بـد مـن أن أجـعـلَ الـبُـعْـدَ لـي قُـرْبَـا
فـإمَّـا أنـال الـخـيـر فـي ذاك عـاجـلاً ... فـأنـظـره بـالـعـيـن أو أسـكـنُ الـتُّـرْبَـا

ومنه [الكامل]:

وجـمـيـع مـن فـيـه ذَكـاً وكِـيـاسـةٌ ... صَـرْف الـزمـان مـوكَّـلٌ بـعـنـادِهِ
ويَـسُـوؤه الـدَّهـر الـخَـؤُون بـفـعـلـه ... ومَـجـارِيُ الأفـلاك ضِـدُّ مُـرادِهِ

(١) هيت: بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي.

قلت: شعر نازل.

٣٤٥٣ ـ «أبو عليّ بن عُبْدُوس الواسطيّ» الحَسن بن محمّد بن عُبْدُوس، أبو عليّ الشّاعر الواسطي. سكن بغداد، وقرأ الأدب على مُصَدّق بن شَبِيب النّحوي. وكتب: «الصِّحَاح في اللّغة» بخطّه، ومدح الإمام الناصر بقصائدَ كثيرةٍ، وصار من شُعراء الدِّيوان، المختصّين بالإنشاد في الهَناء والعَزاء، بدار الخلافة ومجالس الوزراء، وسافر إلى الشام ومدح مُلوكها. وتوفي سنة إحدى وستّمائة[1] وقد قارب الأربعين.

ومن شعره [البسيط]:

أشتاقُهم وحَوَانِي الصَّدر دارُهُمُ ... وليس يَرضى بدون النَّهلة الصَّادِي

وأستلذُّ بذِكراهم وإن بَعُدُوا ... والوَجْد يَفْعل ما لا يفعل الشَّادِي

يا مانعاً لزكاة الحُسن مَنْ وجبتْ ... له وباذِلَ فَضْلِ الماء والزَّادِ

هبني ولَوْ زَوْرَةً في الدهر واحدةً ... أنا المريض ولَيْلَى بعض عُوَّادِي

ومنه [المنسرح]:

لو شاء من باح بالهوى كَتَمَهْ ... وكيف يُخْفِي عُوَّاده سَقَمَهْ

قالوا مريضُ الفؤاد قلت لهمْ ... والجسم أَنْفِي بذلك التُّهَمَهْ

فأَوْسعوني عَذْلاً عدمتُهُمُ ... ما هكذا عاد سالمٌ سَلَمَهْ

نعم وإن ساءهم عَشِقْتُ وما ... في العِشق عارٌ عندي ولا نِقَمَهْ

أهيف من شَكْلِهِ القضيبُ ومَنْ ... شَبَّه بالغصن قَدَّه ظَلَمَهْ

أحْسَنُ من ضَمَّه القِباءُ فلو ... يَسْطِيعُ من حُبِّه له التَزَمَهْ

قد استوى سهمُه وناظرُه ... عَذْب فنفسٌ أشقيتَها نِعَمَهْ

قلت: شعر جيد.

٣٤٥٤ ـ «أبو تمّام النقيب» الحَسن بن محمّد بن عبد الوهّاب بن سُليمان بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن إبراهيم، الإمام بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، أبو تمّام الزَّيْنَبِيّ الهاشمي. كان يتولّى نِقابة البصرة والقضاء بها، قدم بغداد مع مُعِزّ الدّولة أحمد بن بُوَيْه، واشترى الدّار الشَّاطِيَّة بباب خُراسان بأربعة وعشرين ألفَ دينار، فقال الناس: «قد خاس العقار ولم يتّقِ له حُرمة».

٣٤٥٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٢٠٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢٣)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ٤/ ٦٢٨) و«الغصون اليانعة» لابن سعيد الأندلسي (١٢).

(١) في «تلخيص مجمع الآداب» أنه مات «في صفر سنة (٦٠٠) هـ. وكانت وفاته بمصر كما في «الغصون اليانعة».

وقُلّد النقابة على الهاشميّين ببغداد، وبقي فيها تسعاً وعشرين سنةً، ثم صرف منها، وأُعيدت إلى عبد الواحد بن الفضل بن عبد الملك، ثم أُعيد إليها.

وقرأ الفقه على مذهب أبي حنيفة على الحَسن الكَرْخِيّ. ورَوَى عن المُفَجّع البَصريّ شيئاً من شعره. وتوفّي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

٣٤٥٥ ـ «البَدِيعيّ الأزرق» الحَسن بن محمّد بن عليّ بن هارون بن إسحاق، أبو عليّ البديعيّ الأزرق الشّاعر. حدّث عن أبي عُبيد المحامليّ. ورَوَى عنه أبو بكر الشِّيرازي في: «كتاب الألقاب»، من جَمعه.

ومن شعره [البسيط]:

يا ذا الذي ليس لي في غيرِهِ غَرَضٌ ... ومن هواه عليَّ الدَّهرَ مُفْتَرَضُ

لِمْ لا أكون لكم من غيركم عِوَضاً ... إذ ليس لي في البرايا منكم عِوَضُ

٣٤٥٦ ـ «ابن الدَّهّان النّحويّ» الحَسن بن محمّد بن عليّ بن رجاء أبو محمّد اللّغويّ، المعروف بابن الدّهّان. أحد أئمّة النحو المشهورين. قرأ القرآن بالروايات الكثيرة، ودرس الفقهَ على مذهب أهل العراق، والكلامَ على مذهب الاعتزال، والعربيةَ عَلَى عَلِيّ بن عيسى الرُّمّاني، والسّيرافيّ، وعَلِيّ بن عيسى الرَّبَعِيّ.

وكان متبحّراً في اللّغة. وسمع من عليّ وعبد الملك ابني محمّد بن عبد الله بن بشران، وحدَّث باليسير.

قال أبو زكريّا الخطيب التبريزي: كنا نقرأ اللّغة على الحَسن بن الدَّهّان يوماً، وليس عليه سراويل، فانكشفت عورتُه، فقال له بَعض من كان يقرأ عليه مَعَنَا: أيها الشيخ، قُمُدُك! فتجمَّع ثم انكشف ثانية، فقال له ذلك الرجل: أيها الشيخ، عَزْدُك! فتجمّع ثانياً، ثم انكشف ثالثاً، فقال له ذلك الرجل: أيها الشيخ، عُجَارِمُك! فخجل الشيخ وقال له: أيها المُدْبِر[١] ما تعلّمت من اللّغة إلاّ أسماءَ هذا المَرْدِريكْ!

وتوفيّ سنة سبع وأربعين وأربعمائة[٢]. وكان يلقّب كل من يقرأ عليه؛ فلقَّب أبا إسحاق الشّيرازي الفقيه: بالزَّبْزَب وهو دابّة تَنْبِش القبور، ولقب أبا البيان النَّهْرَواني: دُرّابة، لطوله.

٣٤٥٧ ـ «مُفتي الفريقين الوَرْكَانِيّ الشافعي» الحَسن بن محمّد بن الحَسن فَخر الدّين، مفتي

٣٤٥٦ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣)، و«البلغة» للفيروزآبادي (٦٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٠٤).

(١) يقال: أدبر الرجلُ إذا تغافل عن حاجة صديقه. انظر «لسان العرب» لابن منظور، مادة (دَبَرَ).

(٢) في «الجواهر المضية»: مات يوم الأثنين ودفن يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الأولى سنة (٤٤٧ هـ).

٣٤٥٧ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٦٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٦٥)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ٣/ ١٤٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٨٧).

الفريقين أبو المعالي الوَرْكانِيّ الشافعيّ. كان إمام إصبهان، وبها وُلِدَ. عاش نَيّفاً وثمانين سنة يدرِّس بالنظاميّة. وله طريقة في الخلاف. وكان فصيحاً مناظراً. توفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة.

أطنب العماد الكاتب في ترجمته بكتاب: «الخريدة». وأورد له [الرمل]:

يـا أحـبَّـائِـي بـجـرعـاءِ الـحِـمَـى ... بِـكُـمُ مِـنـكـمْ لـقـلـبِـي الـمُـسْـتَـجَـارْ

لـيـت شـعـري مـا الَّـذِي زَهَّـدَكُـمْ ... فــي وِصــالــي أَدَلاَلٌ أم نِــفَــارْ

أَمْ لأَنْ كُــنْــتُــمْ بُــدوراً وُضَّــحــاً ... فـي دُجَـى عَـيْـشِـي والـعَـيْـشُ سِـرَارْ

وله [الطويل]:

أَأَحـبـابَـنَـا أمّـا حـيـاتِـيَ بـعـدكُـمْ ... فـمـوتٌ وأمـا مَـشْـرَبِـي فَـمُـنَـغَّـصُ

وأسـعـدُ شـيء فِـيَّ قـلـبِـي لأنّـه ... لـديكـم وجسمي بـالـبِـعـادِ مُخَصَّصُ

عسى اللّه أن يقضِي اجتماعاً معجَّلاً ... يـردُّ جـنـاح الـبَـيْـن وهـو مُـخَـصَّـصُ

وكتب إليه أبو المعالي محمد بن مسعود القَسَّام فُتْيَا، وهي [البسيط]:

يا من تَـسَـاهَـمَ فيه الـفضلُ والشَّرفُ ... ومـن بـه قـذفـاتُ الـعِـزِّ تـأتـلـفُ

قـد حَـلَّ فـي مَـدرجِ الـعَـلـيـاء مـرتـبـةً ... مَـطامِـحُ الـشُّـهْـبِ عن غاياتـهـا تـقـفُ

أَغْـرَى بـوصـف مَـعـالـيـه الـوَرَى شَـغَـفـاً ... لـكـنـه والـمـعـالـي فـوق مـا وَصَـفُـوا

إنْ نـاصَـبَـتـه الـعِـدَى والـدَّهـر مـعـتـذرٌ ... وأنـكـرُوا فَـضـلـه فـالـمـجـدُ مُـعـتـرفُ

تـشـاجَـرَ الـنـاسُ فـي تـحـديـد عِـشـقـهـمُ ... شـتـى الـمـذاهـب فـالآراءُ تـخـتـلـفُ

فـاكـشـف حـقـيـقَـتـه وٱسْـتَـجْـلِ غـامـضَـهُ ... يـا مـن بـه شُـبَـهُ الآراء تـنـكـشـفُ

فكتب الجواب بديهةً [البسيط]:

حـدُّ الـهَـوَى إنّـه يـا سـائـلـي شـغـفٌ ... أدنـى نِـكـايـتـه فـي أهـلـه الـتَّـلَـفُ

نـارٌ تـأجّـجَ فـي الأحـشـاء جَـاحِـمُـهـا ... ومـاءُ عـيـن تـراه دائـمـاً يَـكِـفُ

قـد يُـجَـنّ الـفـتـى مـنـه لـشـدّتـه ... فـكـم أنـاسٍ بـه فـي قـيـده رَسَـفُـوا

يُـشِـبُّ نـيـرانَـه فِـكْـرٌ ويُـطـفـئُـه ... وَطْءٌ كـذا قـالـه الـقـوم الأُولَـى سَـلَـفُـوا

فـهـاك مـا رمـتَ مِـنْ عـنـدي حـقـيـقـتَـه ... فـإنـه واضـح كـالـشـمـس تـنـكـشِـفُ

بـديـهـةً لـم أنـقّـح لـفـظَـه فـأتـى ... كـالـدُّرّ يـنـشـقّ عـن لألائِـهَـا الـصَّـدَفُ

قلت: ما رأيتُ مَن حَدَّ العِشق نظماً أعجزَ ولا أوجز من أبي الطَّيِّب، فإنّه قال[1]:

الـحـبُّ مـا مـنـع الـكـلام الأَلْـسُـنَـا ... .

(١) هذا صدر بيت من مطلع قصيدة في ديوانه (٤/٤١٣). وعجزه:

«وألـــذّ شـــكـــوى عـــاشـــق مـــا أعـــلـــنـــا»

وقد تقدّم ذكر والد مفتي الفريقين؛ وهو مُحمّد بن الحَسن في المحمّدين، وسيأتي ذكر أخي هذا المذكور وهو الحُسين بن محمّد في مكانه إن شاء الله تعالى.

٣٤٥٨ ـ «أبو محمّد البَصريّ» الحَسن بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن بابشاذ، أبو محمّد البصريّ. سمع بها إبراهيم بن طلحة بن إبراهيم بن غَسّان، وتمام بن الحَسن بن عليّ القُرَشِيّ، وطاف ورحل، وكتب الكثير بالحجاز وبغداد، وواسط وإصبهان. وكانت له معرفة بالأدب.

ومن شعره [الكامل]:

من كان يفخرُ باللِّباس تَجَمُّلاً ... فجمالُ مثلي ليس في ملبُوسِهِ

ولَخَيْرُ ما لبس الفتى ثوبُ التُّقى ... إن كان في نعماه أَوْ فِي بُوسِهِ

٣٤٥٩ ـ «ابن رئيس الرّؤساء» الحَسن بن محمّد بن عليّ بن الحسن بن أحمد بن المُسلمة، أبو محمّد بن أبي نصر ابن الوزير أبي القاسم، الملقّب برئيس الرؤساء. سمع من عمّ جَدّه أبي جعفر محمّد بن أحمد بن المُسلمة، وحدَّث باليسير، وكان أديباً فاضلاً شاعراً. وله اختصاص بالمستظهر، وبأولاده: أبي منصور، وأبي الحَسن، وأبي عبد الله، يزورهم ويزورونه وينبسطون. وتوفي سنة إحدى وعشرين وخمسمائة.

ومن شعره [البسيط]:

وليلةٍ بِتُّ أَجلو في غياهِبها ... عَروسَ خِدر ثَوَتْ في الدَّنِّ مُذْ حينِ

من كَفّ أهيفَ ساجِي الطَّرْف مُعتدل ... كالخَيْزُرَانَة في قَدٍّ وفي لِينِ

يظلّ يَشْدُو وقد مال النُّعاس به ... شَدْواً ضعيفاً بتطريبٍ وتلحينِ

مَشَوْا إلى الرَّاح مشيَ الرُّخّ وانصرَفـ ... ـوا والرَّاح تمشي بهم مَشْيَ الفرازينِ

ومنه [الخفيف]:

هَب دُموعي سترتُها بردائِي ... نَفَسِي يا معذِّبي كيف يَخْفَى

قُسِمَ الوجد في المحبين نِصفيـ ... ـنِ فأُعطوا نصفاً وأُعطيتُ نِصْفَا

فإذا رُمتُ سَلْوَةً قال قلبي ... ليس ذا فعلَ مَن يُواصل إِلْفَا

قلت: شعر نازل.

٣٤٦٠ ـ «أبو محمّد النّقيب» الحَسن بن محمّد بن عليّ بن أبي الضَّوء، أبو محمّد العَلَوِيّ الحَسَنيّ، نقيب المشهِد بباب التِّين ببغداد. رَوَى عنه أبو سعد بن السّمعاني. وتوفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

ومن شعره [الكامل]:

٣٤٥٩ ـ «خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء العراق) (١٤٨/١).

مـن لـي بـإينـاس الرُّقـاد الـنـافـرِ فـأبـيـت أنـعَـمُ بـالـخـيـالِ الـزّائـرِ
ولـقـد أبـيـتُ الـنّـوم لـولا أنّـه سـببٌ إلى وَصـل الـحـبـيب الـهـاجـرِ
أشـتـاقُ عَـلْـوةَ أن يـمـرَّ خـيـالُـهـا بـالـعـيـن بـعـضَ مـروره بـالـخـاطِـرِ
نـذرتْ دَمِـي فَـوفـتْ ولـم أعـلـم بـه إنّ الـوَفـاء سَـجِـيَّـةٌ مـن غـادرِ

قلت: شعر متوسّط.

٣٤٦١ ـ «أبو عليّ بن طَوْق» الحَسن بن محمّد بن عليّ بن طَوْق، أبو عليّ بن أبي البركات الكاتب. تفقّه للشافعي بالنظاميّة ببغداد، وسمع البخاريّ على أبي الوقت السِّجزيّ، وتأدّب، وقال الشعر. ووَلِيَ النَّظر في العقار الخاص، وديوان التّركات، ثم عُزِلَ، ولزِم بيته إلى أن مات سنة ستّ وتسعين وخمسمائة.

وكان سيِّىء الطّريقة مذمومَ السِّيرة ردِيء الأفعال. وكان مليح الشَّيبة، حسن الوجه، نظيفاً ظريفاً لبّاساً متنعِّماً.

وكان لا يتجاسر على الظّهور من بيته بعد عزله. وكان مع جنازته حُرَّاس وأعوان يحفظونها من العَوَامّ؛ فقال مجنون: خَرَّب الله بيوتهم، هلاّ حفظوه بعد دفنه من الزَّبانية!

٣٤٦٢ ـ «الزعفرانيّ الشافعيّ» الحَسن بن محمّد بن الصَّبّاح، أبو عليّ الزَّعْفَرَانِيّ. نسبة إلى «الزَّعْفَرانيّة»، قرية قريب بغداد. والمَحِلّة التي ببغداد وتسمّى بدَرْب الزَّعفراني منسوبةٌ إلى هذا الإمام لأنه أقام بها.

وكان أبو عليّ هذا صاحبَ الإمام الشافعي، برع في الفقه والحديث، وصنف فيها كتباً وسار ذكره في الآفاق، لزم الشافعيّ وما حَمَلَ أحدٌ مِحبرةً إلاّ وللشافعي عليه مِنّة. وكان يتولّى القراءةَ على الشافعي، وسمع من سفيان بن عُيَيْنة ومَن في طبقته مثل: وَكيع بن الجَرَّاح، وَعَمْرِو بن الهَيْثَم، ويزيد بن هارون ، وغيرهم.

وهو أحد رواة الأقوال القديمة عن الشافعي، ورواتها أربعة: هو وأبو ثور وأحمد بن حنبل والكَرَابِيسيّ، ورواة الأقوال الجديدة ستة وهم: المزني، والربيع بن سليمان الجيزي والرَّبِيع بن سُليمان المُرَادِيّ، والبُوَيْطِيّ وحَرْمَلَة، ويونس بن عبد الأعلى.

٣٤٦٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٤٠٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٣٦)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٧٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٧٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١١٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٧١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٢٣)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٥٠٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٨٢)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» للعبادي (٢٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٢٧٤)، و«الفهرست» لابن النديم (٣١١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٧٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ٢٦٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٧٨) و(٣/ ١١٨٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٤٠).

ورَوَى عنه الجماعةُ كلّهم، سوى مسلم، ووَثَّقه النّسائيّ. وتوفي سنة ستين ومائتين.

٣٤٦٣ ـ «ابن كِسرى المالِقِيّ» الحَسن بن محمّد بن عليّ الأنصاريّ، أبو عليّ المالِقِيّ، المعروف بابن كِسْرَى. قال ابن الأبار في: «تحفة القادم»: توفي سنة ثلاث أو أربع وستّمائة.

قال في طِفل قَبَّله فاحمرّت وَجْنَتُه [المنسرح]:

وَا بـأبـي رائـقُ الـشـبـابِ رَنَـا ... بـهـجـةُ خَـدَّيْـه مـا أُمَـيْـلِـحَـهَـا

كـأنَّـنِـي كـلَّـمـا أقـبـلـه ... أنـفـخُ فـي وردة لأَفْـتَـحَـهَـا

وقال [الطويل]:

وخالقْ بنقصانِ جميعَ الوَرَى تَسُدْ ... فيا سُوء ما تلقاه إن كنتَ فاضِلاَ

أَلَمْ تَرَ أن البَدْرَ يُرْقَب ناقصاً ... ويُتْرَك منسيّاً إذا كان كَامِلاَ

وقال [المجتث]:

يـا شـاعـراً يـتـسـامَـى ... وجَـدُّه خَـلْـدُونُ

لـم يـكـف أتـك خَـلٌ ... إلاّ بـأنَّـك دُونُ

وقال في راقصة اسمها «نُزْهَة» وتُعرف بيَخُطُّ الشَّوق [الطويل]:

يَخُطُّ يَخُطُّ الشَّوق في القلب شَخْصها ... ففي كل ما تأتيه حُسْنٌ وتَحْسِينُ

وليست تطيق الشِّينَ في كل عطفها ... فمن أجل بُعد الشِّين باعَدَهَا الشَّيْنُ

إذا رَقَصتْ أبصرتَ كلَّ بديعة ... تُرَى أَلِفاً حيناً وَحِيناً هي النُّونُ

فيا نُزْهَة الأَبصار سُمّيتِ نُزْهَةً ... لكي يُوضِحَ المعنى بَيَانٌ وتبيينُ

والبيت الثالث مأخوذ من قول عُبادة بن ماء السماء [المنسرح]:

يُعجِبني أن تقوم قُدَّامَا ... بفَتْل قَبْلَ الجُفون أكمامَا

كأنها في اعتدالها أَلِفٌ ... ترجعُ عند انعطافها لامَا

٣٤٦٤ ـ «ابن الرَّبيب التَّاهَرْتِيّ» الحَسن بن محمد التَّمِيمِيّ القاضي التاهَرْتي، المعروف بابن الرَّبِيب. طلب العلم بالقيروان، وكان محمد بن جعفر القَزّاز مَعْنِيّاً به مُحِبّاً له، فبلغ النهايةَ في الأدب وعِلم الخَبر والنَّسب، وله في ذلك تأليف مشهور.

وكان يقول الشعر الجيد. توفي سنة عشرين وأربعمائة. وقد جاوز الخمسين وتولّى القضاء.

ومن شعره [الطويل]:

فلمّا اْلتقى الجمعان واستمطرَ الأَسَى ... مدامعَ مِنَّا تمطرُ الموتَ والدَّمَا

٣٤٦٣ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٦٠)، و«التكملة لكتاب الصلة» لابن الأبار (١/ ٢٦٤)، و«الإحاطة في أخبار غرناطة» لابن الخطيب (١/ ٤٧٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢٤).

لـدَى مـأتـم لـلـبَـيْـن غـنَّـى بـه الـهـوى بـشَـجْـوٍ وحـنَّ الـشَّـوقُ فـيـه فـأَرْزَمَـا
تصدَّتْ فأشجتْ ثم صَدَّتْ فأسلمت ضـمـيـرَكَ لـلـبَـلْـوَى عـقـيـلـة أسـلـمَـا

ومنه يرثي المنصور بن محمّد بن أبي العرب [الكامل]:

يـا قَـبْـرُ لا تُـظـلـم عـلـيـه فـطـالـمـا جَـلَّـى بـغُـرَّتِـهِ دُجَـى الإظـلام
أَعْجِبْ بقَبْرٍ قِيسَ شِبْرٍ قد حَوَى لَـيْـثـاً وبـحـرَ نَـدىً وبـدرَ تـمـامِ

ومنه يرثي جماعةً قُتلوا [الطويل]:

وهَـوَّن وَجْـدِي أنـهـم خـمـسـةٌ مَـضَـوْا وقد أقعصُوا خمسين قِرماً مُسَوَّمَا
وكـان عـظـيـمـاً لـو نَـجَـوْا غـيـر أنَّـهـم رأوا حُسْنَ ما أَبْقَوْا من الذكر أَعْظَمَا

وقد طوّل ابنُ رشيق ترجمته في «الأنموذج»، وأورد له شعراً كثيراً وتكلّم على معانيه وبديعه.

٣٤٦٥ ـ «أبو طالب الدِّلائي المغربي» الحَسن بن محمّد بن هَيْثَمُون، أبو طالب الدّلائي الجُهَنِيّ. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: كان شيخاً ظريفاً، ذا رِقَّة مُفرطة، ولَطافة بيّنة وافتتان، أدركُته وقد أَسَنَّ، وكان مشهوراً بالمحبّة، والكلام عليها، والوفاء فيها، موصوفاً بالصّيانة والعِفّة، منسوباً إلى طلب العلم، وصُحبة الشُّيوخ الجِلّة من أهلِهِ، كالغَسَّانيّ، وأبي الحسن الدَّبّاغ، وأبي محمّد التبان، موسوماً بكل خير، إلى أن صنع أبياتاً كان لها سببٌ أوجبها وهي [الخفيف]:

اجـعـل الـعـلـمَ يـا فَـتَـى لـك قَـيْـدَا واتَّـق الـلَّـه لا تَـخُـنْـهُ رُوَيْـدَا
لا تـكـن مـثـلَ مَـعـشـرٍ فُـقـهـاءٍ جـعـلـوا الـعـلـمَ لـلـدَّرَاهِـم صَـيْـدَا
طـلـبـوه فـصـيَّـرُوه مَـعـاشـا ثـم كـادوا بـه الـبـريَّـةَ كَـيْـدَا
فـلـهـذا صُـبَّ الـبـلاءُ عـلـيـنـا مـسـتـحَـقّـاً ومـادت الأَرض مَـيْـدَا

فدخل في عداوة الفقهاء، وعُزل عن إمامة المسجد، ولزم داره.

قال: وحكى لي عنه غيرُ واحد، أنه فقد من أَحِبَّتِهِ نَيِّفاً وأربعين غريقاً في البحر، فصار شعرُه كلُّه رثاء؛ تفجُّعاً عليهم، ووفاءً لهم، ولم أرَ له تغزُّلاً إلا بيتاً واحداً وهو [الوافر]:

ولـي عـيـنـان دمـعُـهـمـا عـزيـزٌ ونـوُمـهـمـا أقـلُّ مـن الـوفـاء

وبيتين من قصيدة وهما [الطويل]:

ولـو أنـنـي أنـصـفـت شـوقـي إلـيـكـم لأَنْـضَـيْـتُ بُـزْلَ الـعِـيـس بـالـذَّمـلانِ
ولـو أنّـنـي أسـطِـيـعُ شـوقـاً لـزرتُـكُـمْ عـلـى الـرأس إن لـم تُـسْـعِـدِ الـقَـدمـانِ

٣٤٦٦ ـ «أبو القاسم بن حبيب» الحَسن بن محمّد بن حَبِيب، أبو القاسم الواعظ المفسر.

٣٤٦٦ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٩٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٩)، و«طبقات المفسرين» له (١١)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٨١).

قال ياقوت[١]: ذكره عبد الغافر، فقال: إمامُ عصره في معاني القراءات وعلومها.

وقد صنّف «التفسير»[٢] المشهور به، وكان أديباً نحويّاً عارفاً بالمغازي والقصص والسّيَر. مات في ذي القعدة سنة ستّ وأربعمائة. وصنّف في القراءات، والأدب، وعُقلاء المجانين.

وكان يدرّس لأهل التّحقيق، ويَعِظ العَوَامّ، وانتشر عنه بنيسابور العلم الكثير، وسارت تصانيفُه في الآفاق.

حدّث عن الأصمّ، وعبد الله بن الصَّفّار وأبي الحسن الكارِزيّ. وكان أبو إسحاق الثعلبيّ من خواص تلاميذه. وكان كَرَّامِيَّ المذهب، ثم تحول شافعيّاً.

وكان في داره بستانٌ وبئر، وكان إذا قصده إنسان من الغُرباء، إن كان ذا ثَروة، طَمع في ماله وأخذ مِنه حتى يقرئه، وإن كان فقيراً، أمره بنزع الماء من البئر للبُستان بقدر طاقته. وكان لا يفعل هذا بأهل بلده.

ومن شعره [الطويل]:

بمن يستغيث العبدُ إلا بربّه ... ومَنْ للفَتَى عند الشدائد والكَرْبِ

ومَن مالكُ الدُّنْيا ومالكُ أهلِها ... ومن كاشفُ البَلْوَى على البُعْدِ والقُرْبِ

ومَن يدفع الغَمَّاءَ وقتَ نُزولها ... وهل ذاك إلاَّ من فَعَالِكَ يا رَبِّي

ومنه [الكامل]:

ومصائبُ الأيام إن عاديتَها ... بالصبر رُدَّ عليك وهي مواهِبُ

لم يَدْجُ ليلُ العُسر قطُّ بغُمَّة ... إلا بدا لليُسر فيه كواكِبُ

٣٤٦٧ ـ **«الصغَّانيّ» الحَسن بن محمّد بن الحَسن بن حَيدَر بن عليّ الصَّغاني**. رضيّ الدّين العلاّمة أبو الفضائل القُرَشيّ العَدَوِيّ العُمَرِيّ، المحدِّث الفقيه الحنفي اللّغوي النّحوي. وصاغان من بلاد ما وراء النهر.

قال ياقوت: قَدِم العِراق وحَجَّ، ثم دخل اليَمَنَ ونَفَقَ له بها سُوقٌ. وله تصانيف في الأَدب منها: «تَكمِلَةُ العَزيزيّ»، و«كتاب في التّصريف»، و«مناسك في الحجّ»، ختمه بأبيات قالها، وهي [البسيط]:

شَوقي إلى الكعبة الغَرَّاء قد زادا ... فٱستحمِلِ القُلُصَ الوَخَّادَةَ الزَّادَا

أَرَاقَكَ الحَنظلُ العاميُّ مُنْتَجعاً ... وغَيْرُكَ انتجع السَّعدانَ والرَّادَا

---

(١) لا توجد له ترجمة في المطبوع من «معجم الأدباء».

(٢) مطبوع: نشره وجيه فارس الكيلاني بالقاهرة سنة (١٩٢٤م).

٣٤٦٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ١٨٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٦١)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٠٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٢١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٥٠).

أتعبتَ سَرْحَك حتى آضَ عن كَثَبِ نِياقُها رُزَّحاً والصَّعْبُ مُنقادَا
فاقطع علائقَ ما ترجُوه من نَشَبِ واستودِعِ اللّهَ أموالا وأولادَا

قلت: شعر نازل.

وكان يُقرأ عليه بِعَدَن: «معالم السنن للخَطَّابِيّ»، وكان مُعجباً به وبكلام مصنّفه؛ ويقول: «إنّ الخطابي جَمَّع لهذا الكتاب جَرَامِيزَه».

وقال لأَصحابه: «احفظُوا غريب أبي عُبيد القاسم بن سلاّم، فمن حَفِظه مَلَك ألفَ دينار، فإنّي حفظتُه فملكتُها، وأشرتُ على بعض أصحابي بحفظه، فَحَفِظه، فملكها».

قال ياقوت: وفي سنة ثلاث عشرة وستّمائة، كان بمكة وقد رجع من اليمن، وهو آخِرُ العهد به.

قال الشيخ شمس الدين[1]: هو صاحب «التّصانيف»، ولد بمدينة لَوْهَوْر، سنة سبع وسبعين، ونشأ بغَزْنَة، ودخل بغداد سنة خمس عشرة، وذهب منها بالرِّياسة الشريفة إلى صاحب الهند سنة سبع عشرة، فَبقي مُدَّةً، ثم رجع، وقدم سنة أربع وعشرين، ثم أعيد رسولاً إليها فما رجع إلى بغداد إلى سنة سبع وثلاثين.

وسمع بمكّة، واليمن، وبالهند من القاضي سعد الدِّين خَلَف بن محمّد الحَسَنْآبادِي، والنّظام محمّد بن الحَسَن المَرْغِينَانيّ، وببغداد. وكان إليه المنتهى في معرفة اللِّسان العربي.

صنف كتاب: «مجمّع البحرين في اللّغة» - اثنا عشر مجلداً، و«العُباب الزّاخِر في اللّغة» - في عشرين مجلّداً[2]، ولم يتمّه.

قلتُ: رأيتُه بخطّه في دمشق، ورأيت بخطه تعزيز بَيْتَي الحريري من نظمه؛ ورأيت في بعض أبياته كَسْراً وزِحافاً غير جائز، ولكن خطٌّ جيّدٌ محرَّر الضّبط.

وله كتاب «الشّوادر في اللّغات»، وكتاب «توشيح الدّرَيْدِيّة»، وكتاب «التراكيب»، وكتاب «فَعَالِ»، وكتاب «فِعْلاَن»، وكتاب «الانفعال»، وكتاب «يفعُول»، وكتاب «الأَضداد»، وكتاب «العَرُوض»، وكتاب «أَسماء العَادة»، وكتاب «أسماء الأَسد»، و«أسماء الذئب»، وكتاب في «علم الحديث»، و«مشارق الأَنوار في الجمع بين الصحيحين»، و«مصباح الدُّجَى»، و«الشمس المنيرة»، و«شرح البُخَارِيّ» في مجلد، و«دَرّ السَّحابة في وَفيات الصَّحابة»، وكتاب «الضُّعفاء»، و«الفرائض»، و«شرح أبيات المفصّل»، وغير ذلك.

وقال شيخنا الدمياطي: كان شيخاً صالحاً صدوقاً، صَمُوتاً عن فُضول الكلام، إماماً في اللُّغة والفِقه والحديث، قرأتُ عليه وحضرتُ دَفْنَه بداره بالحَرِيم الظّاهري، ثم نُقِلَ بعد خروجي من بغداد إلى مكّة ودُفِنَ بها، وكان أوصى بذلك، وأعدَّ خمسين ديناراً لمن يحمله.

---

(١) في كتابه «العبر» (٥/ ٢٠٥).

(٢) في «العقد الثمين» (٤/ ١٧٧)، أنه «يزيد على عشرين مجلداً ولم يكمله» وأخرج الشيخ محمد حسن آل ياسين حرف الهمزة منه في بغداد سنة (١٩٧٧م).

قلت: وتوفّي سنة خمسين وستّمائة.

حكى لي العلاّمة قاضي القضاة تقيّ الدّين السُّبكي، قال: «حكى لي الشيخ شَرَف الدّين الدّمياطي: أن الصَّغَاني كان معه مَولد، وقد حُكِم فيه بموته في وقتٍ، فكان يترقَّبُ ذلك اليومَ، فحضَر ذلك اليوم وهو مُعافىً، قائم ليس به قَلَبَةٌ، فعمل لأصحابه وتلاميذه طعاماً شُكرانَ ذلك. قال: وفارقناه، وعَدَّيْتُ إلى هذا الشَّطّ، فلقيني مَنْ أخبرني بموته، فقلت له: الساعةَ فارقتُه. فقال: والساعةَ وَقَعَ الحَمَامُ بخبر موته فُجَاءَةً، أو كما قال.

٣٤٦٨ - «أبو عليّ السَّهْوَاجِيّ» الحَسن بن محمد السَّهْوَاجِيّ، أبو عليّ. قال ياقوت: أديب أريبٌ، شاعرٌ لَبيب، مشهور مذكور. وسَهْوَاجُ من قرى مصر. صنف كتاب: «القوافي»، وتوفي بمصر سنة أربعمائة.

ومن شعره [الطويل]:

وقد كنتُ أَخْشَى الحُبَّ، لو كان نافِعِي ... من الحُبّ أن أَخشاهُ قَبْلَ وُقوعِهِ

كما حَذِرَ الأَنسانُ من نَوْمِ عَيْنِهِ ... ونامَ ولم يَشْعُرْ أَوَانَ هُجوعِهِ

ومنه [البسيط]:

قومٌ كرامٌ إذا سَلُّوا سُيُوفَهُمُ ... في الرَّوْع لم يُغْمِدُوهَا في سِوَى المُهَجِ

إذا دَجَا الخَطْبُ أو ضاقتْ مذاهِبُه ... وَجَدْتَ عندهُمُ ما شئتَ من فَرَجِ

ومنه [الطويل]:

كرامُ المَساعِي في اكتساب محامِدٍ ... وأَهْدَى إلى طُرْقِ المَعالي من القَطَا

وأبوابهم معمورةٌ بعُفاتِهِمْ ... وأيديهُمُ ما تستريح من العَطَا

ومنه [الخفيف]:

نَطَقَتْ بالضُّحَى حمامةُ أَيْكٍ ... فأثارت أسىً وأَجْرَتْ دُموعَا

ذكرتْ إِلْفَهَا فحنَّت إليه ... فبكينا من الفِراق جميعَا

قلت: شعر جديد.

٣٤٦٩ - «أبو منصور اللغويّ» الحَسن بن محمّد بن عُزَيز، أبو منصور اللّغويّ. قال ياقوت: لا أعرف من حاله شيئاً، غير أنّي وجدت له كتاباً في اللّغة في عشر مجلّدات، مرتّباً على حروف المعجم، سمّاه «ديوان العرب وميدان الأدب»، وخَطُّه عليه بالقراءة، في شعبان سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

٣٤٦٨ - «يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٣٩٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ١٦٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٦٢).

٣٤٦٩ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ١٦٢)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٦٢).

٣٤٧٠ ـ «أبو علي الصّابونيّ» الحَسن بن محمد بن عليّ بن فهد، أبو عليّ العلاّف المعروف بالصَّابوني، نَسِيب أبي عليّ بن البَنّاء. كان شَيْخاً صالحاً، صحب عبد الصَّمد الواعظ زماناً، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويَخْتِم في شَبِيبته كلَّ يوم وليلة ختمةً.

عُمِّرَ حتى جاوز المائة وسقطت أسنانُه، ثم طَلَعَت. وعاد السَّوادُ إلى شعر لحيته.

سمع محمّد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن حَمّاد الموصليّ، وحدّث باليسير، وتوفي سنة خمس وستّين وأربعمائة، عن مائة وأربع سنين إلا يومين.

٣٤٧١ ـ «أبو علي الزّنجانيّ» الحَسن بن محمد بن يُوسف الزّنجانيّ، أبو عليّ الأَديب. قَدِم هَمَذَان سنة أربع وستّين وأربعمائة، وسمع منه أهل هَمَذَان، قال شِيرَوَيْهِ: «ولم يُقَدَّر لي السماعُ منه».

٣٤٧٢ ـ «أبو عامر القَوْمَسِيّ» الحَسن بن محمّد بن عليّ القَوْمَسِيّ، أبو عامر النَّسَوِيّ الأَديب النَّحوي الفَرَضيّ الصُّوفي. توفي ستة تسع وأربعين وأربعمائة. كان كثير الطواف، جَمَّ الفوائد، دائمَ العِبادة والصَّوم والتَّهَجُّد. يقال إنه من الأَبْدَال.

حدّث عن أبي بكر محمّد بن عليّ، يعرف بابن المقرئ، بمسند أَبي يَعْلَى بنيسابور، ونشط للرّجوع إلى بلدته، فماتَ يومَ وُروده إليها.

ومن شعره [الطويل]:

وما تركت سِتٌّ وسِتُّون حِجَّة ... لنا حُجَّةً أن نركبَ اللَّهو مَرْكَبا

ومنه [مجزوء الكامل]:

العِلْمُ يأتِي كلَّ ذِي ... خَفْضٍ ويأبَى كلَّ آبِي

كالماءِ ينزلُ في الوِها ... دِ وليس يَصْعَدُ في الرَّوابي

ومنه [الطويل]:

رويتُ قديماً ما رَوَوْا وحديثاً ... وقد سِرْتُ سَيْراً في البلاد حَثِيثا

فصرتُ حديثاً والحديثُ هو الذي ... يُصَيِّر أصحابَ الحَدِيث حَدِيثا

٣٤٧٣ ـ «الأمير مُعِين الدّين ابن شيخ الشّيوخ» الحَسن بن محمّد بن عُمَر بن عليّ، الصاحب الأمير مُقَدَّم الجيوش مُعين الدّين، أبو عليّ ابن شيخ الشيوخ صدر الدين أبي الحَسن. تقدم في الدولة الكَامِلِيّة، وعَظُم شأنه في الدّولة الصَّالِحِيَّة ووَزَرَ للملك الصالح، وقَدِم دمشق بالجيوش المصريّة وبالخُوارزْمِيّة، وحاصرها وتسلّمها من الصّالح إسماعيل، ومرض بالإسهال والدَّم، ومات سنة ثلاث وأربعين وستّمائة في الثاني والعشرين من شهر رمضان، وله نيّف وخمسون سنة.

٣٤٧٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٧٩).

٣٤٧٢ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢٤).

٣٤٧٣ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٨).

وكان بين حُصول أُمنيته، وحلول مَنِيَّته، أربعة أشهر ونصف. وكان فيه دِينٌ وكَرم وسخاءٌ. وأخرج الصالح أيّوب أخاه فَخْرَ الدّين ابن الشّيخ في أثناء السنّة من الحبس، بعد أن لاقى شدائد، وسجنه ثلاث سنين. ثم أنعَم عليه وقرَّبه.

وأولاد شيخ الشيوخ أربعة: فَخْر الدّين، وعِمَاد الدِّين، ومُعِين الدِّين، وكمال الدِّين؛ ولهذا قال فيهم شَرَف الدّين بن عنين [مخلع البسيط]:

أولادُ شيخ الشُّيوخ قالوا ألقابُنا كُلُّها مُحالُ
لا فخرَ فينا ولا عِمادٌ ولا مُعينٌ ولا كمالُ

ولقد قال غيرَ الحَقِّ؛ لأنهم كانوا ساداتِ زمانِهم. وسيأتي ذكر ذلك في ترجمة فَخْر الدّين يوسف إن شاء الله تعالى في موضعه.

٣٤٧٤ ـ «العِزّ الإربلي الضَّرير» الحَسن بن محمّد بن أحمد بن نَجا الإربلي الرافضِيُّ الفيلسوف، عِزُّ الدّين الضَّرير. كان بارعاً في العربية والأدب، رأساً في عُلوم الأوائل، وكان في منزله بدمشق منقطعاً، يُقرىء المسلمين، وأهلَ الكتاب، والفلاسفة. وله حُرْمة وافرة، وكان يُهين الرؤساء وأولادَهم بالقول، إلاّ أنّه كان مُجرماً تاركَ الصلاة يبدُو منه ما يُشْعِر بانحلاله، وكان يصرِّحُ بتفضيل عَلِيّ عَلَى أبي بكر. وكان حسن المناظرة له شعر خبيث الهَجْو.

روى عنه من شعره وأدبه الدُّمياطيُّ، وابنُ أبي الهَيْجا، وغيرهما. وتوفي سنة ستّين وستّمائة.

ولما قدم القاضي شمس الدين بن خَلّكان، ذَهَب إليه فلم يحتفل به، فأهمله القاضي، وتَرَكه.

قال عِزّ الدّين بن أبي الهيجاء: لازمتُ العزَّ الضَّرير يومَ موته فقال: هذه البِنْيَةُ قد تحلَّلت وما بقي يُرْجَى بقاؤُها. واشتهى رُزّاً بلبن، فعُمِلَ له وأَكَلَ منه، فلما أحسّ بشُروع خُروج الرُّوح منه، قال: قد خرجت الرُّوح من رِجْلي، ثم قال: قد وصلت إلى صَدري، فلما أراد لمفارقة بالكلّية، تلا هذه الآية: **﴿أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾** [الملك: ١٤]. ثم قال: صدق الله العظيم، وكذب ابنُ سِينا، ثم مات في ربيع الآخر، ودفن بسَفْح قاسِيُون، وولد بنَصِيبين سنة ستّ وثمانين وخمسمائة.

قال الشيخ شمس الدين: وكان قَذِراً زَرِيَّ الشَّكل، قبيحَ المنظر، لا يتوقَّى النجاسات، ابتُلِيَ مع العَمى بقُروح وطُلُوعات. وكان ذَكِيّاً جَيّدَ الذِّهن.

أنشدني من لفظه العلاّمة أثير الدّين أبو حَيّان، قال: أنشدني الشيخ علاء الدّين علي بن خَطّاب الباجِيّ، قال: أنشدني لنفسه، عِزّ الدّين حسن الضرير الإربلي [الدوبيت]:

٣٤٧٤ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٤٢ ـ ١٤٤)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ١٦٥ ـ ١٦٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٦٣)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٥٩)، و«البدية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٠١).

لـو كـان لـي الـصَّـبْـرُ مـن الأنـصـار ... مـا كـان عـلـيـه هُـتْـكَـتْ أَسـتـارِي
مـا ضَـرَّكَ يـا أسـمـرُ لـو بِـتّ لـنـا ... فـي دَهْـرِكَ لـيـلـةً مـن الـسُّـمّـارِ

وأنشدني بالسَّنَدِ المذكور لعِزِّ الدِّين المذكور [الدوبيت]:

لـو يـنـصـرُنِـي عـلـى هـواه صَـبْـرِي ... مـا كـنـت أَلَـذُّ فـيـه هَـتـكَ الـسِّـتْـرِ
حَـرَّمْـتُ عـلَـيَّ الـسَّـمْـع سِـوى ذِكْـرِهِـم ... مـا لـي سَـمَـرٌ سِـوَى حـديـث الـسُّـمْـرِ

ومن شعر العِزّ الضرير في العماد بن أبي زَهران [المتقارب]:

تَـعَـمَّـمَ بـالـطَّـرف مـن ظَـرْفـه ... وقـام خـطـيـبـاً لِـنُـدمـانِـهِ
وقـال الـسَّـلامُ عـلـى مَـن زَنَـى ... ولاَطَ وقـادَ لإخـوانِـهِ
فـردُّوا جـمـيـعـاً عـلـيـه الـسـلام ... وكـلٌّ يـتـرجـمُ عـن شـانِـهِ
وقـال يَـجُـوز الـتَّـداوِي بـهـا ... وكـلٌّ عَـلـيـلٌ بـأشـجـانِـهِ
فـأفـتـى بِـحِـلِّ الـزِّنَـا والـلِّـواطِ ... فـقـيـهُ الـزَّمـان ابـن زَهْـرَانِـهِ

وقال فيه أيضاً، وقد لُقِبَ «العِماد»، وكان يلقّب أولاً بالشُّجاع [الهزج]:

شُـجـاعَ الـدّيـن عُـمِّـدْتَـا ... فـهـلاَّ كـنـتَ شُـمِّـسْـتَـا
خـطـيـبـاً قـمـتَ سـكـرانـاً ... وبـالـزُّكْـرَةِ عُـمِّـمْـتـا

ومن شعره قوله [الطويل]:

تَـوَهَّـمَ واشـيـنـا بـلـيـلٍ مَـزَارَنَـا ... فـهـمَّ لـيـسعَـى بـيـنـنـا بـالـتَّـبَـاعُـدِ
فـعـانـقـتُـه حـتـى اتَّـحـدنـا تـلازُمـاً ... فـلـمـا أتـانـا مـا رأى غـيـرَ واحِـدِ

قلت: وهذا المعنى تداوَله الشّعراء ولَهِجُوا به. قال ابن قِزْل [الوافر]:

ولـمـا زار مـن أهـواه لـيـلاً ... وخِـفْـنـا أن يُـلِـمَّ بـنـا مُـراقِـبْ
تـعـانَـقْـنَـا لأخـفـيـه فَـصِـرْنَـا ... كـأنَّـا واحـدٌ فـي عَـقْـد كـاتِـبْ

وقال آخر [السريع]:

كـأنّـنـي عـانـقـتُ رَيـحـانـةً ... تـنـفّـسـت فـي لـيـلـهـا الـبـارِدِ
فـلـو تَـرانـا فـي قـمـيـص الـدُّجـى ... حَـسِـبْـتَـنـا فـي جـسـدٍ واحـدِ

وقال نِفطويه النحوي [الطويل]:

ولـمـا الـتـقـيـنـا بَـعدَ بُـعْـدٍ بـمـجـلـسٍ ... تَـغـازلُ فـيـه أعـيـنُ الـنَّـرجِـسِ الـغَـضِّ
جـعـلـتُ اعـتـمـادي ضَـمَّـه وعِـنـاقَـهُ ... فـلـم نـفـتـرق حـتـى تـوهَّـمـتُـه بَـعْـضِـي

وقال غرس الدِّين أبو بكر الإربلي [البسيط]:

هَـمَّ الـرقـيـب لـيـسْـعَـى فـي تـفـرُّقـنـا ... لـيـلاً وقـد بـات مـن أهـواه مُـعْـتَـنِـقِـي

عـانـقـتُـه فـاتَّـحـدنـا والـرقـيـبُ أَتَـى فـمـذْ رأَى واحـداً ولَّـى عـلـى حَـنَـقِ

وقد عقدتُ لهذا المعنى فصلاً طويلاً في الجزء الثامِنِ مِنَ التَّذْكِرَة؛ وسقتُ فيه كثيراً من هذا الباب.

ومن شعر العِزّ الإربلي أيضاً [الدوبيت]:

إن أجْـفُ تَـكَـلُّـفـاً وَفَـى لـي طَـبْـعـاً أو خُـنْـتُ عُـهـوده عُـهـوديَ يَـرْعَـى

يـبـغِـي لـيَ فـي ذاك دَوَام الأَسْـرِ هـذا ضَـرَرٌ يـحـسـبـهُ لـي نَـفْـعَـا

ومنه [السريع]:

وكـاعــبٍ قـالــت لأتـرابــهــا يـا قـومِ مـا أعـجـبَ هـذا الـضَّـرِيـرْ

هـل تـعـشـقُ الـعـيـنـانِ مـا لا تَـرَى فـقـلـتُ والـدَّمـعُ بـعـيـنـي غَـزِيـرْ

إن كـان طَـرْفِـي لا يـرى شـخـصَـهـا فـإنـهـا قـد صُـوِّرت فـي الـضَّـمِـيـرْ

ومنه [الكامل]:

ذهبتْ بَشاشةُ ما عهدتُ من الجَوَى وتـغـيَّـرت أحـوالُـه وتـنـكَّـرَا

وسَلوتُ حتى لو سَرَى من نَحْوكمْ طيفٌ لَمَا حَيَّاه طَيفي في الكَرَى

ومنه [البسيط]:

قُـم يـا نـديـمُ إلـى الإبـريـق والـقَـدَحِ هـات الـثـلاثَ وسَلْ ما شئتَ وٱقْتَرِحِ

وغَـنِّ إن غـادَرَتْـنِـي الـكـأسُ مُـطَّـرَحـاً وأنـت يـا صـاحِ صـاحٍ غـيـرُ مُـطَّـرَحِ

عـلـيـك سَـقْـيَ ثـلاث غـيـرَ مـازِجـهـا ومـا عـلـيـك إذاً مـنـي ومـن فَـرَحِـي

إنّـي لأفـهـم فـي الأوتـار تـرجـمـةً مـا لـيس يـفـهـمـه الـنُّـسّـاكُ فـي الـسُّـبَـحِ

قلت: الرابع مُضَمّن، وشعر العِز شعر جيّد.

٣٤٧٥ ـ «شيخ الرافضة» الحَسن بن محمد بن الحَسن، شيخُ الرّافضة وعَالِمُهُم. أبو عليّ بن شيخِ الرّافضة وعالِمِهِم الشيخ أبي جَعفر الطُّوسيّ. رحلت طوائف الشّيعة إليه إلى العِراق، وحَمَلُوا عنه، وكان وَرِعاً عالماً متألّهاً كثيرَ الزُّهد، وبين عينيه كَرُكْبَة العَنْز من أثر السُّجود، وكان يستُرها.

أثنى عليه السَّمعاني. قال العماد الطَّبري: لو جازت الصلاة على غير النبيّ ﷺ، وغير الإمام؛ لصلَّيت عليه. توفّي في حدود الأربعين وخمسمائة.

٣٤٧٦ ـ «الحافظ صَدر الدِّين» الحَسن بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن عَمْرُوك

٣٤٧٦ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٤٤)، و«ميزان الأعتدال» له (١/ ٥٢٢)، و«العبر» له (٥/ ٢٢٧)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ١٢٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٣٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٧٤).

بن محمّد، ينتهى إلى محمد بن الصدّيق، ـ وقد ذكر أبوه في المحمّدين ـ **هو الشريف الحافظ، صَدر الدّين أبو عليّ القُرشيّ التَّيْميّ. البَكْرِيّ النيسابوري ثم الدمشقي الصُّوفي**. ولد بدمشق سنة أربع وسبعين، وتوفي سنة ستّ وخمسين وستّمائة. وسمع بمكة مِن جَدّه، ومن أبي حَفْصٍ عُمَرَ ابن المَيَانِشيّ، وبدمشق من ابن طَبَرزذ، وحنبل، وجماعة، وبنيسابور من المُؤيّد الطوسي، وبهراة ومرْوَ، وإصبهان، وبغداد، وإربل، والموصل، وحلب، والقدس، والقاهرة.

وكتب العالي والنازل، وخرَّج وصنَّف، وشرع في جمع تاريخ ذيلاً لتاريخ دمشق. وحصَّلَ منه أشياء حسنةً، وعُدِمَ بعد موته.

وروى الكتب الكبار «كالأنواع» لابن حبان، و«الصحيح» لأبي عَوانةَ، و«الصحيح» لمسلم. وخرَّج «الأربعين البلديّة»، وحَمل عنه خَلْقٌ كثير.

ووَلِي مشيخة الشّيوخ بدمشق، ونَفَق سُوقُه عند المعظّم، وانتقل آخرَ عمره إلى مصر، ومات بها.

قال الشيخ شمس الدِّين: «وليس هو بالقوِيّ، ضَعَّفَه عُمر بن الحاجب، قال: كان كثير البهت كثير الدَّعاوى، عنده مُداعبة ومجون، دَاخل الأمراءَ، وَوَلِيَ الحِسْبة».

٣٤٧٧ ـ «الحرون العلوي» الحَسن بن محمد بن عبد الله بن الحُسين بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب، العَلَوِيّ، المعروف بالحَرُون ـ بفتح الحاء المهملة، وضم الراء، وسكون الواو، وبعدها نون ـ ظهر بالكوفة وقَوِيَ أمرُه، وحارب جيش «المُسْتَعِين»، وقَبضَ عليه وحَبسه دهراً، إلى أن أطلقه «المُعْتَمِد»، ثم عاث، وخرج بأرض السَّواد وطريق مكة، فأُخِذَ وأُتِيَ به إلى «المُوَفَّق» فحبسه إلى أنْ مات في حدود الثمانين والمائتين.

٣٤٧٨ ـ «ابن قُطرب اللغوي» الحَسن بن محمد بن المُستنير، هو ابن قُطرب اللُّغوي. له ذكر في ترجمة والده فليطلب هناك.

٣٤٧٩ ـ «زين الأمناء بن عساكر» الحَسن بن محمّد بن هِبة الله بن عبد الله، زَيْنُ الأُمناء أبو البركات بن عَساكِر الدّمشقيّ الشافعيّ. ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة سبع وعشرين وستّمائة. سمع الكثير، وكان شيخاً جَليلاً خيّراً متعبداً، حَسنَ الهَدْيِ والسَّمْتِ، مليح التواضع، وَلِيَ نظر الخزانة والأوقاف. ثم ترك ذلك وأقبل على شأنه.

وكان كثير الصلاة، حتى لُقّبَ «السجّاد»، وأُقعد في آخر عُمره، وكان يحمل في مِحَفَّة إلى الجامع، وإلى دار الحديث النُّوريَّة. وعاش ثلاثاً وثمانين سنة.

وسمع مِن عبد الرحمٰن بن أبي الحسن الدّاراني، وأبي العشائر محمد بن خليل، وأبي

٣٤٧٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٥٤)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٠٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٢٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٧٣)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٢٣).

المظفَّر سعيد الفَلَكيّ، وأبي المكارم بن هلال وعَمَّيه الضِّياء بن هبة الله، وأبي القاسم الحافظ، وأبي محمد الحَسن بن الحُسين بن البُنّ، وعبد الواحد بن إبراهيم بن القزّة، والخَضِر بن شِبل الحارثي، وإبراهيم بن الحسن الحِصْنيّ وجماعة.

روى عنه البَرْزَالِيّ، وعِزّ الدّين عليّ بن محمّد بن الأثير، والزكي المُنذري، والكمال بن العَدِيم، وابنه أبو المجد، والزين خالد، والشرف النابُلسيّ، والجمال ابن الصّابُونيّ، والشهاب القُوصِيّ، والشهاب الابرقُوهيّ.

وتفقّه على جمال الأئمة أبي القاسم عليّ بن الحسن بن الماسح. وقرأ برواية ابن عامر عَلَى أبي القاسم العُمَرِيّ. وتأدّب عَلَى عليّ بن عُثمان السُّلَمِيّ.

بالغ في وصفه ابن الحاجب وقال: السَّيفُ سمعنا منه إلاَّ أنه كان كثير الالتفات في الصلاة. ويقال إنه كان يُشارِي بيده في الصلاة ويُشير بيده لمن يبتاعُ منه. وقال ابن الحاجب: سألت البَرْزاليَّ عنه فقال: ثِقَةٌ نبيلٌ كريم صَيِّنٌ.

٣٤٨٠ ـ «قُطُنْبَة» الحَسن بن محمد بن هِبَة الله، شَرف الدّين قُطُنْبَة ـ بضم القاف والطاء المهملة وسكون النون، وبعدها باء ثانية الحروف، وبعدها هاء ـ **الأصفُونيّ**. شاعر ماجِنٌ خفيف الرُّوح. كان معاصِرَ شخص آخرَ يُسمَّى «نبيه الدّين عبد المنعم» شاعر ماجن، كانا يُشَبَّهان بأبي الحُسين الجَزَّار والسِّرَاج الوَرَّاق.

صلى قُطُنْبَة صلاةَ العيد الأضحى وإلى جانبه آخر، فلما ذكر الخطيب قِصَّة الذَّبِيح بكى ذلك الشخصُ زماناً طويلاً، فالتفت إليه قُطُنْبَة، وقال له: «ما هذا البكاء الطويل، أما سمعتَه في العام الماضي يقول إنّه سَلِمَ وما أصابه شيء!».

واتّفق أن وقع بينه وبين أهل بلده وحضر الأمير «علاء الدِّين حَرْبدار»، وَالِي قُوص وأَخْمِيم، فقصد شكواهم، فدخلوا عليه فلم يرجع، وكان مع الوالي آيْتمِش الآمدي الناظر وكان شِيعيّاً، فلما حَضروا عند الأمير، قَفز قُطُنْبَة، وقال: «يآلَ أبي بكر» فاغتاظ الناظر. وأنشد قُطُنْبَة [الطويل]:

حديثٌ جَرى يا مالكَ الرّق واشتهرْ ... بأَصْفُونَ مأْوَى كلِّ من ضلّ أو كَفَرْ
لهمْ منهمُ داعٍ كتيسٍ مُعَمَّمٍ ... وحسبُك من تَيْسٍ تَوَلَّى على بَقَرْ
ومِنْ نَحْسِهِمْ لا كَثَّر اللّه فيهمُ ... يُسَبُّ أبو بكر ولا يُشتهى عُمَرْ
فَخُذ مالَهم لا تَختَشِي من مآلهم ... فإن مآلَ الكافرين إلى سَقَرْ

فقال له الناظر: «أنت تَتَشَارَرُ ما أنت مِنهم»، وصرفهم ولم يحصل له قَصْدُه فقالوا له: «ما قُلنا لك نصطلحُ معك، ما فعلتَ»، فقال: «أنا ما عرفتُ أنّ هذا المَشُومَ منكم».

٣٤٨٠ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (١١٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٣).

وكان قد تزوّج بامرأة، لها منزلٌ باعه أمين الحُكم، وخَلّى من اشتراه له، فتقدّم قُطُنْبَة إلى الأمير «علاء الدّين» وأنشده [البسيط]:

سبَتْ فؤادَ المُعنَّى من تَثَنِّيهَا ... فَتّانةٌ كلُّ حُسنٍ مُجْمَع فيهَا

إنْسِيَّةٌ مثل شمسِ الأُفْق قد بَزَغَتْ ... وحشيةٌ في نُفورِ خَوْفَ واشيهَا

منها [البسيط]:

قَهرْتَ بالجانب البَحْرِيّ طائفةً ... فولِّ وجهَك يا مولاي قِبْلِيهَا

وأنزلْ بأصفُونَ واكشفْ عن قَضِيَّتِهَا ... وكُفَّ كَفَّ شُهود أصبحوا فيهَا

عندي يتيمةُ تُركِيٍّ ظَفِرتُ بها ... لها من اللّه جُدرانٌ تُواريهَا

تعاونوا مَعْ أمين المُلك واغتصبوا ... أَخْفَوْا وثائقَ فَحْوَى خَطِّهم فيهَا

حتى أُبيعتْ عليها نصفُ حِصَّتِها ... ما حيلتي وأمينُ الحُكم شاريهَا

ما زلتُ أفحص عن تلك الوثائق يا ... مولايَ حتى أبان اللّهُ خافيهَا

وها هي الآن عندي وهي ثابتة ... فامضِ الولاية فيمن كان يُؤذيهَا

ومات له صاحبان كانا خِصِّيصَيْن به، فقال الشِهاب أحمد بن أبي الحسين الأصفوني: «ما لِقُطُنْبَة تأخّر عنهما»؟ فبلغه ذلك فقال [الخفيف]:

ما تأخَّرْتُ عنكما عن مَلاَلٍ ... غيْرَ أنّي أَرُوم صَيْدَ الشِّهاب

فأنا مثلُ فارسِ البَحْر لا بُـ ... ـدَّ بظُفْري أصيدُه أو بِنابِي

وكان قد وقع بينه وبين نجم الدّين بن يحيى الأَرْمَنْتِيّ، فهجاه بقصيدة منها [الخفيف]:

يا إلٰهِي أَرَحْتَهَا منه في الحُكْـ ... ـمِ أرِحْهَا من آبنِهِ في الخَطَابَهْ

فقال له الحفراء: «يا قُطُنْبَة، الياسِرِيَّة جاءُوا من أَرْمَنْت، يريدون قتلك، أَرسَلهم ابنُ يحيى وما نَقْدِرُ على رَدِّهِمْ، انج بنفسك».

فخرج من أصفون، ولم يُعرف له خَبَرٌ، والله أعلم.

٣٤٨١ ـ «الشيخ نجم الدّين الصفديّ» الحَسن بن محمّد، الشيخ الإمام الفاضل نَجم الدّين أبو محمّد ابن الشيخ كمال الدّين القُرشيّ القُرطبيّ الكركيّ المَوْلد، الصفديّ. كان بصفد والدُه خطيبُ القلعة، وكان ينوب عن والده، وكان يكتب الإنشاء بصَفَد ويُوقِّع بين يَدَي النّواب، فلما قدم الأمير سيفُ الدّين بتخاص ـ المذكور في حرف الباء[1] ـ إلى صَفد، حضر معه الشيخُ شهاب الدّين بن غانم المذكور في حرف الأحمدين. وكان زَيْن الدّين عُمَر بن حَلاَوات، قد قَدَّمه الشيخ

٣٤٨١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٤).

(١) ليس فيما طبع من «الوافي بالوفيات». وانظر «تاريخ ابن الفرات» (٨/ ١٨٤)،

نَجم الدّين، وجعله يكتب عنده، فما زال يَسْعَى إلى أن وقَع الاتّفاق بينهما وبين القاضي شرف الدّين حاكم صَفَد وغيره، وقرّروا الأمر مع النائب، وقُطع الشيخ نَجم الدّين من التوقيع، وبَقِي بيده خَطابةُ الجامع.

ثم إنَّهم ضَارُّوه، حتى توجه إلى دمشق خِفيةً، وكان الأمير سيف الدّين بَلَبَان الجُوكندار بدمشق يومئذ مشدّ الدّواوين، وله به معرفة من صَفَد، فاستخدمه في كتاب الإنشاء بدمشق، وكتب قُدّامه.

وكان القاضي محيي الدّين بن فَضل الله، يأمن إليه ويقدّمه، ويستكتبه عنده في السّرّ وغيره، وكان بيده خطابة جامع جَرّاح بدمشق.

ولما أتى الأمير سيفُ الدّين كِرَاي إلى دمشق نائباً، كان يعرفه من صَفَد ويَركن إلى أمانته، فقلّده الأمر وَعَذَقه[1] به، فتعب تعباً مُفرطاً، ونصحَ مخدُمه فعادى الدَّماشِقة ومَقَتوه، فلما أُمسك كِرَاي، اختفى فسلَّمة الله.

ثم إنه عاد إلى صَفَد خطيباً ومُوقِّعاً، وكان زَين الدّين بن حَلاوات، قد انفرد بالأمر، فدخل إلى النائب وقرّر معه ما أراد، فلم يُمكّن نَجْمَ الدّين من مباشرة شيء، فبقي في صَفَد إلى أن حضر له توقيعٌ ثانٍ، وكُلّما حضر شيءٌ يسعى في تعطيله، إلى أن أشركُوا بينهما في الوظيفتين.

فأقاما مدّة ووقع بينهما، فَطُلِبا إلى دمشق، وقرر الأمير سيف الدّين تنْكز أن يَخَيَّرا، كلّ واحد ينفردُ بوظيفة، فاختار الشيخُ نَجْم الدّين خطابةَ القلعة والجامع بالمدينة، واستقرّ زَين الدِّين بن حَلاوات في التّوقيع.

ولم يزل خطيباً إلى أن توفّي فُجَاءَةً، في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، ولم تسمع أُذناي خطيباً أفصحَ منه، ولا أعذبَ عِبارةً، ولا أصحَّ أداءً، كأنه يقرأ الخطبة تجويداً لمخارج الحُروف. وكان لكلامه في الخَطابة وقعٌ في السَّمع وأثرٌ في القلب.

وتخرّج به جماعةٌ فضلاء، وقلَّ مَنْ قرأ عليه ولم يتنّبه، ولم أرَ مِثله في مبادىء التعليم، كان يُفَتّق ذِهن المُشتغل، ويُوضّح له طُرُق الاشتغال، ولم أرَ مثله في تنزيل قواعدِ النَّحو على قواعد المنطق، وكان يحبُّ فساد الحُدود والردّ عليها والجواب عنها.

وممن قرأ عليه أوّلاً: العلاّمة القاضي فَخر الدّين المصري وغيره. وكان لي منه ـ رَحِمَه الله ـ نصيبٌ وافر. وأَجِدُ منه حُنُوّاً كثيراً وبِرّاً، ولم أقرأ على أحد قبله، وكان شديدَ المحبَّة لأصحابه شَفُوقاً عليهم، صادق اللّهجة مُفرط الكَرم.

وكانت بينه وبين الشيخ صَدر الدِّين قرابة، وكان هشّاً بشّاً بَسّاماً، وعِمَّته مَلِيحة ولم أرَ أعفَّ يداً ولا فَرْجاً منه، رحمه الله.

وكان يكتب خطّاً حسناً ونَظْمُه سريعٌ إلى الغاية، ونظمُه أرشقُ من نثره، وكان قادراً على الإِنشاء، ولم أَرَهُ يخطُب بغير الخطب النُّباتيّة.

---

(١) يقال: عذق الرجل بأمر يعذقه عذقاً أي وسمه ورماه به، حتى عرف به. انظر: «لسان العرب»، مادة (عذق).

وكان جيِّدَ المُشاركة، أشعريَّ العقيدة، شافعيّ المذهب، يحبّ الكتب ويبالغ في الحِرص على اقتنائها، والمنافسة فيها.

رأيته بعد موته بمدة في المنام، فقمت إليه وصافحته، وقبضت على يده، وقلت له: «قل لي ما الخبر؟»، فقال لي: «لا تعتقد إلاّ وحدانيّته». فقلت له: «هذا شيءٌ قد جُبِلَ اللَّحم والدَّم عليه». فقال: «ولا بأس مع الفاتحة، من سورة أُخرى من القرآن، وقُصَيْصات الناس». فعلمتُ أنّه نصحني حيّاً وميّتاً؛ لأنه كان يتوقَّف في توقيعه، ويتحرَّى ويتحرّز فيما يكتبه، ولا يكتب إلا ما هو سائغ، فكان صاحب القِصَّة يتعذر عليه مَطلبه. كتب إليَّ يوماً، وقد فارقته متأذّياً [السريع]:

بـالـلّـه لا تـغـضـبْ لـمـا قـد بَـدَا ... فـأنـتَ عـنـدي مـثـلُ عـيـنـي الـيَـمِـيـنْ

مـا أتـعـبَ الـنـفـسَ سـوى مَـنْ غَـدا ... يَـجْـحَـدُ مـا أولـيـتُـه أو يَـمِـيـنْ

وأنـت عـنـدي جَـوهـرٌ قـد صـفـا ... مـن دَنَـس الـذَّمِّ نَـفِـيـسٌ ثَـمِـيـنْ

ووالـدي يـعـلـمُ مـا قـلـتُـهُ ... أخـبـارُ مـن أخـلـص فـي ذا الـيَـمِـيـنْ

مـا حـلـتُ عـن حُـسـن الـوفـا فـي الـهَـوَى ... فـأنـت فـي هـذا الـمـكـيـنُ الأَمِـيـنْ

المملوك حسن بن محمد، يسأل الله تعالى، أن يحرُس تلك الروحانيّة الطاهرة من الكدر، إن شاء الله تعالى. فكتبت أنا جوابه عن ذلك رحمه الله تعالى [السريع]:

بَـررتَ فـيـمـا قـلـتَ يـا سـيّـدي ... ولـسـتَ تـحـتـاجُ إلـى ذِي الـيَـمِـيـنْ

والـلّـه لـم أغـضـبْ وحـاشَـى لـمـن ... أراه عـنـدي مـثـلَ عَـيـنـي الـيَـمِـيـنْ

ولـم يـكـن غَـيـظِـيَ إلا لِـمَـنْ ... يـمـيـل عـن طُـرْق الـوَفـا أو يَـمِـيـنْ

ويـفـتـرِي الـبـاطـلَ فـي قـولـه ... عَـنّـي ولـيـس الـنـاسُ عـنـه عَـمِـيـنْ

ويُـظـهـر الـوُدَّ الـذي إن بـدا ... ظـاهـرُه فـالـغـشُّ فـيـه كَـمِـيـنْ

فَـغَـثُّـه غَـثَّـى نُـفـوسَ الـوَرَى ... مـمـن تَـرى والـسّـمُّ مـنـه سَـمِـيـنْ

ومن نظمه رحمه الله تعالى، ما كتبه لمن أهدى له قَراصيا [البسيط]:

يـا سـيّـداً أصـبـحَـتْ كـفَّـاه بَـحْـرَ نَـدىً ... تُـولِـي سـحـائـبُـه الإنـعـام والـقُـوتـا

كـنّـا عـهـدنـا الـلآلـى مـن مـواهِـبِـه ... والـيـومَ نـنـظـرُهـا فـيـنـا يَـوَاقِـيـتَـا

ومنه لمن أهدى له بَطّيخاً أصفر، وقرأته عليه [المنسرح]:

أهـديـتَ شـيـئـاً يَـرُوقُ مـنـظـرُه ... مـاء تَـبَـدَّى فـي جـامـد الـلَّـهـبِ

أو شَـمـسُ أفْـقٍ قـد كُـوّرت فـبـدا ... شُـعـاعـهـا مـثـلَ ذائـبِ الـذَّهَـبِ

لـمَّـا تَـبَـدَّت لـهـا بُـرُوق مُـدىً ... أبـدتْ حَـشـاهـا أهـلَّـةُ الـشُّـهُـبِ

وكـم أرتـنـا الـقِـسِـيُّ عـن قُـزَحٍ ... مـبـشّـرات بـواكِـفٍ سَـرِبِ

أخـضـرُهـا قـد زَهَـى بـأَحْـمَـرِهـا ... كـورد خَـدٍّ بـالآس مُـنْـتَـقِـبِ

وأُرشفتُ من عقيقِ مَبْسِمها خَمْرَةُ ريقٍ أَحْلَى من الضَّرَبِ
فبتُّ من نَشوة بها ثَمِلاً أهزُّ عِطف السُّرور من طَرَبِ
ومذ ترشَّفتُ بَرْدَ رِيقتها خِلْتُ فُؤادي العزيزَ في حَلَبِ

وكَتب إلى الأمير سيف الدّين تَنْكز، يهنئه بفتح مَلَطِيَّة، وقرأته عليه [الطويل]:

مقامُ العَوالِي تحت ظِلّ القواضبِ ونيل الأماني فوق جُرْدِ السَّلاهبِ
وإدراكُ غاياتِ المَفاخر والعُلا بسُمْرِ العوالي أو ببذل الرَّغائبِ
ومَجْنَى ثمار النَّصر في حَوْمة الوَغَى من الرأي والإقدام بين المواكبِ
وأكرِمْ به مَجْنىً يلَذُّ شرابُه إذا ما كؤوسُ الموت لَذَّتْ لِشاربِ
ولا خمرَ إلاّ من دِماء سَوارِبٍ تُدار بِبِيض الهند بين المَقانِبِ
لها رَنَّةٌ تُلهيك عن كل مِزْهَرٍ وتُنسيك أُنسَ الآنساتِ الكَواعِب
ولا ليلَ إلاّ مِن تراكُم عِثْيَرٍ ولا صُبحَ إلا مِن رِقاق المَضارِبِ
يغيب سناه ساطعاًفي مفارِقٍ ويبدُو كبرق لاحَ بين سحائبِ
ولا نَجْمَ فيه غيرَ لَمْعِ لَهاذِمٍ تلوحُ لمرأى العين مثل الكواكبِ
لها في صدور الدّارعين مَغارِبٌ فآونة في النَّحر أو في التَّرائبِ
هناك تمحُو آيةَ الشِّرك في الوَغَى لَوامِعُ سيف اللّه بين الكتائبِ

ومنه، وقرأتُه عليه، ونقلتُه من خطّه [الكامل]:

يومُ العَقيقِ أسال من أجفانِهِ عِقيانَ دَمْعٍ فاق عِقْدَ جُمانِهِ
صَبٌّ على خدَّيه قد كتب الهَوَى رفقاً به إنْ كنتَ من أعوانِهِ
رام العِناق مودِّعاً غُصْنَ النَّقَا وجدا عليه فخاف من نيرانِهِ
وأراد لَثْم لِثَام بارِقِ ثَغْرِه ليلاً فأدهَشَهُ سَنا لمَعانِهِ
وأدار كأساً من رحيق عُذَيْبَة صِرْفاً فلجّ القلبُ في خَفقانِهِ
وبدتْ تُروِّحُه نُسَيْمَاتٌ سَرَتْ تُهدي إليه النَّشرَ من نُعمانِهِ
حملتْ شَذاً من جِيرةٍ سكنُوا الحِمَى ورَوتْ صحيحاً مُسْنَداً عن بانِهِ

ومنه، وقرأته عليه، ونقلتُه من خطه [الطويل]:

سَرَى بَرْقُ نعمانٍ فأذكرُه السّقْطَا وأَبْدَى عقيقُ الدَّمْعِ في خدِّه سِمْطَا
ولاح كسيفٍ مُذهب سُلَّ نَصْلُه وَرَوَّع وَسْمِيُّ السحائبِ فانحَطَّا
وأدَّى رسالاتٍ عن البان والنَّقَا وأقرأه معنى الغَرام فما أَخْطَا
وأهدَى إليه نَسْمَةً سحَرِيَّةً أعادت فؤاداً طالما عنه قد شَطَا

تمرُّ على روض الحِمَى نَفَحاتُها ... فتُهدِي إلى الأَزهار من نَشْرِهَا قِسْطَا
وتنشُر عِقْدَ الطَّلِّ في وَجَناتِهَا ... فتُظهِرُ في لألاء أَوجُهنا بَسْطَا
وتُطلِعُ منه في الدُّجى أيَّ أَنْجُمٍ ... وتُلْبِس عِطف الغُصن من سُنْدُسٍ مِرْطَا
وتُوقظ فوق الدَّوح وُرْقَ حَمَائِمٍ ... جَعلنا قُلوبَ العاشقين لها لَقْطَا
هُمُ نسبُوا حُزناً إليها وما دَرَوْا ... وما أَسَلت من جَفنها أبداً نَقْطَا
وكم تَيَّمَتْ صَبّاً بلَحْنٍ غَرِيبُه ... رواه الهَوَى عنها ما عَرَفَتْ ضَبْطَا
فيا ليتَ شِعري هل بها ما بمهجتي ... من الوَجد أم لم تَرْعَ عهداً ولا شَرْطَا
وهل هي في دَوْحَاتِ كلّ خَميلةٍ ... تغرِّدُ أو ناحت على فَقْدِهَا السِّبْطَا
ولو أنها قد تَيَّمتْها صَبابةٌ ... لما طوّقت جيداً ولا جاوزت شَطَّا
ولا عانقتْ غُصناً بكفّ مُخضَّبٍ ... ولا اتخذت من زَهر أعطافِهِ قُرْطَا
ولا لبستْ ثوباً يرُوق مُدَبَّجاً ... ولا نسيتْ عهدَ الهَدِيل بذي الأَرْطَى
ولو ذكرَتْ أيامَنا بطُوَيْلِعٍ ... لأجرت بدمعي مُذْ بدَت لمتِّي شَمْطَا
وقد نفَّرَتْ عنّي غرائبَ صَبْوَتِي ... غرائبُ دَهْرٍ جَارَ في الحكم واشتَطَّا
وخطّ على فَوْدَيَّ سَطراً حروفُه ... رَقَمْنَ بقلبي عارضَ الحَتف مُذْ خَطَّا
ولكنّه قد أودعَ الفِكر حكمةً ... أَفَادَته عِرفاناً فيا نِعْمَ ما أَعْطَى
تجاربُ أيام لها الغَدْرُ شيمةٌ ... فكم سترتْ فضلاً وكم أظهرت غَمْطَا
وألبسه ثوباً من العِلم مُعْلَماً ... بدا لِذَوي جَهل فأورثهمْ سُخْطَا
إذا ما روت عنه البلاغة مَنْطِقاً ... يُرَى النَّجْمُ في عَليائه عَنْهُ مُنْحَطَّا
وإن غاصَ في لُجّ البيان يَرَاعُه ... أرى جَنَّةً لا أثلَ فيها ولا خَمْطَا
بها حُورُ عِينٍ لو رآها زُهَيْرُهَا ... لَصَيَّر خَدَّيه لأقدامها بُسْطَا
إذا ما تَجَلَّى للأفاضل حسنُها ... أدارت عليهم من لواحظها اسْفِنْطَا
وتحجبُ عمن قد تردَّى بجهلهِ ... وأصبح جلباب الحَيَا عنه مُنْعَطَّا
ولا غَرْوَ أن لا يُدْرِكَ الشَّمسَ ذو عمىً ... على قلبه مَيْنُ الجَهالة قد غَطَّى
صفاتٌ عرَتْها نِسبَةٌ قرشيَّةٌ ... إلى مَن سَما مَجْداً وأكرِمْ به رَهْطَا

وشعره كثيرٌ إلى الغاية. وهذا القدر أنموذج منه كاف. وله مدائح كثيرة في النبيّ ﷺ.

ولما توفّي رحمه الله تعالى، كنت بحلب فحصل لي ألمٌ عظيم زائد إلى الغاية، وكتبتُ إلى ولده الخطيب كمال الدين محمّد، وإلى غيره من الأصحاب مَرَاثيَ كثيرةً نظماً ونثراً، ثم جمعت ذلك وسميته: «ساجعات الغُصن الرَّطيب، في مراثي نَجم الدّين الخطيب»، ومما رثيته به، قولي [البسيط]:

يا ذاهباً عَظُمت فيه مُصيباتي ... بأسهم رَشَقَتْ قلبي مُصيباتِ
قد كنتَ نجماً بأفْقِ الفضل ثم هَوَى ... فاستوحشتْ منه آفاقُ السَّمٰواتِ
سبقتَ من بات يَرْجُو قُرب خَالقِهِ ... ولم تزل قبلَها سَبَّاقَ غاياتِ
بكى الغمامُ بدَمْعِ الوُرْق مُذْ عَقَدَتْ ... حمائم البانِ من شَجْوِي مَناحاتِ
ولَطَّم الرّعدُ خَدَّ السُّحْبِ وانتشرتْ ... ذوائب البَرْقِ حُمْراً في الدُّجُنَّاتِ
أصمَّ نَعْيُك سَمْعِي عن تحقُّقِه ... وهان ما لِلَّيَالِي من مُلِمّاتِ
جنحتُ فيه إلى تكذيب قائله ... تعلُّلاً بالأماني المُستحيلاتِ
وكدتُ أقضِي ويا ليت الحمامَ قَضَى ... حَسْبِي بأنّ الأماني في المنيَّاتِ
وراح دَمْعِي يُجاري فيك نطقَ فَمِي ... فالشّانُ في عَبَراتي والعِباراتِ
إن أبدت الوُرْقُ في أفنانها خُطَباً ... فكم لِوَجْدِي وحُزْنِي من مَقاماتِ
جرحتُ قلبِي فأجريتُ الدُّموع دَماً ... ففيضُ دَمْعِيَ من تلك الجِراحاتِ
لو كنت تُفْدَى رَدَدْنا عنك كلَّ رَدىً ... بأنفُسٍ قد بذلناها نَفِيساتِ
فآهِ من أكؤُسٍ جُرِّعتُها غُصَصاً ... وقد تركتَ لنا فيها فُضالاتِ
نسيتُ إلاّ مساعيكَ التي بَهَرَتْ ... عين المعالي بأنوارٍ سَنِيَّاتِ
ومَكْرُمَاتٍ متى تُتْلَى محامدُها ... تَعَطَّرَ الكونُ من رَيَّا الرِّواياتِ
وفَضْلَ حِلْم تخفُّ الرّاسياتُ له ... وعزَّ عَزْمٍ علا السَّبْعَ المُنِيراتِ
وكم مناقبَ في عِلْمٍ وفي عَمَلِ ... أضحت أسانيدُها فينا صحيحاتِ

منها [البسيط]:

فأين لُطفُك بي إنْ هَفْوَةٌ عَرَضَتْ ... كأنّما حسناتي في إساءَاتِي
وأين فضلُك إنْ وافَى أخُو طَلَبٍ ... فَيَخْجَلُ الغيثُ من تلك العَطيّاتِ
نبكي عليكَ وقد عُوّضْتَ من كَفَنٍ ... أُلْبِستَه بثيابٍ سُنْدُسِيّاتِ
وما تلبّثتَ في مَثْوَى الضَّرِيح إلى ... أن صِرتَ ما بين أنهارٍ وجنّاتِ
تصافحُ الحورُ والولدانُ منك يَداً ... كَم أظهرت في النَّدَى والفضلِ آياتِ
من ذا يُعيد دروسَ النَّحو إن دَرَسَتْ ... ربوعُها بالعبارات الجَلِيّاتِ
ومَنْ لِعلم المعاني والبيانِ ومَنْ ... يُبْدِي بِعِلْمَيْهِمَا سرَّ البلاغاتِ
ومن يَزُفّ عروسَ النّظم سافرةً ... قد حُلِّيت بعُقودٍ جوهريّاتِ
إذا أُدِيرت على أسماعنا خَلَبَتْ ... ألبابَنا بكئوسٍ بابليّاتِ
ويرقُم الطِّرْسَ أسطاراً فنحسبُها ... سوالفاً عُطِفَتْ من فوق وَجَناتِ

وَمَـن إذا بِـدعـة عَـنَّـت يُـمَـزِّقُـهـا سُـطـا بَـراهـيـنـه بـالـمـشـرفـيّـاتِ
وإن أتت مشكلاتٌ بعدما اتّضحت وأقبلت كالدَّياجي المُدلَهِمَّاتِ
نَضَا نُصول أصولِ الدّين لاَمِعة فيقطعُ الشُّبُهاتِ الفَلسفيّاتِ
ومن يفيد الوَرَى في عِلمه حِكَماً تُجلَى ويُبْدِي رياضاً في الرِّياضاتِ
ومن يُذيب دموعَ العَين من أسَفٍ إذا ارتقى مِنبَراً بين الجماعاتِ
ويُوقظ الأنفسَ اللاّتي غَدَتْ سَفَهاً من لَهْوِها والتّصابي في مناماتِ
وتَقتفيه إلى العِرفان تاركةً قبيحَ ما ارتكبتْهُ من غِواياتِ
لِيَهْنِ قَبْرَكَ ما قد حاز مِنْكَ فما ضَمَّتْ حَشَا كُلِّ قَبْرٍ طاهرَ الذَّاتِ
وجاد تُربَتَك الغَرَّاء ساريَةٌ تحل فيها العُقُود اللُّؤلؤيّاتِ
وكل يوم تحيّاتي تباكِرُهَا فتفضحُ النَّسَماتِ العَنبريَّاتِ

٣٤٨٢ ـ «الصاحب قوام الدّين بن الطرّاح» الحَسن بن محمد بن جَعفر بن عبد الكريم بن أبي سَعد، الصاحب قَوام الدّين بن الطرّاح. أخبرني العلاّمة أثير الدّين أبو حيان، قال: هو من بيت علم وحديث ورياسة، وله معرفة بنحوٍ ولُغة، ونُجوم وحساب، وأدب وغير ذلك.

وكان فيه تشيُّع يسير، قال لي: وإنّي أوّل من تشيّع من أهل بيتنا. وكان حسنَ الصُّحبة والمحاورة، وكان لأخيه فَخْر الدّين أبي محمّد المظفّر بن محمّد؛ تَقَدُّم عند التّتار.

قَدِمَ علينا قَوام الدّين القاهرة، ثم سافر إلى الشام، ثم كرّ منها راجعاً إلى العِراق مع «غَازَان». وكنت سألتُه أن يوجّه إليَّ شيئاً من أخباره، وعمّن أخذ من أهل العلم، وشيئاً من شِعره، فوجّه لي بذلك، وكتب لي من شعره بخطّه [المنسرح]:

غَديرُ دَمْعِي في الخَدِّ يَطَّرِدُ ونارُ وَجْدِي في القَلب تَتَّقِدُ
ومُهْجَة في هواك أتلَفَها الشَّـ ـوْق وقلبٌ أودَى به الكَمَدُ
وَغْدُكَ لا ينقضِي له أَمَدٌ ولا لِلَيْلِ المَطَالِ منك غَدُ

ومنه [الطويل]:

لقد جُمِّعَتْ في وجهه لِمُحِبِّه بدائعُ لم يُجمعن في الشّمس والبدرِ
حبَابٌ وخمرٌ في عقيقٍ ونَرْجِسٍ وآسٌ وريحانٌ وليلٌ على فَجْرِ

وقال: كتب إليَّ أخي أبو محمد المظفّر يعاتِبني على انقطاعي عنه، وهو الذي ربّاني، وكفلني بعد الوالد [الكامل]:

لو كنت يا ابن أبي حفظتَ إخائِي ما طبتَ نفساً ساعةً بجفائِي

٣٤٨٢ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٦٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٤).

وحَفِظتَني حِفظَ الخليل خليلَه ورعيتَ لي عهدِي وصدقَ وَفائِي
خلَّفتني قَلقَ المضاجع ساهِراً أَرْعَى الدُّجَى وكواكبَ الجَوْزَاءِ
ما كان ظنِّي أن تُحاوِلَ هِجرتي أو أن يكون البُعدُ منك جَزَائِي

فكتبت إليه [الكامل]:

إن غبتُ عنك فإن وُدِّيَ حاضر رَهْنٌ بمَحض محبّتي وولائِي
ما غبتُ عنك بهِجرة تعتدُّها ذَنباً عَليَّ ولا لِضَعف وَفائِي
لكنني لما رأيتُ يد النَّوَى ترمي الجَميع بفُرقةٍ وتَنَائِي
أشفقتُ من نَظَرِ الحَسُودِ لوصلنا فحَجبتُه عن أعْيُنِ الرُّقباءِ

٣٤٨٣ ـ **«العابر المصريّ» الحَسن بن محمّد بن أحمد العسّال، أبو عليّ المصريّ العابر.** لم يكن أحد يُدانيه في وقته في تعبير الرُّؤيا. توفي سنة اثنتين وثلاثمائة.

٣٤٨٤ ـ **«أبو محمد الإسفراييني» الحَسن بن محمّد بن إسحاق بن الأَزهر، أبو محمّد الإسفراييني.** ابن أخت أبي عَوَانة. رحل به خالُه، وكان محدِّث عصره، ومن أجود الناس أصولاً. وتوفي سنة ستّ وأربعين وثلاثمائة.

٣٤٨٥ ـ **«أبو عليّ الأشعريّ» الحَسن بن محمّد بن الحَسن الفقيه أبو عليّ السَّاوِيّ الشافعيّ المتكلم الأَشعري.** حدّث بدمشق، وتوفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

٣٤٨٦ ـ **«الناصر بن الناصر» حَسن بن محمّد بن قلاوون، السلطان الملك النّاصر، ناصر الدِّين ابن السلطان الملك المنصور قلاوون.** ولي السَّلطنة بعد خلع أخيه الملك المظفَّر سَيف الدِّين حَاجِّي، في بُكرة الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، على الصورة المذكورة في ترجمة المظفَّر حَاجِّي، وضربت البَشائر، وحضر في البِشارة إلى دمشق الأمير سَيف الدِّين أسنُبغا المحمودي السِّلاحدار.

ولم يزل السّلطان على حاله والنائب الأمير سيف الدّين بَيْبُغَا آرُوس، والوزير الأمير سيف الدّين منجك وزير وأستاذدار، والأمير سيف الدّين شَيْخُو في آخر الأمر، تُقرأ القصص عليه بحضور السُّلطان وليس له من الأمر شيء، إلى أن كان في يوم السبت رابع عشرين شوّال سنة إحدى وخمسين وسبعمائة؛ قال بحضور القضاة الأربع[1] وأمراء الدّولة: «أنا، ما أنا رشيد؟»،

٣٤٨٤ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٧٢).

٣٤٨٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٣٢)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ٢٤٣).

٣٤٨٦ ـ «العقد الثمين» للفاسي (٤/ ١٨٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٢٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ١٨٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٨).

(١) في «حاشية الصبان على الأشموني» (٤/ ٦١). «فلو قُدِّم المعدود وجعل اسم العدد صفة. جاز إجراء القاعدة وتركها؛ تقول: مسائل تسع ورجال تسعة وبالعكس كما نقله الإمام النووي عن النحاة فاحفظها فإنها عزيزة».

فقالوا: «الله، الله». فقال: «ما أنا أهلٌ للسّلطنة؟». فقالوا: «الله الله». فقال: «إن كان الأمر هكذا، فامسكوا لِي هذا». وأشار إلى الوزير، فأُمْسِكَ. وجرى ما يأتي شرحه في ترجمة «مَنْجَك» وفي ترجمة شَيْخُو.

وكان النائب قد توجّه إلى الحجاز و «شَيْخُو» في الصيد بناحية طنان، وجرى لشيخو ما يأتي شرحُه في ترجمته.

ثم إنّ السلطان حَلَّف الأمراء لنفسه، وجهّز الأمير علاء الدّين طيبَرْس إلى دمشق وحَماة وحَلَب؛ ليحلّف الأمراء له، فَحَلَفَ الجميع.

وكان وُصول طيبَرْس في سلخ شوّال سنة إحدى وخمسين وسبعمائة.

ولم يزل الحالُ على ذلك، والأمير عَلاء الدّين مُغْلْطَاي، ومنكلي بُغا الفخري هما القائمان بالأمر، إلى أن خُلع النّاصر، في ثامن عشرين شهر جُمادى الآخرة نهار الاثنين، وأُجلس أخوه السلطان الملك الصالح صلاح الدِّين صالح، على ما سيأتي في ترجمته.

٣٤٨٧ ـ «وزير المعتمد» الحَسن بن مَخْلَد بن الجرّاح، أبو محمد الكاتب. لما توفي عُبيد الله بن يحيى بن خاقان، أحضر «المعتمدُ» ابنَ مَخْلَدِ هذا، واستوزره، وخلع عليه. وكان يكتب للموفّق فاجتمعت له الوزارة وكتابة الموفّق، إلى أن دخل «موسى بن بُغَا» سُرَّ مَنْ رأى فخافه، فاستأذن المعتمد في الانحدار إلى بغداد لأموالٍ يقبضها من العمّال، ودخل موسى على «المعتمد»، وسأله أن يستوزر سليمان بن وهب، فأجابه وبلغ ذلك ابن مَخْلَد، فاستتر في بغداد، وكانت وزارته شهراً. وشخص «الموفّق» إلى سُرَّ مَنْ رأى، فسأله موسى أن يستكتب «عُبيدَ الله بن سُليمان» ففعل؛ فقَوِي أمر «سُليمان»، بذلك، ووجه سليمان إلى بغداد يطلب ابن مخلد، فظفِر به، وحبسه وعَذّبه، وطالبه بالأموال إلى أن أخذ خطّه بألفِ ألفِ دينار.

وابتدأ بأداء المال شيئاً بعد شيء، إلى أن دخلت سنة أربع وستّين ومائتين، فاعتلّ موسى بن بُغا، فَضَعُف أمرُ سليمان وابنه، فعطفا على مداراة «الحسن بن مَخْلد» وأخرجاه وأسقطا ما كان بَقِيَ من المال، ورُدَّت عليه ضِياعُه، وجعلاه ثالثهما في تدبير المملكة، ولم يزل «سليمان» وزيراً إلى أن قَبَض المعتمد عليه وعلى ابنه، واستوزر «الحسن بن مخلد» ثانياً.

ثم أن الموفّق سأل المعتمد أن يولّي وزارته «إسماعيل بن بُلبل»، ففعل، واستتر الحسن. ثم إن القوّاد سألوا المعتمد أن يولِّي الحَسَن، ففعل، فاستوزره ثالثاً، ثم إنّ الموفّق كره ابن مَخْلد، فَحَمَلَ الجندَ على الإيقاع به، فقبضوا عليه وحُمل إلى الأنبار، ثم إلى مِصر إلى ابن طولون، فأظهر إكرامَه، ثم إنه اتهمه بمُكاتَبة الموفَّق، فحبسه ولم يزل محبوساً إلى أن مات مُثْقَلاً بالحديد في شَرّ حَالٍ سنة سبع وستّين ومائتين.

٣٤٨٧ ـ «الفخري في الآداب السلطانية» لابن طباطبا (٢٥١)، و«الكامل» لابن الأثير (٣١٦/٧)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢٤٩/٤).

وكتب «الحسن بن مَخلد» من الرقّة إلى عمّاله قبل حمله إلى مصر [البسيط]:

مَن للغَريبِ البَعيدِ النازحِ الوَطَنِ مَن للأسيرِ أسيرِ الهَمِّ والحَزَنِ

مَنْ للغريبِ الذي لا مُستراحَ له مِنَ الهُموم ولا حَظٌّ من الوَسَنِ

خَلَّى العراقَ وقد كانت له وطناً لا خيرَ في عيشٍ منقولٍ عن الوَطَنِ

لا خيرَ في عيشِ نائِي الدَّار مُغتربِ يأوي إلى الهمِّ كالمصفُود في قَرَنِ

يَا أَهلَ كم فاتني من حُسن مُستمعٍ منكم وفارقته من مَنظرٍ حَسَنِ

وكم تجرّعتُ للأيّام بعدكُم من جُرعة أزعجَتْ رُوحي عن البَدَنِ

وكان الحسنُ عظيمَ الجِسم، مَهِيب المنظر، قويَّ الحُجّة، شديد العارضة، لا يُقدَّم في وقته أحدٌ عليه، ولا يُقاس به، وكان يقال: «ما لا يعلَمُهُ الحَسن بن مَخْلد من الخَراج؛ فليس في الدُّنيا». وكان جَواداً ممدّحاً، ومدحه البُحتري، وغيره. وكتب إليه البحتري وهو في الحبس [الطويل]:

يعزُّ علينا أن نزورَك في الحَبْسِ ولم نستطعْ نفديكَ بالمال والنَّفْسِ

فقدنَا بك الأُنسَ الطّويل وعُطِّلَتْ مجالسُ كانت منك تأوي إلى أُنْسِ

فإن تَحْتَجِبْ بالجُدْرِ عنّا فربما رأينا جلابيب السَّحاب على الشَّمْسِ

٣٤٨٨ ـ «الحَسن بن المرتضى» الحَسن بن المرتَضى بن محمّد بن زَيد النقيب. السيّد بهاء الدّين البقريّ الحُسيني، نقيب الموصل. كان من أكابر البلد، رياسةً ودِيناً وعقلاً وكرماً وأدباً، توفي سنة اثنتين وعشرين وستّمائة.

ومن شعره [مجزوء الكامل]:

لو كنتَ شاهدَ عَبْرَتِي وصَبابَتِي عند التَّلاقِي

لرحمتنا مما بنا وعجبت من ضِيق العناقِ

٣٤٨٩ ـ «الحسن بن مسعود» الحَسن بن مَسعود بن الحَسن. أبو عليّ، الوزير الدمشقيّ الحافظ. أصله من خوارزم، وكان جدّه، وزير تُتُش تاج الدولة، وتَزَيّا أبو عليّ بزيّ الجُند مدة، ثم اشتغل بالفِقه والحديث، ورَحَل، ودخل إلى إصبهان، وأقام بمرو، وتفقّه لأبي حنيفة، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

٣٤٨٩ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٢٣) ترجمة (١٩٥٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ١٧٧) ترجمة (١١٣) و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٥٤٣ هـ) الصفحة (١٣٩) ترجمة (١٣٩)، و«خريدة القصر» للعماد الأصفهاني (قسم شعراء الشام) (١/ ٢٨٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٢٩٧)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٠٤)، و«الطبقات السنية» للغزي (٣/ ١١٥) رقم (٧٢٢)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ٢٥٣)، و«تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (٥/ ٥٩٩).

٣٤٩٠ ـ «الحَوْرِيّ» الحَسن بن مُسلم بن أبي الحَسن بن أبي الجُود القادسيّ، أبو عليّ الحَوْرِيّ ـ بالحاء المهملة مفتوحة وبعد الواو الساكنة راء ـ قرية من عمل دُجَيل[1]. كان مجدّاً في العبادة، ملازماً للمحراب والسجادة. أقام أربعين سنةً لا يكلّم أحداً، يقرأ في اليوم والليلة ختمةً.

صحب الشيخَ عبد القادر، والشيخ حماداً الدَّبّاس، وتفقّه في شبيبته. وسمع من أبي البدر إبراهيم بن محمّد الكَرْخيّ وغيره. وروى عنه يوسف بن خليل، والدّبيثي، وابن ناسويه، وآخرون.

وكان يصوم الدّهر، وكانت السباع تأوِي إلى زاويته، وتردّد إليه الإمام الناصر، وزاره، وكان يعتقدُه.

وكان الشيخ جمال الدّين أبو الفرج بن الجَوْزِيّ يبالغ في وَصْفه. وتوفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة في المحرَّم، وقد بلغ تسعين سنة.

٣٤٩١ ـ «الحسن بن مظفَّر والد الحاتمي» الحَسن بن مظفّر بن الحَسن الحاتميّ. كان أديباً شاعراً، وهو والد أبي عليّ محمد، ومدح الحَسن الإمام القادر بالله.

ومن شعره [الخفيف]:

حَيِّ رسم الغَمِيم تُحْيِ الرَّميما ... إن فَقدتَ الهوَى فحيِّ الرّسومَا

واستمِحْ مُقلةَ الغمام على أطْلا ... لِهِ ديمةً أبتْ أن تدُومَا

نثرتْ عِقْدَ دَمعها فغدا النَّوْ ... رُ بأعطافِ رَوْضها منظُومَا

هو مأوى الظباء إنساً ووَحْشاً ... ومحلّ الأُسود خلقاً وخِيمَا

كلُّ ريمٍ يعطُو فيصطاد لَيْثَا ... عند لَيْثٍ يسطُو فيصطاد رِيمَا

كم رعينا من البِطاحِ وكأسِ الرَّ ... احِ والأوجُهِ المِلاحِ نُجومَا

حين رُضنا من التّصابي جُموحاً ... وَنَعَشْنا من الوِصال رَمِيمَا

ودعتنا المُنَى إلى مَرح الفَتْـ ... ـكِ ولكنّنا أجبنا الحُلوما

قلت: شعر جيّد.

٣٤٩٢ ـ «أبو عليّ النيسابوري» الحَسن بن مظفّر النّيسابوري، أبو عليّ. أديبٌ نَبيل شاعر، كان مؤدّب أهل خُوارزم، ومخرّجهم، وشاعرهم، ومُقدَّمهم المشار إليه. وهو شيخ محمود الزَّمخشري قبل أبي مُضَر. توفي أبو علي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة.

٣٤٩٠ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ٢٨٣)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٢٦)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٩٥)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٤٥٦)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة.

(١) في «ذيل طبقات الحنابلة» أصله من حوراء قرية من قرى دجيل من سواد بغداد.

٣٤٩٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ١٩١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢٦)، و(«أعيان الشيعة») للعاملي (٢٣/ ٣٠٠).

ومن تصانيفه: «تهذيب ديوان الأدب»، «تهذيب إصلاح المنطق»، كتاب «ذَيْلِه على تتمّة اليتيمة»، «محاسن مَن اسمُه الحَسن»، «زيادات أخبار خُوارزم». «ديوانه» ـ مجلّدان، «رسائله» ـ مجلّدان.

ومن شعره [الكامل]:

أهلاً بعيشٍ كان جِدَّ مُواتِي ... أحْيَا من اللَّذَاتِ كلَّ مَوَاتِ

أيامَ سِرْبُ الأُنس غيرُ مُنَفَّرٍ ... والشملُ غيرُ مُرَوَّعٍ بشَتاتِ

عيشٌ تحسَّر ظِلُّه عنّا فَمَا ... أبقى لنا شيئاً سِوَى الحَسَرَاتِ

ولقد سقاني الدّهرُ ماءَ حياتِهِ ... والآن يسقيني دَمَ الحَيَّاتِ

لَهَفِي لأَحرار مُنِيتُ بِبُعْدِهِمْ ... كانوا على غِيَرِ الزَّمان ثِقاتِي

قلت: شعر متوسّط.

٣٤٩٣ ـ «الشّريف المنقذيّ» الحسن بن مُظفَّر بن عبد المطّلب بن عبد الوهّاب بن مَناقِب بن أحمد، الشريف العَدْل شمس الدّين أبو محمّد الحُسينيّ المُنْقِذِيّ الدمشقيّ. روى عن الفَخر الإربلي، وأبي نصر بن الشّيرازي، وعبد العزيز بن الدَّجاجيَّة، وإبراهيم الخُشُوعيّ. ناب الحسبة مديدة، وشهد تحت الساعات.

وابتُلِيَ بالبَلْغَم، وكان إذا مشى يعدُو بغير اختياره، ثم يسقُط ويستريح ويقوم. سمع منه الشيخُ شمس الدّين. وتوفي سنة سبع وتسعين وستّمائة.

٣٤٩٤ ـ «ابن الباقلاّني النّحوي» الحَسن بن مَعالي بن مسعود بن الحُسين بن الباقلانيّ، أبو عليّ النّحوي الحِلّيّ. قدم بغداد في صِباه، وقرأ بها المَذْهب والكَلام عَلَى الشيخ يوسف بن إسماعيل اللاّمغانيّ الحنفيّ، وعَلَى النُّصير عبد الله بن حَسن الطُّوسيّ، وَعَلَى المُجير محمود بن المبارك. وقرأ الحكمة على المسعُودي غلام عُمَرَ بن سَهْلان السَّاوِي صاحب «البصائر»، والأدب عَلَى أبي الحسن بن بانُوَيه، وأبي البقاء العكبريّ، ومُصدّق الواسطيّ، واللّغة على القاضي أبي محمد عبد الله بن أحمد بن المأمون وغيره.

ولازم الاشتغال والتّحصيل إلى أن برع في هذه العُلوم، وصار مشاراً إليه فيها معتَمداً على ما يقوله.

وسمع من أبي محمّد بن المأمون المذكور، ومن مسعود بن عليّ بن النادر، وعبد الوهّاب بن هِبة الله بن أبي حبَّة، ومن أبي الفَرَج بن كُلَيب، وآخرين.

وكتب بخطّه كثيراً من الأدب واللغة وسائر الفنون، وكان له هِمَّةٌ عالية، وحِرصٌ شديد، وتحصيل الفوائد مع عُلوّ سنّهِ، وضَعف بصره، وكثرة محفوظه، وصدقه، وثقته، وحسن طريقه، وتواضعه، وكرم أخلاقه.

٣٤٩٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ١٩٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢٦)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٢٠٥)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ٣/ ١٥١).

وانتقلَ آخر عُمره إلى مذهب الشّافعيّ، وانتهت إليه رياسة النّحو. مولده سنة ثمان وستّين وخمسمائة، وتوفي سنة سبع وثلاثين وستّمائة. ومن شعره، وقد أَمَره بعضُ أصدقائه بطلاق آمرأته لمّا كبرت [البسيط]:

وقـائـلٍ لـي وقـد شـابـتْ ذوائـبُـهـا ... وأصبحتْ وهي مثلُ العُود في النّحَفِ

لِمْ لاَ تَجُذَّ حِبالَ الوَصل من نَصَفٍ ... شمطاءَ من غير ما حُسنٍ ولا تَرَفِ

فـقـلـتُ هـيـهـات أنْ أسـلُـو مـودَّتـهـا ... يوماً ولو أشرفتْ نَفْسِي على التَّلَفِ

وأن أخـونَ عـجُـوزاً غـيـرَ خـائـنـةٍ ... مقيمةً لي على الإتلافِ والسَّرَفِ

يـكـون مـنِّـي قـبـيـحـاً أن أُواصِـلَـهـا ... جنىً وأهجُرَها في حالة الحَشَفِ

ونُفّذ صحبةَ الأمير عليّ بن الإمام النّاصر إلى «تُسْتَر» حين صُيّر مَلِكَهَا ليُعَلّمه النحو. وكتب بخطّه كتباً نفيسةً، وكان حاذقاً في الذّكاء.

٣٤٩٥ ـ «العَلَوِيّ» الحَسن بن معاوية بن عبد الله بن جَعفر بن أبي طالب. كان من مشايخ أهله ووُجوههم. حُمِل إلى المنصور فحَبَسه لشيء اتّهمه به، فما زال في الحبس إلى أن مات المنصور، فكَتَبَ إلى المهديّ [الكامل]:

ارحـمْ كـبـيـراً سِـنُّـه مـتـهـدِّمـاً ... فـي الـحَـبْـسِ بـيـن سـلاسـلٍ وقُـيـودِ

وارحـمْ صـغـارَ بـنـي يـزيـدٍ إنّـهـم ... نَـقَـمُـوا لـفَـقْـدِي لا لِـفَـقْـد يَـزيـدِ

وارحـمْ أُخَـيَّـتَـه الـتـي تـبـكِـي لـه ... وبُـنَـيَّـةً عـمـرت بـطـولِ سُـهـودِ

وارحـمْ فِـداكَ أبِـي وأمّـي إنّـه ... لـم يَـبْـقَ لِـي خَـلَـفٌ مـن الـمـفـقُـودِ

فـلـئـن طـلـبـتَ عـظـيـم أمْـرٍ جَـرَّهُ ... لـتـذبـحـنَّ لـه بـكـلّ صَـعِـيـدِ

أو عُـدتَ لـلـرَّحِـم الـقـريـبـةِ بَـيـنـنـا ... مـا جَـدُّنـا مـن جـدّكـمْ بـبَـعِـيـدِ

ولـتَـلْـفَـيـنّـيَ شـاكـراً لـكَ داعـيـاً ... فـيـمـا اصـطـنـعـتَ إلـيَّ غـيـر جَـحُـودِ

أدعـوك يـا خـيـرَ الـبَـرِيّـة كـلِّـهـا ... فـارحـم دعـاءَ عـبـيـدك الـمَـصْـفُـودِ

فأطلقه المهديُّ، فمكث قليلاً، ومات أوّل خلافة المهديّ، وقوله: «صغار بني يزيد» يعني أولاد أخيه يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر. وكانت وفاته سنة ثلاث وستّين ومائة.

٣٤٩٦ ـ «أبو عليّ البَزّاز» الحَسن بن مُكرَم، أبو عليّ البغدادي البَزّاز. رَوَى عنه المُحامِليّ، والصَّفّار، وجماعة، ووثّقه الخطيب. وتوفي في شهر رمضان سنة أربع وسبعين ومائتين.

٣٤٩٥ ـ «مقاتل الطالبيين» لأبي الفرج الأصفهاني (٣٠٣).

٣٤٩٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٤٣٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٩٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٤٢٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦٥).

٣٤٩٧ ـ «الوزير أبو غالب» الحَسن بن منصور، أبو غالب، الوزير الملقّب ذا السعادتين. ولد سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، وقتل سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. تصرَّف بالأهواز، وخرج إلى شِيراز ووَلِيَ أعمال كَرمان، وصحب فَخر المُلْك أبا غالبٍ بالعراق، واستخلفه ببغداد، وأقام على ذلك مدّة، ثم أخرجه إلى فارس للنظر في الأمور بحضرة السّلطان، سلطانِ الدّولة أبي شجاع فناخسرو، وخَلَف أبا القاسم جعفر بن محمّد بن فسَانجس الوزير، ولما قُبِض عليه وَلِيَ الوزارة مكانه، وخرَّج سلطانَ الدّولة من بغداد، وأقام على خِدمة مُشرّف الدَّولة أخيه.

وأخرجه مُشَرّف الدولة مع الدَّيْلَم، الذين كانوا مع أبي محمّد بن سهلان واستأمنوا إلى مُشرّف الدولة، وأرادوا العَوْدَ إلى مَراكِزهم، فلما حصل بالأهواز عاجَلُوه وقتلُوه، ونادَوْا بشعار سُلْطان الدّولة.

قال الوزير أبو الفتح محمد بن الفَضْل بن أَرْدِشير: كنت بالشيرجان مع أبي غالب بن منصور؛ فاتّفق أن شربتُ يوماً عنده وسكرتُ سُكْراً، سَقَطَتْ منه شُسْتَجة كانت في كُمّي، وفيها عِدّة رقاعٍ أُريد عرضَها عليه لجماعة، وفيها رُقعة فيها [الرمل]:

يا قَليلَ الخير مأمونَ الصَّلَفْ والذي في البَغي قد جَازَ السَّرَفْ
كُنْ لَئيماً وتواضَعْ تُحْتَمَلْ أو كريماً يُحْتَمَلْ منك الصَّلَفُ

وفي الآخرى [الرجز]:

يا طارقَ البابَ على عبد الصَّمَدْ لا تطرقِ البابَ فما ثَمَّ أَحَدْ

فأخذ الشُّسْتَجة، ووقف على الرّقاع، ووقّع في إحدى الرُّقعتين: يطلق له أَلْفا دِرهم نفقةً، وفي الأُخرى: يُوظَّف له ألفُ درهم مُشاهرة لاستقبال كذا. ووقع في الرّقاع الباقية بما سأله أربابُها، وردَّ الجميع إلى الموضع الذي نمت فيه، ثم استدعاني من الغَدِ إلى طعامه، فحضرت ولم يَرَ عندي علماً بما جرى، فقال: وقفتَ على شَسْتُجتك؟ قلت: لا، فأمسك، فلما خلوتُ بنفسي، تأمّلت الرِّقاع، فوجدتُ ما وقّع به، فعدتُ إليه وشكرتُه، واعتذرتُ عما كتبتُه، فقال: لا تعتذرْ، فإنّا نستحقُّه، إذ لم نقضِ حَقّاً ولم نَرْعَ صاحباً.

٣٤٩٨ ـ «ابن شَوّاق» الحَسن بن منصُور بن محمد بن المبارك، جلال الدّين ابن شَوّاق الإسنائي. كان كريماً جواداً حليماً عاقلاً أديباً لبيباً واسعَ الصَّدر متواضعاً. وكان بنو السَّدِيد بإسْنَا يحسُدونه، ويعملون عليه، فعلَّمُوا عليه بعضَ العوامّ، فرماه بالتشيّع، ولما حضر بعضُ الكاشفين إلى «إسنا»، حضر إليه شخصٌ يقال له عيسى بن إسحاق، وأظهر التَّوْبة من الرَّفْض، وأتى بالشهادتين، وقال: «إنْ شيخَنا ومدرّسَنا في هذا جلالُ الديّن بن شوّاق»، فصادره الكاشِفُ، وأخذ ماله.

٣٤٩٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٣١٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١١).

٣٤٩٨ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (١٠٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٦).

فجاء إلى القاهرة، وعُرِض عليه أن يكون في «ديوان الإنشاء»، فلم يفعل، وقال: لا تركت أولادي يقال لهم من بعدي: «والدكم خَدَمَ». وعُرِض عليه أن يكون شاهِدَ ديوان حُسام الدّين لاجين قَبْلَ السَّلْطنة، فلم يفعل.

قال كمال الدّين جعفر الأدفويّ: «أخبرني الفقيه العدلُ حاتم بن النَّفيس الإسنائيّ، أنه تحدَّث معه في شيء من مذهب الشّيعة، فحلف أنّه يحب الصَّحابة ويعظِّمهم ويعترفُ بفضلهم، قال: «إلاّ أنّي أُقَدّم عَلِيّاً عليهم».

مولده سنة اثنتين وثلاثين وستّمائة، ووفاته سنة ستّ وسبعمائة.

ومن شعره [السريع]:

رأيتُ كَرْماً ذاوياً ذابلاً ... ورَبْعُه من بعدِ خِصب مَحِيلْ
فقلت إذ عاينته مَيّتاً ... لا غَرْوَ أن شُقَّتْ عليه النَّخِيلْ

ومنه يمدح رسول الله ﷺ [الطويل]:

هَو طِيبةَ أهواهُ من حيثُ أَرَّجَا ... فَعُوجا بنا نحو العَقِيق وعَرِّجَا
وسيرُوا بنا سَيْراً حثيثاً ملازماً ... ولا تَنِيَا فالعِيسُ لم تَعْرِفِ الوَجَى

ومنه [الرمل]:

كيف لا يحلُو غَرامِي وافتضاحِي ... وأنا بين غَبُوقٍ واْصطباحِ
مع رَشيق القَدّ مَعْسُول اللَّمَى ... أَسْمَرٍ فاقَ سُمْرِ الرّماحِ
جوهرِيُّ الثَّغْرِ ينحُو عَجَبًا ... رَفْع المَرْضَى لتعليل الصّحَاحِ
نَصَب الهَجْرَ على تمييزه ... وابتدا بالصَّدِّ جِدّاً في مزاحِ
فلهذا صار أَمرِي خَبَراً ... شاع في الآفاق بالقَوْل الصُّراحِ
يا أُهَيْلَ الحَيّ من نَجْدٍ عَسَى ... تَجْبُرُوا قلبَ أسيرٍ من جِراحِ
لِمْ خفضتُمْ حال صَبّ حازمٍ ... ما له نحوَ حِماكم من بَراحِ
ليس يُصغي قولَ واشٍ سَمعُه ... فَعَلَى ماذا سمعتمْ قولَ لاحِ
وَمَحَوْتُمْ اْسْمَهُ من وَصلكمْ ... وهو في رسم هواكمْ غيرُ ماحِ
وصحا كلُّ مُحبّ ثَمِلٍ ... وهو من خمر هواكم غيرُ صاحِ
فلئن أفرطتمُ في هَجْرِهِ ... ورأيتم بُعْدَه عينَ الصَّلاحِ
فهو لاَجٍ لأُولِي آل العَبَا ... معدن الإحسان طُرّاً والسَّمَاحِ
قُلّدُوا أمراً عظيماً شأنُه ... فَهْوَ في أعناقهم مثلُ الوِشاحِ
أمناءُ اللَّه في السّرّ الّذِي ... عَجَزَتْ عن حمله أهلُ الصَّلاحِ

هم مصابيح الدُّجَى عند السُّرَى ... وهم أُسْد الشَّرَى عند الكِفاحِ

٣٤٩٩ ـ «أبو النَّجِيب الخراساني» الحَسن بن مهدي، أبو النَّجِيب العَلَوِيّ الخُراساني. من أعيان الفُقهاء، ذكره القاضي أبو عليّ الحُسين بن محمد الصَّدَفي المعروف بابن سُكَّرة في مشيخته، وقال: «لقيتُه ببغداد، قَدِمَها وعَلَّقتُ عنه شيئاً من كلامه، إلاّ أن عبارته لم تكن بذاك، وناظر الشَّاشِي ببغداد».

٣٥٠٠ ـ «ابن مِهيار الدَّيْلَمِيّ» الحَسن بن مِهيار بن مَرْزَوَيْه. الشاعر ابن الشاعر. ذكره البَاخَرْزِيّ في «دمية القصر»، وأورد له [الرمل]:

يا نسيمَ الرّيح من كاظمةٍ ... شَدَّ ما هِجْتَ البُكا والبُرَحَا

الصَّبا إن كان لا بُدّ الصَّبا ... إنها كانت لقلبي أَرْوَحَا

يا نَدامَاي بِسَلْعٍ هل أَرَى ... ذلك المُغْبَقَ والمُصْطَبَحَا

اذكُرونا ذِكْرَنا عهدكمُ ... رُبَّ ذِكرَى قرّبتْ من نَزَحَا

اذكُروا صبّاً إذا غنَّى بكمْ ... شَرِبَ الدَّمعَ وردَّ القَدَحَا

قلت: كذا أورده الباخرزي، وقال: أنشدني الأديب سلمان النَّهرواني له. والصحيح أن هذا الشعر من قصيدة لأبيه مهيار، وأولها [الرمل]:

مَنْ عَذِيري يوم شرقِيِّ الحِمَى ... من هوىً جَدَّ بقلبي مَزَحَا

نظرةٌ عارتْ فعادتْ حسرةً ... قتلَ الرّامِي بها مَنْ جَرَحَا

وهذه القصيدة كتبها «مِهيار» إلى أبي المعمّر بن الموفّق في يوم النُّورُوز سنة أربع عشرة وأربعمائة.

٣٥٠١ ـ «الحسن بن موسى أبو محمّد النَّوْبَخْتِيّ» الحَسَن بن مُوسى، أبو محمّد النَّوْبَخْتِيّ. ابن أخت أبي سهل إسماعيل بن عليّ بن نَوْبَخْت. كان متكلّماً فيلسوفاً فاضلاً على مذهب الشّيعة، وكان جَمَّاعةً للكتب، نَسخ بخطّه شيئاً كثيراً.

٣٥٠٠ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٢٩٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٣٦٣).

٣٥٠١ ـ «معجم رجال الحديث» للخوئي (٥/ ١٤٢) ترجمة (٣١٥٤)، و«رجال الطوسي» فيمن لم يرو عن الأئمة رحمهم الله تعالى الصفحة (٤٦٢) ترجمة (٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٣٢٧) ترجمة (١٦٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٢٩٨)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٥/ ٣٢٠)، و«الفهرست» لابن النديم صفحة (٢٢٥)، و«طبقات المعتزلة» لابن المرتضى صفحة (١٠٤)، و«رجال النجاشي» تحقيق النائيني (١/ ١٧٩ ـ ١٨٢) ترجمة (١٤٦)، و«تنقيح المقال» للمامقاني (١/ ٣١١، ٣١٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٩٧، ٣٣٦، ٥٥٣، ٥٥٤) و(٢/ ٢٦١، ٢٦٥، ٢٧٤، ٢٨٣، ٣٣٠، ٦٧٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٣١٠ هـ) الصفحة (٣٠٨) ترجمة (٥٥١).

والنوبختي: بضم النون أو فتحها وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة هذه النسبة إلى نوبخت، «اللباب» لابن الأثير (٣/ ٣٢٨).

وله مصنّفات وتواليف في الكلام والفلسفة منها: «كتاب الآراء والدّيانات»، و«الرّدّ على أصحاب التناسُخ»، و«التوحد»، و«حُدوث العَالم»، و«اختصار الكَون والفساد لأَرسطو»، و«الاحتجاج لمَعْمَر بن عباد ونُصرة مذهبه»، وكتاب «الإمامة» ـ ولم يتم.

٣٥٠٢ ـ «الأَشيب» الحَسن بن مُوسى، الأَشيب. أبو عليّ البغداديّ قاضي الموصل مرّة، وحمص مرّة، وطبرستان. توفي بالرّيّ سنة تسع ومائتين. وروى له الجماعة.

٣٥٠٣ ـ «النَّصْرِيّ» الحَسن بن مَيمون النَّصْرِيّ. بالنون، أحد بني نَصر بن قُعَيْن بن طَرِيف. رَوَى عنه محمّد بن النَّطّاح، وكان أخبارياً عارفاً. ذكره محمّد بن إسحاق، وقال: له من الكتب: «كتاب الدّولة»، «كتاب المآثِر».

٣٥٠٤ ـ «أبو المعالي الكاغدي» الحَسن بن ناصر بن أبي بكر بن باناز بن محمد، أبو المعالي البكرِيّ الكاغدِي السَّمرقندي. قدم بغداد آخر سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وحجّ وعاد وحدَّث بها في سنة تِسع، وأملى الحديث بمشهد أبي حنيفة، وروى عن أبي بكر محمّد بن عليّ بن إسحاق الطيّان، وأبي بكر محمد بن نصر النحاري، سمع منه الشريف عليّ بن مسعود بن ناصر العَلوِيّ، وروى عنه.

٣٥٠٥ ـ «ابن نقيش» الحسن بن نُقَيش ـ تصغير نَقْش بالنون والقاف والشين المعجمة ـ **أبو عليّ المؤدّب الموصلي**. أقام ببغداد يعلّم الصّبيان، وكان أديباً فاضلاً شاعراً، له مدائح في الوزير أبي عليّ بن صدقة وغيره.

ذكره العماد الكاتب في «الخريدة». ومن شعره [المنسرح]:

إن وهبتْ بالحِمَى جآذِرُها ... سفكَ دَمِي لم تَهب مَحاجِرُهَا

مَهاً أُسُود الفَلاَ تُحاذر مِنْ ... لِحاظِها مثلما تحاذِرُها

من كلِّ خود خدورها أبداً ... بيضُ الظُّبَى والقَنَا ستائِرُهَا

تَبرقعتْ بالصَّباح غُرَّتُها ... واعتجرت بالدجى غدائرُهَا

هاجرةٌ لا تزالُ واصِلَةً ... هجرانَها والوِصال هاجِرُهَا

لوصلها في الضُّلوع نارُ أسىً ... قد مازجت أدمُعِي سَرائِرُهَا

كأنما تستعيرُ عزمَ جلا ... لِ الدِّين يومَ الوَغَى محاجِرُهَا

٣٥٠٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٣٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٤٢٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣٦٩)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٢٤)، و«العبر» له (١/ ٣٥٧)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٥٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٦٣)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٩٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٢٣).

٣٥٠٣ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٦٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ١٩٧).

٣٥٠٤ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٠٦).

قلتُ: شعرٌ متوسّط. وقوله: «هاجرة لا تزال واصلة»، ينظر من طرف خفي إلى قول المتنبّي [المنسرح]:

مـلـولـةٌ مـا يـدُوم لـيـس لَـهـا   مـن مَـلَـلٍ دائـمٍ بـهـا مَـلَـلُ

٣٥٠٦ ـ **«أبو منصور القَمَري» الحَسن بن نُوح، أبو منصور القَمَريّ.** كان سَيّد وقته وواحدَ زمانه في صناعة الطِّبّ، محمودَ الطريقة في أعمالها، فاضلاً في أصولها وفروعها، حَسنَ المعالجة، جَيّد المداواة، متميّزاً عند الملوك.

قال ابن أبي أُصيبعة: «حدّثني الشيخ شمس الدّين الخُسروشاهِي، أن الشيخَ ابن سينا، كان قد لحق هذا وهو شيخ كبير، وكان يحضُر مجالسَه، ويلازم دروسه، وانتفع به في صناعة الطِّبّ».

وله من الكتب: كتاب «غنى ومنى»، وهو كُنَّاش حَسن، قد استقصى فيه ذِكرَ الأمراض ومداواتها على أفضل ما يكون، ولخّص فيها جُمَلاً من أقوال المتعيّنين في صناعة الطِّبّ خُصوصاً، مع مَا ذكره الرَّازي مُفَرَّقاً في كتبه ـ وكتابُ «عِلَل العِلل».

٣٥٠٧ ـ **«نجم الدين الهَذَباني الشافعي» الحَسن بن هارون بن حَسن الفقيه الصّالح، نَجم الدّين الهَذَباني الشافعيّ.** أحد أصحاب محيي الدِّين النَّووِيّ، دَيِّن خَيِّر وَرِعٌ. سمع من ابن عبد الدّايم، ولم يحدِّث. توفي سنة تسع وتسعين وستّمائة. وهو كهل.

٣٥٠٨ ـ **«أبو نواس» الحَسن بن هانىء بن عبد الأوّل بن الصَّبَّاح، أبو عليّ الحَكَمِيّ** ـ بفتح الحاء المهملة والكاف؛ **المعروف بأبي نُوَاس.** كان جدُّه مَوْلَى الجرّاح بن عبد الله الحَكَمِيّ والي خراسان. وُلد أبو نواس بالبصرة، ونشأ بها، ثم خرج إلى الكوفة مع «والبةَ بن الحُباب»، ثم صار إلى بغداد، هكذا قال محمّد بن داود بن الجَرَّاح في كتاب «الورقة»[١].

وقال غيره: إنه وُلد بالأهواز، ونُقل منها وعُمره سنتان، واسم أمه «جُلْبان». وكان أبوه من جند مَروانَ، آخر ملوك بني أُميّة، وكان من أهل دمشق، وانتقل إلى الأَهواز، فتزوّج بجُلْبان وأَوْلَدَهَا عدّةَ أَولاد منهم: أبو نُوَاس، وأبو مُعَاذ.

فأما أبو نُواس؛ فأسلمته أُمّه إلى بعض العَطّارين، فرآه يوماً «والبةُ بن الحُباب» فاستحلاه، فقال له: «إنّي أرى فيك مخايِلَ أَرى أن لا تُضَيّعَها، وستقول الشعر فاصحَبْني أُخَرّجْك». فقال له:

٣٥٠٦ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٣٧٠).

٣٥٠٧ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٨٦).

٣٥٠٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٤٣٦)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٣٤)، و«نزهة الألباب» لابن الأنباري (٤٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٨٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٩٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٢١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٢٧)، و(تهذيب «تاريخ ابن عساكر») لبدران (١/ ٢٥٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٥٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٤٠)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٤/ ٣).

(١) ليس في كتاب «الورقة» المطبوع.

«ومن أنت؟»، قال: «أبو أُسامة والبةُ بن الحباب». قال: «نعم، أنا والله، في طلبك، ولقد أردت الخُروج إلى الكوفة بسببك لآخُذَ عنك، وأسمعَ منك شِعْرَك». فصار معه، وقدم به بغداد، فكان أوّل ما قاله من الشّعر وهو صبيٌ [المقتضب]:

حــامِــلُ الــهَــوَى تَــعِــبُ ... يَــســتــخِــفُّــه الــطَّــربُ
إن بــكَــى يــحِــقُّ لــه ... لَــيــس مــا بــه لَــعِــبُ
تــضــحــكِــيــن لاهــيــةً ... والــمــحــبُّ يــنــتَــحِــبُ
تَــعــجــبِــيــن مــن سَــقَــمِــي ... صِــحَّــتِــي هــي الــعَــجَــبُ

قال إسماعيل بن نَوبخت: ما رأيت قَطّ أوسعَ عِلْماً من أبي نُوَاس، ولا أحفظَ منه مع قِلَّة كُتبه، ولقد فَتَّشنا منزله بعد موته فما وجدنا إلاّ قِمَطْراً فيه جُزازٌ، مشتملٌ على غَريبٍ ونَحْوٍ لا غير.

وهو في الطبقة الأولى من المُوَلَّدِين، وشعرهُ عشرةُ أنواع، وهو مُجِيد في العشرة. واعتنى بشعره جماعةٌ من الفضلاء منهم: أبو بكر الصُّولي، وعلي بن حمزة[1]، وإبراهيم بن أحمد بن محمّد الطبريّ المعروف بتُوزُون، وأجمع هذه الروايات؛ جمع عليّ بن حمزة.

وسمع أبو نواس الحديث من حماد بن زيد، وعبد الرحمٰن بن زِياد. وعَرَض القرآن عَلَى يعقُوب الحَضْرَمِيّ، وأخذ اللّغة عن أبي زيد الأنصاري، وأبي عُبيدة. ومدح الخلفاء والوزراء، وكان شاعر عصره، وترجمته في تاريخ بغداد ـ سبع ورقات.

وكان يقال: الشافعيّ شاعرٌ غَلَب عليه الفِقه، وأبو نواس فَقِيه غَلب عليه الشّعر.

وإنما قيل له: «أبو نُواس» لذُؤَابتين كانتا تَنُوسان على عاتِقيه.

حدَّث محمد بن كثير الصَّيرفّي، قال: دخلنا على أبي نُواس الحسن بن هانىء في مرضه الذي مات فيه، فقال له صالح بن عليّ الهاشميّ: يا أبا عليّ أنت اليوم في أوّل يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدّنيا، وبينك بين الله هَناتٌ، فتُب إلى الله من عملك.

قال: فقال: إياي تُخَوّف بالله؟ ثم قال: أَسْنِدوني، حدثني حَمّاد بن سَلَمة عن يزيد الرّقاشي عن أنس بن مالك، قال: قال رسولُ الله ﷺ: إنّ لكل نبيٍّ شفاعةً، وإنّي اختبأتُ شفاعتِي لأهل الكبائر من أُمّتِي، أفترَى، لا أكونُ منهم!

وقال عبد الله بن صالح الهاشميّ: حدّثني من أثِقُ به، قال: رأيت أَبَا نُواس في النّوم، وهو

---

(١) وهم المؤلف هنا وتابع صاحب «وفيات الأعيان» (٢/ ٩٦) وهو يقصد: حمزة بن الحسن الإصفهاني انظر «الأمثال العربية القديمة» لزلهايم (١٨٤)، وقد خلط صاحب «الفهرست» (٢٣٤) بين الإسمين خلطاً فاحشاً، حين قال: «وعمله علي بن حمزة الإصفهاني (!) على الحروف أيضاً» وعلي بن حمزة بصري أما الإصفهاني، فهو حمزة بن الحسن، وقد بلغ الوهم أقصاه عند مؤلف «أعيان الشيعة» رحمه الله (٢٤/ ١٤٤) حين قال: «في مقدمة ديوانه المطبوع بمصر إن جامعه حمزة بن الحسن الإصفهاني، والظاهر أنّه غلط، لاتفاق الكل على أنَّ جامعه: علي بن حمزة الإصفهاني».

في نعمة كبيرة، فقلت له: أبا نواس! قال؛ نعم. قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وأعطاني هذه النّعمة. قلت: وَمِمَّ ذاك وأنت كنت مخّلطاً؟ فقال: إليك عنّي، جاء بعضُ الصالحين إلى المقابر في ليلةٍ من اللّيالي، فَبَسط رِداءه، وصفَّ قدميه، وصلّى ركعتين لأهل المقابر، قرأ فيهما أَلْفَيْ مرّة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وجعل ثوابَها لأهل المقابر؛ فغفر اللّهُ لأَهل المقابر عن آخرهم، فدخلت أنا في جملتهم.

قال أبو عبيدة: أبو نواس للمُحْدَثين كامرىء القيس للأوَّلين، هو الذي فتح لهم هذه الطُّرق في الفِطَن، ودلَّهم على هذه المعاني.

وقال أبو هِفّان: «إنّما أفسد شِعَرَ أبي نُوَاس، المَنْحُولاتُ، لأنها خُلِطَتْ بشعره، ونُسبت إليه، فأما ما يُعرف من خالص شعره روايةً، فإنه أحكمُ شعرٍ، وأتقنُه في معانيه وفنونه.

وقال النظّام: كأنما كُشِفَ لأبي نُواس عن معاني الشعر، فقال أجوده، واختار أحسنه.

قلت: أما قصائده فطنّانة رنّانة، وأما بعض المقاطيع التي تقع له، وغالبها في المُجون، فهي منحطَّةٌ عن طبقته، وأراه كان بِكْرَ الزمان في المُجون وخفّة الرُّوح، وقد انفتح للناس بابٌ لم يعهدوه، فكانوا إذا اجتمعوا في مجلس شَراب، وقد أخذت منه الخَمر، اقترحُوا عليه شيئاً، أو قال هو شيئاً، مشى به الحالُ في ذلك الوقت، فيخرج غيرَ منقّح ولا منقى، ولم تُنْضِجْهُ الرويّة، ولا هذَّبَه التفكُّر، لقلَّة مُبالاته به؛ فيُدوَّن عنه ويُحفظ ويُروى. فهذا هو السبب الذي أراه في انحلال بعض شِعره.

وقيل إنه كان ليلة نائماً إلى جانب «والبة بن الحباب» فانتبه فرآه وقد انكشف أَسْتُه وهي بيضاءُ حمراءُ، فما تمالك أن قَبلها، فلما دنا منها، أجابه بضرطة هائلة، فقال: ويلك! ما هذا؟ فقال: لئلاّ يذهب المَثَلُ ضياعاً في قولهم: «ما جزاء من يقبِّل الأَستاةَ إلا الضّراطُ».

وكان خفيفَ الرُّوح، نَادَمَ الأَمين، وكان المأمون يُعَيِّره بذلك، ويقول في خُراسان: من يكون أبو نواس نَديمه، لا يصلح للخلافة. ولو عاش أبو نواس إلى أن يدخل المأمونُ بغدادَ لناله منه سُوءٌ.

وله أخبار وحكايات ومجاراةٌ مع شعراءِ عَصْرِه. وتوفّي سنة ستّ أو سنة سبع أو سنة تسع وتسعين ومائة.

ومن شعره [البسيط]:

دع عنك لَوْمي فإنّ اللّوم إِغراءُ	وداوني بالتي كانت هي الدَّاءُ
صفراءُ لا تنزل الأَحزانُ ساحتَها	لو مَسَّها حجرٌ مَسّتْهُ سَراءُ
من كفِّ ذات حِرٍ في زَيِّ ذي ذكَرٍ	لها مُحِبَّانِ لُوطِيٌّ وَزَنَّاءُ
قامت بإبريقها والليلُ معتكرٌ	فظل من وجهها في البيت لألاءُ
فأرسلت من فمِ الإِبريق صافيةً	كأنما أخذُها بالعقل إغفاءُ

رقّت عن الماء حتى لا يلائِمُهَا ... لطافةً وجفا عن شكلها الماءُ

ومنه [الطويل]:

وكأسٍ كمصباحِ السَّماء شربتُها ... على قُبْلَة أو موعدٍ بلقاءِ

أتتْ دونَها الأيّامُ حتى كأنّها ... تساقطُ نُورٍ من فُنون سَماءِ

ترى ضوءَها من ظاهر الكأس ساطعاً ... عليك ولو غطّيته بغطاءِ

ومنه [الطويل]:

إلا دارِها بالماء حتّى تُلِينَها ... فما تُكْرَم الصهباءُ حتى تُهِينَها

أُغالِي بها حتّى إذا ما ملكتُها ... أهنْتُ لإِكْرَامِ النديم مَصُونَهَا

وصفراءُ قبل المَزْج بيضاءَ بعدَهُ ... كأنَّ شعاعَ الشّمس يلقاك دُونَها

تَرَى العينَ تستعفيكَ من لَمَعانِهَا ... وتَحْسِرُ حتّى ما تُقِلُّ جُفونَهَا

كأنّا حلولٌ بين أكنافِ رَوْضةٍ ... إذا ما سلبناها مع اللّيل طينَهَا

كأن يواقيتاً رواكدَ حَولَها ... وزُرْقَ سنانيرٍ تديرُ عُيونَهَا

ومنه [المديد]:

أيها المنتابُ عن غُفُرِهْ ... لستَ من لَيلِي ولا سَمَرِهْ

ولا أذودُ الطَّيْرَ عن شَجَرٍ ... قد بلوتُ المرَّ من ثَمَرِهْ

ومنه [الطويل]:

ودارِ نَدامى عطّلُوها وأدلَجُوا ... بها أثرٌ منهمْ جديدٌ ودارِسُ

مساحبُ من جَرِّ الزّقاق على الثَّرَى ... وأضغاثُ رَيحان جَنِيٍّ ويابِسُ

أقمنَا بها يوماً ويوماً وثالثاً ... ويوماً له يومُ التَّرَحُّل خامِسُ

تدورُ علينا الرّاحُ في عسجديَّةٍ ... حَبَتْها بأنواع التّصاوير فارسُ

قَرارتها كِسرى وفي جَنَباتِها ... مَهاً تَدَّريها بالقِسِيّ الفوارِسُ

فلِلرّاحِ ما زُرَّت عليه جيوبُها ... وللماءِ ما دارت عليه القلانِسُ

قلت: هذه أبياتٌ سار لها ذِكر، وصار لها شُكْرٌ بين الأدباء، أُولِعُوا بها وبمعاني أبياتها.

قال الجاحظ: نظرنا في شعر القدماء والمحدثين، فوجدنا المعاني تُقَلَّب ووجدْنَاها بعضاً يُسْتَرق من بعضٍ إلاّ قولُ عنترةَ في الذُّباب [الكامل]:

وخَلاَ الذُّباب بها فليس ببارحٍ ... غَرِداً كفِعل الشّارِب المترنِّمِ

هزجاً يحك ذِرَاعه بذراعِهِ ... قدحَ المُكِبّ على الزّناد الأَجْذَمِ

وقول أبي نواس في الكأس المصورة: قَرارتها كِسرى .... الأَبيات. قلت: قد ذكرت هذه

الأبيات وأبيات عنترة في كتابي: «نصرة الثائر على المثل السائر». وبسطتُ الكلام على ذلك، وذكرت ما ورد للشعراء في ذلك من النّظائر، وذكرت هنا ما كتبه أبو الحُسين الجَزّار في يوم نُوروز [الطويل]:

كتبتُ بها في يوم لَهْوٍ وهامَتِي تمارسُ من أهواله ما تمارِسُ
وعندي رجالٌ للمُجون ترجَّلت عمائمهم عن هامهم والطيالِسُ
فلِلرَّاح ما زُرَّت عليه جيوبُها وللماء ما دارت عليه القلانِسُ
مساحِبُ من جَرِّ الزِّقاق على القَفا وأضغاث أنطاع جَنِيٌّ ويابِسُ

لَم أرَ لأحد مثل هذا التضمين ولا هذا الاهتدام، كيف نقل وصف الكأس المصوَّرة إلى وصف الذين يتصافَعُون يوم النُّوروز.

ومن شعر أبي نواس، وفيه دِلالة على أنّه كان يعرف عِلم المَنْطِق [الطويل]:

أباح العِراقيُّ النبيذَ وشُرْبَهُ وقال حَراماتِ المُدامةُ والسُّكْرُ
وقال الحِجازيُّ الشَّرابانِ واحدٌ فحلَّتْ لنا من بين قَوليهما الخَمْرُ

وقد امتحنتُ بهما جماعةً، فما رأيتُ من يعرف معناهما، وهو شكلٌ من أشكال المنطق.

٣٥٠٩ ـ «الحَسن بن هِبة الله بن الدَّوامِيّ» الحَسن بن هِبة الله بن الحَسن بن عليّ بن الدَّوامِيّ. أبو عليّ بن أبي المَعاليّ، أحد الأعيان الأماثل من أولاد الرُّؤساء. تولّى حَجَبة الحجّاب ببغداد، وارتفعت منزلتُه، ورُتّب صدراً بالمخزن، ورُدّ إليه النّظرُ في أعماله، وأُضِيف إليه الوَكالة للإمام الناصر، ولم يَزَل على ذلك على أحسن طريقة، إلى أن عُزل عن الوكالة والنظر، ولزم بيته إلى أن توّفي سنة ستّ عشرة وستّمائة.

وكان صدراً نبيلاً مَهِيباً، غزيرَ الفَضل، محبّاً لأهل العِلم، وداره مَجْمَعُ الأفاضل، وكان يتشيَّع، وسمع الحديث بإفادة عَمّه من أبي الفضل الأُرْمَوِيّ(١).

قال محبّ الدّين بن النّجار: «كتبت عنه».

ومن شعره [البسيط]:

كم لِي أُرَقّع ثوبَ العُمر مجتهداً ولا يُجِدّ سِوى الخَلاَّق مِنْ خَلَقِ
لم تترك السّنُّ من نفسي سوى رَمَقِ قليل لُبْثٍ ومن شمسي سِوَى شَفَقِ
يُفَرّقُ الموتُ مِنّا كلَّ مُجتمعٍ ويجمع الحَشْرُ منّا كُلَّ مُفْتَرِقِ

٣٥٠٩ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/٢٩)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ٣/١٥٣).

(١) الأرموي: هو القاضي أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الفقيه الشافعي. توفي سنة (٥٤٧ هـ). انظر: «عبر الذهبي» (٤/١٢٧).

٣٥١٠ ـ «ابن الوزير فخر الدولة» الحَسن بن هِبة الله بن محمّد بن عليّ بن المطّلب، أبو المظفر بن الوزير أبي المَعالي فَخر الدّولة. كان من الصُّدور الأعيان، ووالده وزير المُسْتَظْهِر. ونشأ أبو المظفّر في الرِّياسة والرِّفعة، وأُريد أن يَلِيَ الوزارة، فلم يفعل، وزهد في الدّنيا، ورغب في الولايات، وأحبّ طريق التصوّف والتشبّه بالقوم، وأكثر الحجّ والمُجاورة بمكّة، وأنفق أمواله في الطاعات، وعَمَرَ مدرسةً لأصحاب الشافعي، ورباطاً للصوفيّة، ومسجداً كبيراً متصّلاً بهما، وأنشأ جامعاً كبيراً لصلاة الجُمعة وغيرها، وبنى فيه بيوتاً للمجاورين من الفقراء، وأجرى لهم الجِرايات، وعمل رِباطاً للنساء، وأوقف أكثر أملاكه وضِياعه على ذلك، وكان ملازماً لبيته، محترماً معظّماً، يقصده النّاسُ في منزله، ولا يمضي إلى أحد.

وسمع الحديث في صِباه من الحَسن بن عليّ بن محمّد بن العلاّف، وأبي عليّ محمّد بن سَعيد بن نَبْهان الكاتب، وغيرهما. وحدَّث باليسير، بعد جَهْدٍ شديد وامتناع، وكان عَسِراً في الرّواية. وتوفّي رَحِمَهُ الله سنة ثمان وسبعين وخمسمائة.

٣٥١١ ـ «تاج الدّين بن رئيس الرؤساء» الحَسن بن هِبة الله بن المظفَّر بن عليّ بن الحَسن بن المسلمة، أبو عليّ تاج الدّين، عمُّ الوزير أبي الفَرَج محمّد بن عبد الله بن هِبة الله بن رئيس الرؤساء. كان أحدَ الأعيان الفُضلاء، ذكره أبو الفتوح عبد السّلام بن يوسف الدِّمشقي في كتاب: «أنموذج الأعيان». كان حسن الشِّيَم، وافر المروءة، دَمِث الأَخلاق، طاهرَ الظّاهِر والباطن.

وكان ينظم ألغازاً بديعة، من ذلك قوله في القُفل [الكامل]:

أخـوان مـا افْـتَـرَقَـا إذا اجـتـمـعـا　　إلا بـشـالِـثِـهِـم مـن الـجِـنْـس
قـد وُكِّـلا بـالـحِـفْـظِ مُـذْ خُـلِـقَـا　　وكِـلاهـمـا بَـعُـدَا مـن الـحِّـسّ

وقوله في الناعورة [المجتث]:

وذي عُـيـون يـغـنِّـي　　بـأنَّـةٍ وزَفـيـرِ
ويـسـتـهـلُّ بـدمـعٍ　　مـن الـعُـيـون غَـزِيـرِ
كـأنَّـه حـيـن يـبـدُو　　أهـلَّـةٌ مـن بُـدورِ

٣٥١٢ ـ «ابن البُوقيّ الشافعيّ» الحَسن بن هِبة الله بن يحيى بن الحَسن بن أحمد بن عبد الباقي بن البُوقِيّ، أبو عليّ الفقيه الشافعيّ الواسطيّ. كان من أعيان الفُقهاءِ الكِبار، سديد الفَتاوى، حافظاً لمذهب الشّافعيّ، حَسن المناظرة، حلو المجالسة.

قدم بغداد شابّاً، وسمع الحديث من أبي زُرْعة طاهر بن محمّد المَقْدِسيّ، وأبي الفتح بن

٣٥١٠ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٢٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٧١).

٣٥١٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٩٤)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٢٨).

البَطِّيّ، وعبد الله بن الحُسين بن الطاهر الوَزَّان، ثم قدمها بعد ذلك وروى بها شيئاً يسيراً. وتوفي بواسط سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

٣٥١٣ ـ «الحافظ بن صصرى» الحَسن بن هِبة الله بن أبي البركات محفُوظ بن الحَسن بن محمّد بن الحَسن بن أحمد بن الحُسين بن صَصْرَى. الحافظ الكبير، أبو المواهب بن أبي الغنائم الرَّبَعِي التَّغْلِبيّ البلدي الدمشقي المعدَّل. وُلد سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، وتوفي سنة ستّ وثمانين وخمسمائة. وكان اسمُه أوّلاً نَصْرَ الله، فغيّره بالحَسن.

سمع بدمشق جدَّه، والفقيه نصر الله بن محمّد المَصِّيصيّ، وعَبدان بن رزين المقرئ، وعليّ ابن حَيدرة العَلويّ، ونصر بن أحمد بن مقاتل، والحُسين بن البُنّ الأسدي، وأبا يَعْلَى بن الحُبُوبِيّ، وأبا المظفّر الفَلكي، وحمزة بن كَرَوَّس، وخَلْقاً كثيراً، ولزم أبا القاسم الحافظ، فأكثر وتَخرّج به، وعُنِيَ بهذا الشَّأن أتَمّ عِناية.

ورَحل وسمع بحماة الحُجَّةَ محمّد بن ظَفر، وبحلب أبا طالبِ بن العجمِيّ وابنَ ياسرِ الجيَّانِيّ، وبالموصل الحَسن بن عليّ الكَعبيّ وغيره، وببغداد هبةَ الله بن الحَسن الدَّقاق، ومحمّد بن عبد الباقي بن البَطِّيّ، ويحيى بن ثابت وشَهْدَةَ الكاتبة، وجماعة، وبهَمَذَان أبا العلاء العَطَّار الحافظ، وبإصبهان محمّد بن أحمد بن ماشاذَه، صاحب سليمان بن إبراهيم الحافظ وغيرهما، وبتَبْرِيز محمّدَ بن أسعد العطارديّ حَفَدَة، أو لَقِيَه بالموصل.

وصنّف التصانيف، وجمع المُعجم لنفسه في ستةَ عشرَ جُزْءاً، وصنّف: «فضائل الصّحابة»، و«فضائل القُدس»، و«عَوَالِي بن عُيَيْنَة»، و«جزءاً في رُبَاعيّات التابعين».

وأُصيب بكُتبه فإنّها احترقت بالكَلاَّسَة، ثم وقف بعد ذلك خِزَانةً أخرى.

وكان ثقةً مستقيم الطّريقة، لَيِّنَ الجانب، سَمْحاً كريماً. عاش تِسعاً وأربعين سنة. وسيأتي ذكرُ أخيه الحُسين، في موضعه إن شاء الله تعالى.

٣٥١٤ ـ «الشمس الإِدْفُوي» الحَسن بن هِبَة الله بن عبد السَّيِّد، شمس الدين الإِدْفُوِيّ. كان حَسن الأَخلاق، خفيف الرّوح لطيفاً، قليل الغيبَة، إذا نُقِلَ عن أحدٍ شيء أَوّله، وحَمَلَهُ على وجهٍ حسن.

حفظ «المِنْهاج» للنّووي. وسمع من أبي الفتح محمّد بن أحمد الدّشِناوِيّ. وكان أديباً شاعراً.

أقام بإسنا سنتين، ثم أقام بقُوص إلى أن مات في حدود العشرين وسبعمائة، بعد أن انخلع

٣٥١٣ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ٢٥٨١)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٣٥٨)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٢٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١١٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٨٥).

٣٥١٤ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (١١٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٧).

من الخَلاعَة والتزم بالاشتغال والعلم والصَّلاح، ودخل إلى مصر وحضر الدُّروس، وكان يعرف شيئاً من المُوسيقى.

ومن شعره فيمن وقع على نصفيَّته[١] حبر [الكامل]:

جاء البهاءُ إلى العُلوم مُبادِراً ... مَعَ ما حوى من أجْرِه وَثَوابِه

مُلئت صحائِفُه بياضاً ساطعاً ... غار السَّوادُ فَشَنَّ في أثوابِهِ

ومنه [الكامل]:

إن المَلِيحةَ والمَلِيحَ كلاهُمَا ... خَضَرَا ومزمارٌ هناك وعُودُ

والروضُ فتَّحت الصَّبَا أكمامَهُ ... فكأنَّه مسك يفوح وعُود

ومدامة تجلو الهموم فبادروا ... واستغنموا فرص الزمان وعودوا

٣٥١٥ ـ «أبو محمّد بن الصَّابِي الكاتب» الحَسن بن هِلال بن محمّد بن هِلال بن المُحَسّن بن إبراهيم بن الصَّابِي، أبو محمّد بن أبي الحُسين بن أبي الحَسن الكاتب البغداديّ. من بيت رياسة وبلاغة وكتابة. كان والده يُعرف بالأشْرَف. سمع أبا غالب محمدَ بن الحَسن البَقّال، وأبا بكر أحمد بن عليّ بن بَدْرَان الحُلْوَانِيّ، وأبا الغنائم محمّد بن عليّ بن ميمون النَّرْسِيّ، وغيرهم. وسمع منه أبو محمّد بن الخَشّاب.

قال محبّ الدّين بن النجّار: وحدَّثنا عنه أبو محمّد بن الأخضر. وكان أديباً فاضلاً يقول الشّعر. توفي سنة خمس وستّين وخمسمائة.

ومن شعره [الطويل]:

وقالوا كَريمٌ والأقاويلُ جَمَّة ... وأكثُرها يا جاهلُون سَقِيمُ

كما قيل في أرض الهلاك مَفَازَةٌ ... وقيل لملدُوغ الضّلال سَلِيمُ

قلت: يشبه قول إبراهيم الغَزّيّ يهجو [الوافر]:

كمالُ سُمَيْرَم[٢] للمُلكِ نَقْصٌ ... كما سمَّيتَ مَهلكةً مَفَازَهْ

لئن رفعتْ مَحِلَّتَهُ اللَّيالي ... فكم رُفِعَتْ على كَتِفٍ جَنَازَهْ

٣٥١٦ ـ «الحَسن بن وَصِيف» الحَسن بن وَصِيف. مولى عليّ بن الجَهْم الشّاعر، كان قد ربّاه مولاه، ورَوَّاه شِعْرَه. وروى عنه محمّد بن داود بن الجَرَّاح.

---

(١) في «الدرر الكامنة» (٢/ ٤٨)، «وقع على ثيابه». و«النصفية وجمعها نصافي» نوع من الملابس تصنع من الكتان أو الحرير أو القطن. انظر «معجم البلدان» حزة، و«تكملة المعاجم» لدوزي (٢/ ٦٨٠).

٣٥١٥ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٢٩).

(٢) هو أبو طالب الكمال السميرمي، أحد وزراء السلاجقة في العراق، وذلك في عام (٥١٣ هـ). انظر: «معجم الأنساب والأسرات الحاكمة» لزامباور (٣٣٩).

٣٥١٧ ـ «ابن العَرِيف النّحوي القُرطبي» الحَسن بن الوَلِيد، أبو القاسم[1] **المعروف بابن العَرِيف النّحويّ المغربيّ**. صنع لولدي المنصور أبي عامر مسألة، فيها من العربية مائتا ألف وَجهٍ، واثنان وسبعون ألفَ وجهٍ، وثمانيةٌ وستّون وجهاً[2]، وهي: «ضَرَبَ الضاربُ الشاتمُ القاتلُ محبَّك وادَّك قاصدَك مُعجباً خالداً»، وسَرد ذلك وعلَّله وبَرهنه. وقد أثبتُّها في الجزء الحادي عشر من «التذكرة».

وخرج إلى مصر في أواخر عُمره ورأَسَ فيها. وتوفّي سنة سبع وستّين وثلاثمائة.

٣٥١٨ ـ «الحَسن بن وهب أبو عليّ الجُوَيْمِيّ» الحَسن بن وَهب بن الحَسن، أبو عليّ الجُوَيْمِيّ الفارسيّ. قَدِم بغداد وأقام بها. سمع الحديث من أبي القاسم عبد العزيز بن عليّ الأنماطيّ، ابن بنت السُّكّريّ.

وكان أديباً شاعراً، مدح المُقتدِي بالله ووزيرَه أبا منصور بنَ جُهَيْر، ونظامَ الملك. وروى عنه أبو البركات بن الطُّوسِيّ.

ومن شعره في نِظام المُلْك [الطويل]:

وقد جئتُ أَستسقيك من أرض بابلٍ ... وأشتامُ بَرْقَ العارِضِ المتألِقِ

فإن سُقْتَ لي سُقْيا وإلاّ فلم أكن ... بأوّلِ من شامَ البُروقَ وما سُقِي

إذا كنتَ عَوْنِي عند كلْ مُلمَّة ... فقُلْ لِزماني ما بدا لكَ فأبْرُقِ

فَإنَّ ورائي من يَفُلُّ شَباتَه ... ويدفع عنّي والأسنّة تلتَقِي

قلت: شعر متوسّط.

٣٥١٩ ـ «الكاتب المشهور» الحَسن بن وَهب بن سَعيد بن عَمْرو بن حُصَين بن قَيس بن قنان بن مَتّى الحارثيّ، أبو عليّ الكاتب. كان يَذكر أنّه من ولد الحارث بن كَعب. وهو مُعْرِق في الكتابة فآباؤه وأجداده كلُّهم كَتَبَةٌ في الدّولتين: الأُمويّة، والعباسيّة.

وكان الحَسن يكتب بين يدي محمّد بن عبد الملك بن الزيّات، ثم إنّه وَلِيَ ديوان الرسائل، ووَلِيَ بعض الأعمال بدمشق، وبها مات وهو يتولّى البريد آخر أيام المتوكّل، ومولده سنة ستّ وثمانين ومائة.

٣٥١٧ ـ «تاريخ ابن الفرضي» (١/ ١٣١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢٧)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٢١٧).

(١) في «بغية الوعاة»، و«روضات الجنات»: «أبو بكر». وقد خلط الصفدي كنية صاحب الترجمة بكنية نصر من أهل قرطبة، وكان يعرف كذلك بابن العريف. انظر: «تاريخ ابن الفرضي» (١/ ١٣٤).

(٢) ذكر المسألة في «الأشباه والنظائر» للسيوطي (٣/ ٩٦) بعنوان: «مسألة من تخريج ابن العريف تبلغ من وجوه الإعراب ألفي ألف وجه وسبعمائة ألف وجه وواحداً وعشرين ألف وجه وستمائة وجه» وهذا مخالف لما ذكره الصفدي، إذ هو بالأرقام (٢٧٢١٦٠٠) وما في كتابنا هذا (٢٧٢٠٦٨).

٣٥١٩ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٦٧)، و«الفهرست» لابن النديم (١٨٣)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٢٥٣).

قال المرزبانيّ: بنو وهب؛ أصلهم نصارى من حَضْر سابور، تعلَّقوا بنَسَبٍ في اليمن في بني الحارث بن كعب، وكان عُبيد الله وابنُه القاسم يدفعان ذلك. وكتب الحسن إلى أخيه سليمان وقد نكبه الوَاثِق [الكامل]:

اَصْبِرْ أَبَا أَيُّوب صبراً يُرْتَضَى … فإذا جزعتَ من الخُطوب فَمَنْ لَهَا
اللّهُ يُفرِجُ بعد ضِيقٍ كَرْبَهَا … ولعلَّها أن تَنجلِي ولعلَّهَا

وكان الحَسن جعل على نفسِه أن لا يذوقَ طِيباً، ولا يشرب شَراباً، حتى يتخلَّص أخوه سُليمان، ووَفَى بذلك.

وقال له سليمان يوماً: «أراكَ اليومَ فاغراً متخلِّياً». قال: «نعم؛ ولذلك لا أعدُّه من عُمْرِي». ثم قال [الطويل]:

إذا كان يَوْمِي يَوْمَ غيرِ مُدَامَةٍ … ولا يومَ فِتيانٍ فما هو من عُمْرِي
وإن كان معموراً بعُودٍ وقَهْوَةٍ … فذلك مسروقٌ لَعَمْري من الدَّهْرِ

وكان الحَسَن أشدَّ الناسِ شَغَفاً «بنَبَات» جاريةِ محمّد بن حمَّاد، كاتب راشد، لا يَعُدُّ من عُمره يوماً لا يراها فيه. فكان يوماً عندها، وهي تغنّي بين يديه، وبين يديه كانونٌ فيه نار، فتأذَّت بالنار، فأمرت أن تُنَحَّى عنها، فقال الحَسن [الكامل]:

بأبي كَرِهتِ النّارَ حتى أُبْعِدَتْ … فعلمتُ ما معناكِ في إبعَادِهَا
هي ضَرّةٌ لكِ بالتماعِ ضيائِها … وبحسن صُورتها لَدَى إيقادِهَا
وأرى صَنِيعَك في القلوب صَنِيعَها … بأَرَاكِهَا وسيالها وعَرادِهَا
شَرِكَتكِ في كلّ الجهات بحُسنها … وضيائها وصَلاحها وفَسادِها

وقال [المنسرح]:

جَرَّاكَ عَفوِي على الذُّنوب فما … تخافُ عند الذُّنوب إعراضِي
أشدُّ يوماً أكونه غضباً … عليك فالقلبُ ضاحكٌ راضِ
أنت أميرٌ عَلَيَّ مقتدِرٌ … حكمُك في قبض مُهجتي ماضِ
والخصمُ لا يُرتَجَى الفلاحُ له … يوماً إذا كان خصْمَه القاضِي

وقال في «نبات» وقد أفسدها «الحَسن بن مَخْلد» [الكامل]:

إنْ يُمْسِ بيتُك يا حبيبةُ بذْلَةً … لبما يُحَجَّبُ مرَّةً ويُصانُ
لَمَّا أباح اللّيثُ غابةَ عِرْسِهِ … طَنَّ البعوضُ وزَمْزَمَ الذِّبّانُ

وقال [السريع]:

اِبْكِ فمن أيسر ما في البُكَا … لأنّه للوَجْدِ تَسْهِيلُ
وَهْوَ إذا أنتَ تأمّلتَهُ … حُزنٌ على الخدّينِ مَحلولُ

وزارته يوماً «نبات» جارية ابن حَمّاد، وشَرطتْ عليه أن تنصرفَ وقت العَتَمَة، فلما أقبل اللَّيل، كتب إلى مُؤذِّن على باب داره [الخفيف]:

قُـل لِـدَاعِـي الـصَّـلاة أَخِّـر قَـلِـيـلاَ قـد قَـضـيـنـا حـقَّ الـصَّـلاة طـويـلاَ

لـيـس فـي سـاعـة تـؤخّـرُهـا إثْـ ـمٌ تـجـازَى بـه وتُـحـيـي قَـتِـيـلاَ

وتُـراعِـي حـقَّ الـمـودَّة فـيـنـا وتـعـافَـى مِـن أَنْ تـكـونَ ثَـقِـيـلاَ

فحلف المؤذِّن أن لا يؤذِّن عَتَمةً شهراً.

حكى الصُّولي في أخباره، قال: كان أبو تمّام يعشق غلاماً خَزَرِيّاً للحسَن بن وَهْب، وكان الحَسن يعشق غلاماً رُومِيّاً لأبي تمّام، فرآه يَعْبَث بغُلامه، فقال: والله لئن سِرتَ إلى الرُّومي لأسيرَنَّ إلى الخَزَرِيّ. فقال الحَسن: لو شئتَ حكَّمتَنا، واحتكمت. فقال له أبو تمّام: أنا أشبّهك بداود عليه السّلام، وأشبّهني أنا بخصمه. فقال الحَسن: لو كان هذا منظوماً! فقال أبو تمّام من جملة أبيات [البسيط]:

أَذْكَـرْتَـنـي أمـرَ داود وكُـنْـتَ فـتـىً مُـصَـرَّفَ الـقـلـبِ فـي الأهـواء والـفِـكَـرِ

أعـنـدكَ الـشَّـمْـسُ تُـزْهَـى فـي مـطـالِـعـهـا وأنـت مـشـتـغـلُ الأفـكـار بـالـقَـمَـرِ

إن أنـتَ لـم تـتـرُكِ الـسَّـيْرَ الـحـثـيـث إلـى جـآذِرِ الـرُّوم أَعْـتَـقْـنَـا إلـى الـخَـزَرِ

ورُبَّ أمـنـعَ مـنـه جـانـبـاً وحِـمـىً أَمْـسَـى وتِـكَّـتُـه مـنّـي عـلـى خَـطَـرِ

جَـرَّدتُ فـيـه جُـيـوش الـعَـزْم فـانـكـشـفَـتْ عـنـه غـيـاهِـبُـهـا عـن سِـكَّـةٍ هَـدَرِ

أنـت الـمُـقِـيـم فـمـا تـغـدُو رواحِـلُـه وأيـره أبـداً مـنـه عـلـى سَـفَـرِ

وقيل لأبي تمّام: «غلامك أطوع للحسن بن وَهب من غلامه لك». قال: «أجل؛ لأنّ غلامي [يجد] عنده مالاً، وأنا أعطي غلامه قِيلاً وقالاً».

وكان ابن الزّيات وقف على ما بينهما في غلاميهما، فاتّفق أن عَزَم يوماً غلامُ أبي تمّام على الاحتجام، فكتب إلى الحَسن بن وَهْب يُعلمه بذلك، ويستدعيه مَطْبُوخاً، فوجّه إليه بمائة دَنٍّ، ومائة دينار وكتب إليه [الخفيف]:

لـيـت شِـعْـري يـا أمـلـح الـنّـاس عِـنـدِي هـل تـداويـتَ بـالـحِـجَـامَـةِ بَـعْـدِي

دفَـع الـلَّـه عـنـكَ لـي كـلَّ سُـوءٍ بـاكِـرٍ رائـحٍ وإن خُـنـتَ عَـهْـدِي

قـد كـتـمـتُ الـهَـوى بـأبـلـغ جُـهـدِي فـبـدا مـنـه غـيـر مـا كـنـتُ أُبْـدِي

وخـلـعـتُ الـعِـذارَ إذا عَـلِـمَ الـنـا سُ بـأنّـي إيّـاك أُصْـفِـي بـوُدّي

فـلـيـقـولـوا بـمـا أَحَـبُّـوا إذا كُـنْـ ـتَ وَصُـولاً ولـم تـرُعْـنِـي بـصَـدٍّ

واتّفق أن وضع الرُّقعة تحت مُصلاّه، وبلغ محمّدَ بن الزيّات خَبَرُها، فوجّه إلى الحَسن من

يَشْغَلُه بالحديث، وأمر من جاءه بتلك الرُّقعة، ففكَّها وقرأها، وكتب فيه على لسان أبي تمّام الطّائي [الخفيف]:

ليت شِعْرِي عن ليت شِعْرِك هذا ... أبِهَزْلٍ تقولُه أم بِجِدِّ

فلئن كنتَ في المَقَال مُجِدّاً ... يا ابن وَهب لقد تظرَّفْتَ بعدِي

وتَشَبَّهْتَ بي وكنتُ أَرَى أَنّـ ... ـي أنا العاشقُ المتيَّمُ وَحْدِي

لا أحبُّ الذي يلومُ وإن كا ... ن حريصاً على صَلاَحِي وزُهْدِي

بل أحبّ الأَخَ المشارَك في الحُـ ... ـبِّ وإن لم يكن به مِثل وَجْدِي

كنديمَيْ أبي عليٍّ وحاشَا ... لنَديمي مِن مثلِ شقوة جَدِّي

إنّ مَولايَ عبدُ غَيري ولولا ... شُؤم جدّي لكان مولاي عَبْدِي

ومنه [مجزوء الرمل]:

كَثُر الشَّرُّ وقلَّ الـ ... ـخَيْرُ حتّى ساء ظَنِّي

ونَبا الدّهرُ كأنّ الدَّ ... هر قد أَوْحَشَ مِنِّي

فهو يَرْمِيني بإعرا ... ضٍ وصَدٍّ وتَجَنِّي

ليس لي منه وإنْ طا ... ل سِوَى روحُ التَّمَنِّي

عَجَباً من سَعة الرّز ... ق الذي قد ضاق عَنِّي

٣٥٢٠ ـ «أبو محمّد الكاتب» الحَسن بن يحيى بن عمارة، أبو محمّد الكاتب. كان شيخاً نبيلاً كاتباً أديباً، يتولّى الكتابة في أعمال نهر عيسى(١). سمع شيئاً من الحديث النبويّ من أبي زُرْعَة طاهر بن محمّد بن طاهر المَقْدِسِيّ، والوزير أبي المظفّر يحيى بن هُبَيْرة.

قال مُحبّ الدّين بن النَّجّار: وما أظنّه روى شيئاً، ولم يتّفق لي أن أكتب عنه شيئاً. وكان حسن الأخلاق متودّداً مُضِيءَ الوجه.

وأورد له [الطويل]:

فَخْرُ الوَرَى من عافَ كُلَّ دَنِيَّة ... وكان بما دون العُلاَ غيرَ قانِعِ

وأضرَمَ نار الجُود في كلّ غاسِقٍ ... ليهدِي إليها كلَّ عافٍ وقانعِ

ومنه [الطويل]:

ركبتُ مَطَا اليأس المُريحِ فسار بي ... إلى العِزّ لا يَلْوِي بذُلّ المَطامِعِ

فَمن شاءَ عِزّاً لا يَبيدُ ومَنْعَةً ... تزيد فيعلو متنَ هذا المَطَا مَعِي

٣٥٢٠ ـ «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ٣/ ١٥٧).

(١) كورة وقرى كثيرة وعمل واسع في غربي بغداد. انظر: «معجم البلدان»، لياقوت الحموي.

توفي سنة أربع وستّمائة.

٣٥٢١ - «أبو بكر المقرئ» الحَسن بن يَحيى بن قيس، أبو بكر المقرئ. سمع أبا بكر عبد الله بن سُليمان بن الأَشعث السِّجستانيّ. وحدَّث بمختصر عمر بن الحُسين الخرقيّ في الفقه على مذهب ابن حَنبل.

سمع منه أبو عبد الله بن حَامِد الفقيه، وأبو طالب محمّد بن عليّ العشاريّ، وغيره.

٣٥٢٢ - «ابن رُوبيل» الحَسن بن يحيى بن رُوبِيل - براءٍ بعدها واو وبعدها باء ثانية الحروف وياء آخر الحروف ولام - أبو محمّد الدّمشقيّ الأَبّار. كان يبيع الإبر في دُكّانِه، وكان صالحاً ناسكاً، لا يشرب الخمر، ولا يقرب منكراً. وكان مع ذلك مُغْرَىً بهجاء زوجته، لأنها أشارت عليه أن يمدحَ كبيراً فما نفع، فهجاه، فصُفعَ، فقال: «لولا زوجتي لما صُفِعْتُ، ولولا تغريرُها بي لما وقعتُ».

وأورد له العماد الكاتب [السريع]:

لِـي قِـطّـة أنـظـفُ مـن زَوْجَـتِـي ... ودُبْـرُهـا أنـظـفُ مـن فِـيـهَـا

وكـل مـا صـوَّرَهُ ربُّـنـا ... مـن الـخَـنَـا رَكَّـبَـه فِـيـهَـا

وقال - وكان يسكن «درب صامِت» بدمشق [مجزوء الكامل]:

فـي دَربِ صَـامِـتَ قَـحْـبَـةٌ ... قـد أَشـبـعـتْ كـلَّ الـمـديـنَـهْ

ولـهـا أخٌ فـي رَأسِـهِ ... قَـرْنٌ ولا صـارِي سَـفِـيـنَـهْ

يَـرْضَـى بـمـا تَـرْضَـى بـه ... ويـبـيـعُ عُـنْـبُـلَـهَـا بـتِـيـنَـهْ

لـو كـان سَـلْـمـانٌ يَـعِـيـ ... ـشُ لـمـا رَضِـي مـن ذا بِـسِـيـنَـهْ

وتوفي رحمه الله سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

٣٥٢٣ - «البَنْدَنِيجِيّ» الحَسن بن يَحيى بن محمّد بن تَمِيم بن الحسين، أبو محمّد البَنْدَنِيجِيّ البغداديّ، معلّم كُتّاب. قرأ شيئاً من الأَدب على أبي محمّد بن الخَشَّاب النحويّ، وغيره. توفي سنة ستّمائة.

وأورد له محبّ الدّي بن النَّجّار - قال: قال ذلك ارتجالاً وهو متمسّك بأستارِ الكعبة [الخفيف]:

يـا إلٰـهـي يـا غـافـرَ الـذَّنـب يـا مُـسْـ ... ـدِي الـعَـطـايـا يـا دائـمَ الإِحْـسـانِ

عـبـدُك الـمُـسْـرِفُ الـمُـفَـرِّطُ يَـدْعُـو ... كَ بِـذُلٍّ خَـوْفـاً مـن الـنِّـيـرانِ

٣٥٢١ - «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٣٤٣).

٣٥٢٢ - «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي، و«خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء الشام) (١/ ٢٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٩٧).

وهو مستمسكٌ ببيتك يرجُو رحمةً منك مَعْ بلوغ الأمَاني
فاغفرِ الآن ذَنْبَه واْعفُ عنه وتَصَدَّق عليه بالرِّضْوَانِ

٣٥٢٤ ـ «أبو صادق المصري» الحَسن بن يَحيى بن صَبَّاح بن الحُسين بن عليّ، أبو صادق القُرَشيّ المخزُوميّ المِصْرِيّ الكاتب. نشيء الملك. كان عدلاً دَيِّناً صالحاً، سمع من الفقيه عبد الله بن رِفاعة، وأجاز له، وهو آخر أصحابه.

كان يبقى ستّةَ أشهر لا يشربُ الماء. قال ابن الحاجب: «قلت له: تركتَه لمعنىً؟»، قال: «لاَ أَشتهيه».

توفي سنة اثنتين وثلاثين وستّمائة بدمشق ودُفِن بالجبل، وكان قد استوطن دِمشق بعد التّسعين وخمسمائة وشهد بها.

قال الشّيخ شمس الدّين: أظنّه كان من شُهود الخِزانة. وروى عنه الضّياء، وابن خَلِيل، والبرْزَاليّ، وجماعة من الحُفَّاظ، والعَلاَّمة جمال الدّين بن مالك النّحوي وغيرهم.

قلت: أمّا كونه كان لا يَشتهِي الماء، فهو دليلٌ على أنّ كَبِدَه كانت رَيّا، كثيرة الرطوبة باردة المزاج، فلا تحتاج إلى الماء؛ لأن الماء ليس له حَظٌّ في غذاء الجسد، إنما هو لبَذْرَقَة[1] الطعام. ولابن مَنْدُوَيْه الطَّبِيب وغيره رسالة في أن الماء لا يغذُو. وقد رأيت الأَمير فخر الدّين بن الشمس لُؤلؤ يبقى أربعة أيّام وخمسة أيّام لا يشرب الماء، وإن شربه، فيكون قليلاً إلى الغاية بعد الخمسة أيام[2].

٣٥٢٥ ـ «سَنِيّ الدّولة الكاتب ابن الخَيّاط» الحَسن بن يَحيى بن محمّد الخَيَّاط، هو سَنِيّ الدّولة أبو محمّد وهو ابن أخي الشّاعر الدّمشقيّ. كتب لملوك دمشق الأَتابكيّة. قال العماد الكاتب[3]: «لقيتُ ولده واستنشدتُه من شعر والده، فذكر: أن يده في النّظم قصيرة، ودرر فضائله عنده كثيرة. وكتب لي من نثر والده: فصْلٌ في جَوابِ مَهْزُوم: وَصَلَ كتابهُ، فأما سلامتُه فلم نستبعِدْها ولا تعجَّبنا منها؛ إذ لم يقتحم الحَرْب، ولا باشر الطَّعن والضَّرب، ولا لبث في حَوْمَتها إلا بقَدْر ما شاهد المَنايا الحُمر والسُّود، ورِجالاً يفترسون الأُسود، حتى عاذ بالفِرار، وطار به الخَوف كلَّ مَطار، وتَجلَّل ملابسَ الخِزْي والعَار، وأَسلمَ من كان معه لأَيْدِي الحُتُوف، وأنياب الصُّروف، وظُبَى السّيوف، وأما دليل الوَعد والتَّهديد، فإنّا أحقُّ بأن نَطُول ونَصُول، ونُوعد بالإقدام والوُصول، ولَكَمْ بَيْنَ مَنْ مَنَحَهُ الله عقائلَ النّصر وصَفاياه، وخصائصَه ومَزاياه، وبَيْنَ مَن

٣٥٢٤ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٢٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٤٥٨)، و«الذيل على الروضتين» لأبي شامة (١٦٣).

(١) أي لحفظه. وهي كلمة فارسية معناها: الخفارة والحراسة. انظر: «لسان العرب» (بذرق).

(٢) يرى الحريري أن هذا التعبير من لحن العامة، وأنَّ الصواب هو: «بعد خمسة الأيام»، انظر كتابه: «درة الغواص في أوهام الخواص» ص (٩٣).

(٣) ليس فيما طبع من أجزاء «الخريدة المختلفة».

راح مهزُوماً مكلُوماً، مُعَنَّفاً من جماعته مَلُوماً، وكان الأَوْلَى أن يُبْدِي من القَلق والعَوِيل والأَسف».

٣٥٢٦ ـ «الحَسن البَصْرِيّ» الحَسن بن يَسار البَصري الفقيه القارىء الزَّاهد العَابِد، سيّد زمانه، إمام أهل البَصرة، بل إمام أهل العَصر. ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر رضي الله عنه. وكانت أمه «خَيْرَة» مولاةً لأُمّ سَلَمة، فكانت تذهب لمولاتِها في حاجة، وتشاغلُه أمّ سَلَمة بثديِها، فربما دَرَّ عليه. ثم نشأ بوادي القُرى.

سمع من عُثمان وهو يخطُب، وشهد يومَ الدَّار، ورأى طلحةَ وعلياً، ورَوَى عن عِمران بن حُصَين، والمغيرة بن شُعبة، وعبد الرحمٰن بن سَمُرة، وأبي بَكْرة، والنّعمان بن بَشِير، وجُندب بن عبد الله، وسَمُرة بن جندب، وابن عبّاس، وابن عُمر، وعمرو بن ثعلب، وعبد الله بن عمرو، ومَعْقِل بن يَسار، وأبي هُريرة ، والأَسود بن سريع، وأَنَس بن مالك، وخلق كثير من الصّحابة وكبار التّابعين؛ كالأَحنف بن قيس، وحِطّان الرَّقاشِيّ، وقرأ عليه القرآن. وصار كاتباً في إمرة معاوية للرَّبيع بن زِياد مُتَوَلّي خُراسان. ومناقبه كثيرة، ومحاسنه غزيرة.

قال الشيخ شمس الدّين[1]: وكان يُدَلّس، ويُرْسِل ويحدّث بالمعاني. وكان رأساً في العِلم والحديث، إماماً مجتهداً كثير الاطّلاع، رأساً في القرآن وتفسيره، رأساً في الوعظ والتذكير، رأساً في الحلم والعبادة، رأساً في الزُّهد والصّدق، رأساً في الفصاحة والبلاغة، رأساً في الأَيْد والشّجاعة.

رَوَى الأَصمعيّ عن أبيه، قال: ما رأيت زَنْداً أعظم من زَنْد الحَسن البصريّ. كان عَرْضه شِبْراً.

وقد نسبه قوم إلى القول بالقَدَر. حدَّث حمّاد بن زيد عن أيّوب، قال: لا أعلم أحداً يستطيع أن يعيبَ الحَسن البصريّ إلاّ به، وأنا نازلته في القَدَرِ غيرَ مرّة، حتى خوّفتُه السّلطانَ، فقال: لا أعود فيه بعدَ اليوم، وقد أدركتُ الحسن، والله، وما يَقُولُه.

وقال أبو سعيد بن الأَعرابي في كتاب: «طبقات النُّسّاك»: كان يجلس إلى الحَسن طائفةٌ من هؤلاء وهو يتكلّم في الخُصوص، حتى نسبه القَدَرِيّة إلى الجَبْر، وتكلّم في الاكتساب حتى نسبُوه إلى القَدَر، كل ذلك لافتنانه وتفاوُت النّاس عنده، وهو بريء من القَدَر، ومن كلّ بِدْعة.

وقال عبد الرَّزّاق عن مَعْمَر عن قَتادة عن الحَسن، قال: «الخَيْرُ بقَدَرٍ والشَّرُّ ليس بقَدَرٍ». هكذا رواه أحمد بن علي الأَبّار في تاريخه.

٣٥٢٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ١٥٦)، و«ذكر أخبار أصفهان» للأصفهاني (١/ ٢٥٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١/ ٢/ ٤٠)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٦٨)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٣٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٦٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٢٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٣٦).

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٢٧).

قال الشيخ شمس الدّين: «هذه هي الكلمة التي قالها الحسن، ثم أفاق على نفسه ورَجَع عنها».

ومات الحَسن ليلة الجمعة وغَسَّله أيّوب وحُمَيد، وأُخْرِج حين انصرف النّاس وازدحموا عليه، حتّى فاتت النّاسَ صلاةُ العصر، ولم تُصَلَّ في جامع البصرة. وكان تَوفّيه سنة عشر ومائة، وعمره تسعٌ وثمانون سنة، وقيل ستٌّ وتسعون سنة.

حدَث أبو عليّ الأهوازيّ، قال: سمعت أبي يقول: كان بين الحَسن البصريّ وبين ابن سِيرين هِجْرة، فكان إذا ذُكِر ابن سيرين عند الحَسن يقول: دَعُونا من ذكر الحَاكَةِ، وكان بعض أهل ابن سِيرين حائكاً، فرأى الحَسن في منامه كأنّه عُريانٌ، وهو قائم على مَزْبَلة يَضْرِب بالعُودِ، فأصبح مهموماً برؤياه، فقال لبعض أصحابه: «امض إلى ابن سِيرين، فقص عليه رؤياي على أنّك أنتَ رأيتَها»، فدخل على ابن سِيرين وذكر له الرُّؤيا، فقال ابن سِيرين: «قل لمن رأى هذه الرُّؤيا، لا تسأل الحاكَةَ عن مثل هذا». فأخبر الرَّجلُ الحَسنَ بمقالته، فَعَظُمَ لديه، وقال: قوموا بنا إليه، فلما رآه ابن سِيرين، قام إليه وتَصافَحَا وسلَّم كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه، وجلسا يتعاتبان، فقال الحَسن: «دَعْنَا من هذا، فقد شَغَلَتِ الرُّؤيا قلبي». فقال ابن سِيرين: «لا تَشْغَلْ قلبك فإن العُرْيَ عُرْيٌ من الدنيا، ليس عليك منها عُلْقَة. وأما المزبلة فهي الدُّنيا، وقد انكشفت لك أحوالُها، فأنت تراها كما هي في ذاتها، وأما ضربُك بالعُود، فإنّه الحكمة التي تتكلّم بها وينتفع بها الناس». فقال له الحَسن: «فمن أينَ لكَ أنّي أنا رأيت هذه الرُّؤيا؟»، قال ابن سِيرين: «لما قَصَّهَا عليَّ فكّرت، فلم أَرَ أَحداً يصلحُ أن يكون رآها غيرك».

وقال رجل لابن سيرين قبل مَوت الحَسن: «رأيت كأنّ طائراً أَخَذَ أَحْسَنَ حَصاةٍ بالمسجِد»، فقال ابن سِيرين: «إن صَدَقَتْ رؤياك؛ مات الحسن». فلم يكن غير قليل، حتى مات الحَسن، ولم يحضر ابن سِيرين جنازته لشيء كان بينهما. ثم توفّي ابن سِيرين بعده بمائة يوم.

٣٥٢٧ ـ «أبو سعد التجيبيّ» الحَسن بن يعقوب بن أحمد بن محمّد بن أحمد، أبو بكر الأديب ابن الأديب أبو سَعد التجيبيّ. كان شيخاً فاضلاً مليحَ الخطّ مقبولَ الظّاهر حسنَ الجملة، ووالده الأديب صاحب التصانيف. وكان أستاذ أهل نيسابور في عصره غالياً في مذهب الاعتزال داعياً إلى الشّيعة.

سمع أبا يعقوب، وأبا نصر عبد الرحمٰن بن محمّد بن أبي أحمد التّاجر، والسيّد أبا الحَسن محمّد بن عبد الله الحَسني، وأبا سعيد مسعود بن ناصر بن أبي زيد السّجْزيّ الحافظ. وكان يكتب الحديث بخطّه. وتوفّي سنة سبع عشرة وخمسمائة بنيسابور.

قال والده يعقوب، بعدما أنشد أبياتاً سوف تأتي في ترجمة والده يعقوب، واقتدى بي ابني الحَسن حَبره الله فقال وأجاد [الطويل]:

٣٥٢٧ ـ «المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور» للصريفيني صفحة (١٩٠) ترجمة (٥٤٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٤٨٠) ترجمة (٢٦٣١)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٥/ ٣٩٣).

أَعِدْ عِلَّةَ الأَحوال منّي صحيحةً وضاعِف نَداكَ الغَمْر تَنْقُصْ به فَقْرِي
وبَدّد صُروفَ الدّهر قبل التفافها على جَوف مهموز الفُؤاد من الضّرِّ

قلت: يريد بذلك ألقاب الأفعال المشهورة، وهي: الصحيح، والمضاعف، والمنقوص، والمعتل، والأَجوف، والمهموز، واللّفيف.

وكتب الحَسن إلى الباخرزيّ [الوافر]:

نظامكَ مسكرٌ لا الرّاحُ صِرفاً ونثرُكَ لُؤلؤٌ لا ما يُنَظَّمْ
فإن تَنظِم فسحرٌ بابليٌّ وإن تنثُر فمنثورٌ وأَنْعَمْ
عَليٌّ بقيتَ للعَلياء تُكسى لباسَ الأمنِ في عيشٍ مُنَعَّمْ

وقال في أوحال نيسابور [المديد]:

قل لمن يَعْذِلُني في انحجازي بعد أن شادَ الشِّتاءُ رواقَهْ
لا تلُمْني في لُزومي لبيتي إنّ عَومي في الخَرا لَحَماقَهْ

قال الباخرزي: «ولم يزل يقرعُ سمعِي ما بُنِيَت عليه نيسابور من رَهَلِ التُّربة، وابتلاع طينها رِجْلَ الماشِي من الأَخْمَصِ إلى الرُّكْبَة، حفائر حاشى الوجوه تذكر قارون، وبليّةٌ والعياذ بالله منها تعيا القرون، ووَحلاً بلغ مَنْكِب خائضِه فالتَحَفَهْ، وأودع القَلْبَ مُصَحَّفَه، ودَجناً يزمّ في الهواء كلَّ سارية كلفاً، إذا حَلَّقت ألصقت بأشراف الكواكب سَنامَها، وإذا أسفت غلقت من آناف المتاعب زِمامها». وذكر البيتين.

٣٥٢٨ ـ «الحسن بن يُوسف، أمير المؤمنين المستضيء بالله» الحَسن بن يُوسف بن محمّد بن أحمد بن عبد الله بن محمّد بن أحمد بن إسحاق بن جعفر بن أحمد بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن هارون بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، أمير المؤمنين، أبو محمد المُستضِيء بأمر الله بن المُستنجِد، بن المُقْتَفِي، بن المُستظهِر، بن المُقتدِي، بن القائم، بن القادِر، بن إسحاق بن المُقتدِر، بن المُعتضِد، بن المُوفَّق، بن المتوكّل، بن المُعتصِم، بن الرَّشِيد، بن المَهْدِيّ بن المنصور. بُويع بالخلافة بعد وفاة والده المُستنجِد، يوم الأَحد العاشر من شهر ربيع الآخِر سنة ستّ وستّين وخمسمائة، وسِنّه يومئذ عشرون سنة، وتسعة أشهر، ويومان. ومولده سُحرة يوم الاثنين، ثالث عشرين شعبان سنة ستّ وثلاثين وخمسمائة. وأمه أمّ ولد أرْمَنِيّة، اسمها «غَضَّة». يقال إن طالِعَهُ كان بالقوس والمُشتري.

كان حليماً رحيماً شفوقاً، ليّناً سهلَ الأَخلاق، كريماً جواداً، معطاءً بذولاً، كثير الصّدقة والمعروف، شديد البحث عن الفقراء وأحوالهم، وتفقُّدِهم بالبِرّ والعَطايا.

٣٥٢٨ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٦٩)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٥٦)، و«خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء العراق) (١/ ٩)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٦٢)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٥٠).

وكانت أَيّامُه مشرقةً بالعدل. وتوفّي رحمه الله سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

وكان له من الولد: أحمد وهو الإمام النّاصر، وهاشم أبو منصور.

ونادَى برفع المُكُوس وردِّ المظالم الكثيرة، وفَرّق مالاً عظيماً على الهاشميّين والعَلَويّين والمدارس والرُّبُط.

وكان دائمَ البذل للمال، وخلع على أرباب الدّولة ألفاً وثلاثمائة قَبَاء إبرسيم لَمَّا استُخْلِف، وأَمّر سبعة عشر مملوكاً، ثم احتجب عن النّاس ولم يركب إلاّ مع الخَدم، ولم يدخل عليه غير «قايماز».

وفي أيّامه انقَضَتْ دولةُ بني عُبيد مُلوك مصر، وضُرِبت السِكَّة باسمه، وجاء البَشِير إلى بغداد، وغُلِّقت الأَسواق وضُرِبت القِباب، وصَنَّف ابنُ الجَوْزِيّ في ذلك كتاب: «النَّصر على مِصْر». وخُطب له بمصرَ، وأسوان، والشّام، واليمن، وبَرْقَة، وتُوزَر، ودانت الملوك بطاعته.

وكان يطلب ابن الجوزي ويأمره بعقد مجلس الوَعظ، ويجلس بحيث يسمع.

وَوَزَرَ له عَضُد الدّولة ابن رئيس الرؤساء، وأبو الفضل زعيم الدّين بن جعفر، ومحمد بن محمّد بن عبد الكريم الأَنباريّ. ومات في الوزارة ظهير الدِّين بن العطّار.

وكان على قضاء قُضاتِه أبو الحسن بن عليّ بن الدّامغاني. وحاجبه مجد الدِّين أبو الفَضل بن الصّاحب، وأبو سعد محمّد بن المعَوّج.

وقال فيه الحيص بيص [الخفيف]:

يا إمامَ الهُدَى علوتَ عن الجُو ... دِ بمالٍ وفِضَّةٍ ونُضارِ

فوهبتَ الأَعمارَ والمُدْنَ والبُلْـ ... ـدَانَ في ساعةٍ مضت من نَهارِ

فبِماذا أُثْنِي عليك وقَدْ جا ... وَزْتَ فَضلَ البُحورِ والأَمطارِ

إنما أنت مُعجِزٌ مستقلٌّ ... خارقٌ للعُقول والأفكارِ

جَمَعَتْ نفسُك الشريفة بالبأ ... سِ وبالجُودِ بين ماءٍ ونارِ

٣٥٢٩ ـ «الباهليّ الأَشعريّ» أبو الحَسن الباهليّ البَصريّ المتكلِّم الأَشعري. أخذ عن الأَشعريّ عِلْمَ النّظر، وبَرَعَ وتقدّم مع الدّين والتعبُّد. قال ابن الباقلاني: «كنت أنا والأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني والأستاذ ابن فورك مَعاً، في درس أبي الحَسن الباهليّ، كان يُدَرِّس لنا في كل جُمعة مرَّة، وكان من شدّة اشتغاله بالله، مثل الواله المجنون».

وتوفّي في حدود السّبعين والثلاثمائة.

٣٥٣٠ ـ «رأس الخَيّاطِيّة» أبو الحَسن بن أبي عَمْرو، الخَيّاط المعتزليّ رأس الفرقة الخَيّاطِيّة

٣٥٣٠ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٩٨).

من المعتزلة. وهو أستاذ أبي القاسم الكَعبِيْ، وافق أصحابَه في مذاهبهم، وزاد عليهم بأن قال: «إن المعدُومَ شيءٌ، ويُسَمَّى أيضاً جَوْهراً وعَرَضاً».

٣٥٣١ ـ «جلال الدين صاحب الألموت»[1] **حَسَن، الرئيس المُطاع، جلال الدّين، حفيدُ الحَسنِ بن الصَّبَّاح، صاحب الألَموت. وملك الإسماعيليّة**. كان قد أظهر شِعارَ الإسلام من الأذان والصّلاة. وتوفّي سنة ثمان عشرة وستّمائة. وَوَلِيَ بعده ولدُه الأكبر: علاء الدّين محمّد بن حسن، فامتدّت أيامُه إلى أن حاصرهم «هُولاكو». وسيأتي في ترجمة «سنان» صاحب «حصن الكهف» حديث الإسماعيلية ودعوتهم النّزارِيّة.

٣٥٣٢ ـ «ابن الظّريف الفارِقيّ» أبو الحَسن بن الظّريف الفارِقِي. أورد له أمية بن أبي الصّلت في كتاب «الحديقة» فيما أظن [البسيط]:

عَشِقتُه ودواعي البَيْنِ تَعْشَقُه ... فكل يوم لنا شَمْلٌ تُفَرّقُهُ
بدرٌ يُجِير فؤادي ثم يُسْلِمُهُ ... ويَسترِقُّ فؤادي ثم يعشَقُهُ
وقد تَساعدَ قلبي في مُساعَدَتِي ... على السُّلُوّ ولكنْ لا أُصدّقُهُ
أهابُهُ وهو طَلْقُ الوَجه زاهِرُهُ ... وكيف يُؤنسني للسّيف رَونقُهُ
إذا أَذَمَّ لأحشائي فغَدْرَتُهُ ... رَهْنٌ بأوّلِ طيفٍ منه يَطْرُقُهُ

وأورد له أيضاً [المتقارب]:

قصائِدُ خابتْ ولو أنّني ... قصدتُ الزّمان بها لم أَخِبْ
وأبياتُ شِعرٍ أُذِيلَتْ ولو ... مَدحتُ الزّمانَ بها لم أَشِبْ
فإنْ كَذَّبُوا أملي فيهمُ ... فإنّي سبقتُهُمُ بالكَذِبْ

قلت: شعر جيّد عالي الطّبقة.

٣٥٣٣ ـ «الشيخ حسن الكُرْدِيّ» حَسن الكُرْدِيّ، شيخ صالح زاهد. صاحبُ حال وكشف كبيرٍ، عُمّر نحواً من تسعين سنة. وكان مُقيماً بالشَّاغُور من دمشق. له حاكورة يزرع فيها البَقْلَ والقُنّبيط، ويرتفق بذلك ويُطعِم من يَدْخُل يزُوره.

يقال: إنّه أَخذ مِن شَعْره، واغتسل، واستقبل القبلة، وركع ركعات، ومات سنة سبعمائة رحمه الله تعالى.

٣٥٣٤ ـ «شرف الدين الحسن البصريّ» الحسن البصري، شرف الدّين جعفر بن عليّ.

٣٥٣٥ ـ «حُسْن» حُسْن ـ بضم الحاء وسكون السين ـ **جارية الإمام أحمد بن حنبل**. اشتراها

٣٥٣١ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٦).

(١) هي قلعة على ستة فراسخ من قزوين في إيران انظر. هامش «العبر» للذهبي (٥/ ٢٦).

٣٥٣٣ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٧).

بعد موت زوجته، أمّ ابنه عبدِ الله، فولدت له: زينب، والحسن والحسين توأمين، وماتا بالقرب من ولادتهما. ثم ولدت له: الحسن ومحمّداً، فعاشا حتى قاربا الأَربعين، ثم ولدت بعدهما: سعيداً قبل موت أحمد بن حنبل بخمسين يوماً، وروت عن أبي عبد الله مسائل كثيرة.

٣٥٣٦ ـ «ابن حَسْول» ابن حَسْول. عليّ بن الحَسن بن حَسْول الهمذَاني محمّد بن عليّ.

٣٥٣٧ ـ «حُسَيل العبسي» حُسَيل بن جابرِ العبسيّ القُطعِيّ. وهو المعروف باليَمَان، والد حُذَيْفة بن اليَمَان؛ وإنّما قيل له: «اليمان»؛ لأنه نسب إلى جَدّه اليَمان بن الحارث بن قُطيعة.

شهد هو وابنه حُذيفة وصَفوان مع رسول الله ﷺ أُحُداً فأصاب المسلمون حُسَيْلاً في المعركة، يظنونه من المشركين ولا يدرون، وحذيفة يصيح: «أبي! أبي!» ولا يُسْمَع، فتصدّق حذيفةُ بِدِيَتِه على مَنْ أصابه، وقيل: إنّ الّذي قتله «عتبة بن مسعود».

٣٥٣٨ ـ «حُسَيل الأَشجعي» حُسَيْل بن نُوَيْرَة الأَشجعيّ. كان دليل رسول الله ﷺ.

٣٥٣٩ ـ «الحسين بن إبراهيم، أبو عبد الله الجُورَقَانِيّ» الحُسين بن إبراهيم بن الحُسين بن جَعفر، أبو عبد الله الجَوْرَقَانِيّ ـ قرية بناحية همذان. سمع الكثير، وكتب وحَصّل، وصنّف عدّة كُتب في علم الحديث، منها: «كتاب الموضوعات»، أجاد تصنيفه.

رَوَى عن أبي الغنائم شِيرَوَيْه بن شَهردار الدَّيْلَمِيّ، وأبي سعيد سعد بن هاشم بن عليّ الهاشميّ، ووالده إبراهيم بن الحُسين، وأبي العلاء حَمد بن نَصر بن أحمد الحافظ، وجماعة كثيرين. وقَدِم بغداد وحدَّث بها. وتوفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

٣٥٤٠ ـ «خَطِير الدّولة الكاتب» الحُسين بن إبراهيم بن الخطّاب، أبو عبد الله الكاتب، خَطِير الدّولة. كان صاحب الخبر بالدّيوان الزماميّ، وكان شيخاً نبيلاً، كاتباً حاذقاً، أديباً بليغاً، شاعراً منشئاً، مليح الخطّ، أنشأ إحدى وخمسين مقامة سلك فيها طريق «البديع الهمذاني»، وصنّف كتاب: «جوامع الإِنشاء»، و«نُبَذاً من أخبار الوزراء».

وكان قد صَحِب الخطيب التّبريزيّ، وقرأ عليه شيئاً من مُصنَّفاته مع كتب الأَدب، وسمع شيئاً من الحديث من أبي الحسين أحمد بن عبد القادر بن محمّد بن يُوسف وغيره. وروى شيئاً يسيراً. وتوفّي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

٣٥٣٦ ـ «معجم الأُدباء» لياقوت (١٣/ ١٩).

٣٥٣٧ ـ «الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٣١).

٣٥٣٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ٢٨٠).

٣٥٣٩ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ٢٥٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣٠٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٢٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٣٦).

٣٥٤٠ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٥٠٢) ترجمة (٢٦٧٠)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٥/ ٤١٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٣٠٧).

ومن شعره [الطويل]:

أَلاَ ليتَ شِعري هل أَقولنَّ مرّةً وقد سكنتْ مما أُجِنُّ الضّمائِرُ

ومَا لِي إلى باب المحجَّب حاجةٌ ولاَ لِيَ عمَّا يحفظُ العِرْضَ زاجِرُ

فألقتْ عصاها واستقرَّتْ بها النَّوَى كما قَرَّ يوماً بالإِياب مُسافِرُ

وكان يتحدَّى بإنشاء الرسالة من آخرها إلى أولها؛ ولهذا قال يفتخر [الطويل]:

ألستُ الذي أنشَا الرّسائِلَ عاكِسَا

٣٥٤١ ـ «ركن الدّين بن خلكان» الحُسين بن إبراهيم بن أبي بكر بن خَلّكان، ركن الدّين أبو يحيى الإِربلي الفقيه الشافعيّ. دَرَّس بعدَّة مدارس، وكان عارفاً بالمذهب، صالحاً، كثيرَ التّلاوة، سمع من يَحيى الثّقفي، وحدَّث بإِربل، وتوفّي سنة ثلاث وعشرين وستّمائة. وأظنّه عمّ قاضي القضاة شمس الدّين أحمد بن خَلّكان.

٣٥٤٢ ـ «ابن بَرْهان المقرئ» الحُسين بن إبراهيم بن عبد الله، أبو عبد الله المقرئ الأَنباري. كان والده يلقب «بَرْهان» ـ بفتح الباء الموحدّة ـ. قرأ القرآن بالروايات عَلَى أبي أحمد عبد الله بن الحُسين بن حَسَنُون البغداديّ صاحب ابن مُجاهد. وتوفي سنة أربع وعشرين وأربعمائة.

٣٥٤٣ ـ «أبو عبد الله الدِّينَوَرِيّ» الحُسين بن إبراهيم الدِّينَوَرِيّ، أبو عبد الله البغداديّ. سمع الكثير بنفسه، وكتب بخطّه، وكانت له أصول، وكان شيخاً صالحاً صَدُوقاً.

سمع الشَّرِيفين: أبا نصر محمّد، وأبا الفوارس طرَّاداً، ابني محمّد بن عليّ الزَّيْنَبِيّ، وأبا الحَسَن عليَّ بن محمّد بن الخطيب الأَنباري، وجماعة. ورَوَى عنه أبو الكَرَم عبد السّلام بن أحمد بن صَبُوخا المقرئ.

قال محبّ الدّين بن النَّجّار: «ولم يحدِّثنا عنه سِواه».

وتوفّي سنة ستّ وعشرين وخمسمائة.

٣٥٤٤ ـ «شَرفَ الدّين الإِربلي اللّغوي» الحُسين بن إبراهيم بن الحُسين بن يوسُف، الإِمام شَرف الدّين أبو عبد الله الهذَبانيّ الإِربِليّ الشافعيّ اللُّغويّ. ولد سنة ثمان وستّين بإِربل، وتوفّي بدمشق سنة ثلاث وخمسين وستّمائة.

قَدِم الشام، وسمع من الخُشُوعيّ، وحَنبل، وعبد اللّطيف بن أبي سعد، وابن طَبَرْزَد، وابن الزّنف، والكنديّ، وطائفة، ورحل وهو كهل. وسمع من أبي عليّ بن الجواليقيّ، والفتح بن عبد السّلام، والدّاهري.

٣٥٤٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٨).

٣٥٤٤ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٢٨)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ١٢٥)، و«الذيل على الروضتين» لأبي شامة (٢٠١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢٨).

وعني عناية وافرة بالأدب، وحفظ ديوان المتنبي، والخطب النُّباتيّة، والمقامات الحريريّة، وكان يعرفها، ويحُلُّ مُشكِلَها، ويُقرئها. وتَخَرَّجَ به جماعة من الفضلاء. وكان دَيِّناً ثقة.

وروى عنه الدّمياطي، والخَطِيب شَرَف الدّين، ومحمّد بن الزَّرّاد، وعبد الرحيم بن قاسم المؤذّن، وأبو الحُسين اليُونِينِيّ، وأخوه قُطب الدّين، وأبو عليّ بن الجَلال، وشيخنا شهاب الدِّين أبو الثَّناء محمود ـ ورَوَى لي عنه: «المقامات» و«ديوان المتنبيّ»، وجماعةٌ أُخَر.

٣٥٤٥ ـ «ذو اللّسانين النَّطَنْزِي» الحُسين بن إبراهيم أبو عبد الله النَّطَنْزَيّ الإصبهاني النحويّ الملقب بذي اللّسانين. من كبار أئمة العربيّة، توفي سنة تسع وتسعين وأربعمائة.

من شعره [الكامل]:

العِزُّ مَخصوصٌ به العُلماءُ ... ما للأنام سِواهُمُ ما شاءُوا

إنّ الأكابر يحكُمون على الوَرَى ... وعلى الأكابر يَحْكُم العُلَماءُ

ومنه في مِقَصّ [الكامل]:

ما عاملٌ يحكِي إذا استعملتَه ... وأعانَهُ خَمْسٌ بهنّ يَدُورُ

صقراً يصيدُ أَهِلَّةً يلمعْنَ من ... أعلى بُدُورٍ تحتهنَّ بُحُورُ

وكتب إلى أبي المطهّر المعدائيّ الفقيه، وقد عاد من الحَجّ رسالةً لا تستحيلُ كلُّ كلمة أو كَلِمَتَيْنِ عند القراءة بالعكس، وهي: «يا باب الإِمام غمام الآلاء، آمنا غانماً، أضاءت إضاءة الضّلاء، وجوهنا أنه بَرٌّ مُرَبٌ، تاريخ خيرات، ملء علم ملء حلم، لا زال إماماً، آدباً عابداً، نازح الأَحزان، نامي الإِيمان».

وقال فيه نظماً، والثاني كلّ كلمتين تقرأ مقلوباً [الوافر]:

لِسَيِّدنا الإمام أبي المطهَّرْ ... فضائلُ أربعٌ كالزَّهْر تُزْهِرْ

ضياءٌ فائضٌ، رأيٌ عِيارٌ ... عطاءٌ ساطعٌ، رَهْطٌ مُطَهَّرْ

وكتب إلى أبي المطهّر أيضاً: «أحْصَفُ فُصحاء الوَقْتِ قَوْلاً، بارعُ الإِعراب، نامِي الإِيمان، حامدٌ ماحِ للزَّلَل وللخَللَ وللعِلَل، وهو أَجَلُّ مَلْجَأ، لكل آنٍ وناءٍ، أقوى وِقاءٍ، لا زال آمِراً صَارِماً».

وقال من الأَبيات المفردة [الرمل]:

أسوَأ الأمّة حالاً رجلٌ ... عَالِمٌ يَقْضِي عليه جَاهِلُ

وقال [البسيط]:

مالُ البخيل أسيرٌ تحت خَاتَمِهِ ... وليس يُطْلَقُ إلاّ عند مأتَمِهِ

٣٥٤٥ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٢٠)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٢٣٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢٨).

وقال من مطلع قصيدة [الكامل]:

طَرْفِي لِفُرقة ذات طَرْفٍ أَكْحَلِ ... يَجري دماً فكأن طَرْفِيَ أَكْحَلِي

وقال [المتقارب]:

أَلم تَرَ أَنّي أَزُور الوزِ ... يرَ أمدحُهُ ثم أَستغفِرُ

وأُثْني عليه ويَثني عليّ ... وكلٌّ بصاحِبِه يَسْخَرُ

وقال [البسيط]:

وافى المَشِيبُ فطَرْفِي دامعٌ دامِ ... وبان صَبري فقلبِي هائمٌ حامِ

وأبيضَّ من دمعِيَ المحمرّ ناصيتي ... وأسودَّ من شعرِيَ المبيضِّ أيّامِي

وقال [الكامل]:

بأبي فَمٌ شهد الضَّميرُ له ... قبل المَذَاقَةِ أَنَّه عَذْبُ

كشهادةٍ للّهِ خالصةٍ ... قبلَ العِيان بأنّه الرَّبُّ

وقال [الوافر]:

أيا لَهَفِي على عَهْدِ التَّصَابِي ... إذ الرَّشَأُ الرَّشيقُ لنا عَشِيقُ

وَنُقْلُ شَرابنا غَضٌّ وريقٌ ... وغُصن شَبابنا غَضٌّ وَرِيقُ

وقال [مخلع البسيط]:

جوابُ ما استفهموا بفاءِ ... يكون نصباً بلا امتراء

كالأَمرِ والنَّهْيِ والتَّمَنّي ... والعَرْضِ والجَحْدِ والدُّعَاءِ

٣٥٤٦ ـ «الحسين بن أحمد الكَوكَبِيّ» الحُسين بن أحمد بن محمّد بن إسماعيل بن محمّد بن عبد الله الأَرْقَط بن عليّ بن الحُسين بن [علي بن](١) **أبي طالب** رضي الله عنهم، ويعرف الحسين بالكوكبيّ. ظهر بقزوين، فغلب عليها، أخرج عُمّال السّلطان منها، وذلك في فِتنة المستعين والمعتَزّ، وكان ظهورُه في شهر رَبيع الأَوّل سنة إحدى وخمسين ومائتين.

واجتمع هو وأحمد بن عيسى العَلَوِيّ على الرّيّ فَقَتَلا خَلْقاً، ثم أُسِرَ أحدهما وقتل الآخر.

٣٥٤٧ ـ «المنتَجب» الحُسين بن أحمد بن يحيى بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحَسن بن الحَسن بن عليّ بن أبي طالب الملقّب بالمنتَجب ـ بالجيم ـ **ابن الناصر** ابن الهادي، تقدّم ذكر والده الناصر في الأحمدين، وسيأتي ذكر جَدّه الهادي في حرف الياء.

ولي بعد أبيه الناصر، سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة مملكة اليمن، وبقي إلى أن توفّي رحمه

٣٥٤٦ ـ «تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٢٨٢).

(١) زيادة اقتضاها السياق.

الله تعالى، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. وولي بعده أخوه المختار القاسم بن أحمد، وسيأتي ذكره في حرف القاف مكانه.

٣٥٤٨ ـ «أبو زُنبور الكاتب» الحُسين بن أحمد بن الحُسين بن عيسى بن رُسْتَم المادرائيّ، أبو عليّ الكاتب، الملقّب بأبي زُنبُور البغداديّ. مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وتوفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

دخل مِصر مع أخيه عليّ بن أحمد، وكان يتولّى الوزارة لأحمد بن طُولون فولاّه خَراج الشّام، وتوجّه إلى دمشق مع أبي الجيش خُمارويه بن أحمد بن طُولون. وضبط الأمور وبان أَثرُه، وتَوَفُّره.

وكان حليماً عاقلاً له دهاء، ورأي وأفعال جميلة، وكرم.

ولم يزل مع أبي الجيش إلى أن قُتِل أبو الجيش بدمشق، فبايع لابنه أبي العساكر جيش وأقام بدمشق. وتجدّدت حوادثُ كثيرة، فعاد إلى أخيه إلى مصر، وولي خَراج مصر دَفعات من قِبلَ المعتضِد والمكتفِي. ثم وليها من قبل المقتدِر مرّات.

وكتب الحديث بالعراق عن عمر بن أحمد بن شَبَّة وغيره. وأكل يوماً بطّيخاً، فاعتلّ من أكله، وذَهب شِقُّه، فأقام أياماً ومات.

٣٥٤٩ ـ «أبو عبد الله الحَرْبِيّ» الحُسين بن أحمد بن الحُسين بن عليّ بن عُمَر بن الحَسن الحَرْبِيّ، أبو عبد الله من أولاد المُحَدّثين. وهو أخو أبي الحَسن محمّد بن أحمد الشّاعر. وكان أديباً يقول الشّعر. قال شجاع بن فارس الذّهلي(١): كتبت إليه أتشوَّقه وهو بتُستَر [الكامل]:

ريحَ الشَّمالِ إذا مررتِ بُتْسْتَرِ ... والطّيبِ خُصّيها بكلِّ سَلامِ
وتَعَرَّفِي خَبَرَ الحُسين فإنّه ... مذ غاب أَوْدَعَنِي لَهِيبَ ضِرامِ
قُولي له مُذْ غِبْتَ عَنّي لم أَذُق ... شوقاً إلى لُقياكَ طِيبَ مَنَامِ
واللّه ما يومٌ يَمُرّ وليلة ... إلاّ وأنت تزورُ في الأَحلامِ

فأجاب الحُسين [الكامل]:

مرت بنا بالطّيبِ ثم بتُسْتَرِ ... ريحٌ روائحُها كنَشْرِ مُدامِ
فَتَوَقَّفَتْ حُسْناً لديّ وبلّغت ... أضعافَ ألف تحيّةٍ وسلام
وسألتُ عن بغداد كيف تركتِها ... قالت كمثلِ الرّوض غِبَّ غَمامِ
فلكِدْتُ من فَرَحٍ أطيرُ صَبابةً ... وأصولُ من جَذَلٍ على الأَيّام
ونسيتُ كلّ عظيمةٍ وشديدةٍ ... وَظَنَنْتُها حُلْماً من الأَحلامِ

٣٥٤٨ ـ «تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٢٨٢).

(١) توفي سنة (٥٠٧ هـ) وله من العمر (٧٧) سنة انظر: «العبر» للذهبي (٤/ ١٣).

٣٥٥٠ - «أبو عليّ اليَزْدِيّ الشافعيّ» الحُسين بن أحمد بن الحُسين بن أحمد بن الحُسين بن مَحْمُويَة، أبو عليّ الفقيه الشافعيّ اليَزْدِيّ. نزل بغداد وأقام بها إلى أن مات، سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. وكان فقيهاً زاهداً مقبلاً على التعليم، قال أخوه عليّ بن أحمد: أنا وأخي نُحيِي اللّيلَ كلَّه، أقعدُ أنا من أوّل الليل أنسخ شيئاً، أو أطالع في شيء، وينام هو إلى أن يَضْرِبَ طَبْلُ نصف الليل، ويقوم أخي نصف الليل، ويصلي إلى الصبح، وأنام أنا.

٣٥٥١ - «ابن خَالَوَيْه النَّحْويّ» الحسين بن أحمد بن خالويه بن حَمْدَان، أبو عبد الله الهَمَذَانِيّ النّحويّ. دخل بغداد، وطلب العِلم سنة أربع عشرة وثلاثمائة. وقرأ القرآن على أبي بكر بن مُجاهد، والأدب على أبوي بكر: محمّد بن بَشَّار الأنباري، ومحمّد بن الحَسن بن دُرَيْد، وإبراهيم بن محمّد بن عَرَفة نِفْطَوَيْه، وأبي عُمَر الزّاهد. وسمع الحديث من محمّد بن مَخْلَد العَطّار الدُّورِيّ وغيره.

ثم دخلها بعد عُلُوِّ سِنه، وأملى بها في جامع المدينة.

روى عنه من أهلها: عثمان بن أحمد بن الفلو، والقاضي المُعَافَى بن زكريَّا النَّهْرَوَانِيّ.

وسافر إلى الشّام، وسكن حَلب، واختصَّ بسيف الدّولة بن حَمدان وبأولاده. وانتشر ذِكْرُه في الآفاق. وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة بحلب.

٣٥٥٠ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٧٢).

٣٥٥١ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٧٨) ترجمة (١٩٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢٩) ترجمة (١٠٩٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٢٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت الحموي (٩/ ٢٠٠)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ١٠٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٩٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٩٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٧١)، و«نزهة الألباء» للأنباري (٢١٤)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٤٨)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» لابن الصلاح (١/ ٤٥٥) ترجمة (١٦١) و«غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٣٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٦، ١٢٣، ٦٠٢، ١٢٧٢، ١٣٤٣، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٦)، و«منهج المقال» لميرزا محمد (١١٢)، و«منتهى المقال» لأبي علي (١١٩)، و«فهرس المخطوطات المصورة» لسيد (١/ ٣٦٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٣١٠)، و«الفلاكة والمفلوكون» للمدلجي (١٠١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٣٧١ هـ) الصفحة (٤٣٩)، و«الفهرست» لابن النديم طبعة دار المسيرة الصفحة (٩٢)، و«العبر» للذهبي وفيات سنة (٣٧٠ هـ) (٢/ ١٣٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٥/ ٤١٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٣٩)، و«المزهر» للسيوطي (٢/ ٤٢١)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (١/ ٢٢٧) ترجمة (٤٢٦)، و«تنقيح المقال» للمقامقاني (١/ ٣٢٧)، و«رجال النجاشي» الصفحة (٥٠)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٣/ ١٤١) ترجمة (٢٦٢)، و«بغية الطلب» لابن العديم الصفحة (١٧٦، ٦٣٣، ٦٣٥) وراجع «الفهرس» و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٣١)، و«دائرة المعارف الإسلامية» (١/ ١٤٨). والهمذاني: بفتح الهاء والميم والذال المعجمة، هذه النسبة إلى همذان وهي أشهر مدن الجبال. «اللباب» لابن الأثير (٣/ ٣٩١) و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٦٤٩). وانظر ترجمته في المراجع الأجنبية التالية:

1 - Arendouk; Encyclopédie de l'islam 11, 418.
2 - Arabic manuscripts in the primctom 4, 5.
3 - Brockelman; S.I: 190.

وأورد له الثعالبي قوله [الطويل]:

إذا لم يكن صَدْرُ المجالس فاضِلاً فلا خيرَ فيمَن صدَّرَتْهُ المَجالِسُ

وكم قائلٍ ما لي رأيتُك راجلاً فقلتُ له من أجل أنّك فارِسُ

وكانت له مع أبي الطّيب مجالس ومباحث بحضرة سيف الدّولة.

ومن تصانيفه: «كتاب الاشتقاق»، «الجمل في النحو»، «إطْرَغَشّ لغةً»، «القراءات»، «إعراب ثلاثين سورة»، «المقصود والممدود»، «المذكر والمؤنّث»، «الألفات». وله كتاب: «ليس» كتابٌ كبير، ولم أرَ مِثْلَه، يدلّ على إطلاع عظيم، واستحضار كثير، بناه على أن يقول: ليس في كلام العرب كذا إلا كذا وكذا، كقوله: «ليس في كلام العرب ما مفرده ممدود وجمعه ممدود إلاّ داء وأدواء». وعمل بعضهم كتاباً سمّاه: «كتاب بَلْ» استدرك عليه أشياء.

٣٥٥٢ ـ «أبو عبد الله بن البَقّال الشّافعيّ» الحُسين بن أحمد بن عليّ بن البقّال، أبو عبد الله البغداديّ، أحد الفقهاء الأَعيان في مذهب الشافعيّ. قرأ الفقه على القاضي أبي الطَّيّب طاهر بن عبد الله الطَّبريّ حتى برع. وكانت له مقاماتٌ سنيّة في النَّظر والجِدال، وكان فقيهاً فاضلاً، بارعاً كاملاً، مُفتياً مدققاً محققاً، جميل الطريقة، زاهداً متعبّداً، عفيفاً نَزِهاً، على طريقة السلف.

ولاّه القاضي أبو عبد الله محمد بن عليّ الدَّامِغانيّ القَضاء بحريم دار الخلافة، وبقي عَلَى ذلك نحواً من ثلاثين سنة، سدِيدَ القضايا والأَحكام، على أكمل قاعدةَ وأَسَدّ طريقة. وكانت له حَلْقَة بجامع القَصْر للمناظرة يحضرها أعيانُ الفقهاء من الغُرَباء والبلديّة.

سمع الحديث من: أبي القاسم عبد الملك بن محمّد بن بشرَان، والقاضي أبي الطَّيّب الطبري، وحدَّث باليسير. توفّي سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

٣٥٥٣ ـ «الشَّقّاق الفَرَضِيّ» الحُسين بن أحمد بن عليّ بن جعفر، أبو عبد الله الشَّقّاق الفَرَضِيّ البغداديّ. كان يشُقّ القُرون لعمل القِسِيّ وغيرها. قرأ الفرائض والحساب عَلَى أبي حَكِيم عبد الله بن إبراهيم الخَبْرِيّ، وعَلَى أبي الفضل عبد الملك بن إبراهيم الهَمَذَاني، وبرع فيهما وصار إماماً يُرجع إليه فيهما، ولم يكن له نظيرٌ في فَنّه. وله تعليقة في الحساب مشهورة، وتصانيف في الفرائض وقسم التركات.

سمع الحديث من القاضي أبي الحُسين محمد بن عليّ بن المهتدي، وغيره، وحدَّث عن أبي حكيم الخَبْرِيّ بشيء من تصانيفه في الفرائض، ورواه عن الحافظ ابن الناصر.

وكان له ولد يتعرَّض بالرّمي عن قَوْسِ الجلاهِق[1]، وكان ماهراً في ذلك، فوقعت له واقعة

٣٥٥٢ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٣٣).

٣٥٥٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢٢٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٩٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٧٣)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٣١).

(١) الجلاهق: الذي يرمي به الصبيان، وهو الطين المدّور المدملق يرمى به عن القوس، فارسي معرب. انظر: =

تُوجِب السّياسةُ إتلافَه أيام المستظهِر بالله، فكتب إلى الزعيم ابن المعوّج الحاجب، وكان قد قرأ هو وأولاده عليه [الكامل]:

أزعيمَ دَوْلَتِنا السّعيدة إنني ... أرجوك في البأساء والضّرّاءِ
أرجوك أن تعفو الجريمةَ إنّني ... من أجلها مُتقلقِلُ الأَحشاءِ
واصفحْ فإنّ الصّفحَ منك مُؤَمَّلٌ ... يا مصطفىً من عنصر الآباءِ
ها قد مددتُ يدي إليك فردَّها ... بالعفو لا بشماتة الأَعداءِ

فرقّ له، ورد وَلَدَه إليه، وقال: «إنما سجنتُه إصلاحاً له وحفظاً لجانبك». توفّي سنة إحدى عشرة وخمسمائة[1].

٣٥٥٤ ـ «أبو عبد الله الأنصاريّ الشافعيّ» الحُسين بن أحمد بن محمّد بن عُمَرَ، أبو عبد الله الأنصاريّ، أخو عبد السّلام بن أحمد. تفقّه على مذهب الشّافعي، وسمع كثيراً من أبي عبد الله الحُسين بن الحَسن بن محمّد الغَضاريّ، وأبي الحُسين محمد بن الحسين بن الفضل القَطّان، وغيرهما، وحدّث باليسير. وتوفّي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

٣٥٥٥ ـ «ابن المُغَلِّس» الحُسين بن أحمد بن المُغَلِّس. أبو عبد الله، شاعر مدَحَ القادر بالله، وله أشعار كثيرة في اللُّغز والأحاجي. ورَوى عنه أبو عليّ محمّد بن وِشاح الزَّيْنَبِيّ.

ومن شعره [السريع]:

غَضْبَانُ من فَرْطِ الصّبا والدَّلالْ ... يكادُ يُطْغِيه غُلُوُّ الجَمَالْ
قد كتب الحُسْنُ على خَدِّه ... كلُّ دَمٍ يَسفِكُ طَرْفِي حَلالْ
يا سِحْرَ عينيه ويا ثَغْرَهُ ... ويا عِذَارَيْهْ فُؤادِي بِحالْ

ومنه في مِحَكّ الذَّهب [الطويل]:

وملتمس من صِبغَةِ اللّيل بُرْدَةً ... تُفَوَّف طوراً بالنُّضار وتُطْلَسُ
إذا سَأَلُوه عن عويصَيْنِ أشْكَلا ... أجاب بما يُعْيِي الوَرَى وهو أَخْرَسُ

ومنه في القَبّان [المتقارب]:

وأَعْوَرَ من بين أضرابِه ... وأنواعِهِ وبَنِي جِنسِهِ
له في دُنَابَاهُ ملمُومةٌ ... تُقوّم ما كان من نَكْسِهِ
تُنَقَّلُ بين فَقَارَاتِه ... وتُنْبِي بما كان في نَفْسِهِ

قلت: شعر جيّد، ومقاصد حسنة دقيقة.

= «المعرب» للجواليقي (١٤٤).

(١) عن إحدى وتسعين سنة. انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٧٣).

٣٥٥٦ ـ «ابن البُغيديديّ» الحُسين بن أحمد بن البُغَيْدِيديّ[1]. من أهل الحِلَّة. كان أبوه يحمل الجَنائِز، ولذَلِكَ قال [الطويل]:

أنا ابن الذي للنَّعش من فوق رأسه مجالٌ وللعَلياء من قومه بَعْدُ
إذا أنا فاخرتُ الرِّجَالَ بمعْشري تظلَّمَتِ الأَحسابُ وانْتَحَبَ المَجْدُ

وكان العميد أبو منصور هِبة الله بن حامد بن أيّوب اللغويّ، كثير التطفُّل على الناس، وكان ربّما أحضر معه صِهْراً له يعرف بالسّراج بن الدَّرْبي، فقال ابن البُغَيْدِيديّ [الخفيف]:

يا عميداً وموضعُ الميم نونٌ لا تُخلّط يعرضْ لكَ الإنفِلاجُ
كُن خفيفَ الغِذاء وإلاّ تأذَّيْـ ـتَ بِداء يَضِلُّ فيه العِلاجُ
فطعامٌ على بقايا طعامٍ عند بقراط لاَ يصحُّ العِلاجُ
ما كفى الناسَ ما بِهِمْ منكَ حَتّى صِرْتَ تغزوهُمُ ومَعْكَ السّرَاجُ
فإذا زرتَ لا تَزُرْ بجَنِيبٍ لا يكونُ الطاعونُ والحَجَّاجُ

ومن شعره [الطويل]:

فلا تُتْبِعَنِّي في الملام ملامةً فما أنا في ذَمّ الرّجال بآثمِ
فلو أنّني أُعطَى المُنَى كنت جاعلاً مكانَ لسانِي فيهمُ حدَّ صارمِ

قلت: شعر جيّد.

٣٥٥٧ ـ «أبو عبد الله الشّيعيّ» الحُسين بن أحمد بن محمد بن زكريّا المعروف بالشّيعيّ. أبو عبد الله، القائم بدعوة عُبَيْد الله المَهْدِيّ، جَدّ ملوك مصرَ، وقصّته في القيام بالغَرب مشهورة، وله بذلك سِير مسطورة.

وأبو عبد الله المذكور أصله من اليمن، من صنعاء. وكان من الرّجال الدُّهاة الخَبِيرين بما يصنعون؛ لأنه دخل إفريقية وحيداً بلا مالٍ ولا رجالٍ، ولم يزل يسعَى إلى أن مَلَكَها، وهرَبَ مَلِكُها ـ أبو مُضر زيادةُ الله، آخر ملوك بني الأغلب ـ ، منه إلى بلاد الشرق ومات هناك.

ولما مهَّد القواعد للمَهْدِيّ ووطّد البلاد، وأقبل المهديّ من الشرق، وعجز عن الوصول إلى أبي عبد الله المذكور، وتوجّه إلى سِجِلْمَاسَةَ، وأحسّ صاحبها «إلْيَسَع» آخر ملوك بني مِدرار، فأمسكه واعتقله، ومَضَى إليه أبو عبد الله، وأخرجه من الاعتقال، وفَوَّض إليه أمر المملكة، واجتمع به هو وأخوه أبو العبّاس أحمد، وأحمد هو الأكبر، ونَدَّمَه على ما فعل، وقال له: «تكون أنت صاحبَ

٣٥٥٦ ـ «الغصون اليانعة» لابن سعيد الأندلسي (١١١).
(١) نسبة لبغيديد قرية من قرى الحلّة المشهورة ببغداد.
٣٥٥٧ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٩٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٣١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١١٦).

البلاد والمستقلّ بأُمورها، وتسلّمها إلى غيرك، وتبقَى من جملة الأَتباع؟ وكرّر عليه القولَ، فندم أبو عبد الله على ما صنع، وأضمر الغَدر، فاستشعر منهما المَهْدِيُّ، فدسَّ إليهما من قَتلهما في ساعة واحدة، وذلك في منتصف جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بمدينة «رَقَّادة».

٣٥٥٨ ـ «ابن الحائك» الحُسين بن أحمد بن يعقوب، أبو محمّد الهَمَذانيّ، المعروف بابن الحائك. اللّغوي النّحوي الطبيب، صاحب التصانيف. كان نادرةَ زمانه وواحدَ أوانه، وكان جدُّهُ يُعرف بذي الدُّمَيْنَة الحائك. وعند أهل اليمن الشاعر هو «الحائك»؛ لأنه يحوك الكلام.

وله شعرُ مدائحَ في ملوكِ اليمن، وله كتاب في «عجائب اليمن»، وله كتاب «جزيرة العرب وأسماء بلادها وأوديتها ومن يسكنها»[1]، وله كتاب «الاكليل في مفاخر قحطان وذكر اليمن»[2]، وله قصيدة سمّاها: «الدّامغة في فضل قحطان». أوّلها [الوافر]:

أَلاَ يــا دارُ لــولا تَـنْـطِـقـيـنـا فــإنـا سـائـلـوكِ فـخـبّـريـنـا

وقيل: إنّ اسمه الحَسَن غَيْرَ مصغَّر، وكتاب في «الطّب»، وكتاب «المسالك والممالك». وشعره سائر.

توفّي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

٣٥٥٩ ـ «أبو عبد الله النَّحوِيّ» الحُسين بن أحمد بن بَطُّويَة؛ أبو عبد الله النحويّ. قال ياقوت في «معجم الأدباء»، فمِمَّا أُنشِدتُ من شعره [الطويل]:

ومـاذا عـلـيـهـمْ لـو أقـامُـوا فـسلَّـمُـوا وقـد عـلـمـوا أنّـي مَـشُـوقٌ مُـتـيَّـمُ
سَـرَوْا ونـجـومُ الـلَّـيـلِ زُهْـرٌ طـوالِـعٌ عَلَى أنّـهـم فـي الـلّـيـل لـلـنـاسِ أَنْـجُـمُ
وأَخْفَواْ على تلك المطايا مَسِيرَهُمْ فَـنَـمَّ عـلـيـهـمْ فـي الـظّـلام الـتَّـبَـسُّـمُ

٣٥٦٠ ـ «ابن حَجّاج الشاعر» الحُسين بن أحمد بن محمّد بن جَعفر بن محمّد بن حَجَّاج، أبو عبد الله الكاتب الشاعر. ذو المُجون والخَلاعة والسخف في شعره. كان فردَ زمانِهِ في بابه،

٣٥٥٨ ـ «البلغة» للفيرزآبادي (٧٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٣١).

(١) طبع باسم صفة جزيرة العرب في ليدن سنة (١٨٨٤م)، ثم نشره محمد بن عبد الله بن بلهيد النجدي في القاهرة سنة (١٩٥٣م). ثم نشره الشيخ حمد الجاسر في الرياض سنة (١٩٧٥م).

(٢) نشر الجزءان الأول والثاني منه بتحقيق محمد بن علي الأكوع بالقاهرة (١٩٦٣ ـ ١٩٦٦م) كما نشر الثامن بعناية الأب أنستاس الكرملي في بغداد سنة (١٩٣١م) ثم نشره نبيه أمين فارس في برنستون سنة (١٩٤٠م) ونشر العاشر بتحقيق محب الدين الخطيب بالقاهرة سنة (١٣٦٨هـ).

٣٥٥٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ١٩٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢٩).

٣٥٦٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ١٤)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ٣٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ٢٠٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٦٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢١٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٢٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٥٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٤٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٣٦)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٥/ ٨١).

وإمامَ الشّعر في أَضرابه، أوّل من فتح ذلك الباب أبو نواس، وجاء ابن حَجَّاج بعده بالطّمّ والرِمّ[١]، وأكثر فأحسن، واستوعب الإجادةَ فأمعن.

وأنا أراه ممن يطلق عليه اسم شاعر، لأنّه أجاد في المدح، والهجو، والرثاء، والغزل، والوصف، والأدب، وسائر أنواع الشعر، لكنَّه في المجون إمامٌ.

وكل مَن أتى بعده بشيء من ذلك، فهو له غلام، ولما أتى ابنُ الهَبَّاريَّة، المذكورُ في المحمَّدِين، بعده، وأراد يسلك طريقه قصَّر، وكان الأليق به الإمساكَ عن مجاراته لو تبصَّر.

وكان حسنَ الهيئة واللِّبس، والسَّمْت والوقار والسكينة، مدح ابن حجاج الملوك والأمراء، والوزراء والرؤساء، و«ديوانه» كبير إلى الغاية، أكثرُ ما يُوجد في عشر مجلدات، ورأيته كثيراً في مجلّدَيْن، وفي مجلَّد واحد.

تولّى حِسْبَة بغداد مرّات، وأقام بها مدّة، يقال إنّه عُزِل بأبي سعيد الإِصطخريّ الفقيه الشافعيّ.

قلت: وهذا لا يستقيم، فإن أبا سعيد توفّي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، وابن حجاج توفّي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة بالنّيل، وحُمل إلى بغداد، ودُفن عند مَشْهد موسى بن جعفر رضي الله عنه، وأَوْصَى أن يُدْفَن عند رِجليه، ويكتب على قبره: ﴿**وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ**﴾ [الكهف: ١٨]. وكان من كبار الشّيعة.

ورآه أحمد بن الخازن في المنام بعد موته، فسأله عن حاله، فأنشده [مجزوء الرجز]:

أفسدَ حُسْنَ مذهبي ... في الشّعر سُوءُ مَذهبي
وحَمْلِي الجِدَّ على ... ظَهْر حِصان اللَّعبِ
لم يرضَ مولاي عَلَى ... سَبّيَ أَصحابَ النَّبِي
وقال لي ويلك يا ... أحمق لِمْ لَمْ تَتُبِ
مِنْ سَبّ قومٍ مَنْ رَجا ... ولاءَهُمْ لم يَخِبِ
رُمت الرِّضَا جهلاً بما ... أصلاكَ ذاتَ اللَّهَبِ

قلت: أشهد أنّ هذا الشعر نفسَه كأنّه قاله حَيّاً.

ولمَّا مات رثاه الشّريف الرَّضِيّ بقصيدة، من جملتها [المتقارب]:

نَعَوه على حُسن ظَنّي به ... فلِلَّه ماذا نَعَى النّاعيانِ
رضيعُ ولاءٍ له شُعبة ... من القلب مثلُ رضيع اللّبانِ
وما كنتُ أحسب أنّ الزمانَ ... يَفُلُّ مضاربَ ذاك اللّسانِ

(١) هذا مثل من أمثال العرب يعني الكثرة والوفرة انظر: «الأمثال» لأبي عكرمة الضبي (٨٣).

بكيتُك للشُّرَّدِ السّائراتِ تُفَتّق ألفاظُها بالمَعاني
ليَبْكِ الزمانُ طويلاً عليك فقد كنتَ خِفَّة رُوحِ الزَّمانِ

وقد جمع أخباره أبو بكر محمّد بن عبد الله بن حَمْدُون في مجلّدة ؛ ذكر في أوّلها قال: حدَّثني صديقٌ لي، قال: رأيت عند بعض الورّاقين جزءاً من هذا الشعر، فيه خمسون ورقة، فسألتُه أن يَبِيعَنيه بما شاء، فامتنع، وقال لي: هذا الجزء في دُكّاني، بمنزلة جارية طيّبة الغِناء، مَليحةِ الوَجْه في القيان، يكتريه حُرَفاء لي مُجّانٌ طُيّابٌ، إذا اجتمعوا للشرب، بأجرة قد اتّفقنا عليها، فاستثني عليهم بعد الأجرة أن يتنَقَّصُوا لِي مِن مأكولهم ومشروبهم وفاكهتهم، بما يُحْمَلُ إليَّ مع الجزء إذا ردّوه.

وقال: بلغني عَمّن يقعُ إليه من طبقات الناس في الأَمصار والبُلدان البعيدة، أنهم يتّهمون أبا عبد الله بسُخْفٍ في دينه ومُروءته، وضَعفِ عهدٍ في مَوَدَّته وأمانته، وتسلّطه على الأعراض برويَّته وبَدِيهته، فإذا أخبرهم من شاهده، عمّا فيه من الفَضل والحُرّيّة، والدّيانة والمروءة، والخَفَر والحياء، والتعلّق بالخير، والتَبَرّي من الشرّ، والرجوع في ذلك إلى أُبُوّته الجليلة، وقديمه المشهور، وبيته المعروف، لم يصدّقوه وشكُّوا في خبره.

وقال ابن حَجّاج: أعانني على مَذهبي، أنّ أبي كَان أَباعَ مستغلاّت له متّصلة بدُوره، فابتاعها قومٌ نقضُوها وبَنَوْهَا خاناتٍ، أسكنوها الشّحّاذِين والغُرباء السُّفْل، وذَوِي العاهات المُكَدِّيين، وكل دَلُوك[1] وقطعي من الخلد والربيدية[2]، فكنتُ أسمع في ليالي الصَّيف خاصَّةً، مشاتماتِ رجالهم ونسائهم فوق السُّطوح، ومعي دواةٌ وبياضٌ، أثبتُ ما أسمعه، فإذا مَرَّ بِي ما لا أفهمُه، أثْبَتُّه على لفظه، واستدعيت مِن غَدٍ مَنْ قد سمعتُ منه ذلك، وأنا عارف بُلغاتهم لأنهم جيراني، فأسألُه عن التفسير وأكتبه، ولم أزل أصمعيَّ تلك البادية مدة.

وقال في سُخْف شِعره [الوافر]:

أيا مولاَيَ هَزْلِي تحت جِدّي وتحت الفِضَّةِ انْحَرَفَ اللّحامُ
وشِعري سُخْفُه لا بُدَّ منه فقد طِبْنَا وزال الإحتشامُ
وهل دارٌ تكون بلا كنيفٍ يكون لعاقلٍ فيها مُقامُ

ولما دخل أبو الطيّب المتنبّي بغداد، وأُشِيرَ عليه بمدح الوزير المهلَّبيّ قال: «حتى يُسيّر إليَّ الجائزَة قبل ذلك، فإذا رأيتُها مَدَحْتُه على قَدْرِها». فبلغ ذلك الوزير المهلَّبيّ، فغضب، وأمر شعراءَ بغداد بهَجْوِهِ، فكلُّهم قال ما لا وقع قريباً من مَرْماه، فقال ابن حجاج [المجتث]:

يا ديمةَ الصَّفْعِ صُبِّي على قَفَا المُتَنَبِّي
وأنتِ يا ريحَ بَطْنِي على سِبالَيْهِ هُبِّي

---

(١) الدلوك: المماطل لغريمه. انظر: «لسان العرب» مادة «دلك».
(٢) كذا في الأصل، ولم نهتدِ إلى معناها.

القصيدة، وقال غيرها. وقد أشرت إلى شيء من ذلك في «ترجمة المتنبي»، فلم يَقرَّ للمُتنبّي ببغداد قرارٌ، وخرج منها فارّاً.

ومن معاني ابن حَجّاج الغريبة [البسيط]:

تقولُ لي وهي غَضْبَى من تدلُّلِها ... وقد دَعتني إلى شيءٍ فما كَانَا
إن لم تَنِكْنِيَ نَيْكَ المَرء زَوْجَتَهُ ... فلا تَلُمْني إذا أصبحتَ قَرْنَانَا
ما بال أَيْرِكَ من شَمْعٍ رخاوَتُهُ ... فَكُلَّمَا عرَكَتْهُ راحَتِي لانَا

ومنه، وقد صُرِفَ عن الحِسْبَة [المنسرح]:

قال غُلامِي ومُقْلَتَاهُ تَكِفْ ... وجسمُهُ ظاهرُ السّقام دَنِفْ
حِسْبَتُنا هذه التي كَثُرَ الإ ... رجافُ في أمرِها فليس يَقِفْ
قد عَزَلُونَا عنها فقلت نَعم ... وصَادُ فَا عَيْنِ وَاوُ نُونُ أَلِفْ

ومنه [الخفيف]:

ورقيعٍ أَراد أن يعرفَ النَّحـ ... ـو بزِيّ العَيّارِ لا المُسْتَفْتِي
قال لي لَسْتَ تعرفُ النَّحْوَ مِثْلِي ... قلتُ سَلْنِي عنه أُجِبْ في الوَقْتِ
قال ما المبتدا وما الخبرُ المَجْـ ... ـرُورُ أخبرْ فقلت ذَقْنِكَ فِي ٱسْتِي

ومنه [المنسرح]:

لو كنتِ شَاهِينَ بنتَ جاريةِ الـ ... ـفَضْلِ وكان الحَريمُ منزلَكِ
لا بُدَّ مِنْ عَضّ عَظْمِ عُصْعُصِ شُبَّـ ... ـبَّاكِ رواقاتِ قَنْطَرَة حَرِكِ

ومنه [السريع]:

رأيتُها وَهْيَ على سَطْحِهَا ... قاعدةٌ في جانبِ السَّطْحِ
بِشِعْرَةٍ كرقشِها يَمْتَلِي ... بصُوفِهِ دُورُ بَنِي الصُّلْحِي
فقلتُ بالمَزْحِ وفي طَبْعِها ... فَدَيْتُها صَبرٌ على المَزْحِ
أَشِعْرَةٌ في السَّطح أم هَذِهِ ... لِحْيَةُ فِرعونَ على الصَّرْحِ

ومنه [الوافر]:

أَغَرَّكِ يا ابنةَ العشرين سِنٌّ ... ملكتِ بها الغَضارةَ والنَّضَارَهْ
فلا يعظُمْ عليكِ بياضُ شَعْرِي ... فإن سوادَ شَعرِكِ في القَصَارهْ

ومنه [المجتث]:

الصومُ قد هدَّ جِسْمِي ... وزاد فيه ٱصفراري
وقد بقيتُ خيالاً ... لكنْ بغيرِ إزارِ

ومنه [مخلع البسيط]:

مـن وَلَـدِ التُّـرْكِ أَعْـجَـمِـيٌّ شُـبَّـاكُ بـاب آسْـتِـهِ مُـخَـرَّمْ
فـكـل يَـكّ فـي الـكـونِ مـنـه قـيـمـتُـه صَـادْ هَـزارِ دِرْهَـمْ

ومنه [مجزوء الكامل]:

شِـعْـرِي الـذي أصـبـحـتُ مِـنْـ ـهُ فـضـيـحـةً بـيـن الـمَـلا
لا يـسـتـجـيـبُ لـخـاطـري إلاّ إذا دَخَـلَ الـخَـلا

ومنه [الخفيف]:

قـيـلَ إنّ الـوزيـرَ قـد قـال شِـعْـراً يـجـمـعُ الـجـهـلُ شَـمْـلَـهُ ويَـعُـمُّـهْ
ثـم أخـفـاهُ فـهـو كـالـهِـرّ يَـخْـرَا فـي زَوَايـا الـبـيـوت ثـم يَـطُـمُّـهْ

ومنه [الهزج]:

بـقَـدّ مـثـلِ غُـصـن الـبـا نِ أَمْـسَـى وهَـوَ ريَّـانُ
وعـيـنٍ مـثـلِ عـيـن الـظَّـبْـ ـي أَضْـحَـى وَهْـوَ عَـطْـشَـانُ
غـزالٌ نـاعِـسُ الـطَّـرْفِ ولاَ يُـقـالُ نَـعْـسَـانُ

ومنه [البسيط]:

سَقَانِي الخَمْرَ من فِيه ومن يدِه لما انتبهتُ قُبيل الصُّبح وانْتَبَهَا
فقلتُ يا مُلْبِسي ثوبَ الغرام به بأيّ شيءٍ مزجتَ الخمر قال بِهَا

ومنه [المنسرح]:

وكـلّـمـا رمـتُ أن أقـابـلَـه على تمادِيه تِيهاً في تعدِّيهِ
جـاءت عـلـى غـفـلـة مـحـاسـنـه تُلْزِمُنِي الصَّفْحَ عن مَساوِيهِ

ومنه [الخفيف]:

وكِـبَـارُ الـمـلـوك مـا فُـتّـشُـوا قـ ـطّ وكـانُـوا إلاّ كـبـارَ الأُيُـورِ
نِـعَـمٌ خَـصَّـهُـمْ بـهـا الـلّـه حـتـى آسْـ ـتَكْمَلُوا الفَضْلَ في جميع الأُمورِ

ومنه [الخفيف]:

ويْـحَـكُـمْ يـا شـيـوخُ أو يـا كُـهـولَ الـ ـفِسْقِ أو يا معاشرَ الفِتْيَانِ
إشـربـوهـا حـمـراءَ مـمـا آقْـتَـنـاهـا آلُ دَيْـرِ الـعَـاقُـول لـلـقُـرْبَـانِ
بـكـؤوسٍ كـأنّـهـا ورقُ الـنَّـسْـ ـرِين فيها شقائقُ النُّعمانِ
اشـربـوهـا وكـلُّ إثـمٍ عـلـيـكـمْ إن شربتُم بالرّطل في مِيزَانِ
فـي لَـيـالٍ لـو أنـهـا دَفَـعَـتْـنِـي وَسْطَ ظَهْرِي وقعتُ في رَمَضانِ

أنــا إبـلـيـسُ فـاشـربـوهـا وغـنّـوا أنــتَ مِـثـلُ الـشـيـطـانِ لـلإنـسـانِ
أنــا جُــوذَابَـةٌ ودُهــنـي صَـدِيـدي تــحـت خُـصْـيَـي فـرعـونَ أو هـامـانِ

٣٥٦١ ـ «ابن الدامغانيّ» الحُسين بن أحمد بن عليّ بن محمّد، هو ابن القاضي أبي الحُسين ابن قاضي القضاة بن الدَّامِغانيّ. استنابَهُ أخوه قاضي القضاة ببغداد، سنة ستّ وأربعين وخمسمائة، وسمع من ابن الحُصين، وأبي غالب بن البَنَّاء، وعاش نيّفاً وستّين سنة. وتوفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

٣٥٦٢ ـ «الإمام أبو الفضل اليَزْدِيّ» الحُسين بن أحمد بن الحُسين بن سَعد الإمام أبو الفضل الهَمَذَانِي اليَزْدِيّ الحنفيّ. حدَّث بجُدَّة عن الشريف شُمَيْلَة بن محمّد الحُسيني، وتوفّي بقُوص قاصداً مصر، وحُمِل إلى مصر، ودُفن بالقَرافة. وسمع منه أبو الجُودِنَدَى بن عبد الغني. وقيل إنّه كان تحت يده إحدى عشرةَ مدرسة. توفي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

٣٥٦٣ ـ «النَّقِيب بَهاء الدِّين» الحُسين بن أحمد بن عليّ بن أحمد بن هِبَة الله، الشريف أبو طالب بَهاء الدِّين بن المهتدي الهاشميّ العباسيّ، نقيب بني هاشم بالعراق، وخطيب جامع القَصر. كان صدراً محتشماً، كبير القدر ذا دِينٍ وعَدالة. توفي سنة اثنتين وأربعين وستّمائة، وشَيَّعه الأَعيان سِوى الوزير وابن الجَوْزِيّ الأَستاذدار ومُجاهِد الدّين، وعلاء الدّين الدَّوَادَارَيْن.

٣٥٦٤ ـ «المسند النعالي» الحُسين بن أحمد بن محمّد بن طلحة، أبو عبد الله النَّعَاليّ. شيخ مُعَمَّر، من كبار المُسْنِدين. توفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

٣٥٦٥ ـ «الحافظ الصيرفي البغداديّ ابن بُكَيْر» الحُسين بن أحمد بن عبد الله بن بُكَيْر، أبو

٣٥٦١ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٠٧)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٣٢).

٣٥٦٢ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٢٠٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٩٧).

٣٥٦٤ ـ «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (١/ ٥٧٧)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (١/ ١٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ١٠١) ترجمة (٥٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٥٠٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٧/ ٥٦) ترجمة (٣٦٩٢)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٣١٧)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ٢٣)، و«العبر» له (٢/ ٣٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٣٩٩)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٥/ ١٦٥) طبعة طهران، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٩٣هـ) الصفحة (١٤٨) ترجمة (١١٨)، و«المعين في طبقات المحدثين» له الصفحة (١٤٤) ترجمة (١٥٧٥)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (١/ ٣٢٧) ترجمة (٢١٩٥). والنعالي: بكسر النون وفتح العين المهملة وفي آخرها اللام. هذه النسبة إلى عمل النعال وبيعها. «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٥٠٨).

٣٥٦٥ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٢٨) ترجمة (١٩٧٥)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٧٠) ترجمة (١٥٠٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٨، ٩) ترجمة (٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ١٣) ترجمة (٤٠٥١)، و«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لابن الجوزي (١٥/ ٩، ١٠) ترجمة (٢٩٤٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٧١)، وفيات سنة (٣٨٨هـ)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي الصفحة (١٦٤) وفيات سنة (٣٨٨هـ)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٣٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٥/ ٤٠)، و«العبر في خبر من غبر» للذهبي (٢/ ١٧٤)، وقال: كان عجباً في حفظ الحديث وسرده، وكان ثقة وغمزه بعضهم، =

عبد الله البغداديّ الصَّيْرَفِيّ الحافظ. سمع أبا جَعفر بن البَخْتَرِي، وإسماعيل الصَّفّار، وعثمان بن السَّمّاك، وأبا بكر النَّجّاد، فمن بعدهم، روى عنه أبو حفص بن شاهين وهو أكبر منه، وأبو العلاء الواسطِيّ، وأبو القاسم التَّنُوخِيّ، وعُبيد الله الأزهريّ، وآخِر مَن حدَّث عنه: أبو الحُسين محمّد بن المُهْتَدِي.

قال أبو القاسم الأَزهريّ: «كنت أحضر عند ابن بُكَيْر، وبين يديه أجزاءٌ، فأنظر فيها، فيقول لي: أَيُّما أحبُّ إليك، تَذْكُرُ لي متن ما تريدُ من هذه الأَجزاء، حتى أُخبِرَكَ بإسناده، أو تذكر إسنادَه حتى أُخبِرَكَ بمتنه؟ فكنت أذكرُ له المتون فيحدثني بالأَسانيد كما هي حِفْظاً، وفعلتُ هذا معه مِراراً. وكان ثقة، لكنّهم حَسَدُوه، وتكلَّموا فيه».

قال الخطيب: قال لي ابنُ أبي الفَوارس: كان يَتَسَاهَل في الحديث، ويُلْحِقُ في بعض أُصول الشيوخ ما لم يَكُن فيها، ويَصِلُ المقاطيع.

ولد سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

قال بعضهم: حَسَدُوه؛ فتكلَّموا فيه.

٣٥٦٦ ـ «الحافظ الشَّمّاخِيّ» الحُسين بن أحمد بن محمد بن عبد الرَّحْمٰن بن أَسَد بن شَمَّاخ، أبو عبد الله الشَّمّاخِيّ الحافظ الهَرَوِيّ، الصَّفّار. حدَّث بهراة، وبغداد، ودمشق، عن أحمد ابن عبد الوارث المِصْرِيّ وغيره، وضَعَّفه أبو عبد الله بن أبي ذُهْل.

وله مُستخرجٌ على صحيح مسلم. وتوفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

٣٥٦٧ ـ «الحافظ الهَرَوِيّ» الحُسين بن إدريس بن المبارك بن الهَيْثَم، أبو علي الأنصاريّ،

= و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٢٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠١٧) ترجمة (٩٤٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي صفحة (٤٠٣) ترجمة (٩١٤).

والصَّيْرَفي: بفتح الصاد المهملة وسكون الياء وفتح الراء وفي آخرها الفاء هذه النسبة معروفة لمن يبيع الذهب، انظر «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٥٧٤).

٣٥٦٦ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٢٨) ترجمة (١٩٧٤)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» له (١/ ١٩٨) ترجمة (٩٦٨)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٧٠) ترجمة (١٥٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٣٦٠) ترجمة (٣٥٧)، و«تاريخ الإسلام» له، وفيات سنة (٣٧٢هـ) الصفحة (٥١٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٨، ٩) ترجمة (٤٠٤٣)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٧/ ٩١) ترجمة (٨٠)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٠٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٤٥٣)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ٣٨٨)، و«تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (٤/ ٦٥١)،، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٣١٣)، و«تنزيه الشريعة المرفوعة» لابن عراق (١/ ٥٢) ترجمة (٣)، و«الكشف الحثيث» لبرهان الدين الحلبي الصفحة (٩٦) ترجمة (٢٣٥)، و«المغني عن حمل الأسفار في الأسفار» للعراقي (٣/ ٤٤).

والشَّمّاخي بفتح الشين المعجمة والميم وفي آخرها الخاء المعجمة هذه النسبة إلى الشمّاخ وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه الحسين بن أحمد الصفّار المعروف بالشمّاخي، انظر «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٤٥٣).

٣٥٦٧ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٣٠) ترجمة (١٩٧٩)، و«تاريخ الإسلام» له (وفيات سنة إحدى وثلاثمائة) =

الهَرَوِيّ الحافظ. وثّقه الدَّارَقُطْنِيّ. وله تاريخ صنّفه على وضع تاريخ البُخاريّ. توفي سنة إحدى وثلاثمائة.

٣٥٦٨ ـ «ابن كرنيب» الحُسين بن إسحاق بن إبراهيم بن زيد، أبو أحمد بن أبي الحُسين المعروف بابن كرنيب الكاتب. كان من جِلّة المتكلّمين، ويذهب مذهبَ الفلاسفة الطبيعيّين.

قال ابن أبي أُصيبعة: وكان في نهاية الفَضْل والمعرفة، والاضطلاع بالعلوم الطبيعيّة القديمة. وله من المُصنّفات: كتاب: «الردّ على ثابت بن قرّة» في نفيه وجوب وجود سكونين بين كلّ حركتين متساويتين، ومقالة في «الأَجناس والأَنواع»، وهي الأُمور العامية.

٣٥٦٩ ـ «الحسين بن إسماعيل القاضي المَحَامِلِيّ» الحُسين بن إسماعيل بن محمّد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان، أبو عبد الله الضَّبِّيّ المَحَامِلِيّ. ولد سنة خمس وثلاثين. وأوّل سماعه سنة أربع وأربعين. وتوفي سنة ثلاثين وثلاثمائة.

سمع أبا هشام الرّفاعيّ، وعَمْرو بن عليّ الفَلاّس، وعبد الرحمٰن بن يونس السَّرَّاج، وزياد ابن أيوب، ويعقوب الدّورقي، وأحمد بن المِقدام، وأحمد بن إسماعيل السَّهمِيّ، وخلقاً كثيراً.

روى عنه دعلج، والدارقطني، وابن جُمَيْع وإبراهيم بن خرشيد، وابن الصَّلت الأَهوازيّ، وأبو عُمَرَ بن مَهْدِيّ، وأبو محمّد بن البَيّع.

قال الخطيب: كان فاضلاً دَيّناً، شهد عند القُضاة وله عشرون سنة. وَوَلِيَ قضاءَ الكُوفة ستّين سنة.

= الصفحة (٦٣) ترجمة (٢٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١/ ٢/ ٤٧) ترجمة (٢٠٦)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٩٣)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ٢٨٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٦٩٥، ٥٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ١١٤، ١١٤) ترجمة (٥٧)، و«العبر» له (١/ ٤٤١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٢٣٥)، و«مختصر طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي الورقة (٢/١٢٠)، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٢/ ٧١١)، و«المشتبه» للذهبي (١/ ٢٣٣)، و«التبصير» لابن حجر العسقلاني (١/ ٤٣٢)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٣/ ٢١٩)، و«الإعلام» له الورقة (١٣٢)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٤٥٣)، و«الكشف الحثيث» لبرهان الدين الحلبي الصفحة (٩٧) ترجمة (٢٣٦)، و«العلل» للدارقطني (٤/ ٥٣) السؤال (٤٢٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٦٣٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي الصفحة (٣٠٥) ترجمة (٦٩٢)، و«تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (٤/ ٦٥٩).

والهروي: بفتحتين إلى هَراة مدينة بخراسان انظر «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٣٢٨) رقم (٤٢٣٠).

٣٥٦٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (٣٨١)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٢٦)، و«تاريخ الحكماء» (١٦٩).

٣٥٦٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ١٩)، و«الفهرست» لابن النديم (٣٣٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٢٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ١٠٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٣٩٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٢٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٠٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٨٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٢٦).

وكان يحضر مجلسَه عشرةُ آلاف رجل، واستعفي من القضاء قبل سنة عشرين وثلاثمائة. وكان محموداً فِي وِلايته.

قال محمّد بن الحُسين الإسكاف: رأيتُ في النّوم كأَنّ قائلاً يقول: إنّ الله لَيَدفع البَلاءَ عن أهل بغداد بالمَحَاملي. وحديثه بعلو عند سِبط السّلَفِيّ.

٣٥٧٠ ـ «ابن إياز النَّحويّ» الحُسين بن إياز ـ بألفين بينهما ياءُ آخر الحروف، وفي الآخِر زاي ـ **العلاّمة جمال الدِّين النّحويّ**. شيخ العربية بالمستنصرية ببغداد، له مصنّفات في النحو منها: كتاب «المُطارحة» وجَوّده.

وكتب عنه أبو العَلاَء الفَرَضِيّ، وابن الفُوَطِيّ، وجماعة. وقرأ عليه الشّيخ تاج الدّين الأرمويّ. وتوفّي سنة إحدى وثمانين وستّمائة.

ومن شعره[١]:

....

٣٥٧١ ـ «المصريّ» الحُسين بن بِشر، أبو القاسم المِصْرِيّ. وهو غير الحَسن بن بِشر الآمديّ.

قال ياقوت في «معجم الشعراء»: شاعر مشهور مذكور جيّد الشّعر، عالي الطبقة مشهودٌ له بالفضيلة.

حدَّث أبو الخطّاب الحبليّ، قال: حدّثني عبد المُحسن الصُّورِيّ، قال: ما رأيت فِيمَنْ شاهدْتُه من الشّعراء أعلى طبقةً من ابن بشر، ولا أحسنَ طريقةً. وشهادةُ عبد المُحسن له بذلك، مع تقدُّمه وفضله، والإِجماع على إحسانه، فَضِيلَةٌ له لا تُجحد، ومَزِيّة لا تدفع، وشعره نحو خمسة آلاف بيت.

ومن شعره [الطويل]:

أيا دهرُ كَمْ ترنو إليه تعجُّباً وتَبْسِم ما يخفى بأنك عاشِقُ
وقد زُفّت الدُّنيا إليه بقوله متى صنتُها عن طالبٍ فهي طالِقُ

ومنه [الطويل]:

حصلتُ من الدّنيا على الشِّعر رُتبة قُصارايَ فيها أن يقال مُجَوّدُ
فأكرمُهم من بَرَّني باستماعه وأجودُهم من قال شعْرُك جَيّدُ

وقال عبد المُحْسِن الصُّورِيّ: كنتُ وابنَ بشرٍ نشربُ في بعض اللّيالي، وكان «فَضْلٌ» القائد، قد ورد «يافا» ومعه عسكر عظيم، وهو غلامٌ حَسَنُ الصُّورة حين بَقَلَ وجهُه، وإذا رسولُه قد حضر

٣٥٧٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٣٢).

(١) بياض في الأصل بمقدار أربعة أسطر.

يستدعِي ابنَ بِشْر، فمضى إليه، ولم يكن بأسرعَ من أن عاد، وقد أفاض عليه خِلْعَةً سنيَّةً، وحمَلَه على بَغْلة بمركب ذَهَب، فسألته عن الحال فقال: استدعاني وخاطبني بالجميل، وقال: أنا أعرِف لسانَك وخُبْثَه، وأنه لا يسلم عليك أحدٌ وأُحِبّ أن تَهَبَ لي نفسي ولا تذكرني في شِعْرِك، وخلع عليَّ هذه الملابسَ وحَمَلني على هذا المَركُوب، فدعوتُ له وشكرتُه، وقلت: مَعَاذَ الله أن أفعلَ هذا أبداً.

وأخذنا فيما كنّا فيه من الشُّرب، فعَمِل في الحال [مجزوء الرمل]:

فَضْلُ في العالم فَضْلٌ ليس يُحتاج إليهِ
قائدٌ قام علينا حين سَلَّمْنَا عليهِ
ثغرُه الأشنبُ بالتقْ بيل أَوْلَى من يَديهِ

فقلت له: وَفَّيتَ وما قَصَّرتَ.

وَوَلّيَ بعضَ النَّواحي مُشرفاً فخرج إليها راجلاً، فقال: [المتقارب]:

أُوَلَّى الخَراجَ وكشفَ الضِّياع وذا الزِّيُّ زِيّي وذِي حَالَتِي
وأَخْشَى إذا جِئتُهُمْ راجلاً يظنُّونَني بعضَ رَجَّالَتِي

وقال في الحُسين بن سِلْسِلة [مجزوء الخفيف]:

شَعَراتٌ تَسَلْسَلَتْ في عِذَار ابن سِلْسِلَهْ
يا حسينُ ارْثِ للحُسيْـ ـنِ بن بِشْرٍ ورِقَّ لَهْ
أنت تَدْرِي بلَوْعَتِي بك ما كُلُّ ذَا بَلَهْ

وقال فيه بعد ذلك [الخفيف]:

والعِذارُ الذي تَسَلْسَلَ بالحُسْـ ـنِ هو اليومَ ذَقْنُ تيسٍ كَثِيفُ
فإذا ما نظرتَه قُلتَ صُوفٌ وإذا ما لمستَه قُلتَ لِيفُ
إنّ عقلاً يظُنّ أني بعقلي كنتُ في زلقَتِي لَعَقلٌ ضعيفُ

قال أبو الخطاب الحبّلي: كان ابن بشر على خُبث لسانه، كثيرَ الهِجاء ليعقوب بن كلّس الوزير، مُغرىً بهجائه، وكان يبلغه ذلك عنه فيحِقدُه عليه، وكان لابن كَلّس نَدِيمٌ يعرف بالزَّلاَزليّ، وكان يدخل إلى العزيز فيمازِحه في خَلَواتِهِ، فقال له يوماً: «يا زَلازِليّ، أنشدني أبياتَ ابن بشر فيكَ» [مخلع البسيط]:

ما غاب يعقوبُ عن مكانٍ يحضرُ فيه الزَّلازِليّ

فقال له: «يا أمير المؤمنين، ومن أنا حتى أُهْجَى؟ هذا قد هجاك وهجا وزيرك». فقال: «بماذا؟»، قال: بقوله [الوافر]:

تنصَّرْ فالتَّنَصُّر دينُ حَقّ عليه زمانُنا هذا يَدُلُّ

فيعقوبُ الوزيرُ أبٌ وهذا الـ ـعزيزُ ابْنٌ وروحُ القُدْسِ فَضْلُ

وهي أبيات كثيرة. فقال: «قد أبحتُ أن يؤدَّبَ، ولا يحتملُ له مثلُ هذا القول». وتقدَّم إلى ابن كِلّس بهذا، وكان في قلبه عليه ما فيه، وكان ابن بشر نحيف الجِسم ضعيفَه، فتناوله وصَفَعَه بِدِرَّة كانت محشوَّة بالحَصَى، فمات من ليلته بمحبِسه، فلما كان من الغَدِ، أنفذَ العزيز يسأل عن خبرِه، وتقدم بإخراجه، وأن يُخلعَ عليه، ويُعطى جائزة يستكفّ بها، فأُخبر بوفاته، فساءه ذلك، وأنكره.

٣٥٧٢ ـ «الخالع الرَّافِقِيّ» الحُسين بن أبي جعفر بن محمّد الخَالع الرَّافِقِيّ. ويقال إنه من ذريّة معاوية رضي الله عنه.

كان من كبار النّحاة، أخذ عن أبي سعيد السّيرافي، وأبي عليّ الفارسيّ. وله من المصنّفات: «كتاب الشُّعراء»، و«كتاب المواصلة والمفاصلة»، و«كتاب الأمثال»، و«كتاب الأودية والجبال»، و«كتاب الرِّمال»، و«كتاب تخيّلات العرب»، و«تفسير شعر أبي تمام»، و«صناعة الشعر»، وغير ذلك. وكان من الشعراء المذكورين. كان موجوداً في عشر الثمانين وثلاثمائة.

٣٥٧٣ ـ «عَمِيد الجيوش» الحُسين بن أبي جعفر، أستاذ هُرمز، أبو عليّ عميد الجُيوش. ولد سنة خمسين وثلاثمائة. وتوفّي سنة إحدى وأربعمائة.

كان أبوه من حُجّاب عَضُد الدّولة، وجعل ابنه أبا عليّ يرَسم ابنه صَمْصام الدَّولة، فخدم صمصام الدَّولة وبَهاءَ الدَّولة، وولاَّه العراق فقَدِمَها سنة اثنتين وتسعين، والفتن قائمةٌ، والدُّعَّار يفتكون بالناس، ففتك بهم، وقَتَل وصَلَب وغرّق خلقاً كثيراً، فقامت الهيبة، ومنع أهل الكَرْخ من النّياحة يوم عاشوراء، وأهل باب البصرة من زيارة قبر مُصْعَب بن الزُّبير.

وبلغ من هَيْبَته أنّه أعطى غلاماً له صِينِيّة فِضّة فيها دنانير، وقال: خذها على رأسك وسِرْ من النَّجْمِيّ إلى المَاصِر الأَعْلَى، فإن اعترضك معترضٌ فأعطِهِ إيَّاها، واعرِف المكانَ الذي أُخذت منكَ فيه، فجاء وقد انتصف اللَّيلُ، وقال: مشيتُ البلدَ جميعَه، ولم يَلْقَنِي أحد عارضَني فيها.

وسارت سُمعة عَدلِه، وتمنَّى الناسُ في الأَمصار أن يكونوا تحتَ كَنَفِه. ولما دخل عميدُ الجيوش بغدادَ، كان ابنُ أبي طاهر المنجّم، قد قال: «اقتضى حكمُ النُّجُوم، أن يقيم ببغداد ثماني سنين وشُهوراً»، وبلغ عميدَ الجيوش ذلك، فانزعج، فقيل له: «لا تلتفت إلى قول منجّم». فكان الأمر كما قال. أقام على ولاية العراق ثماني سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام، ولما مات، تولى أمره الرضى المُوسَوِيّ، ودُفن بمقابر قُريش.

٣٥٧٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ١٥٥)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٤٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٣٨).

٣٥٧٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٥٢)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٧٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٦٠)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٥/ ١٧٩).

٣٥٧٤ ـ «أمير حُسين بن جَنْدَر بك» حُسين بن جَنْدَر، الأمير شَرف الدّين، أمير حُسين الرُّومِيّ. كان وهو أمرَد رأسَ مَدرج لحُسام الدّين لاجين لمّا كان نائبَ الشّام، وكان يُؤثِرُه لأنّه كان صيّاداً شُجاعاً، وكان يحبّه لأجل أخيه الأمير مظفّر الدّين، وربّما تنادم معهما في الخَلوة.

ولما ملك حُسام الدّين الدّيار المصريّة، طلبه إلى مصر، وخلع عليه خِلعةً لم يَرْضَها، ثم عاد إلى الشّام، وطلبه فيما أظنّ ثانياً، ورسم له بعشرة، فمات حُسام الدّين لاجين. فأقام بمصر حتى حضر الملك النّاصِر من الكَرَك، فرسم له بالعشرَة، وحضر مع الأفرم فيما أظنّ إلى دمشق ثم أخذ الطَّبْلَخَانَاه، ونادم الأَفْرَم، ولم يزل مع الأَفرم بدمشق إلى أن هرب الأمراء كلهم، وقفزوا إلى الكَرَك، وهرب الأَفرم، فلحق بالملك الناصر، ودَخَل معه وجهَّزه السُّلطان لإِحضار المال من الكَرَك، فتوجّه هو والأمير سيف الدّين تَنْكز رحمه الله تعالى.

وتوجّه مع السُّلطان إلى مصر، ودخل عليه في الطريق بأنواع من الحِيَل، إلى أن صار قريباً عنده، وكان يقول: «يا خَوَنْد[1]، إن كنا ندخل مصر، فهذا الطير يصيد»، ويرمي الصقرَ أو الجارحَ الذي يكونُ معه، فيصيد، فنزل من قلبه. وكان الأمير شَرَفُ الدّين محظوظاً في الصَّيد بالجَوارِح والضَّوارِي والنُّشّاب، لا يكاد يفوتُه منه شيء، رأيت هذا منه مِراراً عديدة لما كنتُ أسافرُ معه، فإنّني كتبتُ له الدَّرج وتَرَسَّلْت عنه، وكان يستصحبني معه في أسفاره شاماً ومصراً.

ثم إن السلطان أعطاه إمرةَ مائة، وقدَّمه على ألف، وأفرد له زاويةً من طُيور الجَوارِح، فكان أمير شِكَار[2] مع الأمير كوجري.

وحضر مع السُّلطان إلى دمشق لما توجَّه إلى الحجاز. وأقام بدمشق لأنه وقع فانكسرت رجله. وكان الأمير سيف الدّين تنكز يحضر إلى زيارته كلَّ قليل.

ولما عاد السُّلطان، عاد معه إلى مِصر ولقى الحُرمة الوافِرة، وحَظِيَ بالدّيار المصريّة، وكان ينتمي إلى الأمير سيف الدّين طغاي، وينبسط معه، فحلا بقلب الخاصكِيَّة، وسَلِمَ لذلك، لما أمسك الأمير سيف الدّين بكتمر الحاجبَ والأميرَ علاء الدّين آيْدُغْدِي شُقَيْر. وما أعطاه الناس في تلك الواقعة سلامة.

ثم إنّه توالت عليه الأمراضُ، فَرَسَم السّلطان له بالعَوْد إلى دمشق، فحضر إليها وهو مستمرٌ عند الأمير سيف الدّين تنكز على تلك المحبّة، إلى أن وقع بينهما بسبب القَصب الذي في قرية عَمْتَنا، وتخاصما في سُوق الخَيل، ورجعا إلى دار السَّعادة وتحاكما.

ثم إنهم سَعَوْا بينهما في المُصالحة، فقام تنكز وقام حُسين فوضع يدَه على عُنق تَنْكز، وقَبَّل رأسَه، فما حمل تنكز منه ذلك.

---

(١) خوند: لفظة فارسية بمعنى: سيد أو أمير، انظر: «معجم شتينجاس» (٤٨٩).

(٢) شكار بكسر الشين لفظة فارسية معناها: صيد. انظر: «معجم شتينجاس» (٧٥١).

قال لي أمير حُسين: واللّهِ ما تعمَّدْتُ ذلك، ولكنه كان خَطَأً كبيراً؛ فكتب تنْكز، وطالع السلطان بأمره، فشَدَّ الفَخْرِيّ قُطْلُوبُغا منه شدّاً كثيراً، فما أفاد كلام تنْكز، ورسم السُّلطان للأمير شرف الدّين بأن يكون مُقامُه بصَفد، وإقطاعه على حاله، وجاء كتاب السّلطان إليه: «إنّك أسأتَ الأدبَ على نائبنا، وما كان يليقُ بكَ هذا». وحضر كتابُ السّلطان إلى نائب صَفَد بأنّ الأمير شَرَف الدّين طرخان، لا تجرّدْهُ إلى يَزَك، ولا تُلْزِمْهُ بخدمة، إن شاء رَكِبَ، وإن شاء نزل.

فأقام بصَفَد قريباً من سنتين ونصف، ومن هناك كتبتُ له الدَّرج. ثم لَمَّا حضر الأمير سيف الدّين الجايّ الدَّوَادار، لإحضار الأمير عَلاء الدّين الطنْبغا من حَلَب ليتوجَّه إليها الأمير سَيف الدّين أَرْغون الدَّوَادار نائباً، كأنّه قال للأمير سيف الدّين تَنْكز لمّا جاء ذِكر الأمير حُسين: «واللّه ما كان السُّلطانُ هان عليه أَمْرُه». فحينئذ صحّ الصُّلح معه، وسَيَّر إليه وهو بالغَوْر ليلتَقِيه إلى القُصَيْر، فاصطلحا هناك، وخَلع عليه ووَعَده بأنّه إذا عاد من مصر، أخذه معه إلى دمشق، ففاوض السُّلطان في ذلك، فما وافق على ذلك.

وطُلب الأمير حُسين إلى مصر، وجاء البريد، فأخذه من الغور إلى دمشق، وجَهَّزه تَنْكز إلى مصر، فتوجّه إليهما على خَيل البريد، وكنتُ معه، فوصل إليها، وأُنْعم عليه بخُبْزِ الأَمير بَهاء الدّين أصلم السّلاحدار، فأقم عليه إلى أوائل سنة ثمان وعشرين، فتوفّي رحمه الله بالقاهرة، ودُفن بجوار جامِعِهِ الذي عَمَرَه في حِكْر جَوْهَر النّوبِيّ بالقاهرة، وحَنَا السُّلطان عليه حُنُوّاً كبيراً إلى الغاية، وأَعطَى الإقطاعاتِ في الحَلْقَة لمماليكه، ورتَّب لهم الرواتب، وأمَّر بعضَ أقاربه، ورتّب الرَّواتب لبناتِه وزوجاتِه وأقاربِه، ولم يتمّ هذا لغيره.

وهو الذي عَمَر القَنطرة على الخليج، وإلى جانبها الجامعُ الذي له، ولما فرغ أحضر إليه المشدّ والكاتب، حساب ذلك وقالا: «هذا حسابُ هذه العمارة»، فَرَمَى به في الخليج، وقال: «أنا خرجتُ عن هذا لله تعالى، فإن خُنتما فعليكما، وإن وَفَيْتُما، فلكما».

يقال: إنّه غرم على ذلك فوق المائتي ألف درهم. وكان رحمه الله شَحِيحاً على الدّرهم والدّينار من يده، وأما مِنْ خَلْفِهِ، فما كان يقفُ في شيء. وكان الفَرَس والقباء عنده هَيّنٌ، يُطْلِقُ ذلك كثيراً.

وكان خفيفَ الرُّوح دائم البِشر، لطيفَ العبارة، وكانت في عبارته عُجمة، لكنّه إذا قال الحكاية، أو نَدَّب أو نَدَّر. يظهر لكلامه حَلاوة في القَلب والسَّمع.

قال لي الشيخ فتح الدّين: «نحن إذا حكينا ما يقوله، ما يكون لذلك حَلاوته مِن فيه». وكان ظريفاً إلى الغاية، وهو الذي عَمَرَ الجامع الأبيضَ بالرَّمْلَة، وعَمَرَ تلك المنارةَ العجيبة؛ راح عليها مبلغُ ثلاثين ألفَ درهم، وكان فيه الخَير والصَّدقَة، ولكنه كان يستحيل في الآخِر.

ولم يخلّف إلاّ ابنتين، رحمه الله تعالى. وكان يجلس في الميمنة، فلما حضر تمرتاش، جلس مكانه، وكان هو يجلس إلى الميسرة، وكان السّلطان يحبّه، ويؤثره كثيراً ولم يَخْلُص من مخاليب تَنكز أحدٌ من الأمراء غيرُه.

٣٥٧٥ ـ «أبو عَمّار المَرْوَزِيّ» الحُسين بن حُريث بن الحَسن بن ثابت بن قُطْبَة، أبو عمار المَرْوَزِيّ. روى عنه الجماعة إلاّ ابن ماجَهْ. وَثَّقه النسائي. وقال أبو بكر بن خزيمة: رأيتُه في المَنام بعد وفاته، على منبر رسول الله ﷺ، وعليه ثيابٌ بِيض وعِمامة خضراءُ، وهو يقرأ: ﴿**أَمْ يَحْسِبُوْنَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُوْنَ**﴾ [الزخرف: ٨٠]، فأجابه مجيبٌ من موضع القَبْر: حقّاً قلت يا زينَ أركانِ الجَنَّة.

وتوفي بِقِرْمِيسِين منصرفاً من الحجّ، سة أربع وأربعين ومائتين.

٣٥٧٦ ـ «الحُسين بن الحَسن أبو عبد الله الحَلِيميّ» الحُسين بن الحَسن بن محمد بن حَلِيم، الفقيه الشافعيّ المعروف بالحَلِيميّ الجُرجاني ـ بفتح الحاء المهملة، وبعد اللام ياء آخر الحروف ساكنة، وبعدها ميم ـ ولد بجُرْجان سنة ثمان وثلاثين، وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة. وكان قد حمل إلى بُخَارى، وكتب الحديث عن أبي بكر محمد بن أحمد بن حَبيب وغيره، وتفقّه على أبي بكر الأَوْدَنيّ، وأبي بكرِ القَفَّال. ثم صار إماماً مرجوعاً إليه بما وراء النهر، وله في المذهب وجوه حسنة، وحدّث بنيسابور. روى عنه الحافظ الحاكم[1] مع تقدُّمه، وغيره.

وكان رئيسَ أصحاب الحديث، وأَحَد الشافعيّة وأنظرَهم بعد أستاذه أبي بكر القَفَّال. وله مصنّفات كثيرة، ينقل منها البيهقيُّ كثيراً.

٣٥٧٧ ـ «الخطيب الكوفي» الحُسين بن الحَسن بن الخَصِيب العَبَّاسي مولاهم، أبو عبد الله بن أبي عليّ الخطيب الكوفي. كان خطيبَها، وكان أديباً يقول الشعر. قدم بغداد غير مرّة، وروى بها شيئاً من شعره.

ومن شعره [المنسرح]:

أطـوفُ كـيـمـا أرى مـثـالَـكُـمُ ... لـتـشـتـفِـي الـعـيـنُ مـنـه بـالـنَّـظَـرِ

لا والَّـذي بـالـنَّـوَى عـلـيَّ قَـضَـى ... فـدلَّ جَـفْـنِـي بـالـدَّمـع والـسَّـهَـرِ

مـا نـظَـرَتْ مُـقْـلَـتِـي إلـى صُـوَرٍ ... إلاّ وأنــتُــمْ أحــلَــى مــن الــصُّــوَرِ

٣٥٧٥ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٣٩٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٢٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٨٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٣٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٨٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ٤٠٠)، و«الكاشف» له (١/ ٢٢٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٣٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٥).

٣٥٧٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٦٤)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» للعبادي (١٠٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٣٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٣٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٠٣٠)، و«العبر» له (٣/ ٨٤)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣١٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٦٧).

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم أبو عبد الله الحاكم النيسابوري. توفي سنة (٤٠٥هـ)، انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٥٥).

ومنه [الكامل]:

قالوا أتي عاشورُ قلتُ لهم ... يا حبَّذا المذكورُ من وَفْدِ
قد أرجَفُوا بفراقِ ظَالِمتي ... فيه فزاد تمقُّتاً عِنْدِي
قُتِلَ الحُسين به وها أنذا الْـ ... ـمَقْتُول بالهِجْرَانِ والصَّدِ

قلت: شعر متوسّط.

٣٥٧٨ ـ «ابن الوزير ابن سَهْل» الحُسين بن الحَسن بن سَهْل، أخو محمد بن الحَسن. كان والده وزير المأمون، وقد تقدّم ذكره. وكان الحُسين أديباً فاضلاً له نَظْمٌ حَسن.

ومن شعره في غلامه «بدر»، وقد ناوله وَرْداً [المتقارب]:

مُشَارِكُ بَدْر الدُّجَى في اسْمِهِ ... وفي الحُسن منه وفي بُعْدِهِ
يَطِيبُ به الوَرْدُ إنْ مَسَّهُ ... وتُخْجِلُه وَرْدَتا خَدّهِ
ولا وَصْلَ أبعدُ من وَصْلِهِ ... ولا صَدَّ أقرب من صَدِهِ
صَدُوقُ المحاسِنِ لكنَّه ... كذوبُ المطامِعِ في وَعْدِهِ
هو العَبْدُ لي وأنا عَبْدُه ... فمن ينصفُ العَبْدَ من عَبْدِهِ

قلت: شعر جيّد.

٣٥٧٩ ـ «الحنفيّ المقرئ المَقْدِسيّ» الحُسين بن الحَسن بن عبد الله، أبو عبد الله الحنفي المقرئ المَقْدِسيّ. قدم بغداد شاباً، وتفقَّه على قاضِي القضاة محمد بن عليّ الدَّامِغانيّ. وسمع الحديث من الشَّرِيف محمد بن محمد بن عليّ الزَّينبي، وعليّ بن أحمد بن محمد بن البِشْرِيّ، ومحمد بن أبي نصر الحُميدي، وغيرهم. وقرأ بالروايات على أحمد بن عليّ الصُّوفيّ.

وكان إمامَ مشهد أبي حنيفة. وكان صالحاً دَيّناً. توفي سنة أربعين وخمسمائة.

٣٥٨٠ ـ «ابن مالك البصريّ» الحُسين بن الحَسن بن يَسار بن مالك البصريّ. روى له البُخاري ومسلم والنّسائي. وتوفي في حدود التسعين والمائة.

٣٥٨١ ـ «أمير دمشق الحَمدانيّ» الحُسين بن الحَسن بن الحُسين بن الحَسن بن عبد الله بن حمدان. ناصر الدّولة، أبو عليّ التَّغلِبيّ الأمير، أمير دمشق. وَلِيَ أمرَها للمصريّين، سنة خمسين

٣٥٧٩ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١١٧)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٠٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٢٨٦).

٣٥٨٠ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٣٨٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢١٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٨٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٣٢)، و«الكاشف» له (١/ ٢٣٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٣٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٧٥).

٣٥٨١ ـ «أمراء دمشق» للصفدي (٢٧).

وأربعمائة، وسار إلى حَلَب سنة اثنتين وخمسين، فجرَى بينه وبين بني كلاب وَقْعَةُ الفُنَيْدِق بظاهر حَلب، فكُسِر ابنُ حمدان وأفلت هَزِيماً جريحاً إلى مصر، وولي بعده «أبو منصور سُبُكْتِكين» التركيّ، فبقي بعده بمصر ثلاثة أشهر، ومات سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة. وكانت يده قد شُلَّت في واقعة الفُنَيْدِق.

وفيه يقول الفُكَيْك الحلبي الشاعر [الكامل]:

ولئن غلطتُ بأن مدحتُك طالباً جَدْوَاكَ مَعْ عِلمي بأنك باخِلُ
فالدَّولة الغَرَّاءُ قد غَلِطَتْ بأن سمّتك ناصِرَها وأنت الخاذِلُ
إن تمَّ أمرُك مَعْ يَدٍ لك أصبحتْ شَلاَّءَ فالأَمثالُ عِندِيَ باطلُ

وفي ناصر الدَّولة يقول الفُكَيْك، وقد هزمه تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح على حلب، ثم إن المستنصر جعله والياً على دمشق [الوافر]:

على حَلبٍ به حُلِبَتْ دِماءٌ وحُكّمَ فيكُمُ الرُّمْحُ الأَصَمُّ
وقد أرسلتَه والِي دمشقٍ يَدٌ شَلاًّ وأمرٌ لا يتِمُّ

٣٥٨٢ ـ **«ابن البُنّ» الحُسين بن الحَسن بن محمّد، أبو القاسم بن البُنّ** ـ بضم الباء الموحدة وتشديد النون ـ **الأَسديّ الدمشقيّ الفقيه**. سمع أبا القاسم بن أبي العلاء، وسهلَ بن بِشر، وأبا عبد الله الحسَنَ بن أحمد بن أبي الحديد، وأبا البركات بن طاووس، والفقيه نصر المَقْدِسيّ، وعليه تَفَقَّه. وخلّط على نفسه، ولكنه تاب توبة نصوحاً.

وروى عنه ابن عساكر الحافظ، وابنه القاسم، والحافظ أبو المواهب بن صَصْرَى، وأخوه أبو القاسم، وهو آخر مَن حدَّث عنهُ، وأبو القاسم بن الحَرَسْتاني، وأبو محمد الحَسن بن عليّ بن الحُسين الأَسديّ، حفيدُه، وآخرون. توفي بدمشق سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

٣٥٨٣ ـ **«الحافظ أبو مَعِين» الحُسين بن الحَسن، أبو مَعِين الرَّازيّ**. أحد حُفَّاظ الرَّيّ. توفي في حدود الثمانين والمائتين.

٣٥٨٤ ـ **«الصوفيّ التَّكْرِيتيّ» الحُسين بن الحَسن بن عليّ بن أحمد، أبو عبد الله الصُّوفي التَّكريتيّ**. أقام ببغداد إلى أن توفّي بها سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة. سمع الحديث بعد عُلُوّ سِنّه من ابن شاتيل فَمَنْ دُونه. وكان حافظاً لكتاب الله، دَيِّناً.

ومن شعره [الطويل]:

تبارَكَ مَنْ لا يعلمُ الغيبَ غَيْرُه وشكراً على ما قد قَضَاهُ وما حَكَمْ

٣٥٨٢ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ١٤٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٢٤)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٢٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٥٨).

٣٥٨٣ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٤٩)، و«تذكرة الحفاظ» له (٦٠٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦٢).

إذا كان ربّي عالماً بسَريرتي وكنتُ بَريئاً عنده غير مُتَّهَمْ
فقُلْ لِظَلُومِ ساءني سُوءُ فِعلِه سينتصف المظلومُ مِن كلّ مَنْ ظَلَمْ
فيا نفسُ لي في يُوسُفٍ خيرُ أُسوةٍ فصبراً فإن الصّبرَ خيرٌ من النَّدَمْ

قلت: شعر منحطّ.

٣٥٨٥ ـ «النقيب ابن الأَقساسِيّ» الحُسين بن الحَسن بن عليّ بن حَمزة بن محمّد بن الحَسن ابن محمّد بن عليّ بن محمّد بن الحُسين بن زَيد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب، أبو عبد الله بن أبي محمّد العَلَوِيّ الحُسَيْنيّ المعروف بابن الأَقْساسِيّ الكوفي. وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته. ولاّه المستنصر بالله نقابةَ الطالبيّين سنة أربع وعشرين وستّمائة، وأضيف إليه الإِشراف على المَخْزَنْ. ثم عُزِل عن الإِشراف، وبقي على النِّقابة.

وكان صدراً كاملاً، أديباً فاضلاً. له نظم وفيه تواضع وحسن أخلاق.

ومن شعره [السريع]:

لَجَّ بِي الشَّوقُ إلى شادِنٍ مُهَفْهَفٍ كالقمرِ الطَّالِعِ
يَمِيسُ كالنَّشْوَانِ من عُجْبِهِ وينثني كالغُصُنِ اليانِعِ
ويَرْشُقُ القَلْبَ إذا ما بَدَا بأَسْهُمٍ من طَرْفِهِ الرَّائِعِ
قد كنتُ أبكي قَبْلَ حُبّي له بأَدْمُعٍ من جَفْنِيَ الهَامِعِ
حتى رَسا الحُبّ بقلبي فما أبكِي بغير العَلَقِ النَّاصِعِ
أَغُضُّ أجفانِيَ لا من كَرىً تشبهاً بالرَّاقِدِ الوادِعِ
لعلَّ طيفاً منكَ يأتي إذا أبصرَنِي في صُورة الهاجِعِ
أُعلّلُ النفسَ بِزُورِ المنى عَلَّةَ لاَ راجٍ ولا طامِعِ
قَناعةً مِنّي بما لا أَرَى وتلك عندي غايةُ القانِعِ

٣٥٨٦ ـ «الوزير مؤيّد المُلك الرُّخَّجِيّ» الحُسين بن الحَسن، أبو عليّ الرُّخَجِيّ الملقّب مؤيّد المُلك. وُلد بالأهواز سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وتوفي سنة ثلاثين وأربعمائة.

كان أبو عليّ الحَسن ابن أستاذ هُرمز الملقّب عميد الجُيوش قد سار إلى العراق، فاستصحب أبا عليّ الرَّخَجِيّ، ناظراً في النّيابة عنه، ومتولّياً للأعمال بين يديه، فلما تُوفّي عميد الجيوش، نظر أبو عليّ في أمور الحَضْرة إلى أن وُزّر فخرُ المُلك أبو غالب، فأقرّه على أمره، وصار يخلُفه. ولما قُبِضَ عليه، عُرِضت عليه الوِزارة فأباها، وأشار بأبي محمد بن سَهْلان، وصار نائباً عنه.

٣٥٨٥ ـ «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ٤/٦٢٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/١٧٣)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٥/٣١٠).

٣٥٨٦ ـ «أعيان الشيعة» للعاملي (٢٥/٢٩١) والرخجي: نسبة للرخجية وهي قرية على نحو فرسخ من بغداد. انظر: «اللباب» لابن الأثير (١/٤٦٢).

فلما فسد أمر ابن سَهْلان؛ أُلْزِمَ أبو عَلِيٍّ بالوزارة لمُشَرّف الدّولة أبي عليّ بن بهاء الدّولة أبي نصر بن عضد الدّولة، وخَلَع عليه القَباء والسيف والمنطقة، ولُقِّب مُؤَيّد المُلْك، سيّد الوُزراء.

وتولّى الأمور، ومشَّاها أحسنَ تَمْشِية، وأنشأ البيمارستان بواسط. ثم شَغَب الغِلمانُ شَغَباً أَدَّى إلى القَبْض عليه، وأُلزم بمائتي ألف دينار، فوفَّى أكثَرها، وكانت وزارته سنتين ويومين. وكانت له أفعالٌ كريمةٌ أيّامَ تصرّفه، ورعايةٌ مشهورة لأهل وُدّه.

٣٥٨٧ ـ «الشهراباني الشاعر» الحُسين بن أبي الحَسن، أبو عبد الله الشهرابانيّ الشّاعر. من شعره [الكامل]:

يا بانةَ الوادِي التي سَفَكَتْ دَمِي ... بِلحَاظِهَا بل يا فتاةَ الأَجْرَعِ

مُنّي عليَّ بنظرة فيها رِضىً ... ثم اصنعي ما شئتِ بي أن تَصْنَعِي

وتحقَّقِي أنّي بحُبّك مُغْرَمٌ ... قولُ المحقِّ خلاف قول المدَّعِي

وإذا تَواترتِ الغيومُ وأمطرتْ ... منها سحائبُها حَكَتْها أَدْمُعِي

وإذا رأيتِ النار شُبَّ وَقُودُهَا ... كلظَى الجحيم فمثلُها في أَضْلُعِي

لي أن أبُثَّكِ كلَّ ما أَلقاهُ من ... ألمِ الهَوَى وعليكِ أن لا تَسْمَعِي

ومنه [المديد]:

مَن عَذِيري مِن هَوَى قمرٍ ... ظَلَّ ينسانِي وأذكرُهُ

هاجِرِي من غير ما سببٍ ... وأنا بالرغم أعذِرُهُ

قلتُ للعُذَّال إذ أَمَرُوا ... بسُلُوٍّ عَزَّ أَيْسَرُهُ

مالِكِي في القلب مسكَنُه ... فسُلُوِّي أين أُضْمِرُهُ

قلت: شعر جيّد.

٣٥٨٨ ـ «الأمير ناصر الدّين بن حمدان» الحُسين بن الحَسن بن الحُسين، الأمير ناصِر الدّين حفيد الأمير ناصر الدّولة بن حَمدان. تَوَثَّب على الدّيار المصريّة، وجرت أمورٌ وحُروبٌ، وكان عازماً على إقامة الدّولة العباسيّة بمصر، وتهيّأت له الأسباب، وقهر المستنصر العُبَيْدِيّ. ثم وثب عليه الدَّكِزُ التركي في جماعة، فقتلوه سنة خمس وستّين وأربعمائة. وقد تقدم ذكر جدّه ناصِر الدّولة الحُسَيْن بن الحَسن.

وكان ناصر الدّين قد لَقَّب نفسَه سُلطانَ الجُيوش، واتَّفق مع الدَّكِزِ التركي، وزَوّجه الدَّكِزُ ابنَتَه، وتحالفا وأَمِن كلٌّ واحد منهما إلى الآخر، فركب ابنُ حمدان يوماً إلى بعض أعمال مصر، مرتّباً للعساكر والمراكب في طمأنينة، فركب الدَّكِزُ في خمسين فارساً، وله غلامٌ يدعى حسام الدَّولة كُمُشْتِكين، فقال له: أريدُ أن أُطْلِعَكَ على أَمْر. قال: وما هُو؟ قال: قد علمتَ ما فعل ابنُ حمدانَ بالمسلمين، من سَفك الدّماء والغَلاء والجلاء، وقد عزمتُ على قتله. فهل فيكَ موافقةٌ

على راحة المسلمين منه؟ فقال: نعم.

وقصد ابنَ حَمدان وهو يتمشَّى في صحن داره، فمشى الدِّكِزُ معه، وتأخّر عنه، وضربَه بتَافروت، كان معه في خاصرته، وضربه كُمُشْتِكِين، فقطع رجليه، فصاح: فعلتُموها! وحَزُّوا رأسَه. وكان محمود بن ذبيان أمير بني سنبس في خزانة السَّراب، فدخلوا إليه، فقتلوه، ثم دخلوا داراً فيها فَخْرُ العَرب بن حمدان وعنده شاوَرَ، فقتلوهما، وخرجوا إلى خيمة تاج المعالي بن حَمدان، أخي الأمير ناصر الدَّولة، فهَرَب واستتر في خَرَابة، فَدُلّ عليه فَقُتل.

وفي الأمير ناصر الدّين يقول ابن حَيُوس قصيدة أوّلُها [الكامل]:

محضُ الإِبَاء وسُؤْدَدُ الآبَاءِ ... جعلاكَ منفرداً عن الأكفاءِ
ولقد جمعتَ حميَّةً وتقيَّةً ... تُثنِي إليك عِنانَ كل ثَناءِ
الدَّهر في أيام عِزّكَ لا انقضَتْ ... مُتَعَوّضٌ عن ظُلمة بيضاءِ
حُطْتَ الرَّعَايَا بالرعاية رأفةً ... فاضَتْ على القُرباء والبُعَداءِ

٣٥٨٩ ـ «الحُسين بن الحُسين عَلاء الدّين الغُوريّ» الحُسين بن الحُسين، الملك علاء الدّين الغُورِيّ. صاحب الغُور. توفي ببغداد سنة ستّ وخمسين وخمسمائة، بعد محاصرة غَزْنَة. وكان من أجود الملوك، وتملّك بعده ولدُه الملكُ سَيف الدّين محمّد.

٣٥٩٠ ـ «الأَرمنتي» الحُسين بن الحُسين بن يَحيى، أبو محمّد بن أبي علي القاضي الأَرمنتي. توفّي بأرمَنْت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. ذكره المؤرّخ قُطب الدّين عبد الكريم في «تاريخه»، والفاضل محمّد بن عليّ بن يوسف، والفاضل جمال الدّين جعفر الإِدْفُوي في «تاريخ السَّعيد».

وأورد له [الطويل]:

غَلِطتُ لَعمري يا أُخَيُّ وإنَّني ... لفي سَكْرَةٍ مما جناهُ لِي الغَلَطْ
حطَطتُ بقدرِي إذ رفعتُ أخسَّةً ... ومن رفع الأَطراف حُقَّ بأن يُحَطّ

وأورد له أيضاً [السريع]:

أقسمتُ لا عدتُ لشُكر امرئٍ ... يوماً ولا أخلصتُ في وُدّي
من قبل أن تبدوَ أفعالُه ... في حالة القُرب وفي البُعْدِ
وكلُّ من جَرَّعني سُمَّه ... فهو الَّذِي أطعمتُه شَهْدِي

٣٥٩١ ـ «الهَمَذانِيّ» الحُسين بن حَفص الهَمْدَانيّ. ثقة نبيل. نقل علماً كثيراً إلى إصبهان.

٣٥٩٠ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (١١٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٥٣).

٣٥٩١ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٣٩١)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٢٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي=

كان دَخْلُه في كلّ سنة مائةَ ألف درهم، فما وَجَبت عليه زكاةٌ. وروى له مسلم وابن ماجه. وتوفّي سنة اثنتي عشرة ومائتين.

٣٥٩٢ ـ «الأمير ابن حَمدان» الحُسين بن حَمدان بن حَمْدُون. الأمير أبو عبد الله التَّغلبيّ، عم السلطان سيف الدّولة. قدِم الشّام لقتال الطُّولونية في جيشٍ من قِبَلِ المُكتفِي، وقَدِم دمشقَ لحرب القَرامِطة أيام المُقْتَدِر. ثم ولاّه ديارَ ربيعةَ، فغزا وافتتح حُصوناً، وقتل خَلْقاً من الروم. ثم خالف فأتى لحربه «رائقٌ» فحاربه وأسره «رائق» سنة ثلاث وثلاثمائة، فسُجِن ببغداد. ثم قتل سنة ستّ وثلاثمائة.

٣٥٩٣ ـ «أمين الدّين قاضي حماة» الحُسين بن حَمزة بن الحُسين بن حُبيش البَهراني الحُبَيْشِيّ الحَمَوِيّ القُضاعيّ، أمين الدّين أبو القاسم، قاضي حماة. أحد الكرماء الأجواد. كان يضيّف الخاص والعام. وكان صلاح الدّين يُكرمُه ويُجلُّه، وكان لا يقبلُ بِرَّ أحد. توفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة، وكان شافعي المذهب.

٣٥٩٤ ـ «الحسين بن الخضر أبو علي البخاري» الحُسين بن الخَضِر بن محمّد أبو عليّ البُخَارِيّ الفَشِيدَنْزَجِيّ[1] ـ بفتح الفاء، وكسر الشّين المعجمة، وسكون الياء آخر الحروف، وفتح الدّال المهملة، وسكون النون، وفتح الزاي، وبعدها جيم كذا رأيته مضبوطاً ـ **الفقيه الشافعي، قاضي بخارى.** إمام عصره بلا مدافعة. له أصحاب وتلامذة.

ناظَرَ الشريف المُرتَضى، وقطعه في حديث: «ما تركناهُ صَدَقَة»؛ قال للمرتَضى: «إذا جُعِلتْ (ما) نافية، خلا الحديثُ من الفائدة، فإنَّ كلَّ أحد لا يخْفَى عليه أنّ الميّت يرثُه أقرباؤه، ولا تكون تركتُه صدقةً، ولكن لمّا كان الرسولُ عليه السلام بخلاف المسلمين، بَيَّن ذلك، فقال: ما تركناهُ صدقةٌ».

وقد سمع أبو عليّ هذا من ابن شَبُّويَة وغيره. وتوفّي سنة أربع وعشرين وأربعمائة.

٣٥٩٥ ـ «ناصر الدّين ابن أمير الغرب» الحُسين بن خَضِر بن محمّد بن حجّي بن كرامة بن

= حاتم الرازي (٣/ ٥٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٨٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٨٣)، و«الكاشف»، للذهبي (١/ ٢٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٣٥٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٣٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٧٥).

٣٥٩٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٤٧٠)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» (٤/ ٢٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٤٩)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٥/ ٣٤٩).

٣٥٩٣ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٤١٢).

٣٥٩٤ ـ «الفوائد البهية» للهندي (٦٦)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢١٦)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٥٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢١١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٢٧).

(١) في «معجم البلدان»: «فشيديزة»، وهي من قرى بخارى.

٣٥٩٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٥٤).

بُحْتُر بن عليّ بن إبراهيم بن الحُسين بن إسحاق بن محمّد الَتنُوخيّ: هو الأمير ناصر الدّين، المعروف بابن أمير الغرب. هم بيت حشمة ومكارم، مُقامهم بجبال الغَرب من بلاد بَيْرُوت هو وآباؤه، لهم خِدَمٌ على الناس وتفضُّل.

و «الحسين بن إسحاق» في أجداده هو ممدوح أبي الطَّيِّب في القصيدة القافِيّة، التي قال فيها[1] [الطويل]:

شَدَوْا بأَبن إسحاقَ الحُسينِ فصافَحَتْ   دَفَـارِيَّـهـا كِـيـرَانُـهـا والـنَّـمـارِقُ

وله فيهم أمداحٌ ومَراثٍ.

و «كرامة بن بُحْتُر» هو الذي هاجر إلى نور الدّين الشهيد، فأقطعه الغَرب وما معه بإمرته؛ فسمي أمير الغرب.

قال ناصر الدين صاحب هذه الترجمة ـ ومنشُوره إلى الآن بخط عِماد الدِين الكاتب عندنا: وتَحَضَّر «كرامةُ» بعد البداوة، وسكن حصن سَلْحَمُور من نواحي إقطاعِه، وهو على تلّ عالٍ بغير بناء، وانتشأ أولادُه هناك حِصناً، ولم يزالوا إلى أن كان الخَضِر، وكان قذىً في عين صاحب بيروت أيام الفرنج، وشَجىً في حَلْقه، ورام حَصْرَه مِراراً، فيتوعَّرُ الوصولُ إليه، فلما صار الحالُ إلى أولاده الشّباب، هادنهم صاحبُ بيروت وسالَمهم، وجعلوا ينزلون إلى السّاحِل، وأَلِفوا الصَّيدَ بالطّير وغيرِه، فراسلهم وطلب الاجتماعَ بهم في الصَّيد، فتوجَّهَ كبارُهم، وتصيَّدُوا معه إلى آخرِ النّهار، فأكرمهم، وقدّم لهم ضَوَارِيَ وطيوراً، وكساهم قُماشاً ولمن معهم، وعادُوا إلى حصنهم.

ولم يزل يستدرِجُهم مَرَّةً بعد مرّة، إلى أن أخرج ابنَه معه وهو شابّ، فقال: قد عزمتُ على زَواجه، وأدعو له ملوكَ السَّاحِل، وأريدُكم تحضُرون ذلك النَّهار، فتوجَّه الثلاثةُ الكِبار، وبقي أخُوهم الصَّغير في الحِصن، ووالدتُه، وجماعة قليلة، وتوجَّهُوا إليه، وٱمتلأ الساحِل بالشَّوانِي والمدينة بالفِرنْج الغُتْم، وتلقّوهم بالشَّمْع والمَغَانِي، فلما صاروا في القَلعة، وجلسُوا مع الملوك، غَدَرُوا بهم، وتكاثرُوا عليهم، وأمسكُوهم وأمسكُوا غِلمانَهم وغرَّقُوهم، ورَكبوا في اللّيل، ومع صاحب بيروت جميعُ العَسْكر القُبْرِسيّ، واشتغلوا بالحصن، فانجفل الفلاّحُون والحَرِيم والصّبيان إلى الجِبال والشّعاب[2] والكُهوف، وطاولوهم.

وعلم أهلُ الحِصن بأنّ الجماعة قد أمسكُوهم وغرَّقُوهم، ففتحُوا الباب، فخرجت العجوزُ ومعها ولدُها الصغير، وعمره سبع سنين، ولم يبقَ من بيتهم سِوَى هذا الصَّبِيّ واسمه حَجّي، وهو جدّ والد ناصر الدّين.

ولما حضر السُّلطان صلاحُ الدّين، وفتح صَيْدَا وبيروت، توجّه إلى خِدمته «حَجّي»، وباس

---

(١) البيت في ديوان المتنبي (٣/ ١٠٢).

(٢) الشعاب جمع شعب، بكسر الشين وسكون العين، وهو الطريق في الجبل. انظر: «المخصص» لابن سيدة (١٠/ ٧٥).

رِجَل السُّلطان في رِكابه، فلمس رأسَه بيدِه، وقال: أخذنا ثأرَكَ، طَيِّب قلبَك، أنت مكانَ أبيك.

وأمر له بكتابة أملاك أبيه وهي القَرَايَا[1] التي بأيديهم بستّين فارساً، ولم يزالوا على ذلك إلى أيام المنصور قلاوون.

فذكر أولاد تغلب من مَشْغَرَا[2] قُدَّام الشُّجَاعِيّ أنّ بيد الجَبَلِيّة أملاكاً عظيمة بغير استحقاق، ومن جملتهم أمراءُ الغَرب، وتوجّهوا معه إلى مصر، فرسم المنصور بإقطاع أملاك الجبلية مع بلاد طَرَابُلس لجُندها وأمرائها، فأُقْطِعَت لعشرين فارساً من طرابلس.

فلما كان أيام الملك الأَشرف، توجّهوا إليه وسألوه أن يخدُموا على أملاكهم بالعِدَّة، فَرَسَم لهم بها، وأن يزيدوها عشرة أرماحٍ أُخَر.

ولمّا كان أيام الروك في الأيام التنكزِيَّة وكشفها علاءُ الدّين بن معبد، حصل من تَفَضْوَلَ في حقِهم، فَرَسم السلطانُ الملكُ النّاصر أن تستمر عليهم بِمضاعفة العِدَّة، فاستقرّت عليهم بستّين فارساً وهي إلى الآن باقيةٌ على هذا الحال.

وأما هذا، ناصر الدّين، فإنه كثيرُ المكارِم والإِحسان، يخدم كلَّ من يتوجّه إلى تلك الناحية، وهو مقيمٌ بقرية أعبية[3] بالجبل، وله دارٌ حَسنة في بيروت، يخدم الغادي والرائح، ويُهدي إلى أكابرِ الناس وأعيان الدّولة.

وكنت قد توجّهت إلى بيروت، ولم يكن بها فسيَّر إليَّ قاصداً يطلبني، لأتوجّه إليه إلى أعبية، فرأيت الحركةَ تشقُّ عليّ، فاعتذرتُ فحضر هو بعد أيّامٍ، بعدما تَفَضل وأَحْسَن، واجتمعت به، ورأيت منه رياسةً كثيرة.

وهو يعرف عدّة صنائع أَتْقَنها، ويكتب جيّداً، ويترسّل، وفيه عِدّة فضائل. ولما اجتمعت به ببيروت أنشدته [الكامل]:

مـا زُرْتُ فـي أعـبـيـة قَـصْـدَ الـجَـفَـا ... رَبْـعـاً تـشـرَّف بـالأمـيـرِ حُـسَـيْـنِ

ورأيـتُـه فـي ثَـغْـرِ بـيـروتَ الّـذي ... بِـنَـدَاهُ أصـبـحَ مَـجْـمَـعَ الـبَـحْـرَيْـنِ

وسألته عن مولده، فقال: في المحرّم سنة ثمان وستّين وستّمائة. ولما كَبِرَ وأَسَنَّ، نزل عن إمرته لولده الأَمير زَيْن الدّين صالح، وبقي بعد ذلك قريباً من سنتين. ثم إنه توفّي، رحمه الله تعالى، في نصف شوّال سنة إحدى وخمسين وسبعمائة.

٣٥٩٦ ـ «الحسين بن داود أبو علي البَلْخِيّ» الحُسين بن داود بن معاذ، أبو عليّ البَلْخِيّ. الأديب العلاّمة نزيل نيسابور أحد المتروكين. توفي في حدود التّسعين والمائتين.

---

(١) جمع قرية. وهو لحن نبّه عليه أبو بكر الزبيدي في كتابه «لحن العوام» (١٧٣).

(٢) هي قرية تقع في الأراضي اللبنانية بالقرب من بحيرة القرعون في منطقة البقاع.

(٣) هي قرية لبنانية مشهورة.

٣٥٩٦ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٣٤) ترجمة (١٩٩٨)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٧١) ترجمة =

٣٥٩٧ ـ «العَلَوِيّ» الحُسين بن داود بن عليّ بن عيسى بن محمّد بن القاسم بن الحُسين بن زَيد بن الحَسن بن عليّ بن أبي طالب النيسابوري. قال الحاكم في ترجمته: شيخ آل رسول الله ﷺ في عصره بخرسان، وكان من أكثر الناس صلاة وصدقة. صحبتُه برهةً من الدّهر، فما سمعتُه ذكر عثمان إلاّ قال: «الشهيد»، وبكى، وما سمعته يذكر عائشة إلاّ قال: «الصّدّيقة بنت الصّدّيق حبيبة حبيب الله»، وبكى. وتوفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

سمع جعفر بن أحمد الحافظ، وابن شِيرَوَيْه، وابن خُزَيمة. وكان جدّه «عليُّ بن عيسى» أزهدَ العلويّة في عصره، وأكثرهم اجتهاداً، وكان «عيسى» يُلقَّب بالفَيَّاض؛ لكثرة عطائه وجُوده، وكان «محمّد بن القاسم» ينادم الرَّشِيد، وكان «القاسم» راهبَ آل محمّد ﷺ. وكان أبوه أمير المدينة وأَحَدَ من روى عنه مالكٌ في «الموطّأ». قاله الحاكم.

٣٥٩٨ ـ «العُوذيّ البصريّ» الحُسين بن ذَكْوان، المعلّم المُكَتِّب العُوذي البصريّ. سمع عبد الله بن بريدة، ويحيى بن أبي كَثِير وسمع منه شُعبة، وعبد الوارث، وابن المبارك. ووثّقه أبو حاتم والنسائي. وأورده العُقَيْليّ في كتاب «الضعفاء بلا سَنَدٍ». وروى له الجماعة. وتوفي في حدود الخمسين والمائة.

٣٥٩٩ ـ «أبو القاسم الشيعيّ» الحُسين بن رَوْح بن بَحْر، أبو القاسم. قال ابن أبي طيّ: هو

= (١٥٢١)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٢١٢) ترجمة (٨٨١) و(١/ ٢١٨) ترجمة الحسين بن معاذ (٩١٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٤٤) ترجمة (٤١٠٠) وروى حديث «يا ابن آدم لا تزول قدماك. . .»، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٢٨٢هـ) الصفحة (١٥٩) ترجمة (٢٢٥)، و«السابق واللاحق» للخطيب الصفحة (٢٥٢) ترجمة عبد الله بن المبارك (٩٩)، و«الكشف الحثيث» لسبط ابن العجمي الصفحة (٩٨) ترجمة (٢٣٨)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٣/ ١٧٧)، و«تنزيه الشريعة المرفوعة» لابن عراق (١/ ٥٢) ترجمة (١٠)، والبلخي: إلى بلخ مدينة بخراسان مشهورة، «لب اللباب» للسيوطي (١/ ١٤٢) ترجمة (٦١٧)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٧٢)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٤٥٣).

٣٥٩٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب للبغدادي (٨/ ٤٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٣٤).

٣٥٩٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٨٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٣٣)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٣١)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٠٦)، و«تاريخ خليفة» (٤٢٤)، و«طبقات خليفة» (٢٢٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ٣٦٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ٣٤٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٢٧٢) ترجمة (١٢٢٧٨)، ط. دار إحياء التراث العربي و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٣٣٨)، و«تقريب التهذيب»، له (١/ ١٧٥ ـ ١٧٦).

٣٥٩٩ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٣٢٦هـ) الصفحة (١٩٠) ترجمة (٢٨٠)، و«الغيبة» للطوسي (٢٥٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٢٢٢ ـ ٢٢٤) ترجمة (٨٥)، و«مجمع الرجال» للقهبائي (٢/ ١٧٤، ٤/ ١٨٨) في ترجمة (علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي)، و(٥/ ٢٧٥) في ترجمة (محمد بن علي الشلمغاني)، و«طبقات أعلام الشيعة» لآغا بزرك الصفحة (١١٣)، و«أعيان الشيعة» للأمين (٦/ ٢١)، و«معجم رجال الحديث» للخوئي (٥/ ٢٣٦) رقم (٢٣٩٦).

أحد الأبواب لصاحب الأمر، نصَّ عليه بالنيابة أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العُمَرِيّ، وجعله مِن أوّل مَنْ يدخل عليه، حين جعل الشيعةَ طبقاتٍ، وقد خرج عَلَى يديه تواقيعُ كثيرة.

فَلَمّا مات أبو جعفر، صارت النيابة إلى أبي القاسم، وجلس ببغداد في الدّار، وجلس الشّيعة حوله، وخرج «ذَكَا» الخادم معه عكّازة ومَدْرَج وحُقَّة، وقال: «إنّ مولانا قال: إذا دَفَنَنِي أبو القاسم، وجلس، فسلّمْ إليه هذا»؛ وإذا في الحُقّ خواتيمُ الأئمّة، ثم قام في آخر اليوم ومعه طائفة، فدخل دار أبي جعفر محمّد، وكثرت غاشيتُه، حتى كان الأمراء يركبون إليه والوزراء والمعزولون عن الوزارة والأعيان، وتَواصفَ الناس عقله.

ولم يزل أبو القاسم على مثل هذه الحال، حتى وَلِيَ حامدُ بن العبّاس الوزارة، فجرى له معه أمورٌ وخطوب يطول شرحها، وقُبِض عليه، وسُجِن خمسةَ أعوام، وأُطلق من الحبس لما خُلع المقتدر، فلما أعيد إلى الخلافة شاوَرُوه فيه، قال: «دعُوه فبخطيئته جَرَى علينا ما جَرَى».

وبقيت حُرْمَتُه على ما كانت عليه، ورُمِيَ بأنّه كان يُكاتب القَرامطة، ليحاصروا بغداد، وأن الأموال تُجْبَى إليه، وكان يُفتي الشيعة ويفيدهم وكَادَ أمرُه يتمُّ ويستفحِلُ، إلى أن توفي سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة.

٣٦٠٠ - «الحسين بن زيد الزَّيدِي» الحُسين بن زَيد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم، الزَّيْدِي الكُوفيّ المَدَنِيّ. كان بقيّة أهل بيته، توفّي في حُدود التّسعين والمائة. وروى له ابن ماجهْ.

٣٦٠١ - «العَلَوِيّ الكوفيّ» الحُسين بن زَيد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، العَلَوِيّ الكُوفي. أحد الأَشراف النبلاء، كان شيخ الطّالبيّة في عصره. توفي في حدود المائتين.

٣٦٠٢ - «والد السيدة نفيسة» الحُسين بن زَيد بن السَّيِّد الحَسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، والد العابدة السَّيِّدة نَفِيسة المدفونة بظاهر القَاهِرة، رضي الله عنها. كان من سَرَوات بني هاشم. وَلِيَ المدينة للمنصور خمسَ سنين ثم عَزَله وحَبَسه، فلما تُوفّي، أخرجه المهديّ وأعطاه أموالاً عظيمة، ولم يَزَل في صَحابته، ومَدَحه جماعةٌ من الشعراء، وتوفي سنة ثمان وستّين ومائة، ورَوَى له النّسائي.

٣٦٠٣ - «أبو علي الآمدي» الحُسين بن سَعد بن الحُسين، أبو عليّ الآمديّ. كان إماماً في

٣٦٠٠ - «مقاتل الطالبين» للأصفهاني (٣٨٧)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٦/ ٨١).

٣٦٠١ - «تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢١٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٥٣٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ٣٧٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٣١)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٣٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٢٧٢) ترجمة (١٢٢٧٩) ط. دار إحياء التراث العربي، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٣٣٩)، و«تقريب التهذيب»، له (١/ ١٧٦).

٣٦٠٣ - «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٢٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ٢٦٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٣٣).

اللّغة والأدب، قدم بغداد، وسمع بها محمّد بن محمّد بن غَيلان، والحَسن بن عليّ الجَوْهريّ، ومحمّد بن أحمد بن حَسْنُون النَّرْسِيّ، ومحمّد بن الحُسين بن الفَرّاء، أبا يعلى. وسافر إلى الشّام، وسمع بدمشق: محمّد بن مَكّيّ بن عثمان الأَزْدِيّ، وبصُور: عبد الوهاب بن الحُسين بن عُمَر بن بَرْهان الغَزَّال، وسعيد بن محمّد بن الحَسن الإِدريسي، والخطيب أبا بكر.

ودخل بغداد ثانياً، وروى بها شيئاً من شعره، وتوجّه إلى إصبهان، وأقام بها إلى أن مات سنة تسع وتسعين وأربعمائة.

ومن شعره [الخفيف]:

لستُ أنسى وقوفَنا نَتشاكَى ... بدُموعِ الجُفون حتى الصَّباحِ
وفِراقي لكم وقد نَشَر الصُّبـ ... ـحُ جناحيه خِيفةَ الإِفتضاحِ

ومنه [الطويل]:

تصدَّر للتدريس كلُّ مُهوّس ... بليدٍ تَسَمَّى بالفقيه المُدَرّسِ
فحُقّ لأهل العِلْم أن يتمثَّلُوا ... ببيتٍ قديمٍ شاع في كلّ مَجْلِس
لقد هَزُلَتْ حتى بدا من هُزَالِهَا ... كُلاها وحتى سَامَها كلُّ مُفْلِسِ

٣٦٠٤ ـ «الحسين بن سليمان شرف الدّين بن رَيَّان» الحُسين بن سُليمان بن أبي الحَسن شَرَف الدّين. أبو عبد الله بن القاضي جَمال الدّين، أبي الربيع بن ريّان الطائي. تقدم ذكر أخيه القاضي بهاء الدّين الحسن.

ولد شَرَف الدّين هذا بحَلَب سنة اثنين وسبعمائة. وسمع «البُخاريَّ» من ابن مُشَرّف، وسِتّ الوزراء بدمشق حُضوراً، وسمع «المقامات» على ابن الصايغ، وقرأ بحلب «الحاجبية» على الشيخ عَلَم الدّين طلحة، وقرأ على الشيخ كمال الدّين بن الزّملكاني أوائل «ضوء المصباح».

وحفظ القرآن العظيم صغيراً، وصلّى به، ونقل بعض الروايات. ولما قدمَ مع والده إلى «صَفَد» قرأ على الشّيخ نَجم الدّين الصَّفديّ: النحوَ.

وطالع وحَصَّل، وكَتَب وأتقن الإِعراب، ومهر فيه. وأما خطّه البَهِج، فأَسْحَرُ من الطَّرْف الغَنِج.

وتولّع بالنظم إلى أن أجاد فيه، ونظم في سائر أنواعه من أوزان العرب، والموشّح، والزَّجل، والبُلّيق[1]، والمَوَالِيّا، والدُّوبيت، فأما البَلالِيق الهَزْلِيّة فإنه قوسان عصره ونوشادره بحيث إنني ما أعلم أحداً في عصره يقاربُه فيه، ونَظم صُوَر الكواكب، ونظم في البديع كتاباً سمّاه «زهر الربيع». وأنشأ مفاخراتٍ عِدَّة، وسمع على الشيخ بَرْهان الدّين الجعبَرِيّ، وأجازه «رواية مصنفاته».

٣٦٠٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٥٥).

(١) البليق: زجل يتضمن الخلاعة والمجون، انظر: «معجم تيمور الكبير» (١/ ١٨٩).

وأمَّا ذِهنُه فيتوقَّد ويعلُو في الذّكاء إلى أن يسمُو على الفَرْقَد، وما يخلو من معرفة مسائل في أصول الدّين، وغير ذلك من عقليات في الطّبيعي وغيره.

وفيه هَشاشةٌ وطَلاقةُ وجه، وكرم نفس، وعدم مبالاة بحوادث الزمان، قلَّ أن رأيتُه اغتاظ من شيء.

وتوجّه إلى الحجاز سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، بعدما وقفتُ على قصيدتين بخطّه. نظمهما في مكّة والمدينة، وله أمداح من الموشّحات وغيرها في النبيّ ﷺ.

وَلِي به أنسٌ كثيرٌ. حضر إلى صَفَد بعد أن خرجوا منها أوّلاً مع والده، وهو ناظر الجيش، ووالده ناظر المال في آخر أيام الأمير «سيف الدّين أَرقطَاي». ثم توجّه إلى حَلَب، وكتب الدَّرج بحلب وبطرابلس، ووَلِيَ نظر قَلْعَة المسلمين، ثم أُعيد إلى نَظَر الجيش، أيامَ الأمير «سيف الدين طَشْتُمُر». ثم أعيد إلى نظر قَلْعة الروم، ثم إنه تَوَلّى نظَرَ الدَّواوين بحماة المحروسة، في أوائل سنة خمس وأربعين وسبعمائة، فكتبت إليه من القاهرة كتاباً، وفيه أبيات شَذّت عنّي، وقد عَدِمتُها الآن لفظاً، ولكن المعنى بَاقٍ، وهي [السريع]:

يا شَرَف الدّين الذي جُودُه قد غَمرَ الحاضرَ والغائِبَا
جئتَ حماةً بعدما قد غدا مَلِيكُها عن رَبْعها ذاهِبَا
بالأمس قد كانت بلا صاحبٍ واليومَ أصبحتَ بها صاحِبَا

لأنه ورد إليها أيام النُّوّاب، بعد خروجها عن حُكم ملوكها. ونُظّارُ مالِها يُدْعَوْن بالصّاحب على العادة في أيام ملوكها، وطُلِبَ إلى مصر وهو و «ابن بِكْتَاش» مُشِدّ الدّيوان، وعاد إليها على عادته، وأقام بها إلى أواخر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وتوجّه إلى مصر، وعاد إلى حَلب مُوَقّعاً في الدَّست، ونَاظِرَ القلاع في جمادى الأُولى سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

وكان قد سافر إلى مصر مع والده، واجتمع بالشيخ أثير الدّين أبي حَيَّان، وبحث عليه في «أَلْفِيّة ابن مالك»، وأجازه، وبحث على ابن حيّان درساً في «الحاجبية»، وأجازه.

وبيني وبينه مكاتبات كثيرة إلى الغاية، ومراجعاتٌ تُخجل أصواتَ السّاجعات. من ذلك ما كَتَبه إليَّ وأنا بالرَّحْبَة [الكامل]:

قَرَّت بمنصبكَ الجليلِ عُيُونُ ورَنَتْ إليك من السُّعود جُفُونُ
وأتتكَ من رُتَب السَّعادة غادَةٌ يَسْبِيك منها الحاجبُ المَقْرُونُ
ودعتكَ للرُّتَبِ العَلِيَّه فارْقَهَا في نعمة وقرينُك التَّمْكِينُ
وٱصعدْ إلى دَرَج المعالِي رَاقِياً أَعْلَى العُلا فلأنتَ ثَمَّ أمينُ
وٱلْبَسْ بها الخِلَعَ النَّفِيسَةَ دائماً ولك السعادةُ في الأمور تُعِينُ
فلسوفَ تعلُو بعدَها ويطيرُ من أرجائها لَكَ طائرٌ ميمونُ

وهذه من جملة أبيات في «أثناء كتاب»، وفي أثنائه [الكامل]:

أبْشِرْ بها من رَحْبَةٍ قد أصبحتْ كهفَ الغريب ومأمناً للسَّالِكِ
وحَلَلْتَها يا مَالِكِي فَلأَجْلِ ذا قد أصبحَتْ تُدْعَى بِرَحْبَةِ مالِكِ

فكتبت إليه الجواب عن ذلك [الكامل]:

جاءت سطورُكَ والسرورُ قرينُ ولها من الحُسن البديع فُنُونُ
اللَّه أكبرُ كَمْ تلظَّتْ قَبْلَها كَبِدي عليك وكم بكتْك عُيُونُ
ولكَمْ سُرورٌ غابَ عن سِرّي وَكَمْ وَرَدَتْ عَلَيَّ لأجلِ ذاكَ مَنُونُ
حتّى أتت غَرَّاءَ يَفضحُ حُسْنُهَا لَيْلَى ولكنّي بها المَجْنُونُ
يا حُسْنَها من رَوضة هَمَزاتُها فوقَ السُّطورِ حمائمٌ وغُصُونُ
أستغفرُ اللَّه العظيمَ غلطتُ في تشبيهها بالرَّوْض وهو الدَّونُ
أَعْذِر فإنّي من بقايا دَهْشَتِي لَمَّا أتتني بغتةً مَفْتُونُ
بل ديمةُ الفَضل التي كمَ قد سَقَتْ زَهْراً وكم منها استهلَّ هَتُونُ
وغَلطْتُ أيضاً بل هي البَحْرُ الذي ألفاظُها دُرُّ النُّهَى المكنُونُ
وأنا أُقيم أدلَّةً تَرْضَى بها والصّدق فيما أَدَّعِي مَضْمُونُ
مِن وَزنها بَحْرٌ ومن ألفاظها دُرَرٌ وقافيةُ القصيدةِ نُونُ
ما هذه عِندي بأَوَّلِ مِنَّةٍ ما أجرُها لتمامِهَا مَمْنُونُ
عِندي لفضلك كلُّ طُولٍ سابغٍ وعلى مَدِيحي في عُلاك دُيُونُ

وكتبت في أثناء الجواب [الكامل]:

ولقد حللتُ ببلدةٍ حاشا لَظىً وقبيح منظرها الشَّنِيع الهَالِكِ
وَسِعتْ لأنواع العَذاب على الفَتَى فلذاك سَمَّوْهَا برَحْبَةِ مالكِ

ولما كان بطرابلس عمل لُغْزاً في المئذنة، فوقفتُ عليه وأنا بدمشق، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وهو:

«ما اسمُ شيء إن قُصِد تعريفُه فهو معروف، وإن طُلِبَ وُجِدَ في جُملة الظروف، خماسيٌّ وليس فيه إلاّ أربعة حُرُوف، حار النّحويُّ في تصريفه، وعجز عن تأليفه، مَفْعُول وهو مرفوع، محمولٌ وهو موضوع، مبنيٌّ دخله الإعراب، مرفوعٌ وهو باقٍ على الانتصاب، يقبل التّصغير والتكبير، وفيه التأنيث والتذكير، لا يصح فيه معنى العَطْف، ولا يدخله من الحركات إلاّ الوَقْف، لا يستعمل إلاّ في النّداء، وَلاَ يُعربُ إلاّ وهو باقٍ على البِناء، وفيه نوعان من أدوات الشّرط والجزاء، له هيئةٌ إلى التَّبْصِرة مفتقرة، وشكلُ خطوطِهِ في الهندسيَّات مُعتبرَة، وأضلاعٌ قامت من البَسِيط على كُرَة، وزواياهُ قائمةٌ حَدَثَت عن منفرِجَة، ومعانٍ دقيقة زادت على دَرَجة، والفقيه يرى

أنه محرَّمُ الابتياع ويُنْدَب إلى المناداة عليه بشرط الاتّباع، مع أنه عينٌ طاهرة يصح بها الانتفاع، كم صَلَّى خَلْفَ إمام، واقْتُدِيَ به وهو إمام، حيناً يُوجد في الشّام، وحيناً في بيت الله الحَرَام، وحيناً تراه قائماً في ظلام اللّيل والناس نيام، والعَرُوضِيُّ يعلم أنه بيتٌ بَرَعَ حُسْناً، واستقام وَزْناً، نُظِم على البَسِيط وهو طَوِيل، ورُكِّب من سَبَبين، خفيفٍ وثقيل، يَنْزَحِفُ بحذفِ فاصلةٍ صُغرى، ويتغيَّر وزنُه فترَى فيه كَسْراً، خُمْسَاه حرف من الحُروف، وبعضُه في بعضِهِ يطوف، وإن حُذِفَ أَوَّلُه فباقيه بَلَدٌ معروف، ومع ذلك فكل حَرْفٍ منه ساكنٌ يصحّ عليه الوقوف، وفيه أعمالٌ أقصرتُ عنها واختصرتُ منها خيفة الملل، وتخفيفاً في العَمَل، وقد قصدتُ بيان الجَنَاب ورصدتُ إتيان الجَوَاب».

وطلب مني الجواب عن ذلك فكتبت:

وإنّ صَخْراً لتأتمُّ الهُدَاةُ به ... كأنّه علمٌ في رأسه نارُ

لحقيق بأن يَصِفه مولانا وَصْفَ الخنساء، ويعدّدَ محاسنَه التي أربت كثرتُها على رَمْلَة الوَعْسَاء، ويستغرق أوصافَه التي استوعب في سَرْدِها، ويركضَ في ميادين البلاغة على مُطَهَّمات نُعوته وجُرْدِها، حتى أبدع في مقاصده التي وقف لها كُلُّ سائل، وقال فلم يَتْرُكْ مَقالاً لقائل، وفتح باباً ليس للناس عليه طاقَة، وأصبح في التقدُّم لعصابة الأدب رأساً والناسُ ساقَة، لا جَرَمَ أنّ هذا المُلْغَزَ فيه، قال بعض واصفيه [الخفيف]:

عَلَمٌ مُفْرَدٌ فإن رَفَعُوه ... رَفَعُوه قصداً لأجل البناءِ

أَنَّثُوه ومنه قد عُرِف التَّذْ ... كيرُ فانظر تَنَاقُضَ الأَشياءِ

وأما المملوك فيقول فيه: إنّه صاحبُ الرّباط والزّاوِيَة، والمقامُ الذي يقال لقاعِدِيه: الجَبَلَ يا سَارِيَة، والقسمةُ التي هي على صِحّة الاختلاف متساوِيَة، كم في الزوايا منه خَبِيَّة حَنِيَّة، وكم عُلّق عليه دُرِّيّة، من الكواكب الدُّرّيّة، كم رأى الناس في قِيامه من قَاعِدَة، وكم لشهادته من كَلِمةٍ إلى العَرْش صاعِدَة، وكم تُلِيَتْ على الصَّحن منه آيةٌ من المائِدَة، يكاد من عُلاهُ يُسامِرُ النُّجوم في الدُّجُنَّة، ويُرْقَى كلَّ حِينٍ وليس به في النّاسِ جِنَّة، هلالُه لا يزيدُ ولا ينقصُ في الطَّرْف، ورَاقِيهِ يعبدُ الله على حَرْف، قد حَسُنَ منه عكسُه المصحَّف، وعظُم قَدْرُه في البناء فلا بِدْعَ إذا تَشَرَّف، عجب العَرُوضِيُّ من بسيطِه الطويل الوافر، ووقف على ساقٍ واحدة وكم كان له من حافر، واستقام خطُّه وفيه الدائر، وشاهدنا القَرْنَصة فيه وهو غيرُ طائر، وأقام مكانَه ونداؤُه لسائِر المسلمين سائِر، يُجيبُ نداءَه الملوكُ والملائِك، ويَرَى من يَعْلُوه وهو متّكِئٌ على الأَرائِك [الطويل]:

له هِمَّةٌ لم تَرْضَ إلاّ التَّناهِيَا ... إذا ما اطمأنّت دُونه السُّحْبُ إنّه

يَحُوزُون في الدَّارين منه المَعَالِيَا ... وحسبُك أن القائمين بحَقِه

ويقبلها من كان بالحَقّ قاضِيَا ... شهادتُه ما رَدَّهَا غيرُ كافر

يصحُّ وقد ضَمَّت حَشَاه المَرَاقِيا ... يقول مُعَانِي الطِّبّ يا عَجَباً له

وأنشدني من لفظه لنفسه [المجتث]:

أنـا الـمُـسَـمَّـى حُـسَـيْـنـاً وٱسـمِـي تـراهُ مُـصَـغَّـرْ
لأَن يُـصَـغَّـر خَـيْـرٌ مـن أن يـقـال تَـكَـبَّـرْ

وأنشدني أيضاً [مسدس الرجز]:

أهـوَى حـلاوِيّـاً بـدت خُـدودُهُ ورديَّـةً يـا مَـا أُحَـيْـلَـى سَـالِـفَـهْ
صَـيَّـرَ قـلـبِـي دَنِـفـاً ومَـدْمَـعِـي سَـكْـبـاً ورُوحِـي بـالـبِـعـاد تـالِـفَـهْ

وذكرت هنا ما قلته أنا [الطويل]:

هَـوِيتُ حَـلَاوِيّـاً غَـدَا سَـكْـبَ أدمُـعِي على رِدفه المنقُوش إن غاب أو دَنَا
لـه وَجْـنَـةٌ ورديَّـةٌ مـا تَـرِقُّ أن أُرَى دَنِـفـاً حـتـى أكـونَ مُـكَـفَّـنَـا

وأنشدني من لفظه له في الهلال، مقارن الزُّهرة [المتقارب]:

كـأن الـهـلالَ نَـزِيـلُ الـسَّـمـاءِ وقـد قـارنَ الـزُّهـرةَ الـنَّـيِّـرهْ
سِـوارٌ لـحـسـنـاءَ مـن عَـسْـجَـدٍ عـلـى قُـفْـلِـهِ وُضـعـتْ جَـوْهَـرَهْ

وأنشدني من لفظه لنفسه، وفيه موانعُ الصَّرف [البسيط]:

أتـيـتُ حـانـةَ خَـمَّـارٍ وصـاحـبُـهـا مـحـارفٌ مُـتْـقِـنٌ لـلـنَّـحـو ذُو لَـسَـنِ
وحـولَـه كـلُّ هـيـفـاءٍ مـنَـعّـمـةٍ وكـلّ عِـلْـقٍ رشـيـقٍ أهـيـفٍ حَـسَـنِ
فـقـال لـي إذ رأى عَـينِـي قـد انـصرفتْ إلـى الـنّـسـاء كـلامَ الـحـاذِقِ الـفَـطِـنِ
أنِّـثْ ورَكّـب وصِـفْ وٱعْـدِلْ بـمـعـرفـة وٱجْـمَـعْ وزِدْ واسـترحْ من عُـجْـمَـةٍ وَزِنِ

وأنشدني من لفظه له [الطويل]:

يـقـولـون قـد لاح الـعِـذَارُ بـخَـدّه فَـلِـمْ كُـنـتَ فـيـه لـلـعَـذُولِ تُـعـارِضُ
فـقـلـتُ لـهـم كُـفُّـوا فـجـوهـرُ حُـسْـنِـهِ عـلـى حـاله بـل عـارضَ الـخَـدَّ عـارِضُ

وأنشدني من لفظه له [البسيط]:

انـظـر إلـى ذهـبـيَّـات الـغُـصُـون وقُـمْ إلـى الـمُـدَامِ وواصِـلْـهـا إلـى الـغَـسَـقِ
أمـا تَـرَى الـنّـهـرَ بـالـتـصـفـيـق أطْـرَبَـهـا فـنَـقَّـطَـت بـدنـانـيـرِ مـن الـوَرَقِ

كان سمع قولي قديماً [الوافر]:

وبـي أَحْـوَى أَغَـنُّ كـغُـصـن بـانٍ غَـدا حُـلْـوَ الـجَـنَـى مُـرَّ الـتَّـجَـنّـي
تـزيـدُ سـيـوفُ مُـقْـلـتـه مَـضـاءً إذا كَـلَّـتْ بـعـارِضِـهِ الـمِـسَـنّـي

فأنشدني من لفظه له [المجتث]:

يـا قـاتِـلِـي بـلـحـاظٍ عَـنِ الـبِـيـضِ تُـغْـنِـي

سَنَنْتَها حين كلَّتْ عَلى العِذَار المِسَنِّي

وهذا أرشق وأحسن من الأوّل.

وأنشدني لنفسه من لفظه يضمن أبيات المَنَازِي المشهورة [الوافر]:

حَلَلْنَا ضِمنَها فَحَنَت عَلَيْنَا حُنُوَّ المُرضعاتِ على الفَطِيمِ
ركبنا في المَحَارة إذ حَجَجْنَا فصانتنا من الحَرِّ العظيمِ
سَقتنا من كَراريزٍ زُلالاً أَلَذَّ من المُدامة للنّديمِ
رأيت بها مساميراً حِساناً مبيَّضةً بنظمٍ مستقيمِ
بهن تَرُوع حالية العذارَى فتلمسُ جانب العِقْدِ النظيمِ
تصدُّ الشَّمسَ أنَّى واجهتنا فتحجُبُها وتأذنُ للنَّسِيمِ

وأنشدني من لفظه له [مجزوء الرجز]:

كأنّما عِذَارُه الأ شقرُ في الخَدّ النَّدِي
قنديلُ بِلَّوْرٍ له سِلْسِلةٌ من عَسْجَدِ

وأنشدني من لفظه له فيه أيضاً [مجزوء الرجز]:

لمَّا بَدا عِذارُه أشقرَ زادَني الوَلَهْ
كأنه في خَدّه الصَّافِي الّذي قد حَمَلَهْ
قنديلُ بِلَّوْرٍ لَهُ من العَقِيقِ سِلسِلَهْ

وأنشدني من لفظه [السريع]:

وبَحْرة يظهر فيها الحَيَا فَواقِعاً تُعْجِب في المَنْظَرِ
مِثل بِساط لُونُه أزرقٌ مُرَصَّعٌ بالدُّرّ والجَوْهَرِ

وأنشدني من لفظه له [مخلع البسيط]:

انظُر إلى النَّهر حينَ يَهْمِي من فوقِهِ صَيِّبُ الغُيُومِ
قد شَابَهُ الأَفْقُ فهو يُبْدِي فَوَاقِعاً فيه كالنُّجُومِ

وأنشدَني من لفظه له فيما يكتب على «بطسين» [مجزوء الرمل]:

أنا بطسينٌ مليحٌ أبدع النّحّاسُ شَكْلِي
قد حكانِي البَدْرُ لمَّا صار في التَّدْوِير مثْلِي

وأنشدني من لفظه له [مجزوء الرجز]:

أصبحتُ من دون الأنا م للرَّقيبِ شَاكِرَا
لأنّه إذا أتى كان الحبيبُ حاضِرَا

ومما اخترتُه من البُلَّيق، وإن كان لفظه العذب في فُحْش المعنى كالوَرْد في العُلّيق، قوله:

وَالِكْ قَحْبَهْ، دِيري الثُّقْبَهْ، رَيِّحي نَفْسِك، ما ريد كُسّك، دِيري فِلْسِك، وآثني الرُّكْبَه
شِيلي قَعْرك، وارْخِي ظَهرك، يبقى جُحرك، مثل القُبَّهْ
عندِي سفار، يَهْوَى الأبعار، عُمري جَحَّار، نيّاك ثُقْبَهْ
أركب قَصّك، واكثِر بَعْصِك، وآخرج جَعْصِك، بأيرِ كُبَّهْ
أيرِي قد فَاز، بالزِّيج حِينْ حَاز، كِنُو عُكَّاز، رَاسُو حَرْبَهْ
في الزِّيج يغطَس، ما يَهْوَى الكُسّ، لو بال تُرْمُسْ، فَسَّى حُلْبَهْ
قمتُ أتركّب، وأيري أوكّب، ما زِلْتُ أسحَبْ، ألفين سَحْبَهْ
وأرجَع أرجَع، لأوّل وأدْفَع، حتى تَسمع، للنّيك هَبَّهْ
صارَتْ سِتِّي، تبكِي تَحْتِي، دَقْنَك في آسْتِي، تَهْذِي القَحْبَهْ
هَذِي الفسعَهْ، نيك من حَقَّهْ، ما هي نَزْقَهْ، في أوّل جَذْبَهْ
عندِي جرَّهْ، خِير من دُرَّهْ، لي في كبرَه، في الزيج طَرْبَهْ
ربّي غافر، ذنب الكافر، إيش هُو الشّاعر، يكذِب كِذْبَهْ
أرجُو رَبّي، ما زال حَسْبِي، وإيش هُو ذَنْبِي، مَالُو نِسبَهْ
لمّا يشفعْ، أحمد ينفعْ، ما زال يدفعْ، عنّا الكُرْبَهْ
اصغوا يا أصحابْ، هذي الآداب، تحكِي الجلاَّب، حُلوة عَذْبَهْ

٣٦٠٥ ـ «شهاب الدِّين الكَفْرِيّ المقرئ» الحُسين بن سُليمان بن فَزارة؛ القاضي شهاب الدِّين الكَفْري ـ بفتح الكاف، وسكون الفاء، وبعدها راء ـ **الدّمشقيّ الحنفيّ**. تلا بالسَّبْع على عَلَم الدّين القاسم، وسمع من ابن طلحة، ومن ابن عبد الدايم، وتَصَدَّر للإقراء، وطال عمره، وقرأ عليه ابنه القاضي شرف الدّين أحمد، وخَلْق من الفضلاء، ودَرَّس وأفتى وناب في الحكم.

وكان دَيّناً خَيّراً عالماً. توفي سنة تسع عشرة وسبعمائة، عن اثنتين وثمانين. ودَرَّس بالطّرخانيّة. وكان شيخَ الإقراء بالمقدَّميّة والزنجيلية.

وقرأ بنفسه على ابن أبي اليُسر[1]، وكتب «الطّباق»، وأضرَّ بأَخَرَةٍ، رحمه الله تعالى.

٣٦٠٦ ـ «السّنجِيّ الشافعيّ» الحُسين بن شُعَيب، أبو عليّ المَرْوَزِيّ السِّنْجِيّ ـ بكسر السّين

٣٦٠٥ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٤٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢١١ ـ ٢١٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٤١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٥١).

(١) هو مسند الشام تقي الدين أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر، ولد سنة (٥٨٩هـ)، وتوفي سنة (٦٧٢هـ)، انظر: «العبر» للذهبي (٥/ ٢٩٩).

٣٦٠٦ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٣٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٥٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣٤٤).

المهملة، وسكون النون، وبعدها جِيمٌ ـ **الشافعيّ**. عالمُ أهل مَرْوَ في وقته. تفقه بأبي بكر القَفّال المَرْوَزِيّ وصحبه حتى برع، ورحل وسمع. وله وَجْه في المذهب. توفي سنة ثلاثين وأربعمائة.

وشرح «الفروع» التي لابن الحَدَّاد المِصريّ، شرحاً لم يُقاربْه فيه أحد، مع كثرة شروحها؛ فإن القَفَّال شيخَه شرحها، والقاضي أبو الطَّيِّب شرحها.

وشرح «التَّلْخِيص» لأبي العباس بن القاصّ شرحاً كبيراً، وهو قليل الوجود. وله كتاب: «المجموع» وقد نَقَل منه الغزالي في كتاب: «الوسيط». وهو أول من جمع بين طريقتي العِراق وخُراسان.

٣٦٠٧ ـ «ابن خَيْران الشافعيّ» الحُسين بن صالح، أبو عليّ بن خَيْران ـ بفتح الخاء المعجمة، وسكون الياء آخر الحروف، وراء بعدها ألف ونون ـ **الفقيه الشافعيّ**. كان من جُملة الفُقهاء المُتَوَرّعين، وأفاضل الشيوخ، وكان يعاتب ابن سُرَيج على ولاية القضاء، ويقول: «هذا الأمر لم يكن في أصحابنا، إنما كان في أصحاب أبي حنيفة». ووُكّل بداره على أن يَلِيَ القَضاء، فلم يفعل. وتخرج بِه جماعة. تُوفّي رَحِمه الله سنة عشرين وثلاثمائة أو في حدودها.

٣٦٠٨ ـ «الخَلِيع بن الضَّحَّاك» الحُسين بن الضَّحّاك بن ياسر، أبو عليّ الشاعر البَصري المعروف بالخَلِيع. مَوْلىً لِوَلد سُليمان بن ربيعة الباهِلِيّ الصحابيّ. أصله من خُراسان، وهو شاعرٌ ماجِنٌ مطبوع حَسَنُ الافتنان في ضُروب الشعر وأنواعه. وسمي بالخَلِيع لكثرة مُجُونه وخَلاَعاته.

قال المرزباني: يعرف بحُسين الأَشقر، بلغ سِنّاً عالية، قارب التّسعين، أو جاوزها، يقال إنّه ولد سنة اثنتين وستّين ومائة. ومات سنة خمسين ومائتين.

وحكى يزيد بن محمّد المهلّبي عنه، قال: أذكر وأنا صَبِيٌّ، موتَ شُعبة بن الحَجَّاج، وشعبة مات سنة ستّين ومائة.

واتّصل له من مُنادمة الخُلفاء ما لم يتّصل لأحدٍ إلاّ لإسحاق بن إبراهيم المَوْصليّ، فإنّه قاربه في ذلك أو ساواه. جالس الرشيد قبل أن يَنْكُبَ البرامكةَ، ثم جالس مَنْ بعده مِنَ الخُلفاء إلى آخر أيام الواثق، وصحب الأمين سنة ثمانٍ وثمانين ومائة، ولم يزل مع الخلفاء إلى أيام المستعين، وله يقول [السريع]:

٣٦٠٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٥٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٣٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٤٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٨٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٧١)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» للعبادي (٦٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٧١)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٩٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٢٤٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٨٧).

٣٦٠٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٥٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٦٢)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٨٣)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٢٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢٣)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٦/ ١٦١).

أَسْلَفْتُ أسلافَك في خِدْمتي من مُدَّتِي إحدى وسِتينَا
كنت ابنَ عشرين وسِتّ وقد وَفَّيْتُ سبعاً وثمانِينَا

وكَانَ شديد الموالاة في «الأمين»، ورثاه بمراثٍ كثيرة.

عن حماد بن إسحاق عن أبيه، قال: كنت بين يَدَي المأمون واقفاً، إذ دخل ابنُ البوّاب، وفي يده رُقعة فيها أبيات، وقال: إن رأى أميرُ المؤمنين أن يأذن لي في إنشادها، فظنَّها له، فقال: هاتِ! فأنشده [الطويل]:

أجِرْنِي فإنّي قد ظمئتُ إلى الوعدِ متى يُنْجَزُ الوعدُ المؤكَّدُ بالعَهْدِ
أعيذكَ من خُلْقِ مَلُولٍ وقد تَرَى تَقَطُّعَ أنفاسِي عليكَ من الوَجْدِ
أيبخلُ فَرْدُ الحُسنِ عنّي بنائلٍ قليلٍ وقد أفردتُه بهوىً فَرْدِ

إلى أن بلغ قولَهُ [الطويل]:

رأى اللَّهُ عبد اللَّهِ خَيْرَ عبادِه فملّكَهُ واللَّه أعلمُ بالعَبْدِ
ألا إنما المأمون للَّه عصمةٌ مميَّزَةٌ بين الضلالة والرُّشْدِ

فقال المأمون: «أحسنتَ يا عبد الله»، فقال: «بل أحسنَ قائلُها». قال: «ومن هو؟»، قال: «عبدُك الحُسين بن الضَّحّاك». فقطّب، ثم قال: «لا حيَّاهُ الله ولا بيَّاهُ، ولا قَرَّبه ولا أنعم له عيناً؛ أليس هو القائل [الطويل]:

أعينيَّ جُوداً وابكيا لمحمدٍ ولا تذخرا دمعاً عليه وأَسعِدَا
فلا تمَّتِ الاشياءُ بعد محمّد ولا زَالَ شملُ المُلْكِ فيه مبدَّدَا
ولا فَرِح المأمونُ بالمُلْكِ بعده ولا زال في الدنيا طريداً مشرداً

هذا بذاك، فلا شيء له عندنا». فقال له ابن البوّاب: «فأين فضلُ إحسان أمير المؤمنين، وسَعَة حِلمه، وعادتُه في العفو؟»، فأمر بإحضاره، فلما حضر سلَّم، فَرَدّ عليه خافياً، ثم أقبل عليه، فقال له: «أَخبرني عنك، هل عرفتَ يوم قتل أخي محمد رحمه الله، هَاشِمِيَّةً قُتلت وهُتكت؟»، قال: «لا». قال: فما معنى قولك [الطويل]:

ومما شَجَى قلبي وكفكفَ عَبْرَتِي محارمُ من آل النبيّ أستُحِلَّتِ
ومهتوكةٌ بالخُلْدِ عنها سُجوفها كَعابٌ كقَرن الشَّمس حين تَبَدَّتِ
إذا أَخفَرَتْهَا روعةٌ من مُنازعٍ بها المِرْط عاذت بالخُشوع ورَنَّتِ
وسِرْبِ ظباءٍ من ذُؤابةِ هاشمٍ هتفنَ بدعْوَى خَيرِ حَيّ وَمَيّتِ
أَرُدُّ يداً منّي إذا ما ذكرتُه على كَبِدٍ حَرَّى وقلبٍ مُفَتَّتِ
فلا بات ليلُ الشّامتين بِغِبْطَةٍ ولا بُلّغت آمَالَهَا ما تَمَنَّتِ

فقال: «يا أمير المؤمنين، لَوعةٌ غَلبتنِي، ورَوعةٌ فجأتني، ونعمةٌ سُلِبتُها بَعْد أن غَمرتنِي،

وإحسان شكرتُه فأنطقَنِي، وسيّدٌ فقدتُه فأقلقنِي، فإن عاقبتَ فبحقّك، وإن عفوتَ فبفضلك». فدمعت عينُ المأمون، وقال: «قد عفوتُ عنك، وأمرتُ بإدْرَارِ رزقك عليك، وإعطائك ما فات منها، وجعلتُ عقوبةَ ذنبك، امتناعي عن استخدامك».

وللحُسين بن الضَّحّاك مع أبي نُوَاس أخبارٌ ونوادر. قال الحُسين: أنشدت أبا نواس قولي [المنسرح]:

وشاطِرِيّ اللّسان مُخْتَلِقِ التـ ... ـكْريهِ شَابَ المُجُونَ بالنُّسُكِ

حتى بلغتُ قولي:

كأنّما نُصْبَ كأسِهِ قمرٌ ... يَكْرَعُ في بعض أنجُمِ الفَلَكِ

قال: فأنشدني لنفسه بعد أيّام [الطويل]:

إذا عَبَّ فيها شاربُ القوم خِلْتَه ... يُقَبّل في داجٍ من اللّيل كَوْكَبَا

قال: «فقلت له: يا أبا عليّ، هذه مُصالَتَةٌ». قال: «أفتظنّ أن يُروى لك في الخمر معنىً جيّدٌ وأنَا حَيّ؟».

ولما وَلِيَ المعتصم الخلافة، سأل عن الحُسين بن الضَّحّاك، فأُخبر بمقامه بالبصرة؛ لانحراف المأمون عنه، فأمر بقُدومه عليه، فلما دخل سلّم واستأذن في الإنشاد، فأَذِن له، فأنشده [الكامل]:

هلا رحمت تلدُّد المُشتاقِ ... ومننتَ قبلَ فِراقه بتَلاقِ

إنّ الرَّقيبَ ليستريبُ تنفُّسِي ... صُعَداً إليك وظاهرَ الإقلاقِ

نَفْسِي الفداءُ لخائفٍ مترقّب ... جعل الوداعَ إشارةً بعناقِ

إذ لاَ مقالَ لمُفْحَمٍ مُتحيّرٍ ... إلاّ الدموعُ تُصانُ بالإِطراقِ

حتى انتهى إلى قوله [الكامل]:

خَيرُ الوُفود مبشّرٌ بخلافةٍ ... خصَّت ببهجتها أبا إسحاقِ

وافَتْه في الشهر الحرام سليمةً ... من كلّ مُشكلة وكلّ شِقاقِ

سكن الزمانُ إلى الإمام سلامةً ... عَفّ الضمير مُهذّب الأخلاقِ

فَحَمَى رعيَّته ودافع دُونها ... وأجار مُمْلِقَها من الإملاقِ

حتى أتمّها، فقال له المعتصم: «أُدْنُ مِنّي»، فدنا منه، فملأ فَمَه جوهراً، من جوهر كان بين يديه، ثم أمره أن يُخرجه من فمه، فأخرجه، وأمر أن يُنْظَمَ، ويُدفع إليه، ويَخْرُجَ إلى النّاس وهو في يده، ليَعْلَم الناسُ مَوْقِعه من رأيه، ويعرفوا ثمرة إحسانه.

ومن شعره [الهزج]:

أَيا مَن طَرْفُه سِحْرُ ... ويا مَن رِيقُه خَمْرُ

تـجـاسَـرْتُ فـكـاشَـفْـتُـــ ـكَ لـمَّـا غُـلِـبَ الـصَّـبْـرُ
ومـا أحـسـنَ فـي مـثـلـ ـكَ أن يَـنْـهَـتِـكَ الـسَّـتْـرُ
فـإن عَـنَّـفَـنِـي الـنَّـاسُ فَـفِـي وجـهـكَ لـي عُـذْرُ

ومنه [الخفيف]:

صِلْ بخَدّي خَدَّيْكَ تَلْقَ عَجيباً من مَعانٍ يَحارُ فيها الضَّميرُ
فبخَدَّيْكَ للرَّبيع رياضٌ وبخدّيَّ للدُّموعِ غَديرُ

٣٦٠٩ ـ «الحسين بن عبد الله بن العبّاس» الحُسين بن عبد الله بن عُبيد الله بن العبّاس. قال أبو زرعة وغيره: «ليس بالقَوِيّ»، وقال النسائي: «متروك».

وكان كثير الحديث. روى له التّرمذي وابن ماجهْ. توفي في حدود الخمسين والمائة، وعُمّر طويلاً حتى بلغ التسعين أو تجاوزها.

وهو القائل في امرأته: العائدة بنت سعيد بن عبد الله بن عمرو بن العاص [الطويل]:

أعائدَ حُيِيتُمْ على النأي عائدَا وأسقاكِ رَبّي المُسبلات الرَّواعِدَا
أعائدَ ما شمسُ النَّهار إذا بَدَت بأحسنَ مما بينَ عينيكِ عائِدَا
وما أنتِ إلاّ دُميةٌ في كنيسة يظلُّ لها البطريقُ في اللّيل ساجِدَا

وقال في مَالِك بن أبي السَّمح، وكان صديقَه وأليفَه [المنسرح]:

لا عيشَ إلاّ بمالكِ بن أبي السَّـ ـمْحِ فلا تَلْحَنِي ولا تَلُمِ
يَزيدُ في لَذَّةِ الكريم ولا يَنْهَكُ حقَّ الإسلام والحُرَمِ

٣٦١٠ ـ «الواعظ الكردلي» الحُسين بن عبد الله بن عليّ بن القاسم بن البَقّال الدّلاّل، أبو عبد الله الواعظ المعروف بالكردلي ـ بكاف قبل الراء، ولام بعد الدّال ـ **البغداديّ**. سمع أباه وأبا إسحاق إبراهيم بن عُمَر البرمكي، وأبا محمّد الحَسن بن عليّ الجَوهريّ، وأبا يَعْلَى محمّد بن الحُسين بن الفَرّاء، وأبا الغنائم عبد الصمد بن عليّ بن المأمون، وأبا جعفر أحمد بن المسلمة، وغيرهم.

وروى عنه الحافظ السّلَفيّ، وسَلمان بن عليّ صاحب ابن الذهبيَّة، وأبو المعمَّر المبارك بن أحمد الأنصاريّ، وأبو القاسم عبد الواحد بن محمّد المَدِيني المعروف بدَوْلَجَة. توفّي سنة ثمان عشرة وخمسمائة.

٣٦١١ ـ «ابن وَرْقَاء الشاعر» الحُسين بن عبد الله بن وَرْقاء، أبو صَفوان الشيباني، من بيت الإمارة والتقدُّم، كان أديباً شاعراً. روى عنه أبو منصور محمد بن عبد العزيز العُكْبَريّ؛ ذكر أنه

٣٦٠٩ ـ «خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (٨٣).

٣٦١٠ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٥٤١ ـ ٥٤٢) ترجمة (٢٧٦٣)، والبقّال: بفتح الباء وتشديد القاف وآخره لام، هذه الحرفة لمن يبيع الأشياء المتفرقة من الفواكه اليابسة وغيرها. انظر: «اللباب» لابن الأثير (١/ ١٦٦).

سمع منه بعُكْبَرَى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

ومن شعره [البسيط]:

لم أنسها يوم قالت وهي باكيةٌ عند الرَّحيل لأَتْرابٍ لها عُرُبِ
سَكّنَّ قلبي بأيديكُنَّ إنّ له وَهَجاً يفُوقُ ضِرام النّار واللَّهَبِ
ليت الفراقَ نَعَى رُوحي إلى بَدَنِي قبل التألُّفِ بين الرَّحْلِ والقَتَبِ

٣٦١٢ - «أبو القاسم الإسكافيّ» الحُسين بن عبد الله بن الخَطيب، أبو القاسم المصريّ الإسكافيّ الشاعر. من شعره في الجَعبة [السريع]:

ما حاملٌ أولادَها بعدما رُبِّينَ في الغَرْب وفي الشَّرْقِ
موتَى قيامٌ في حشَاها وقد تعمَّمُوا بالخُوَذِ الزُّرْقِ
حتّى إذا ما رَكِبُوا مَيّتاً جَرَوْا وحازُوا غايةَ السَّبْقِ

٣٦١٣ - «أبو عبد الله التُّركيّ» الحُسين بن عبد الله التُّركيّ. من شيوخ أبي بكر بن كامل الخَفَّاف. رَوَى له عنه من شعره [السريع]:

أَبْصَرْتُها يوماً بلا رِقَبةٍ قالتْ فما أَجْرَاكَ من نَاسِكِ
قلتُ لها لا تعجبي إنّني أغتنمُ الخَلْوَة من ناسِكِ
قالتْ فَلِمْ تَهْذِي بنا دائماً قلتُ لها من نَقْل خَنَّاسِكِ
قالتْ فما بالكَ مُستوحشاً قلتُ لها من فَقْدِ إيناسِكِ

٣٦١٤ - «الخِرَقي الحنبلي» الحُسين بن عبد الله بن أحمد الخِرَقي الحنبليّ. والد الإمام[1]، صاحب «المختصر» في مذهب الإمام أحمد، توفي يوم عيد الفطر سنة تسع وتسعين ومائتين؛ صلى صلاة العيد، ورجع، فأكل ونام، فوجده أهله ميّتاً.

٣٦١٥ - «ابن الجَصَّاص الجَوْهَرِيّ» الحُسين بن عبد الله بن الحُسين، أبو عبد الله بن الجَصَّاص الجَوْهَرِيّ. كان من أعيان التجّار ذوِي الثروة الواسعة واليَسَار. ولما بويع لعبد الله بن المعتز بالخلافة وانحلّ أمرُه، وتفرّق جمعه، وطَلبه المقتدر، اختفى عند ابن الجَصَّاص هذا، فوشى به خادمٌ صغير لابن الجَصّاص، وصادره المقتدر على ستة آلاف ألف دينار.

٣٦١٤ - «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٣٠٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٣)، و«اللباب» له (١/ ٣٥٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٧٨).

(١) هو الإمام أبو القاسم الخرقي عمر بن الحسين البغدادي الحنبلي. توفي سنة (٣٣٤هـ)، انظر: «العبر» للذهبي (٢/ ٢٣٨).

٣٦١٥ - «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢١١)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٢٣٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٨٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٢١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٧١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٣٨).

قال ابن الجوزيّ: «أخذُوا منه ما مقداره ستة عشر ألف ألف دينار، عيناً وَوَرِقاً وقُماشاً وخَيلاً، وبقي له بعد المصادرة شيءٌ كثير إلى الغاية من دُور وقُماش وأموال وضِياع».

قال أبو القاسم علي بن المُحَسّن بن عليّ التّنُوخي، إذناً عن أبيه، قال: حدّثني أبو الحُسين أحمد بن محمّد بن جُعلان، قال: حدّثني أبو عليّ أحمد بن الحُسين بن عبد الله بن الجصّاص الجَوهريّ، قال: قال لي أبي: كان بدء إكثاري أنّني كنت في دهليز حُرَم أبي الجَيش خُمارَوَيه بن أحمد بن طولون، وكنت أتوكّل له ولهم، في ابتياع الجَوهر وغيره مما يحتاجون، وما كنت أفارق الدّهليز لاختصاصي بهم فخرجتْ إليّ قَهْرَمَانَةٌ لهم في بعض الأيام، ومعها عِقد جَوهر، فيه مائتا حَبّة، لم أَرَ قبله أفخَر ولا أحسنَ منه، تُساوِي كلُّ حبّة منه مائةَ ألف دينار عندي، فقالت: نحتاجُ أن نَخْرُطَ هذه حتى تَصْغُرَ، فتُجعل لأربع عشرات اللعب، فكدتُ أن أطيرَ، وأخذتها، وقلت: «السمع والطاعة!» وخرجت في الحال مسروراً، فجمعتُ التجّار، ولم أزل أشترِي ما قدرتُ عليه، إلى أن حَصَّلتُ مائة حبّة، أشكالاً في النوع الذي قَدَّرَتْ عليه وأرادته، وجئتُ بها عشيّاً، وقلت: «إن خَرْطَ هذا يحتاجُ إلى زمانٍ وانتظار، وقد خَرَطنا اليوم ما قدرنا عليه، وهو هذا ـ فدفعت إليها المجتمع ـ وقلت: الباقي يُخرط في أيّام». فقَنِعَتْ بذلك وارتضت الحَبَّ، وخرجتُ، فما زلتُ أيّاماً في طلب الباقي حتى اجتمع، فحملتُ إليهم مائتي حَبّة، قامت عليَّ بأثمان قريبةٍ، تكون دُون مائةِ ألف درهم أو حَوَالَيْهَا، وحصّلت جوهراً بمائتي ألف دينار، ثم لزمتُ دهليزهم، وأخذت لنفسي غرفةً كانت فيه، فجعلتُها مَسْكَني، وكان يَلْحَقُنِي من هذا أكثر مما يُحْصَى، حتى كثرت النّعمة، وانتهيتُ إلى ما استفاض خَبَرُه. وحكى ابن الجصّاص قال: كنتُ يوم قُبِضَ على المقتدر، جالساً في داري وأنا ضيّقُ الصّدر، وكانت عادتي إذا حصل لي مثلُ ذلك أن أُخرِجَ جَوَاهِرَ كانت عندي في دُرْج، مُعَدَّة لمثل هذا، من ياقوت أحمر وأصفر وأزرق، وحبّاً كِباراً ودُرّاً فاخراً، ما قيمته خمسون ألف دينار، وأضعُ ذلك في صينيّة، وألعب به فيزول قَبْضِي، فاستدعيتُ بذلك الدُّرْج، فأُتِي به بلا صِينيّة، ففرَّغْتُه في حِجْري، وجلستُ على صَحْن داري في بستان، في يوم بارد طيّب الشمس، وهو مُزهرٌ بصُنوف الشقائق والمنثور، وأنا ألعب بذلك، إذْ دَخَل الناسُ بالزَّعقات والمكروه، فلما قَرُبوا مِنِي دُهِشت، ونَفَضتُ جميع ما كان في حجري من الجوهر، بين ذلك الزَّهر في البُستان ولم يَرَوْه، وأُخِذْتُ وحُمِلتُ، وبقيتُ مدّة في المصادرة والحَبْس.

وانقلبت الفصولُ على البستان، وجفَّ ما فيه، ولم يفكر أحدٌ فيه، فلما فَرَّج الله عنِّي، وجئتُ إلى دارِي، ورأيت المكانَ الذي كنتُ فيه، ذكرتُ الجوهر، فقلت: تُرَى بَقِيَ منه شيءٌ. ثم قلت: هيهات! وأمسكتُ. ثم قمتُ بنفسي ومعي غلام يُثِيرُ البُستان بين يَدَيَّ، وأنا أُفَتّش ما يُثِيره، وآخذُ منه الواحدةَ بعد الواحدة، إلى أن وجدتُ الجميعَ، ولم أفقد منه شيئاً.

وكان يُنسب إلى الحُمْق والبَلَه؛ مما يُحْكَى عنه، أنّه قال في دعائه يوماً: «اللهمّ اغفر لي من ذنوبي ما تعلمُ وما لا تَعْلَمُ!».

ودخل يوماً عَلَى ابن الفرات الوزير، فقال: «يا سيّدي عندنا في الحُوَيْرَة كلاب لا يَتْرُكوننا

نَامُ من الصّياح والقِتال». فقال الوزير: «أحسبهم جراء». فقال: «لا تظن أيها الوزير، لا تظن ذلك، كلّ كَلب مثلي ومثْلُك».

ونظر يوماً في المرآة، فقال لرجل آخر: «انظر ذقني، هل كَبُرَت أو صَغُرَت». فقال: «إنّ المرآة بيدك»، فقال: «صدقتَ، ولكنّ الحاضرَ يرى ما لا يَرَى الغائبُ».

ورؤي وهو يبكي ويَنْتَحِب، فقيل له: « ما لك؟ »، فقال: «أكلت اليومَ مع الجواري المَخِيضَ بالبَصَل فآذاني، فلما قرأت في المصحف: ﴿**ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض**﴾ [البقرة: ٢٢٢]، فقلت: ما أعظم قُدْرَةَ الله، قد بيَّن الله كلَّ شيء حتى أكْلَ اللَّبَن مع الجَوَارِي».

وأراد مرة أن يَدْنُوَ من بعض جَوَاريه، فامتنعتْ عليه وتَشَاحَتْ، فقال: «أُعطي اللَّهَ عهداً لا قَرَبتُكِ إلى سنة، لاَ أَنَا وَلاَ أَحَدٌ من جهتي».

وقال يوماً: «قد خَرِيَتْ يَدِي، لو غَسَلْتُها ألفَ مرة لم تَنْظُف حتى أَغْسِلَها مرَّتَيْنِ».

وماتت أم أبي إسحاق الزجّاج، فاجتمع الناس عنده للعَزَاء، فأقبل ابن الجَصَّاص وهو يضحك ويقول: «يا أبا إسحاق، والله سَرَّنِي هذا»، فَدُهِشَ الزَّجّاج والناسُ، فقال بعضهم: «يا هذا كيف سَرَّكَ ما غَمَّه وغَمَّنا له؟»، قال: «وَيْحكَ! بلغني أنه هو الذي مات، فلما صحّ عندي أنّها أُمّه، سَرَّنِي ذلك»، فضحك الناس.

وكان يكسِرُ يوماً لَوْزاً فَطَفِرَت لَوْزَةٌ وأبْعَدَتْ، فقال: «لا إله إلاّ الله! كلُّ الحيوان يهرب من الموت حتى اللَّوْز».

وقال يوماً في دُعائه: «اللّهمّ إنّك تجدُ من تعذّبُهُ غَيْرِي، وأنا لا أجد غَيْرَكَ يغفِرُ لي، فَٱغْفِر لي».

وقال يوماً: «اللّهمّ أمْسَخْنِي وأجْعَلْنِي جُوَيْرِيَةَ[1]، وزَوّجْنِي بعُمَرَ بن الخَطّاب»، فقالت له زوجته: «سَلِ الله أن يُزَوّجك من النبيّ ﷺ، إن كان لا بُدَّ لك من أن تَبْقَى جُوَيْرِيَة»، فقال: «ما أُحِبّ أن أصيرَ ضَرَّةً لعائشة رضي الله عنها».

وأتاه يوماً غلامُه بفَرْخٍ، وقال: «انظُر هذا الفَرْخَ، ما اشبهه بأمه!»، فقال: «أُمُّه ذَكَرٌ أو أُنثى؟».

وَبَنَى ابنه داراً وأَتْقَنَها، ثم أدخل أباه لِيَرَاها، وقال له: «انظر يا أَبَهْ، هل تَرَى فيها عيباً؟»، فطاف بها، ودخل المُسْتَرَاح، واستحسنه ثم قال: «فيه عَيْب، وهو أنّ بابه ضَيّقٌ لا تَدْخُل منه المائدة».

---

(١) هي أم المؤمنين جويرية بنت الحارث المصطلقية زوج النبي ﷺ، توفيت سنة (٥٦هـ)، انظر: «العبر» للذهبي (٦١/١).

وكتب إلى وَكيلٍ له، أن يحمل له مائة مَنٍّ قُطْناً، فَحَمَلَها إليه فلمّا حُلِجَت، استقلّ المَحْلُوج، وكتب إليه، أن هذا لم يجيء منه إلاّ الرُّبْعُ، فلا تزرعُ بعدَها قُطْناً إلا بغير حَبّ، ويكون محلوجاً أيضاً».

وقال يوماً لصديقه: «وحَيَاتِك الذي لا إله إلاّ هو».

وتردّد إلى بعض النَّحْوِيين لِيُصْلِحَ لسانَه، فقال له بعد مدّة: الفرس بالسين أو بالصين؟».

وقال: «قمتُ البارحة إلى المُسْتَراح، وقد طُفِيءَ القِنديل، فما زلتُ أتلمظ المقعدة حتى وجدتها».

وانبثق له كنيف فقال لغلامه: «بادِرْ أَحْضِرْ من يُصْلِحُه، لنتغدّى به قبل أن يَتَعَشّى بنا».

وطلب يوماً من البستاني الذي له، بَصَلاً بخَلّ، فأحضر إليه بَصَلاً بلا خَلّ، فقال له: «لأيّ شيء ما تَزْرَعُهُ بِخَلّ؟».

والصحيح أنه كان يتظاهر بذلك؛ لِيَرَى الوُزَرَاء منه هذا التغفل، فيأمنوه على أنفسهم إذا خَلاَ بالخُلَفاء.

٣٦١٦ ـ «الرئيس بن سينا» الحُسين بن عبد الله بن سِينا البُخارِيّ، أبو علي الشيخ الرئيس فَيلَسُوف الإسلام. قال أبو عُبَيْد عبد الواحد الجوزجاني: ذكر الرئيس، قال: كان أبي رَجُلاً من

٣٦١٦ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٣٩) ترجمة (٢٠١٤)، و«العبر في خبر من غبر» له (٢/ ٢٥٨) وفيات سنة (٤٢٨هـ)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٥٣١ ـ ٥٣٦) ترجمة (٣٥٦)، و«تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (٥٢ ـ ٧٢)، و«تاريخ الحكماء» للشهرستاني (٤١٣ ـ ٤٢٦)، و«تتمة المختصر في أخبار البشر» لابن الوردي (١/ ٥١٩)، و «تاريخ مختصر الدول» لابن العبري (٣٢٥ ـ ٣٣٠)، و«تاريخ فلاسفة الإسلام» للطفي جمعة (٥٣ ـ ٦٦)، ، و«تاريخ الفلسفة في الإسلام» لدي بور (١٦٤ ـ ١٨٨)، و«إغاثة اللهفان» لابن قيم الجوزية (٢/ ٢٦٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٥٥٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٩/ ٤٥٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٥٧ ـ ١٦٢)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» للذهبي (١/ ٢٨٧) وفيات سنة (٤٢٨هـ) ترجمة (١٩١٢)، و«دائرة المعارف الإسلامية» للسنتاوي وآخرين (١/ ٢٠٣ ـ ٢١٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٥٣)، و«عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٤٣٧ ـ ٤٥٩)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٢/ ١٥٩، ب ١٦٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي وفيات سنة (٤٢٨هـ)، (٥/ ٢٥ ـ ٢٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٦١ ـ ١٦٢)، و«الذريعة إلى تصانيف الشيعة» لآغا بزرك (٢/ ٤٨، ٩٦) و(٧/ ١٨٤)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٢٥٥)، و«الجواهر المضية في طبقات الحنفية» للقرشي (٢/ ٦٣، ٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٣٤)، وفيات سنة (٤٢٨هـ) و«خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي (١/ ٣٦٤) و(٥/ ٩٧)، و(١١/ ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٥)، و«المجددون في الإسلام» لعبد المتعال الصعيدي (١٨٥ ـ ١٨٩)، و«طبقات الفقهاء الحنفية» لطاش كبري زادة (٧٠)، و«الشقائق النعمانية» له (١/ ٤٧٥ ـ ٤٧٨)، و«الطبقات السنية» للغزي (٧٦١)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٣/ ١٧٠ ـ ١٨٥)، و«الخالدون العرب» لقدري طوقان (١٠١ ـ ١١٦)، و«الفهرس التمهيدي للمخطوطات المصورة» (٤٥٣ ـ ٤٦٤ و٥١٦ ـ ٥٦٦)، و«تاريخ الخميس» للديار بكري (٢/ =

أهل بَلْخ، وانتقل إلى بُخارَى أيامَ نُوح بن منصور، واشتغل بالتَّصوُّف، وأحضر لي مُعلِّم القرآن، ومُعلِّم الأدب، وكَمَّلْتُ العَشْرَ من العُمر، وقد أتيتُ على القرآن، وعلى كثيرٍ من الأدب، فكان يُقْضَى مِنِي العَجَبُ. وكان أبي مِمّن أجاب دَاعِيَ المِصريِّين، ويعدّ من الإسماعيليّة، وقد سَمع منهم ذِكْرَ النَّفْس والعَقْل، على الوجه الذي يقولونه، وكذلك أخي، وربَّما تذاكرا به وأنا أسمعهما، وأدرك ما يقولانه ولا تقبله نفسي، وابتدءوا يدعُونَنِي إليه. ثم جاء إلى بُخَارَى أبو عبد الله النَّاتليّ، وكان يَدَّعِي الفلسفةَ، فأنزله أبي دارَنَا رجاءَ تعليمي منه. وكنت قبلَ قُدومه أشتغلُ بالفِقه، والتردّد فيه إلى إسماعيل الزّاهد، وأبحثُ وأُناظِرُ فيه.

ثم ابتدأت بكتاب: «إيساغُوجِي» على النَّاتليّ. ولمّا ذَكَرَ لي «حدّ الجنس» أنّه هو المَقُول على كثيرين مختلفين بالحقائق في جواب مَا هُوَ، وَأَخذتُه في تحقيق «الحَدّ» بما لم يَسْمَع مثله، وتَعَجَّب منّي كُلَّ العَجَب، وحَذَّر والدي من شُغْلِي بغير العِلْم. وكان أيّ مسألة قالها لي، أتَصَوَّرُها خيراً منه حتى قرأت ظَوَاهِر المَنْطق عليه، وأما دَقائِقَهُ فلم يكن عنده منها خَبَرٌ. ثم أخذتُ أقرأ الكُتب على نفسي، وأُطالع الشُّرُوح حتى أحكمت المنطق، وكذلك كتاب «أقليدس»، فقرأتُ من أوّله خمسةَ أشكالٍ أو ستّةً عليه، ثم تولّيت من نفسِي حَلَّ بقيّة الأَشكال بأَسْرِه. ثم انتقلت إلى «المجَسطيّ»، ولما فَرَغتُ من مقدّماته، وانتهيت إلى الأشكال الهندسيّة، قال لي النَّاتليّ: تَوَلَّ قراءتها وحَلّها بنفسك، ثم اَعْرِضْها عَليَّ لأُبَيّنَ لك صَوابَه من خَطئه. وما كان الرَّجُلُ يقوم بالكتاب. وأخَذْتُ أَحُلُّ ذلك الكتاب، فكم من شَكْلٍ ما عَرَفُه إلاّ وقتَ ما عَرَضْتُه عليه وفَهَّمْتُه إيّاه.

ثم فَارَقَنا النَّاتليّ، واشتغلت أنا بتحصيل العِلم من الفُصوص والشُّروح من الطَّبيعيّ والإِلٰهِي، فصارت أبوابُ العِلْم تَنْفَتِحُ عَلَيَّ.

ثم رغبت في عِلْم الطِّب، وصرت أقرأ الكُتب المصنَّفَة فيه، وعلم الطِّبّ فليس من العُلوم الصَّعبة، فلا جَرَمَ أَنّي بَرَّزتُ فيه في أقلِّ مُدّة، حتى بدأ فُضلاء الطِّبّ يقرءون عليَّ عِلْمَ الطِّبّ، وتعهَّدْتُ المَرْضَى، فانْفَتَحَ علَيَّ من أبواب المُعالجات المُقْتَبَسة من التَّجْرِبة ما لا يُوصف، وأنا مع ذلك أختلفُ إلى الفقه وأُناظِر فيه، وأنا في هذا الوقت من أبناء ستَّ عشرةَ سنةً. ثم توفَّرت على العِلْم والقرآن سَنَةً ونصفاً، وأعدتُ قراءةَ المَنطِق وجميعَ أجزاء الفَلسفة. وفي هذه المدَّة ما نمتُ

= ٣٩٩)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا الصفحة (١٦٢ ـ ١٦٣) ترجمة (٩٩)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٤٨٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٢٨هـ) صفحة (٢١٨ ـ ٢٣٢) ترجمة (٢٦٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٣٦، ٥١، ٦٣، ٩٤، ١٨٣، ٢٠١، ٢٣٨، ٣٧٧، ٣٨٠، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٦٣، ٦٢٤، ٦٨٥، ٧٢٦، ٧٥٧، ٧٦٦، ٨٤١، ٨٤٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٤١)، و«الرد على المنطقيين» (١٤١ ـ ١٤٤) و«تراث العرب العلمي» لقدري طوقان (٢٨٦ ـ ٢٩٧)، و«عقود الجواهر» لجميل العظم (١٣٣ ـ ١٤٤)، و«معجم المؤلفين» لعمر كحّالة (٤/ ٢٠ ـ ٢٣)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٦/ ٦٩)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (٢/ ٤٩٠).

ليلةً واحدةً بطُولها، ولا اشتغلتُ في النّهار بغيره، وجمعتُ بين يَدَيَّ ظُهوراً، فكلُّ حُجّة أنظر فيها، أُثبت مقدّماتٍ قياسيّةً، ورَتَّبتُها في تلك الظُّهور، ثم نظرت عَساها تُنتج، وراعيتُ شُرُوطَ مقدّماتِهِ، حتى تحقَّق لي حقيقة الحَقّ في تلك المسألة. وكُلّما كنت أتحيَّر في مسألة، ولم أكن أظفر بالحَدّ الأوسط في قياس، تردَّدت إلى الجامع، وصَلّيت، وٱبْتَهَلت إلى مُبْدِع الكُلّ، حتى فُتِحَ لي المُنْغَلِقُ منه وتيسَّرَ المُتعَسّر.

وكنت أشتغلُ بالنّهار وباللّيل، فمهما غَلَبَنِي النَّوم، أو شعرتُ بضعفٍ، عَدَلْتُ إلى شُرْب قَدَح من الشَّراب، رَيْثَما تعودُ إليَّ قُوّتِي، ثم أرجعُ إلى القراءة، ومهما أخذنِي أَدْنَى نَوْم، أحلُم بتلكَ المسائل بأعيانها، حتى إنّ كثيراً من المسائل اتَّضح لي وُجُوهها في المنام، وكذلك حتّى استحكم مَعِي جميعُ العلوم، ووقفتُ عليها بحسب الإمكان الإنسانيّ. وكلّ ما علمتُه ذلك الوقتَ فهو كما هو عليه؛ لم أَزْدَد فيه إلى اليوم، حتى أحكمتُ عِلْمَ المنطق والطَّبِيعيّ والرّياضيّ، ثم عدلتُ إلى الإِلٰهي، وقرأت كتاب: «ما بعد الطبيعة»، فما كنت أفهمُ ما فيه، والتبس عَلَيَّ غَرَضُ واضعه، حتى أعدتُ قراءته أربعين مرّة، وصار لي محفوظاً، وأنا مع ذلك لا أفهمه، ولا أَعْلَمُ ما المقصودُ به، وأَيِسْتُ من نفسي، وقلت: هذا لا سبيلَ إلى فَهْمِهِ. وإذا أنا في يوم من الأيّام، قد حضرتُ الوَرّاقين وبيدِ دَلاّلٍ مُجَلَّدٍ ينادِي عليه، فعرضَه عَلَيَّ، فرددتُه رَدَّ مُتَبَرّم به، معتقد أن لا فائدة في هذا العِلْم، فقال لي: «ٱشْتَرِ منّي هذا فإنه رَخِيصٌ» فاشتريته بثلاثة دراهم، فإذا هو كتابٌ لأبي نَصْرٍ الفارابِيّ في أغراض كتاب: «ما بعد الطَّبِيعة»، فرجعتُ إلى بيتي وقرأتُه، فٱنْفَتَحَ عليَّ به في ذلك الوقت أغراضُ ذلك الكتاب، بسبب أنّه قد كان لي على ظَهْر قلب، وفرحت بذلك، وتصدّقت ثاني يوم بشيء كثيرٍ على الفقراء شُكْراً لله تعالى.

وكان سلطان بخارى في ذلك الوقت نُوح بن منصور السَّامانِيّ، فاتّفق أنْ مَرِض مَرَضاً تَكعُ[1] الأطباء فيه، وكان ٱسْمِي ٱشْتَهَرَ بينهم بالتوفُّر على العِلم والقراءة، فأجْرَوْا ذِكْري بين يديه، فأمر بإحضاري وشاركتُهم في مُداواتِهِ، وتَوَسَّمتُ بخدمته، فسألتُه يوماً دُخولي دارَ كُتُبِهم، ومُطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطِّبّ، فأَذِن لي، فدخلت داراً ذات بيوت، في كل بيت صناديقُ كتب مُنَضَّدة، بعضُها على البَعْض؛ في بيتٍ: العربيّة والشِّعر، وفي آخر: الفقه، وكل بيت كتب عِلْمٍ مُفْرد.

فطالعتُ فهرست كتب الأوائل، وطلبت ما ٱحتجت إليه، ورأيت هناك من الكتب ما لم يَقَعْ إليَّ ٱسْمُهُ، فقرأت تلك الكتب وظَفِرْت بفوائدها. فلمّا بلغت ثمانيةَ عَشَر من عمري فرغتُ من هذه العلوم، وكنت إذ ذاك للعلم أحفظ، ولكنّه اليومَ معي أنضج، وإلاّ فالعلمُ واحدٌ لم يَتَجَدَّدْ لي بعده شيءٌ.

وكان في جِواري رجلٌ يقال له أبو الحَسن العَرُوضِيّ، فسألني أن أُصَنِّفَ له كتاباً جامعاً في هذا العلم، فصنَّفتُه له وهو: كتاب «المجموع»، وسمّيته به، وأتيت فيه على سائر العلوم سوى

(١) أي تعجز ولا تقدر. انظر: لسان العرب (كعع).

الرّياضي، ولي إذ ذاكَ إحدى وعشرون سنة. وكان في جِواري أيضاً رجلٌ يقال له أبو بكر الخُوارزميّ البَرْقيّ، فَقِيهُ النفس، مُتوجّهٌ في التفسير، فصنّفت له كتاب: «الحاصل والمحصول»، في قريب من عشرين مجلّداً، وصنّفت له في الأخلاق كتاب: «البِرّ والإثم»، وهذان الكتابان فلا يُوجَدَان إلاّ عنده.

ثم مات والدي، وتصرَّفتُ في الأعمال، وتقلَّدت شيئاً من أعمال السُّلطان، ودعتني الضَّرُورة إلى الإخلال ببخارى، لمّا اضطربت أحوال الدَّولة السّامانيّة، والانتقال إلى كُرْكَانْج، وقُدّمتُ إلى الأمير بِها؛ وهو «عليّ بن المأمون»، وكنت على زيِّ الفُقهاء بطيلَسانٍ وتَحْتَ الحَنَك. وتنقّلت في البلاد إلى جُرجان. وكان قصدي الأمير «قَابُوس»، فاتفق في أثناء هذا، أَخْذُ قابُوس وحَبْسُهُ في بعض القِلاع ومَوْتُه، فمضيت إلى «دهستان» ومرضت، وعدت إلى جُرْجان، فاتَّصل بي أبو عُبَيْد الجُوزْجانِيّ، وأنشدتُ في حالي قصيدةً فيها البيت القائل [الكامل]:

لـمـا عَـظُـمْـتُ فـلـيـس مِـصْـرٌ واسِـعِـي لَـمَّـا غـلا ثَـمَـنِـي عَـدِمْـت الـمُـشْـتَـرِي

قال أبو عبيد: هذا ما حكاه لي. وأما ما شاهدتُه أنا من أحواله، فإنّه كان بجُرْجَانَ رجلٌ يقال له أبو محمد الشّيرازِيّ يحب هذه العلوم، فاشتَرَى للشيخ داراً في جِواره، وأنزله بها، وأنا أختلف إليه في كلّ يوم أقرأ «المجَسْطِيّ»، وأستملِي المنطق؛ فأملَى عليَّ: «المختصر الأوسط»، وصنّف لأبي محمّد كتاب: «المبدأ والمَعَاد»، وكتاب «الأَرصاد الكُلِّيّة». وصنّف هناك كتباً كثيرة؛ كـ «أول القانون» و «مختصر المجَسْطِيّ» وكثيراً من الرَّسائل.

ثم صَنَّف في أرض الجَبَل بقيّة كُتبه، وذكر منها جملة. ثم انتقل إلى الرَّيّ، واتّصل بخدمة السَّيّدة وابنها مَجْدُ الدَّولة، وعَرَفُوه بسبب كُتب وَصَلَتْ معه، تتضمَّن تعريفَ قَدْرِه. وكان بمجد الدَّولة إذ ذاك عِلَّةُ السَّوْدَاء فاشتغل بمداواتِهِ، وصَنَّف هناك كتاب «المَعَاد». ثم اتَّفقتْ له أسبابٌ أوجبتْ خُرُوجه إلى قَزْوِينَ، ومنها إلى هَمَذَان، واتَّفقتْ له معرفةُ «شمس الدَّوْلة»، وحضر مَجْلِسَه بسبب قُولَنْج أصابه، وعالجه فشفاه الله، وفاز من ذلك المجلس بِخِلَعٍ كثيرة وصار من نُدَمَائِهِ.

وسألوه تَقَلُّدَ الوزارة فتقلَّدَها، ثم اتّفق تشويش العَسْكَر عليه، وأشفقوا على أنفُسِهم منه، فكَبَسُوا داره، وأخذوه إلى الحَبْس، وأغاروا على أسبابِهِ وجميع ما يملكُهُ، وسامُوا الأميرَ قَتْلَه، فامتنع. وعَزَلَ نَفْسَه عن الدَّولة طَلَباً لِمَرْضاتِهِم، وتَوَارَى أربعين يوماً؛ فعاود شَمْسَ الدَّوْلة القُولَنْج، فأحضره مَجْلِسَه، واعتذر الأميرُ شمسُ الدَّولة إليه بكل عُذْرٍ، واشتغل بمعالجته، وأقام عنده مُكَرَّماً مبجَّلاً، وأعيد إلى الوزارة ثانياً، وسألته أن يشرحَ لي كتب أرِسْطُو، فذكَر أنْ لا فراغ له في ذلك الوقت، ولكن إن رَضِيتَ مِنّي بتصنيف كتابٍ أُورِدُ فيه ما صحّ عندي من هذه العلوم، بلا مُناظرة مع المخالفين، ولا الاشتغال بالرَّدّ عليهم، فعلتُ ذلك، فرضيتُ منه بذلك. فابتدأ بالطَّبِيعيّات من كتاب سَمّاه: «الشّفاء»، وكان قد صنف الأوّل من: «القانون» فكنّا نجتمعُ كُلَّ ليلة في دار طَلَبَةِ العِلْم، وكنت أقرأ من «الشّفاء» نَوْبَةً، ويقرأ غَيْرِي من «القانون» نَوْبَةً، فإذا فرغنا حضر المغنُّون على اختلاف طبقاتهم، وعُبّيء مجلسُ الشَّراب بآلاته، وكنّا نشتغل به. وكان التدريسُ

باللَّيل؛ لعدم الفَرَاغ بالنهار خِدْمَةً للأمير، فقضينا على ذلك زَمَناً. ثم توجَّه شمسُ الدَّولة لحرب أمير الطَّرْم[1]، وعاوده القُولَنْج، وانضاف إلى ذلك أمراضٌ أخرى جَلَبَها سُوءُ تدبيرِهِ، وعدمُ قَبُول إشارات الشيخ، فخاف العَسْكَرُ وَفَاتَه؛ فرجعوا به وتُوُفِّي في الطريق. وبُويعَ ابنُ شمس الدَّولة، وطلبوا وزارةَ الشيخ؛ فأبَى عليهم، وكاتبَ عَلَاءَ الدّولة أبا جعفر بن كَاكُوَيْه سِرّاً، يطلب خِدْمَتَه والمَسِيرَ إليه، وأقام في دار أبي غالب العَطَّار متولّي المهذب، فطلبت منه إتمام كتاب «الشّفاء»، فطلب الكاغِدَ والمِحْبَرَة، وكتب في قريب من عشرين جُزْءاً رؤوسَ المسائل، فكتبها كلَّها بلا كتابٍ يَحْضُره ولا أصلٍ يرجعُ إليه، وفرغَ منها في يومين. ثم ترك تلك الأَجزاءَ بين يديه وأخذ الكاغِدَ، فكان ينظر في كلّ مسألة ويكتُب شَرْحَها، فكان يكتب كلَّ يوم خمسين ورقةً، حتى أتى على جميع طَبِيعيّات الشّفاء والإِلٰهيّات ما خلا كتاب: «الحيوان». وابتدأَ بالمنطق، وكتب منه جُزْءاً. ثم اتهمه تاج المُلْك بمكاتبة عَلاء الدَّولة، فحثَّ في طلبه، فدلَّ عليه بعضُ أعدائه ووَدّوه إلى قَلْعَةٍ يقال لها «فَرْدَجان»، وأنشد هناك قصيدةً منها [الوافر]:

دُخولِي باليقينِ كما تَرَاهُ وكلُّ الشَّكّ في أمرِ الخُروجِ

وبَقِي فيها أربعةَ أشهر، ثم قَصد علاءُ الدَّولة هَمَذَان وأخذها، وانهزم تاجُ المُلْك، ثم رجع عَلاءُ الدّولة عن هَمَذَان، وعاد تاجُ المُلْك وابنُ شَمس الدّولة إلى هَمَذَان، وحملوا الشيخ مَعَهم إلى هَمَذان. ونزل في دار العَلَوِيّ، واشتغل بتصنيف المنطق من كتاب: «الشفاء»، وكان قد صَنَّف بالقلعة كتاب: «الهدايات»، ورسالة: «حَيّ بن يَقْظَان»، وكتاب: «القُولَنْج». وأما الأَدْوِيَة القَلْبِيَّة فإنّما صنّفها أَوَّلَ وُروده إلى هَمَذَان، وتَقَضَّى على هذا زمانٌ وتاجُ المُلْك يُمنّيه بمواعيدَ جميلةٍ.

ثم عَنَّ له التوجُّه إلى إِصبهان فخرج مُتَنَكِراً، وأنا وأخِوه وغُلامان معه في زيّ الصُّوفِيَّة، فقاسينا شدائدَ إلى أن قَرُبْنَا من إصبهان، فخرج أصدقاؤه ونُدَمَاءُ عَلاءِ الدَّوْلة وخَوَاصُّه، وحملوا إليه المَراكِبَ الخاصّة والثيابَ الفاخِرَة، وأُنْزِل في مكان فيه من الآلات جميعُ ما يحتاجُ إليه، ورُسِمَ له في ليالي الجُمَع بمجالس النَّظَرِ بين يديه، ويحضُره العلماءُ على اختلاف طبقاتهم، فما كان يُطَاقُ في شيءٍ من العُلوم.

وتَمَّمَ بإصبهان كتاب: «الشّفاء»، ففرغ من «المنطق والمجسطي». وكان قد اختصر: «أقليدس»، و«الأرثماطيقي»، و«الموسيقَى»، وأورد في كُلّ كتاب من الرّياضيّات زياداتٍ، رأى أنّ الحاجة إليها داعيةٌ. أما في «المجسطي»؛ فأورد فيه عشرةَ أشكال في اختلاف المنظر، وأورد في آخر «المجسطي» في الهيئة إيراداتٍ لم يُسْبَقْ إليها. وأَوْرَدَ في «أقليدس» شُبَهاً وفي «الأرثماطيقي» حسنة. وفي «الموسيقى» مسائل غَفَلَ عنها الأوّلون، وتمّ الكتاب المعروف «بالشّفاء»، ما خلا كتاب: «النبات»، وكتاب: «الحيوان» فإنهما صُنّفا في السنة التي تَوَجّه فيها عَلاءُ الدَّولة إلى «سَابُور» في الطريق، وصنّف في الطريق أيضاً كتاب: «النّجاة».

---

(١) الطرم: ناحية كبيرة بالجبال المشرفة على قزوين في بلاد الديلم. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (طرم).

واَخْتَصَّ بعلاء الدَّولة، ونادمه إلى أن عَزم عَلاء الدَّولة على قَصْد هَمَذَان، وخرج الشيخُ صُحْبَتَه، فجرى لَيْلَةً بين يَدَيْ عَلاء الدَّولة ذِكْرُ الخَلَل الحاصل في التَّقاوِيم المَعْمُولة بحَسَبِ الأرصاد القَدِيمة، فأَمَرَ الشيخَ بالاشتغال بِرَصْد هذه الكواكب، وأَطْلَق له من الأموال ما يَحْتَاجُ إليه. وولاني اتخاذَ آلاتها، واستخدامَ صُنَّاعِها، حتى ظهر كثيرٌ من المسائل، وكان يقع الخَلَلُ في الرَّصْد لكثرة الأَسفار وعَوَائِقها، وصنّف: «الكتاب العَلائي».

وكان الشيخُ يوماً جالساً بين يديّ الأمير عَلاَء الدَّوْلة وأبو مَنْصُور حاضرٌ، فجَرَى في اللُّغة مسألةٌ، فتكلّم فيها الشيخُ بما حَضَرَه، فالتفتَ أبو مَنْصُور إلى الشَّيخ، وقال: «نقول إنّك حكيمٌ وفيلسوفٌ، ولكن لم تقرأ من اللُّغة ما يُرْضِي كلامَك فيها»، فاستنكف الشّيخُ من هذا الكلام، وتَوَفَّر على درس كتب اللُّغة ثلاثَ سنين، واستهدى كتابَ: «تهذيب اللغة»[1] من خُراسانَ، وبلغ في اللّغة طبقةً قَلّما يتَّفِقُ مثلُها، ونظم ثلاثَ قصائِدَ وضَمَّنها ألفاظاً غريبةً، وكتب بها ثلاثة كتب؛ أحدها: على طريقة الصَّابِي، والأخرى: على طريقة الصَّاحِب، والأخرى: على طريقة ابن العَمِيد، وجَلّدها وأخلق جِلْدَهَا وَوَرَقها، ثم أَوْعَزَ الأمير عَلاء الدَّوْلة، فَعَرَض تلك المجلَّدات على أبي مَنْصُور، وقال: «ظَفِرْنَا بها في الصَّيد في الصَّحراء، فتقول لنا ما فِيها». فنظر فيها أبو مَنْصُور، وأشكَلَ عليه كثيرٌ ممّا فيها. فقال له الشيخُ: «إنّ ما تجهلُه من هذا فهو مذكورٌ في الموضع الفُلاَنِيّ من كتاب فُلانٍ، وذكَرَ له كُتُباً كثيرة من اللُّغة المعروفة، فَفَطِنَ أبو مَنْصُور أنّ تلك من وضع الشَّيخ، وأنّ الذي حَمَلَه؛ ما جَبَهُه به ذلك اليومَ فَتَنَصَّلَ، واعتذر إليه».

ثم صَنَّف الشيخُ كتاباً سمّاه: «لسان العرب»، لم يُصَنَّف في اللُّغة مثلُه، ولم يَنْقُلْه إلى البَيَاض، حتى تُوُفّي، ولم يَهْتَدِ أحدٌ إلى ترتيبه.

وكان قد حصل له تجاربُ كثيرة فيما باشرها من المُعالَجَات، وعَزَم على تدوينها في كتاب: «القانون»، وكان قد عَلَّقَها في أَجْزَاءٍ، فضاعت قبل تمامِهِ كتابَ «القانون»؛ من ذلك أنه صُدِعَ يوماً، فتصوَّرَ أَنَّ مادّةً تريدُ النُّزُول إلى حِجَابِ رأسه، وأنه لا يَأْمَنُ وَرَماً يحصلُ فيه، فأمر بإحضار ثَلْج كثير، ودَقّه ولَفّه في خِرْقَةٍ، وتَغْطِيَةِ رأسِهِ بها، ففعل ذلك حتى قَوِيَ الموضعُ، وامتنع من قَبُول مادَّته، وعُوفي.

ومن ذلك امرأةٌ مَسْلُولة بخُوَارِزم، أمرها أن لا تتناول شيئاً من الأَدْوِيَة سوى الجلنجبين السُّكَّرِيّ، حتى تناولت على الأيام مقدارَ مائة مَنٍّ وشُفِيت المرأة.

وكان قد صَنَّف بجُرجان «المختصر الأوسط» في المنطق، وهو الذي وَضَعه بعد ذلك أول: «النَّجاة» ووقعتْ نسخةٌ إلى شِيرَازَ، فنظر فيها جماعةٌ من أهل العِلْم هناك، فوقعتْ لهم شُبَهٌ في مسائلَ منها، فكتبُوها في جُزء، وكان قاضي شِيرَازَ من جُملة القوم، فأنفذ الجزء إلى أبي القاسم الكِرْمَانِيّ صاحب إبراهيم بن بابا الدَّيْلَمِيّ، المشتغل بعلم المناظر، وأنفذها على يَدَيْ ركابيّ

---

(١) وهو لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري المتوفي سنة (٣٧٠هـ)، انظر: «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٩).

قاصدٍ، فعرض الجُزء على الشَّيخ عند اصفرار الشّمس في يوم صائِفٍ، فتركَ الجُزء بين يديه، ونَظَرَ فيه والنّاسُ يتحدَّقون[١]، ثم خرج أبو القاسم فَأَمَرَني بإحضار البَياضِ، وقَطَع أجزاءَ منها، فشددتُ خمسة أجزاء، كل واحد عشرة أوراق بالرُّبْع الفِرْعَوْنِيّ، وصلَّيْنا العِشاء، وقُدِّم الشمع، وأَمَرَ بإحضار الشّراب، وأجلسني وأخاه، وأمَرَنا بمناولة الشَّراب، وابتدأ هو بجواب تلك المسائل، وكان يكتبُ ويشربُ إلى نصف اللَّيل، حتى غَلَبَني وأخاه النَّومُ فأمَرَنا بالانصراف، وعند الصَّباح، قُرِعَ البابُ، فإذا رسولُ الشيخ يستحضِرُني، فحَضَرْتُه وهو على المُصَلَّى، وبين يديه الأجزاء الخمسة، فقال: خُذها، وصِرْ بها إلى الشيخ أبي القاسم الكَرْمَانِيّ، وقل له: استعجلتُ في الإجابة عنها لِئَلاً يتعوق الرّكابيّ»، فصار هذا الحديث تاريخاً بينهم.

ووضع في حال الرَّصْد آلات ما سُبِقَ إليها، وصنّف فيها رسالة، وبقيت أنا ثماني سنين في خدمة الرَّصد، وكان غَرَضِي تَبيُّن ما يحكيه «بَطْلَيْمُوس» عن نصبه في الأرصاد، وصَنَّف الشيخُ كتاب: «الإنصاف».

وكان أبو عليّ قويَّ المِزاج، يغلبُ عليه حبُّ النِّكاح حتى أَنهكه مُلازمَةُ ذلك، وأَضْعَفه، ولم يكن يُدارِي مزاجه، وعرض له قُولَنْج، فَحَقَن نفسَهُ في يوم واحد ثَمانِيَ مَرَّاتٍ، فقَرَّح بعض أمعائه، وظهر به سَحجٌ، واتّفق سَفَرُه مع عَلاء الدَّولة، فحدَث له الصَّرَع الحادث عَقِيب القُولَنْج، فأمر باتخاذ دانِقَين من كَرَفْس، في جملة ما يُحقَن به، وخَلَطه بها طلباً لكسر الرّياح، فقَصَدَ بعضُ الأطبّاء الذي كان يتقدّم هو إليه بمعالجته، وطرح من بزر الكَرَفْس خمسةَ دراهم، لست أدري فَعَلَهُ عمداً أو خطأً؛ لأنّني لم أكن مَعَه، فازداد السّحجُ به من حِدَّة ذلك البزر، وكان يتناول المثرود يطوس لأجل الصرع، فقام بعضُ غِلمانه وطرحَ فيه شيئاً كثيراً من الأَفْيُون، وناوَلَه فأَكَلَه، وكان سببُ ذلك خيانَتَهُمْ له في مالٍ كثيرٍ من خزانته، فتمنَّوْا إهلاكَه؛ ليأمَنُوا عاقبةَ أعمالهم.

ونُقِل الشيخُ إلى إصبهان، فاشتغل بتدبير نفسه، وكان من الضَّعف بحيثُ لا يقدر على القيام، ولم يزل يعالجُ نفسَه حتى قَدر على المشي، وحضر مجلسَ عَلاء الدَّولة، ولكنّه مع ذلك لا يتحفّظ، ويكثر التَّخْليط في أمر المُجامَعَة، ولم يَبْرَأْ كُلَّ البُرء، وكان ينتكس كلَّ وقتٍ ويَبرأ.

ثم قصد علاءُ الدَّوْلة هَمَذَان، فسار معه الشيخُ، فعاودته تلك العِلَّة في الطريق إلى أن وَصَلَ هَمَذَان، وعلم أنّ قُوَّتَه قد سَقَطت، وأنها لا تَفِي بدفع المرض؛ فأهمل مُداواةَ نفسه، وقال: «المُدَبِّرُ الذي كان يُدَبِّر بَدَنِي، قد عَجَز عن التَّدبير، فلا تَنْفَع المُعَالَجة».

ثم اغتسل وتاب، وتصدّق بما معه على الفقراء، وَرَدّ المَظالِمَ على من عَرَفَه وأعتق مماليكَه، وجعل يخْتِمُ في كل ثلاثة أيام خَتْمَةً.

ثم انتقل إلى جوار رَبِّهِ عَزّ وجلَّ يوم الجمعة في شهر رمضان، سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، وعمره ثمانية وخمسون سنة، وكان مولده في صفر سنة سبعين وثلاثمائة». انتهى.

---

(١) في الأصل: يتحدثون، والأصح: يتحدقون.

قلت: ولم يأت في الإسلام بعد أبي نصر الفَارابِيّ، مَنْ قام بعُلوم الفلسفة مثل الشيخ الرئيس أبي عَلِيّ، إلاّ أن عبارَتَه أفصحُ وأعذبُ وأحْلَى وأجْلَى. وما كان كلامُ الأطبّاء قبله إلاّ كلامَ عجائز، حتى جاء الرئيس. وأتى «بالقانون»، فكأنّه خُطَبٌ لبلاغة معانيه وفَصاحة ألفاظه.

وكان الإمام فخر الدِّين لا يُطْلِقُ لفظَ الشَّيخ إلاّ عليه، وكان يحفظ «الإشارات» التي له، بالفاء والواو، ويكتبها من حفظه وحكايته مع القُطب المصري فيما يدل على تعظيم الرئيس. مَرّت في ترجمة قطب الدّين إبراهيم بن عليّ المصري.

ولما اختصر الإمام فخر الدين «الإشارات» التي للرئيس، جاء إلى: «مقامات العارفين»، وأورده بلفظه؛ لأنه لم يقدر على الإتيان بأحلى من تلك العبارة، وقال: «هذا الباب لا يقبلُ الانتخاب لأنه في غاية الحُسن، وما مَحاسِنُ شيء كُلُّهُ حَسَنٌ؟».

وجاء في كلام الرئيس في النَّمطَ التّاسع أن قال: «جَلَّ جَنابُ الحقِّ أن يكون شريعةً لكلِّ وارد، أو يطَّلعُ عليه إلاّ واحدٌ بعد واحد؛ ولذلك فإن ما يشتمل عليه هذا الفَنّ؛ ضُحْكَةٌ للمُغَفَّل، عِبْرَة للمحصِّل، فمن سمعه فاشمأزَّ عنه، فَلْيَتَّهِمْ نفسَه، فلعلّه لا يناسبه وكلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له». انتهى.

قلت: وقد رأيت القاضي الفاضِلَ رحمه الله، قال في بعض فصوله: «وقال ابن سينا ـ قلقل الله أنيابه بكلَالِيب جهنّم: جلَّ جَنَاب الحَقِّ، أن يكون شِرعَةً لكلّ وارد، أو يطلع عليه إلاّ واحدٌ بعد واحد». وأخذ يُعاكِسُه، ويظن أجسادَ ألفاظه، تكون لهذه الأرواح هياكل، أو أنّ كلماتِهِ المُزَوَّقة تكون لِلُبَاب هذه المعاني قُشوراً، فَتَشَدَّقَ وتَفَيْهَقَ، وتَمَطَّى وتَمَطَّق [البسيط]:

مِن أينَ أنتَ وهذا الشأن تذكُرُه أراكَ تَقْرَعُ باباً عنكَ مَسْدُودَا

إلاّ أن الرئيس أبا عَلِيّ كان من فلاسفة الإسلام، وعَدَّهُ العلماءُ في الحُكَمَاءِ.

قال تاجُ الدِّين محمد بن عبد الكريم الشَّهْرِسْتَانِيّ في كتاب «المِلَل والنِّحل»[1]:

«المتأخّرون من فلاسفة الإسلام مثل: يعقُوب بن إسحاق الكِنْدِيّ، وحُنَيْن بن إسحاق، ويحيى النَّحوي، وأبي الفَرَح المفسّر، وأبي سُليمان السِّجزِيّ، وأبي سُليمان محمد بن مِسْعَر المَقْدِسِيّ، وأبي بكر ثابت بن قُرَّة الحَرَّانيّ، وأبي تمّام يوسف بن محمد النَّيسابوري، وأبي زيد أحمد بن سَهل البَلْخِيّ، وأبي مُحارب الحُسين بن سَهل بن مُحارب القُمّي، وأحمد بن الطَّيِّب السَّرَخْسِيّ، وطلحة بن محمّد النَّسَفِيّ، وأبي حامد أحمد بن محمد الإسفراييني، وعيسى بن عليّ ابن عيسى الوزير، وأبي علي أحمد بن محمد بن مِسْكَوَيْه، وأبي زكريّا يحيى بن عليّ الصَّيْمَرِيّ، وأبي الحسن العامِرِيّ، وأبي نصر محمد بن محمد بن طَرْخَان الفارابي وغيرهم. وإنما عَلاَّمَةُ القوم: أبو عليٍّ الحُسين بن عبد الله بن سِينا؛ كُلُّهم قد سلكُوا طريقةَ أَرِسْطَالِيس في جميع ما ذهب إليه، وانفرد به، سوى كلماتٍ يسيرةٍ ربما رأوا فيها رأي أَفْلاطُون، والمتقدمين. ولما كانت طريقةُ

---

(١) انظر: «الملل والنحل» (٣/ ٣ ـ ٤٦).

ابن سينا أَدَقُّ ونظرُه في الحقائق أَغْوَص، ٱخترت نقلَ طريقته من كتبه على إيجاز واختصار، فإنها عُيون كلامه ومُتون مَرامه، وأعرضتُ عن نقل طُرُق الباقين. وكُلُّ الصَّيْد في جَوْف الفَرَا».

وقال القاضي شهاب الدّين إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم المعروف بابن أبي الدَّم في كتاب: «الفِرقَ الإسلاميّة»: «إلاّ أنه لم يَقُم أحدٌ من هؤلاء بعلم أَرِسْطَالِيس مثلُ مَقام أبي نَصْرِ الفارابيّ، وأبي عليّ بن سيناء، ولا صَنَّف أحدٌ منهم مثلَ تصانيفهما، وكان الرئيس أبو عليّ بن سينا أقومَ الرَّجُلين بذلك وأعلمهما به».

ثم قال فيما بعد: «واتّفق العلماءُ على أنّ ابن سينا، كان يقول بِقِدمَ العَالَم، ونَفى المَعَاد الجُسْمانِيّ، وأثبتَ المَعادَ النَّفسانيّ، ونُقِل عنه أنه قال: إن الله تعالى لا يعلم الجُزئيّات بعلم جُزئيّ، وإنما يعلَمُهَا بعلم كُلّيّ. وقَطَع عُلماء زمانه، ومَنْ بعده الأئمة المُعْتَبرة أقوالُهم أصولاً وفروعاً من الحَقّ، بكُفْرِهِ وَبكُفْرِ أبي نَصْرِ الفَارَابِيّ بهذه المسائل الثلاث، واعتقادِهِ فيها بما يُخالف اعتقادَ المسلمين».

قلت: وكان رأيه في الفروع رأي الإمام أبي حنيفة.

ذكر تصانيفه: كتاب: «الشّفاء» جمع فيه العُلوم الأربعة، وصنّف «طَبِيعيّاته» و«إلاهيّاته»، في مدّة عشرين يوماً بهَمَذَان، ولا مزيدَ لأحد على ما فيه من المنطق، كتاب: «اللواحق» يُذكر أنّه شرحٌ للشِّفاء، كتاب: «الحاصل والمحصول»، صنّفه أوّل عُمره في قريب من عشرين مجلّدة، كتاب: «البِرّ والإثم»، مجلدان، كتاب: «الإنصَاف»، جمع فيه كُتُب أَرِسْطُو جميعَها، وأنصف فيه بين المشرقيّين والمغربيّين، ضاع في نَهب السُّلطان مسعود، وهو في عشرين مجَلَّداً، كتاب: «المجموع»، ويعرف بالحكمة العروضية، صنّفه لأبي حَسَن العَرُوضي، وعمره إحدى وعشرين سنة، كتاب: «القانون»، صنّف بعضه بجُرجان وتمّمه بالرَّي، وعَوَّل على أن يعمل له شَرْحاً.

قلت: وكان ينبغي أن يُسمى هذا القانون: «كتاب الشفاء» لكونه في الطِّبِّ وعلاج الأمراض. وأن يسمى: «كتاب الشفاء»: «كتاب القانون»؛ لأن «الشّفاء» فيه العلومُ الأربع، التي هي: الحكمة. والقانون هو الأمر الكُلِّيُّ الذي ينطبق على جميع جُزئيات ذلك الشيء.

كتاب: «الأوسط الجرجاني» في المنطق، كتاب: «المبدأ والمَعاد» في النفس، كتاب: «الأرصاد الكليّة»، كتاب «المَعَادِ»، كتاب: «لسان العرب» في اللغة، عشر مجلّدات لم ينقله من البَيَاض، كتاب: «الإشارات والتنبيهات»، وهو آخر ما صَنَّفَ وأَجْوَدُه.

وقد سُقْتُ في ترجمة «محمد بن محمد الشرواني»(١) سنداً بهذا الكتاب، كتاب: «الهداية» في الحكمة، صنّفه وهو محبوس بقلعة مَرْدُوخَان لأخيه علي، كتاب: «القُولَنْج»، صنّفه بهذه القلعة، كتاب: «الأدوية القلبية»، رِسالَة: «حيّ بن يقظان»، صنّفها بهذه القلعة. وقد عَارَضَها جماعة؛ منهم: ابن رُشْد المغربي وغيره، مقالة في «النَّبْض»، بالفارسيّة، مقالة في «مخارج

(١) لم نعثر على هذه الترجمة فيما طبع من الوافي بالوفيات.

الحروف»، مقالة في «القوى الطبيعية»، رِسالة: «الطير»، مرموزة «فيما يُوَصِّلُ إلى علم الحق»، كتاب: «الحدود»، كتاب «عُيون الحكمة»، يجمع العلوم الثلاث، مقالة في: «عكوس ذوات الجهة»، «الخطبة التوحيديّة» في الإلٰهيات، و «الموجز الكبير» في المنطق؛ وأما «الموجز الصغير»، فإنه منطق النجاة، «القصيدة المزدوجة» في المنطق، مقالة في تحصيل السعادة تُعرَف بـ «بالحُجَجِ العشر»، مقالة في «القضاء والقدر»، مقالة في «الهندباء »، مقالة في «الإشارة إلى علم المنطق»، مقالة في «تقاسيم العلوم والحكمة»، رسالة في « السكنجبين»، مقالة في أن لا نهاية، تعاليق علَّقها عنه بعضُ الأفاضل، مقالة في «خواص خط الاستواء»، «المباحثات»، «سؤال بهمنيار تلميذَه وجوابه له»، «عشر مسائل أجاب عنها لأبي الرَّيْحَان البَيْرُوني»، «جواب ستَّ عشرةَ مسألة لأبي الرَّيْحَان»، مقالة في «هيئة الأرض وكونها في الوسط»، كتاب: «الحكمة المشرقيّة»، ولم يتمّ، مقالة في «تعقّب المواضع الجدليّة»، «المدخل إلى صناعة الموسيقى»، وهو غير الذي في «النجاة»، مقالة في «الأجرام السماويّة»، مقالة في «الخطأ الواقع في التّدبير الطبّي»، مقالة في «كيفية الرصد ومطابقته مع العِلْم الطَّبيعِيّ»، مقالة في «الأخلاق»، رسالة في «الكيمياء»، مقالة في آلةٍ رَصديّة، صنّفها عند عمل الرصد لعَلاء الدَّوْلة، مقالة في «غرض قَاطِيغُورْيَاس»، «الرّسالة الأضحوية» في المَعَاد، «معتصم الشعراء» في العروض، مقالة في «حدّ الجسم»، «الحكمة العرشية»، وهو كلام متفرِّعٌ في الإلهيّات، «عهدٌ له مع الله» عاهد به نفسه، مقالة في أن «علم زَيْد غيرِ علم عَمْرو»، كتاب: «تدبير الجُند والمَمَالِك والعَساكِر وأرزاقهم وخَراج الممالك»، «مناظرات» جرت له مع أبي علي النيسابوري في النفس، «خُطَبٌ وتحميدَاتٌ وأَسْجَاعٌ»، «جواب يتضمّن الاعتذارَ عما نُسِبَ إليه في الخُطب»، «مختصر أوقليدس»، مقالة «الأَرثماطيقي»، «عشر قصائد وأشعار في الزهد ووصف أحواله»، «رسالة بالفارسيّ والعربيّ»، «مخاطبات ومكاتبات وهزليات»، «تعاليق مسائل حُنين في الطِّبّ»، «قوانين ومعالجات طبية»، «عشرون مسألة سألها أهلُ العصر»، «مسائل عِدَّة طِبّيَّة»، مسائل ترجمها «بالتذكير»، جواب مسائل كثيرة، «رسالة إلى علماء بغداد» يسألهم الإنصاف بينه وبين رجل ادَّعَى الحِكْمة، «رسالة إلى صديق له» يسأله الإنصاف بينه وبين الهَمَذَانِيّ الذي يَدَّعِي الحِكمة، كلام له في «تبيين ماهيّة الحُروف»، «شرح كتاب النفس لأَرسطو»؛ يقال إنّه من الإنصاف، مقالة في النفس تعرف بـ «الفصول»، مقالة في «إبطال عِلم النُّجوم»، كتاب: «الملح» في النحو، فصول إلٰهية في «إثبات الأوّل»، فصول في «النفس وطبيعيّات»، رسالة إلى أبي سعد بن أبي الخير في «الزهد»، مقالة في أنه «لا يجوز أن يكون الشيء جَوْهَراً وعَرَضياً»، مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء في فُنون العلوم، تعليقات استفادها أبو الفَرَج الطبيب الهَمَذَاني من مجلسه وجوابات، مقالة في «الممالك وبقاع الأرض»، مختصر في أنِ «الزاوية التي من المحيط والمماس لا كميّة لها»، كتاب «تعبير الرؤيا».

قال ابن أبي الدّم: ورُوِي أنه رُؤي بعد موته، فقيل له: ما الخبر؟ فأنشد [السريع]:

أعـومُ فـي بَـحْـرِكَ كـيـمـا أرَى ... لـه عـلـى طُول الـمَـدَى قَـعْـرَا
فـلا أرَى فـيـه سِـوَى لُـجَّـةٍ ... تُـسْـلِـمُـنِـي مـنـهـا إلـى أُخْـرَى

وقال ابن خلكان: «كان الشيخ كمال الدّين بن يونس رحمه الله يقول: إنَّ مَخْدُومَه سَخِط عليه واعتقله، ومات في السجن، وكان ينشد [المتقارب]:

رأيت ابـنَ سـيـنـا يُـعـادِي الـرِّجـالَ ... وبـالـحَـبْـسِ مـات أَخَـسَّ الـمَـمَـات
فـلـم يُـشْـفَ مـا نـابـه بـالـشِّـفَـا ... ولـم يَـنْـجُ مـن مـوتـه بـالـنَّـجَـاةِ»

يريد بالحبس: انحباس البَطن الذي أصابه.

ومن شعر الرئيس أبي عليّ بن سِينا [الطويل]:

أقـام رجـالاً فـي مـعـارِفـه مَـلْـكَـي ... وأَقْـعَـدَ قـومـاً في غَـوايـتـهـم هَـلْـكَـى
نـعـوذُ بـك الـلَّـهُـمَّ مـن شَـرّ فِـتـنـةٍ ... تُـطَـوِّقُ من حَـلَّـت بـه عـيـشـةً ضَـنْـكَـا
رَجَـعـنـا إلـيـك الآن فـاقـبـلْ رُجـوعَـنَـا ... وقَـلِّـبْ قُـلـوبـاً طـال إعـراضُـهـا عَـنْـكَـا
فـإن أنـتَ لـم تُـبْـرِىءْ شَـكـايـا عُـقـولـنـا ... وتَـصْـرِفْ عَـمَـايَـاهَـا إِذَاً فَـلِـمَـنْ يُـشْـكَـى
فـقـد آثَـرتْ نـفـسِـي رِضـاك وَقَـطَّـعَـتْ ... عـلـيـك جُـفـوني من جَـواهـرهـا سِـلْـكَـا

ومن شعره يصف «النَّفس»، ولم يكن لغيره مثلُها [الكامل]:

هَـبَـطَـتْ إلـيـك مـن الـمَـحَـل الأَرْفـعِ ... وَرْقــاءُ ذاتُ تَـعَـزُّزٍ وتَـمَـنُّـعِ
وَصَـلَـتْ عـلـى كُـرة إلـيـك ورُبَّـمـا ... كَـرِهَـتْ فـراقَـكَ فَـهْـيَ ذاتُ تَـفَـجُّـعِ
مـحـجُـوبَـةٌ عـن كـلِّ مُـقْـلـةِ عـارِفٍ ... وهـي الـتـي سَـفَـرَتْ ولـم تَـتَـبَـرْقَـعِ
أنِـفَـتْ ومـا أَلِـفَـتْ فـلـمّـا واصـلـتْ ... أَلِـفَـتْ مُـجـاورةَ الـخَـرابِ الـبَـلْـقَـعِ
وأظُـنُّـهـا نَـسِـيَـتْ عـهـوداً بـالـحِـمَـى ... ومـنـازلاً بـفـراقـهـا لـم تَـقْـنَـعِ
حـتـى إذا اتَّـصَـلَـت بِـهَـاءِ هُـبُـوطـهـا ... مـن مِـيـم مَـرْكَـزِهـا بـذاتِ الأَجْـرَعِ
عَـلِـقَـتْ بـهـا ثـاءُ الـثَّـقـيـل فـأصـبـحـت ... بـيـن الـمـعـالـم والـطّـلـول الـخُـضَّـعِ
تـبـكـي وقـد نَـسِـيَـتْ عُـهـوداً بـالـحِـمَـى ... بـمـدامـعٍ تَـهْـمِـي ولَـمَّـا تُـقْـلِـعِ
حـتـى إذا قَـرُبَ الـمَـسـيـرُ إلـى الـحِـمَـى ... ودنـا الـرَّحـيـلُ إلـى الـفـضـاء الأَوْسَـعِ
وغَـدت تُـغَـرّد فـوق ذِرْوَة شـاهِـقٍ ... والـعِـلْـمُ يَـرفـع كُـلَّ مـن لـم يُـرْفَـعِ
إن كـان أَهْـبَـطَـهَـا الإلـه لِـحـكـمـةٍ ... طُـوِيَـتْ عـن الـفَـطِـنِ الـلَّـبِـيـبِ الأَرْوَعِ
فَـهُـبُـوطُـهـا لا شَـكَّ ضَـرْبَـةُ لازبٍ ... لِـتـكـونَ سـامـعـةً بـمـا لـم تَـسْـمَـعِ
وَتَـعُـودَ عـالـمـةً بـكـلِّ خـفـيَّـةٍ ... فـي الـعـالـمـيـن فـخَـرْقُـهـا لـم يُـرْقَـعِ
فـلأيِّ شـيء أُهْـبِـطـت مـن شَـاهِـقٍ ... سَـامٍ إلـى قَـعـر الـحَـضِـيـضِ الأَوْضَـعِ

إذْ عاقها الشَّرَكُ الكَثِيفُ فَصَدَّها ... قَفَصٌ عن الأَوْجِ الفَسِيحِ الأَرْفَعِ
فكأنها برقٌ تألَّقَ بالحِمَى ... ثم انطوى فكأنّه لم يَلْمَعِ

وقد خَمّسها جماعة، ونظم في معناها جماعة. وتقدم في ترجمة شهاب الدين السَّهْرَوَرْدِيّ محمّد بن حَبش، أبياتٌ قافِيَّة في هذه المادة.

ويُنسب إليه البيتان اللذان أوردهما الشَّهْرَسْتَانِيّ في أول «نهاية الإقدام»، وهما [الطويل]:

لقد طُفْتُ في تلك المَعاهد كُلِّها ... وسيَّرتُ طرفي بين تلك المَعَالِمِ
فلم أرَ إلاّ واضِعاً كَفَّ حائِرٍ ... على ذَقَنٍ أو قارعاً سِنَّ نَادِمِ

ونسب إليه أيضاً [الكامل]:

خيرُ النّفوس العارفاتِ ذَوَاتِهَا ... وحقيقَ كَمِّيَّات ماهِيَّاتِهَا
وبِمَ الّذي حَلَّت ومِمَّ تَكَوَّنَتْ ... أعضاءُ بِنْيتها على هَيْآتِهَا
نَفْسُ النَّبات ونَفْسُ حِسٍّ رُكِّبَا ... هَلاّ كذاك سِمَاتُه كَسِمَاتِهَا
يا لَلرّجال لِعُظْمِ رُزْءٍ لم تَزَلْ ... منه النفوسُ تَخُبّ في ظُلُمَاتِهَا

ونسب إليه أيضاً [الخفيف]:

هَذِّب النَّفْسَ بالعُلُومِ لِتَرْقَى ... وَذَرِ الكُلَّ فَهْيَ لِلْكُلِّ بيتُ
إنّما النفسُ كالزُّجاجة والعِلْـ ... ـمُ سِراجٌ وحكمةُ اللَّه زيتُ

ونُسب إليه أيضاً [الطويل]:

شربنا على الصّوت القديم قديمةً ... لِكُلِّ قديم أوّلٌ هي أوَّلُ
ولو لم تكنْ في حَيِّزٍ قلتُ إنّها ... هي العِلّة الأُولى التي لا تُعَلَّلُ

ونسب إليه أيضاً [الرمل]:

نَزلَ اللاّهُوتُ في نَاسُوتِها ... كنُزول الشمس في أبراج يُوحِ
قال فيها بعضُ مَن هام بها ... مثلَ ما قال النَّصارى في المسيحِ
هي والكأسُ ومَا مَازَجَهَا ... كأب متَّحِدٍ وابن ورُوحِ

ونسب إليه أيضاً [الكامل]:

هاتِ ٱسْقِنِي كأسَ الطِّلا كدَمِ الطُّلَى ... يا صاحبَ الكأس المَلاَ بين المَلاَ
خمراً تظلُّ لها النَّصارى سُجَّداً ... ولها بنو عِمْرَان أخلصتِ الوَلاَ
لَوْ أنّها قالتْ وقد مالتْ بهم ... سُكْراً ألستُ بِرَبِّكُمْ قالوا بَلَى

ونُسِبَ إليه أيضاً [مجزوء الرمل]:

صَبَّها في الكأسِ صِرْفاً ... غلبت ضوءَ السِّراجِ

ظـنَّـهـا فـي الـكـأس نـاراً ... فَـطَـفـاهـا بـالـمِـزَاجِ

قلت: لا يقال: «طَفَاهُ» ولكن «أَطْفَأَهُ» والرئيس يُحاشَى من ذلك.

ويُنسب إليه الأبياتُ، التي يقولها بعضُ الناس عند رؤية «عُطَارد» عند وقت شَرَفه، ويُعتقد أنّها تُفيد عِلْماً وخَيْراً، وهي [الطويل]:

عُطَارِدُ قد واللّه طال تَرَدُّدِي ... مساءً وصُبْحاً كي أراك فَأَغْنَمَا

وها أنت فامدُدْنِي بما أُدْرِكُ المُنَى ... وأَحْوِي العُلومَ الغامضاتِ تَكَرُّمَا

ووَقِّنِيَ المَحْذُورَ والشَّرَّ كُلَّه ... بأمر مليكٍ خالق الأرض والسَّمَا

وينسب إليه القصيدة الرائيّة، وهي [الكامل]:

اِحْذَر بُنَيَّ من القِرَانِ العاشِرِ ... وانْفِرْ بنفسك قبل نَفْرِ النّافِرِ

لا تشغلنَّكَ لَذَّةٌ تلهُو بها ... فالموتُ أولى بالظَّلُوم الفَاجِرِ

واسكنْ بلاداً بالحجاز وقُم بها ... واصبر على جَوْرِ الزّمان الجائِرِ

لا تركَنَنَّ إلى البلاد فإنَّها ... سيعمُّها حَدُّ الحُسام الباتِرِ

من فِتْيَةٍ فُطْسِ الأُنوف كأنَّهُمْ ... سَيْلٌ طَمَا أو كالجَرَادِ النّاشِرِ

خُزْرُ العيون تراهُمُ في ذِلَّةٍ ... كم قد أبادُوا من مليكٍ قاهِرِ

ما قَصْدُهُمْ إلاّ الدماءُ كأنَّهُمْ ... ثأرٌ لهم مِن كلِّ ناهٍ آمِرِ

وخرابُ ما شاد الوَرَى حتى يُرَى ... قَفْراً عمارتُهُم برغم العامِرِ

منها بعد ذكر خَراب البلاد:

ويَفِرُّ سُفَّاك الدِّمَا منهمْ كما ... فَرّ الحَمامُ من العُقاب الكاسِرِ

فهو الخَوَارِزْمِيُّ يكسِر جيشَها ... في نصف شهرٍ من ربيع الآخِرِ

ويموت من كَمَدٍ على ما ناله ... من مُلْكِهِ في لُجّ بحر زاخِرِ

منها، وقد ذكر وَلَده:

ويكون آخرُ عمره في آمدِ ... يسري إليه وما له من سائِرِ

ويعود عظم جيوشه مرتدَّةً ... عنه إلى الخَصْم الألَدّ الفاجِرِ

وديار بكر سوف يقتل بعضهم ... بالسيف بين أصاغِرٍ وأكابِرِ

والويلُ ما تَلْقَى النَّصارى مِنْهُمُ ... بالذُّلّ بين أصاغرٍ وأكابرِ

والويلُ إن حَلُّوا ديارَ ربيعةٍ ... ما بين دِجلتها وبين الجَازِرِ

وَيَخْرِبُون ديارَ بابل كُلَّها ... من شَهْرَ زُورَ إلى بلاد السَّامِرِي

وخلاطُ ترجع بعد بَهْجَةِ منظرٍ ... قَفْراً تُداسُ على اختلاف الحافِرِ

هـذا وتُـغْـلَـقُ إربـلٌ مـن دونـهـم تِـسْـعـاً وتُـفْـتَـحُ فـي الـنّـهـارِ الـعـاشِـرِ
ولَـرُبَّـمـا ظـهـرتْ عَـسـاكـرُ مَـوْصِـلٍ تـبـغـي الأمـانَ مـن الـخَـؤُون الـكـافِـرِ
وتَـرَى إلـى الـشرثـار نَـهْـبـاً واقـعـاً ودِمَـا تـسـيـلُ وهَـتْـك سِـتْـر الـسَّـاتِـرِ
ولـربّـمـا ظـهـرتْ عـلـيـهـم فِـتْـيَـةٌ مـن آل صـعـصـعـةٍ كـرامِ عـشـائـرِ
تـلـقـاهُـمُ حَـلَـبٌ بـجـيـشٍ لـو سَـرَى فـي الـبـحـر أظـلـم كـالـعَـجَـاجِ الـثَّـائـرِ
وإذا مَـضَـى حَـدُّ الـقِـران رأيـتـهـم يَـرِدُون جِـلِّـقَ وهـي ذاتُ عَـسَـاكِـرِ
يُـفـنـيـهُـمُ الـمـلـك الـمـظـفَّـر مـثـلَـمـا فَـنِـيَـتْ ثَـمُـودٌ فـي الـزَّمـانِ الـغـابِـرِ
ويُـبِـيـدُهُـمْ نَـجْـلُ الإمـام مـحـمّـد بـحُـسـامـه الـمـاضـي الـغـرار الـبـاتِـرِ
ولـربّـمـا أبـقـى الـزّمـانُ عِـصـابـةً مـنـهـم فـيـهـلـكُـهُـمْ حـسـامُ الـنَّـاصِـرِ
فـي أرض كـنـعـان تـظـلُّ جُـسـومُـهُـمْ مَـرْعَـى الـذّئـاب وكـلّ نَـسْـرٍ طـائـرِ
وكـذا الـخـلـيـفـةُ جَـعْـفَـرٌ سَـيَـظَـلُّ فـي أرضٍ ولـيـس لـسُـبْـلِـهَـا مـن خـاطِـرِ
وكـذا الـعـراقُ قـصـورُهـا وربـوعـهـا تـلـك الـنـواحـي بـالـمـشـيـد الـعـامِـرِ
والـرومُ تـكـسِـرُهـم وتُـكْـسَـرُ بـعـدهُـمْ عـامـاً ولـيـس لـكـسـرهـا مـن جـابِـرِ
تُـمْـحَـى خـلافـتُـه وَيُـنْـسَـى ذِكْـرُه بـيـن الـورَى مـن صُـنـع رَبّ قـادِرِ
فَـتَـرَى الـحُـصـون الـشّـامـخـاتِ مُـهَـدَّةً لـم يـبـق فـيـهـا مـلـجـأٌ لِـمُـسَـافِـرِ
وتَـرَى قُـراهـا والـبـلادَ تـبـدَّلَـتْ بـعـد الأنـيـس بـكـلّ وحْـشٍ نـافِـرِ

قلت: يريد «بالقِرَان العاشر» على ما زعمه المُنَجّمون: قِران المشترِي بزُحَل في بُرْج الجَدْي، وهو أنحس البروج؛ لكونه برج زُحَل، وزُحَل نَحْسٌ أكبر.

وقد طَنْطَنَ ابنُ أبي أُصيبعة وأُعْجِبَ بصحّة ما حكم فيها. والذي أراه، أنّ الذيَ نَظَم القصيدة العينية في النَّفس، ما ينظم مثلَ هذه القصيدة السّاقطة الرَّكِيكة السَّمجة التركيب، وأنها نَظْمُ بعض العَوَامّ، أراد أن يَحْكِيَ ما جَرَى، ولم تُنْظَم هذه القصيدةِ ـ والله أعلم ـ إلا بعد خَرَاب بغداد، ولم يقل ابنُ سِينا منها كلمةً واحدةً، ولا عَرَف هذه الوقائعَ قبل حُدوثها بمائتين وثلاثين سنة تقريباً. سَلَّمْنَا أنه عَلِمَ كُلِيّاتِها من حساب النُّجوم، ولا نُسَلِمُ أنّ هذا كلامَه ولا نَظْمَه **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾** [ق: ٣٧]، ولم أُوردْها إلاّ لأنَّ بعضَ النَّاس يُطْنِبُ في أمرها.

٣٦١٧ ـ «ظَهِير الدِّين الغُوريّ» حُسين بن عبد الله بن أبي بكر بن عليّ، ظَهِير الدِّين الغُورِيّ ـ بضم الغين ـ **الصُّوفي الحنفي**. من كبار الصُّوفية بخانقاه السُّمَيْسَاطِيّ. له معرفة بالفِقه والعَربيّة،

٣٦١٧ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٣٣).

ومشاركة في الحديث والتاريخ، ولم يَزَل حريصاً على العلم والتَّحصيل، وهو والد شمس الدِّين محمّد الغُورِيّ، تقدّم ذكره في المحمّدين. وتوفي ظهير الدِّين سنة خمس وتسعين وستمائة.

٣٦١٨ - **«ابن رواحة الحمويّ» الحُسَين بن عبد الله بن رَوَاحة، أبو عليّ الأنصاريّ الحَمَوِيّ الفقيه الشافعيّ**. الشاعر، ابن خطيب حَمَاة. ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة، وتوفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة(١).

سمع بدمشق من أبي المظفَّر الفَلَكِيّ، وأبي الحسن عليّ بن سُلَيمان المُرَادِيّ، والصائن هِبَة الله وجماعة.

ووقع في أَسْر الفرنج، وبقي عندهم مُدَّةً، ووُلِد له بجزائر البحر: عِزُّ الدّين عبدُ الله، وقدِم به الإسكندرية. وسَمَّعَه الكثيرَ من السِّلَفِيّ.

وكان قد سافر في البحر إلى الغرب، فأُسِر ثم خلَّصه الله تعالى، وحَصَلت له الشَّهادة على عكا. ومن شعره [السريع]:

يا قَلْبُ دَعْ عنك الهَوَى قَسْرَا ... ما أنت منه حامداً أَمْرَا
أضعتُ دنيايَ بهِجْرَانِهِ ... إن نلتَ وصلاً ضاعتِ الأُخْرَى

وعكسه فقال [مجزوء الكامل]:

لاَمُوا عليك وما دَرَوْا ... أَنَّ الهَوَى سَبَبُ السَّعادَهْ
إن كان وصلٌ فَٱلْمُنَى ... أو كان هَجْرٌ فالشَّهادَهْ

ومن شعره [مخلع البسيط]:

إن كان يَحْلُو لديكَ قَتْلِي ... فزِدْ من الهَجْرِ في عَذَابِي
عسى يُطِيلُ الوقوفَ بيني ... وبينَك اللَّهُ في الحِسابِ

وذكرت هنا ما قلته في هذا المعنى [البسيط]:

زِدْني عذاباً ولا تترك لجارحةٍ ... منّي حَرَاكاً وخُذ رُوحي وجُثْمَانِي
عساكَ في الحَشْر لَمَّا أَنْ يَطُولَ غداً ... حسابُنا تَتَمَلَّى منكَ أَجْفَانِي

ومن شعر ابن رواحة [الكامل]:

قُلْ للرَّوافِض إنكم في سَبّكُمْ ... أهلَ الهُدَى في حُبّكُمْ عَلَمَ الهُدَى
مثلُ النَّصارَى لا نَسُبُّ لأجلهِمْ ... عيسَى وقد سَبُّوا النَّبِيَّ مُحَمَّدَا

٣٦١٨ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٧٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ٤٦)، و«خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء الشام) (١/ ٤٨١)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» (٤/ ٣٠٢).

(١) مات شهيداً في واقعة مرج عكا. انظر: «معجم الأدباء» لياقوت.

ومنه في مليح اسمه إبراهيم [الرمل]:

صدّني بعدَ اقترابٍ وجَفَانِي قَمَرٌ يخجَلُ منه القَمَرَانِ
لستُ أدعو باَسْمِهِ ضَناً بِهِ غيرَ أنّي بالّذي أُخْفِيهِ دَانِ
ظَمَئِي فيه ظَمَا آخِره لَيْتَنِي أوّلُه مِمَّا عَرَانِي

ومنه في مليح، اسمه «مبارك» [الطويل]:

وأَغْيَدَ لا تَحْكِي الأَسِنَّةُ لَحْظَهُ ولا يملكُ الخَطّيُّ لِيناً بِقَدِّهِ
تألَّفَنِي قُرْبُ السَّقام لِبُعْدِهِ وخَالَفَنِي وَصْلُ الغرام بِصَدِّهِ
صَباحِي إذا ما زَارَني فيه مِثْلُه وعَيْشي إذا ما صَدَّ عَنِّي بِضِدّهِ

ومنه في مليح، اسمه «إلياس» [السريع]:

أتيتُ مَنْ أهواهُ عَكْسَ اسْمِهِ فلم أَنَلْ منه سِوَى الإِسْمِ
وكُلَّما أَطْعَمَنِي ضِدّه عَادَ بهِ التِّيهِ إلى الرَّسْمِ

ومنه في هجو إنسان بمصر [الخفيف]:

أحكمتْ عِرسُه ضُرُوبَ الأغاني من ثقيلٍ في رأسه وخَفِيفِ
وتَمَنَّتْ عليه كلَّ الملاهِي غَيْرَهُ وَحْدَهُ لمعنىً لَطِيفِ
فَقَضِيباً لاسْمٍ ونَاياً لِشَكْلٍ ورَبَاباً للجَرِّ والتَّصْحِيفِ

ومنه [الوافر]:

أيحسنُ بعدَ ظَنِّكَ حُسْنُ ظَنّي وأجمعُ بين يَأْسِي والتَّمَنّي
وما نَفْعِي بِعَطْفِكَ بعد فَوْتٍ كَرِقَّةِ شامتٍ من بعد دَفْنِ
أَأَطْمَعُ أَنْ أَكونَ شهيدَ حُبٍّ فأصحبُ منكَ حُورِيّاً بِعَدْنِ
ملكتَ عليَّ أجفاني وقلبِي فأبعدتَ الكَرَى والعَذْلَ عَنِّي
فكم أرعيتَ غَيْرَ اللَّوْمِ سَمْعِي وكم أرعيتَ غيرَ النَّوم جَفْنِي
صددتَ وما سِوى إفراط وَجْدِي لكَ الدَّاعِي إلى فَرْطِ التَّجَنّي
لقد أبديْتَ لي في كلّ حُسْنٍ ضُرُوباً أبدعتْ لي كلَّ حُزْنِ
فكمْ فَنٍّ من البَلْوَى عَرَانِي لِعشق الوَصْف منكَ بكُلِّ فَنِّ
كأنكَ رُمْتَ أن أسلُوكَ حتَّى أقمتَ الشِّبْهَ في بَدْرٍ وغُصْنِ
فألْبَسَ وجهُكَ الأقمارَ تِمّاً وعَلَّم قَدُّك البَانَ التَّثَنّي
رَمَانِي في هَوَاكَ طِماحُ طَرْفِي إلى حُسْنٍ فأخلفَ فيه ظَنِّي
فكمْ دَمْعٍ حملتُ عليه عينِي وكم نَدَمٍ قَرَعْتُ عليه سِنِّي

غدرتَ وما رأيتَ سِوَى وَفَاءٍ فهلاّ قَبْلَ يُغْلَقَ فيك رَهْنِي
أقمتَ الموتَ لي رَصَداً فأخشَى زيارَتَه وإن يكُ لم يَزُرْنِي

وخرج منها إلى مَدح السُّلطان الملك الناصر صلاح الدّين يوسف بن أيّوب؛ فقال يصف الأساطيل والسَّبايَا [الوافر]:

لقد جَلَبَ الجَوَارِي بالجَوَارِي يَمِدْنَ بكلّ قَدّ مُرْجَحِنٍّ
يزيدُهُمُ اجتماعُ الشَّمْلِ بُؤْساً فَمِرْنَانٌ يَنُوحُ على مُرِنٍّ
فما مِنْ ظَبيةٍ تُفْدَى بلَيْثٍ ولا ليثٍ فِدَا رَشَأٍ أَغَنّ

قال أبو سالم ابن الزّاهِد الوَاعِظ الوَاسِطيّ: كنت جَالِساً مَعَ ابن رَوَاحة بحَمَاة، وإذا قد مَرَّ غُلَامٌ حَسن فدعاه، فقال: يا فلَان، ما حَمَلَكَ على جَفاء فلان، وسمَّى شَخْصاً قَدْ مات، مع معرفتك بحُبِّه لك؟ فقال الغلام: إنّي نَدِمْتُ بعد ذلك، فأنشدني ابن رواحة في الحال لنفسه [الوافر]:

يَرِقّ لمن يموت به شَهِيداً ويهجُرُ دائماً أهلَ البَقَاءِ
لِتَعْلَم أنّه مِن حُور عَدْنٍ مَنَالُ وِصالِهِ بعد الفَنَاءِ

ومن شعر ابن رواحة، في مليح يقرأ القرآن [الطويل]:

تَلاَ فَدَعَا قلبي إلى حُبّ وَصْلِهِ وعَهْدِي بما يتلُوه يَنْهَى عن الحُبّ
فكيفَ اْصطبارِي عنه لو كان مُسْمِعِي غِنَاءَ الغَوانِي من مُقَبَّلِهِ العَذْبِ

٣٦١٩ ـ «عماد الدّين خطيب فُوَّه» الحُسين بن عبد الله بن الحُسَين عِماد الدّين، أبو عبد الله القُرَشِيّ الفُوّي ـ بضم الفاء، وتشديد الواو ـ **الشافعي خطيب فُوَّه من بلاد مصر**. ولد سنة أربع وستّين وخمسمائة، وتوفي سنة ستّ وثلاثين وستّمائة. وَلِيَ القضاءَ ببعض الأعمال.

قال الشيخ شمس الدين: وأرسل وَلَدَهُ شَيْخَنَا إلى الإِسكندرية، فسمع «الخلعيّات» من ابن عمار.

وحدَّث عن الفقيه أبي القاسم عبد الرحمٰن بن سلامة. وروى عنه الحافظ زكيّ الدّين شيئاً من شعره.

٣٦٢٠ ـ «الحسين بن عبد الرحمٰن، أبو عبد الله الصَّيْرَفِيّ» الحُسين بن عبد الرحمٰن بن الحُسين بن محمّد بن الحُسين بن عبد الله الصَّيْرَفِيّ، أبو عبد الله الشّاعر المعروف بالنُّبَاتِيّ. صحب أبا نصر بن نُبَاتَةَ الشاعر السَّعْدِيّ، ونَسب نفسه إليه، وَروى عنه، وعن الملك العزيز أبي منصور بن بُوَيْه، والوزير أبي القاسم الحُسين بن عليّ المغرِبيّ، وروى عنه أبو منصُور محمّد بن محمّد بن عبد العزيز النَّدِيم العُكْبَرِيّ. توفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

ومن شعره:

....[1]

٣٦٢١ ـ «أبو عبد الله الغَزِّي الشافعي» الحُسين بن عبد الرَّحمٰن بن مَحْبُوب الأَنصاريّ الغَزِّيّ، أبو عبد الله الفقيه. أصله من غَزَّة[2] هاشِم وولد ببغداد، ونشأ بها. وقرأ الفقه عَلَى مذهب الشافعيّ مدّة طويلة، وسمع الحَديثَ الكثيرَ، من أبي غالب محمّد بن الحَسن الباقِلاَّني، وأبي سعد محمّد بن عبد الكَريم بن خَشيش، وأبي الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ بن العَلاّف، وغيرهم، وكتب بخطِّه الكثير.

وكان يُوَرِّق للنّاس. وكان صَدُوقاً مَرْضِيّ الطريقة، محمود السّيرة، وَرِعاً زاهداً، صابراً على الفقر، قانعاً باليسير. توفي سنة إحدى وستّين وخمسمائة.

٣٦٢٢ ـ «قاضي القضاة ابن شأس» الحُسين بن عبد الرحمٰن بن شأس قاضي القضاة المالكيّ، تَقِيّ الدِّين. كان عارفاً بالمذهب، جيّد النَّقل علاَّمة، لكنه كان مذمومَ الأحكام متسرّعاً، سَمْحاً في التَّعدِيل. حدَّث عن ابن الجُمَّيْزِي وغيره، وهو قاضي الدِّيار المِصرية. توفي سنة خمس وثمانين وستّمائة.

٣٦٢٣ ـ «الزَّلازِليّ» الحُسين بن عبد الرَّحيم بن الوَليد بن عُثمان بن جَعفر الكِلابيّ، المعروف بالزَّلاَزِليّ. الشاعر المعروف بأبي الزَّلاَزِل. توفي في شهر رمضان سنة أربع وسبعين وثلاثمائة.

أحد الأدباء الفضلاء، الشعراء المصنّفين. حدّث عن جماعة منهم: أبو بكر بن جَعفر الخَرائِطِيّ، وأبو يعقوب النَّجيرَمِيّ.

وصنّف كتاب: «الأسجاع» وهو ما جاء من أخبار العرب مسجُوعاً، وجَوَّد فيه.

ومن شعره [الخفيف]:

عُـيـدُ يُـمْـنٍ مُـؤَكَّـدٌ بـأَمَـانِ ... مـن تـصـارِيـفِ طَـارِقِ الـحَـدَثَـانِ

جَـعَـلَ الـلَّـه عـيـدَ عـامِـكَ هـذا ... خَـيْـرَ عـيـدٍ يُـجْـرِيـه خَـيْـرُ زَمـانِ

ثـم لا زِلْـتَ فـي زَمـانـك فـي يُـسْـ ... ـرٍ ومـن طِـيـبِ عَـيْـشِـهِ فـي أَمَـانِ

قلت: شعرٌ نازل.

٣٦٢٤ ـ «الجمل» الحُسين بن عبد السَّلام، أبو عبد الله المِصْري المعروف بالجَمَل. توفّي

---

(١) بياض في الأصل بمقدار أربعة أسطر.

(٢) مدينة في أقصى الشام من أعمال فلسطين من ناحية مصر، مات بها هاشم بن عبد مناف جدّ الرسول ﷺ، انظر: «معجم البلدان» لياقوت.

٣٦٢٢ ـ «رفع الإصر عن قضاة مصر» لابن حجر (١/ ٢٠٥)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ٤١).

٣٦٢٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ١١٨)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٣٠٦).

٣٦٢٤ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٤٢٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ١٢١)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٣٠٦).

بمصر سنة ثمان وخمسين ومائتين. كان مَدَحَ المأمون وبَنِي المُدَبِّر والطُّولونيّة، واكتسب منهم مالاً جَمّاً، ولم يزل يقول الشِّعر من أيام الرَّشيد إلى أيّام المعتصم، وعلت سِنُّه. وكان نهايةً في الخَلاعة، وتَشْتَهِر نوادرُه.

وكان ابن أبي دُؤَاد[1] قد وَعَدَه أن يُدْخِلَه على المأمون، فلم يفعل، فقال [الوافر]:

سَنفرُغ للتَّضاحُك من إيادِ ... ولا نبكي على حَلَقِ الرَّمادِ
ومن عَجَبٍ رَجائي منكَ خَيْراً ... ولم تُبْصِرْ نَذالَتُكَ انتقادِي
عَدِمتُ مَطامعاً وَقَفَتْ رَجائِي ... وآمالي على فَقْعِ البَوادِي
أَلَحْتُ سَحابَةً فرجوتُ غَيْثاً ... وأَغْفَلْتُ الذي صَنَعَتْ بعَادِ
فمعذرةً إليكَ بأن تراني ... أعود إليكَ يا ابنَ أبي دُؤادِ
متى ساقَتْ إيادُ يومَ خَيْرٍ ... ولا سِيَمَا قَبِيلُكَ من إيادِ

٣٦٢٥ ـ «الخَلاَّل الإِصبهاني» الحُسين بن عبد المَلِك بن الحُسين بن محمّد بن عليّ، الشيخ أبو عبد الله الإِصبهاني الخَلاَّل. الأديب النَّحوي البارع، المحدِّث الأَثريّ. سمع من جماعةٍ، وروى عنه جماعةٌ. وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

٣٦٢٦ ـ «الشَّهرَابَانِيّ» الحُسين بن عبد الواحد الشَّهرَابانيّ. المعلِّم المعروف بابن عجاجة.

ذكره العماد الكاتب في: «الخريدة»، وقال: أُنشِدتُ له في ابن رَزِين [الخفيف]:

قَبَّح اللَّهُ باخِلاً ليس فيه ... طَمَعٌ واقعٌ لمن يَرْتَجِيهِ
سفلَةٌ أن قصدَته يَتَلَقَّا ... كَ على فَرْسَخٍ بكِبْرٍ وتِيهِ
أحمقٌ رأسُه إذا فَتَّشُوه ... وجدُوه بضدٍّ إسمِ أَبِيهِ

٣٦٢٧ ـ «الغَضَائِرِيّ» الحُسين بن عُبَيد الله بن إبراهيم الغَضَائِرِيّ. كان من كِبار شُيوخ الشّيعة. وكان ذا زُهْد ووَرَع وحِفْظ. وتوفي سنة إحدى عشرة وأربعمائة.

---

(١) هو أحمد بن أبي دؤاد أبو عبد الله الإيادي قاضي القضاة توفي سنة (٢٤٠هـ). انظر: «العبر» للذهبي (١/ ٤٣١).

٣٦٢٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٣٦).

٣٦٢٦ ـ «خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء العراق) (٢/ ٣٢٥).

٣٦٢٧ ـ «معجم المؤلفين» لعمر كحّالة (٤/ ٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٢٣٨) ترجمة (٢٠٠)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٤١) ترجمة (٢٠٢٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٣٥٨)، و«روضات الجنات» للخوانساري (١٨٣)، و«منهج المقال» للميرز أحمد (١١٤)، و«تنقيح المقال» للمامقاني (١/ ٣٣١)، و«معجم رجال الحديث» للخوئي (٦/ ١٩) ترجمة (٣٤٨١) صفحة (٢٤) ترجمة (٣٤٨٦)، و«رجال الطوسي» (في من لم يرو عن الأئمة) صفحة (٤٧٠) ترجمة (٥٢)، و«رجال النجاشي» بتحقيق النائيني (١/ ١٩٠) ترجمة (١٦٤)، و«رجال الحلي» صفحة (٥٠) ترجمة (١١)، و«أعيان الشيعة» (٦/ ٨٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤١١هـ) الصفحة (٢٧٧) ترجمة (١٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ =

٣٦٢٨ ـ «جمال الدِّين بن رَشِيق المالكيّ» الحُسين بن عَتِيق بن الحُسين بن عَتِيق بن الحُسَيْن بن رَشِيق بن عبد الله، الفَقِيه العالِم، جمال الدّين أبو عليّ الرَّبَعِيّ المالِكيّ المِصريّ. شهد عند قاضي القضاة، صدر الدِّين عبد الملك بن دِرْباس، فَمَنْ بعده، وأفتى وصنّف في المذهب، وتفقّه به جماعة.

وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستّمائة. وكان ديّناً وَرِعاً، وروى عنه الحافظ المُنْذِرِيّ، وهو من بيت فُضَلاَء.

٣٦٢٩ ـ «أبو علي بن رَشِيق» الحُسَين بن عَتِيق بن الحَسن بن رَشِيق الرَّبَعِيّ الأَندلسيّ. أخبرنيَ من لفظه الإمام العلامة أثير الدِّين أبو حَيَّان، قال: كان بسِبْتَة في كَنَفِ العرفيِّين، يكنى أبا عليّ، له فُنونٌ من المعارف، وله تصانيف وأدبٌ كثير.

قال يمدح الرئيس أبا الحَسن عليَّ بن نصر، صاحب المريَّة [الكامل]:

فِعْلُ النَّوَى مُلغىً لبعضِ نَوَالِكَا ... فَاشْفِ الخَيالَ ولو بطيفِ خَيالِكَا

مـا ضَـرَّ لـو سـامـحـتَ مـنـهُ بـزَوْرَةٍ ... أرِدُ الـسَّـرابَ بـهـا مـكـان زُلالِـكَـا

مـا زورةُ الـطَّـيْـفِ الـمُـرَادِ وإنّـمـا ... صِدْقُ الهَوَى يُرضيهِ زُورُ وِصَالِكَا

يـا مـالِـكـاً رِقِّـي أَمَـا لَـكَ رِقَّـةٌ ... أوَ مَا ضيَاعَةُ مُهجتِي من مالِكَا

حـاشَـاكَ مِـن إهـمـالِ عَـبْـدِكَ عـنـدمـا ... نـاداكَ مُـضْـطَـرّاً إلـى إمـهـالِـكَـا

أتـظـنُّ قـلـبِـي لـسـت مـطـلُـوبـاً بـه ... والـلَّـطْـخُ مـن دَمِـهِ بـصَـفْـحَـة خـالِـكَـا

كـم ارتـضِـي إذلال نـفـسِـي فـي الـهَـوَى ... وأراكَ مُـرْتَـكِـبـاً مَـدَى إدْلاَلِـكَـا

قلت: قافية صعبة.

٣٦٣٠ ـ «الأمير ناصر الدِّين القَيْمُرِيّ» حُسين بن عَزيز بن أبي الفَوارس، الأمير ناصر الدّين أبو المعالي القَيْمُرِيّ. صاحب المدرسة القَيْمُرِيّة الكبرى التي بسوق الخُرَيْمِيِّين. كان من أعظم الناس وَجاهةً وإقطاعاً، وكان بطلاً شجاعاً، وهو الذي مَلَّكَ النّاصرَ دمشقَ.

= ٣٠٨)، و«طبقات أعلام الشيعة» لآغا بزرك الطهراني (٦٤)، والإعلام بوفيات الأعلام» للذهبي (١/ ٢٧٩) ترجمة (١٨٥٥) وفيات سنة (٤١٤هـ)، و«العبر في خبر من غبر» له (٢/ ٢٢٦) وفيات سنة (٤١٤هـ)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٠٠) وفيات سنة (٤١٤هـ)، و«مجمع الرجال» للقهبائي (٢/ ٣٨٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٤٣)، والعُطَّارِديّ: بضم العين، وفتح الطاء، وكسر الراء، والدال المهملات، هذه النسبة إلى (عُطارِد) هو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه. انظر «الأنساب» للسمعاني (٤/ ٢٠٨)، والغضائري: بفتح الغين والضاد المعجمتين والياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى الغضارة وهو إناء يؤكل فيه الطعام ونسب جماعة إلى عملها أو واحد من آبائهم. انظر «الأنساب» للسمعاني (٤/ ٢٩٩).

٣٦٢٨ ـ «الإحاطة في أخبار غرناطة» لابن الخطيب (١/ ٤٨٠)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١٠٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٩٣).

٣٦٣٠ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٨٠)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٣٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣١٨).

وكان أبوه شمس الدِّين من أجلاَّء الأُمراء.

وتُوفّي مُرابطاً بالسَّاحِل، سنة خمس وستّين وستّمائة.

وكان الظاهر قد أقطعه إقطاعاً جَيّداً، وجعله مُقَدَّم العساكر بالسَّاحِل فمات به، وعُمِل عزاؤه بالجامع.

وكان يُضاهي الملوك في مَرْكَبه، وتجمُّله، وغلمانه، وحاشيته، وقيل: إنَّه غَرِم على السّاعات التي على باب مدرسته، ما يزيد على أربعين ألفَ دِرهم.

٣٦٣١ ـ «ابن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما» الحُسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما. رَيْحانَة رسول الله ﷺ، وابن ابنته فاطمةَ الزَّهراء رضي الله عنها، وأحد سَيِّدِي شَباب أهل الجنة، هو وأخوه وأمّه وأبوه وأهلُ البيت، الّذِينَ أذهبَ الله عنهم الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً[1].

حَدَّث عن النبيّ ﷺ، ووَفَد على معاوية رضي الله عنه، وتوجه غازياً إلى القُسطنطينية، في الجيش الذي كان أميرُه يزيدُ بن معاوية.

ولد لليالٍ خَلَوْنَ من شعبان، سنة أربع من الهجرة، وقَطَع النبيّ ﷺ، سُرَّته، وتَفَلَ في فِيه، وسَمَّاه «حُسَيْناً»، ودفعه إلى أمّ الفَضْل، وكانت ترضعه بلبن قُثَم.

وقيل: بين الحَسَن والحُسَين طهراً واحداً، وقيل سنة وعشرة أشهر.

وكان عليٌّ سمّاه «جعفراً»، وقيل: «حَرْباً»، فغيّره رسول الله ﷺ.

وكان الحُسين يشبه النبيّ ﷺ، في النصف الأسفل من جسده، والحَسَن رضي الله عنه يشبه النّصف الأَعلى.

وقال رسول الله ﷺ: «حُسَيْن مِنّي وأنا من حُسين، أَحَبَّ اللَّهَ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً، حُسَيْن سِبْطٌ من الأَسباط، من أحبَّني فَلْيُحِبَّ حُسَيناً». وكان يقول لفاطمة: «ادْعِي لي ابْنَيَّ» فيشمّهما ويضمّهما إليه.

وقد مرت الأحاديث التي يشترك هو وأخوه في فضلها في ترجمة أخيه «الحَسن» رضي الله عنهما.

وعن عليّ رضي الله عنه، أنّه قال: «إنّ ابني هذا سيخرج من هذا الأمرِ، وأَشْبَهُ أَهْلِي بي الحُسَيْن».

٣٦٣١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٨١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٤٩)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٦٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٩٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٨٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٣٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ٢٨٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ١٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٧٦)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٣٤٥)، و«تقريب التهذيب»، له (١/ ١٧٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ١٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٠ ـ ١٦).

(١) يشير إلى قوله تعالى في سورة [الأحزاب: ٣٣] ﴿يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيتِ ويطهركم تطهيراً﴾.

وكان الحَسن يقول للحُسين: «وَدِدْتُ أنّ لي بعضَ شِدَّة قلبك»، فيقول الحسين: «وأنا وَدِدْتُ أنْ يكون لي بعضُ ما بُسِطَ لك من لسانك».

وقال له أبو هريرة: «لو يعلمُ النّاسُ منك ما أعلم، لحملوكَ على رقابهم». وكان عَلَى ميسرة أبيه يوم الجمل. وفيه يقول الشاعر [البسيط]:

مُـطَـهَّـرون نَـقِـيّـاتٌ وُجُـوهُـهُـمْ تـجـرِي الـصَّـلاة عـلـيـهـم أيـنـمـا ذُكِـرُوا

وكان النبيّ ﷺ، قد أخبر أنّه يُقتلُ بأرض العِراق بالطَّفِّ بكَربلاء، وأتاه جبريلُ عليه السّلام بتربة الأرض التي يقتل بها، فَشَمَّها رسول الله ﷺ، وأعطاها أُمَّ سلمة وقال لها: «إذ تَحَوَّلَتْ هذه التُّربة دماً، فأعلمي أنّ ابني قُتِلَ». ثم جعلتْ تنظرُ إليها، وتقول: «إن يوماً تُحَوَّلين دَماً ليومٌ عظيمٌ». فقُتل يومَ الجمعة، وقيل يومَ السّبت، يومَ عاشوراء سنة ستّين، أو إحدى وستّين، أو اثنتين وستّين للهجرة، وله ستّ وخمسون سنة.

وكان أهلُ المدينة قد نصحوه، وقالوا له: «تَثَبَّتْ فإنّ هذا موسمُ الحاجّ، فإذا وصلُوا، اخْطُبْ في الناس، وٱدْعُهم إلى نفسك، فنبايعُكَ نحن وأهلُ هذا الموسم، ويتذكّر بك النّاسُ جَدَّك، ونمضي حينئذٍ في جُملتهم في جماعة ومَنَعَةٍ وسِلاحٍ وعُدَّة»، فلم يصبرْ، فلمّا كان في بعض الطّريق، لَقِيَه الفرزدقُ الشّاعِرُ، فقال الحُسين: «يا أبا فِراس، كيف تركتَ النّاسَ وراءك؟»، فعَلِمَ عن أيّ شيء يسأله، فقال: «يا ابنَ بنت رسول الله، تركتُ القُلوبَ معكُمْ، والسُّيوفَ مع بني أميّة». فقال: «هَا إنّها مملوءةٌ كُتُباً»، وأشار إلى حَقِيبة كانت تَحْتَه. ثم كان ما كان.

ورُوِيَ عن أبي سعيد المقبريّ، قال: والله لرأيتُ حُسيناً، وإنّه ليمشي بين رجُلَين يعتمد على هذا مرّةً ومرّةً على هذا، حتّى دخل مسجدَ رسول الله ﷺ، وهو يقول [الخفيف]:

لاَ ذَعَرْتُ الـسَّـوامَ فـي غَـلَـسِ الـصُّبْـ ـحِ مُـغِـيـراً ولا دعـوتُ يَـزِيـدَا

يـوم أُعْـطِـي مَـخـافَـة الـمـوت ضَـيْـمـاً والـمـنـايَـا يَـرْصُـدْنَـنِـي أن أحِـيـدَا

قال: فعلمتُ عند ذلك، أنّه لا يلبثُ إلاّ قليلاً حتى يَخْرُجَ. فما لبث حتى لَحِق بمكّة لما أُخِذَت البَيْعَة ليزيدَ بنِ معاوية، لم يبايعْهُ الحُسين.

وكان أهلُ الكُوفة كَتَبوا إلى الحُسين، يدعونه إلى الخروج زَمَنَ معاوية، وهو يأبى، فقدِمَ قومٌ منهم، ثم غُلِبَ على رأيه، فخرج ومعه من أهل المدينة تسعةَ عشرَ رجلاً، نساء وصبيان، وتبعه محمّد بن الحَنَفِيّة، وأعلمه أنّ الخروج ليس برأي، فأبى الحُسين، فحَبَس محمّدٌ وَلَدَه.

وخرج من مكّة متوجّهاً إلى العِرَاق في عشر ذي الحجّة، فكتب يزيد إلى عُبيدِ الله بن زِياد، أنّ حُسيناً صائرٌ إلى الكوفة، وقد ابتلي به زمانُك من بين الأزمان، وبلدُك من بين البُلدان، وعندها تُعْتَقُ أو تعود عبداً[1].

(١) انظر في ذلك: «الكتّاب والوزراء» للجهشياري (٣١).

فَنَدَبَ له عُبيدُ الله بن زياد، عُمَرَ بن سعد بن أبي وقّاص، فقاتَلَهم، فقال الحسين: «يا عُمَرُ، اخترْ منّي إحدى ثلاث: إمّا تتركني أرجع، أو تسيِّرني إلى يَزيدَ، فأضع يدي في يده فيحكم فيَّ ما يَرى، فإن أبيتَ فسيّرْني إلى التُّرْك فأقاتلُهم حتى أموت». فأرسل عمر بذلك إلى ابن زياد، فهَمَّ أن يسيره إلى يزيد، فقال شَمِرُ بن ذي الجَوْشَن: «لا، أيها الأمير، إلاّ أن ينزلَ على حُكمك». فأرسل إليه؛ فقال الحسين: «والله لا أفعلُ»، وأبطأ عُمَرُ عن قتاله، فأرسل إليه ابن زياد شَمِراً، وقال: إن تَقدَّمَ عُمَرَ وقَاتَلَ وإلاّ فاقْتُلْهُ، وكُن مكانه».

فقاتلوه إلى أن أصابه سَهْمٌ في حَنَكِه فسقط عن فَرَسِه، فنزل الشمر، وقيل غيرُه فاحتَزَّ رأسه. ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

وقتل معه يومَ عاشُوراء إخوتُه، بنو أبيه: جعفر، وعَتِيق، ومحمد، والعبّاس الأكبر بنو عليّ، وابنه الأكبر عليّ، وهو غير «عليّ زين العابدين»، وابنه عبد الله بن الحُسين، وابن أخيه القاسم بن الحَسَن، ومحمّد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأخوه عَوْن، وعبد الله، وعبد الرّحمٰن ابنا مُسلم بن عَقيل، رضي الله عنهم.

وحُمِل رأسُ الحُسين إلى يزيد، فوضعه في طَسْتٍ بين يديه، وجعل ينكتُ ثناياه بقضيبٍ في يده، ويقول: «إنْ كَانَ لحَسَن الثَّغر!»، فقال له زيدُ بن أرقم: «ارفع قَضِيبَكَ، فطالما رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَلْثِمُ موضِعَه»، فقال: «إنك شيخ قد خَرِفْتَ»، فقام زَيْدٌ يجرُّ ثَوْبَه.

وعن محمد بن سُوقة عن عبد الواحد القُرشيّ، قال: لما أُتِيَ يَزيدُ برأس الحُسين، تناوله بقضيب، فكَشَف عن ثَناياه، فوالله ما البَرَدُ بأبيضَ من ثناياه، ثم قال [الطويل]:

نُفَلِّقُ هاماً من رجالٍ أَعِزَّةٍ عَلينا وَهُمْ كانوا أَعَقَّ وَأَظْلَما

فقال له رجل كان عنده: «يا هذا، ارفع قضيبك، فوالله لَرُبَّما رأيتُ هنا شَفَتَيْ رسولِ الله ﷺ؟»، فرفعه متذَمِّماً عليه مُغضباً.

وذكر ابنُ سَعد أنّ جَسده دُفن حيث قُتِل، وأنّ رأسَه كَفَّنه يزيدُ وأرسَلَه إلى المدينة، فدُفِن عند قبر فاطمةَ رضي الله عنهما.

وقال الشيخ شمس الدّين: ثم عُلِّق الرأسُ ـ على ما قيل ـ بدمشق ثلاثةَ أيّام، ثم مكث الرأسُ في خزائن السّلاح، حتى وَلِيَ سليمانُ الخِلافةَ، فبعث فجِيءَ به، وقد بقي عَظْماً أبيضَ، فجعله في سَفَطٍ، وطَيَّبه وكَفَّنه، ودَفَنَه في مقابِر المسلمين. فلمّا دَخلت المُسَوّدَةُ، نَبَشُوه وأخذوه، والله أعلم بمكانه الآنَ من ذلك الوقت.

قلت: وبعضهم زعم أنّ الخلفاء الفاطميّين لما كانوا بمصر، تَتَبَّعُوه فوجدُوه في عُلْبة رصاص بعَسْقَلان، فحملوه إلى مصر، وجعلوه في المكان الذي هو اليوم معروف بمشهد الحُسَين بالقاهرة، وكان ذلك عندهم في داخل القَصْر يزورُونه. والله أعلم.

وقيل: اسودَّت السَّماءُ يومَ قُتل الحُسين، وسَقَط تُرابٌ أحمر، وكانوا لا يرفعون حجراً إلا وجدوا تحته دَماً.

وعن عمر بن عبد العزيز: «لو كنتُ في قَتَلة الحُسين وأُمِرتُ بدخول الجنّة، لما فعلتُ حياءَ أن تقعَ عيني على محمّد».

ولما قُتل، قالت مَرْجَانَةُ ابنة عُبيد الله بن زياد: «خبيث! قتلتَ ابنَ رسول الله ﷺ، لا تَرَى الجَنَّةَ أبداً».

وقال أعرابي: «انظروا ابنَ دَعِيِّها، قَتل ابنَ نَبيِّها».

وعن رأس الجالوت: «والله، إنّ بيني وبين داودَ سبعين أباً وإنّ اليهودَ لَتَلْقَاني فتعظِّمُني، وأنتم ليس بينكم وبين نبيّكم، إلا أبٌ واحد، قتلتُم وَلَدَه».

ولما أصبح الحُسين يومَ قُتل، قال: «اللّهُمّ أنتَ ثِقتِي في كلّ كَرْب، ورَجَائِي في كلّ شِدّة، وأنتَ لي في كل أمْرٍ نَزَل بي ثِقَةٌ، وأنت وَلِيّ كُلّ نِعمة، وصاحب كلّ حَسنة».

وعَطِش، وقد قاتَل أشدَّ القِتال، فاستسقى فجِيء بماء، فرام الشُّرْب، فَرُمِيَ بسهم في فِيه، فجعل يتلقّى الدَّم بيده ويحْمَدُ الله، وقيل: إنه رَمَى بالدَّم نحوَ السَّماء، وقال: «أُطْلُبْ بدم ابن بنت نبيِّك»، وتوجَّه نحو الفُرات، فَعَرَضُوا له، وحالوا بينه وبين الماء ـ أشار بذلك رجلٌ من بني أبان ابن دارم ـ فقال الحسين: «اللهم أَظْمِئْهُ»، فما لبث الأبانيُّ إلا قليلاً، حتى رُؤي، وإنه ليؤتَى بِعُسٍّ يَرْوِي عِدَّةً فيشربه، فإذا نزعه عن فيه قال: «اسقُوني، فقد قتلني العَطش»، فانقدّ بطنُه كانقداد البعير.

وبقي الحُسين رضي الله عنه فريداً، وقد قُتِل جَميع من كانُوا معه من المُقاتِلَة، أهلُه وغيرُهم، فلم يَجْسُرْ أحدٌ أن يتقدّم إليه، حتّى حرَّضهم شَمر بن ذِي الجَوْشَن، فتقدم إليه مَن طَعَنَه، ومَنْ ضربه بالسّيف، حتى صُرِع عن جَوَادِه، ثم حُزَّ رأسُهُ.

قال الزبير: قتله سِنَان بن أبي أَنس النَّخْعِيّ، وأجهز عليه خَوْلِيّ بن يزيد الأَصبَحِيّ من حمير.

وعن ابن عباس، قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وعلى رأسه ولحيته ترابٌ فقلت: مَا لَكَ يا رسولُ الله؟ قال: شهدتُ قَتْلَ الحُسينِ آنفاً.

وعن ابن عباس: رأيت رسولَ الله ﷺ، فيما يرى النائم، بنصف النّهار أَغْبَرَ أشعثَ، وبيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: دم الحُسين وأصحابه، لم أزل منذ اليوم ألتقطه. فأحصى ذلك اليوم، فوجدوه قد قُتل يومئذ.

وقال محمّد بن الحنفيّة: قد قتلوا سبعةَ عشرَ شاباً كلُّهم قد ارتكضُوا في رَحِم فاطمة، ونجا ذلك اليومَ من القَتل: الحَسنُ وعَمْرٌو ابنا الحُسين وعليٌّ الأَصغر بن الحُسين، والقَاسم بن عبد الله ابن جعفر، ومحمد الأصغر بن عَقِيل، لِصِغَرهم وضَعفهم.

وقيل: إنّ النبيّ ﷺ، رأى في نومه كأنّ كَلْباً أَبْقَع وَلِغَ في دمه، فلما قُتل الحُسين، وكان شَمِرُ بن ذي الجَوْشَن به وَضَحٌ، تفسّرت رُؤياه.

ويروى لأبي الأسود الدؤلي، وقيل لغيره [الوافر]:

أيـرجُـو مَـعْـشَـرٌ قَـتَـلُـوا حُـسَـيْـنـاً ... شـفـاعـةَ جَـدِّه يـومَ الـحِـسـابِ

وجَدتُ لبعضهم [الخفيف]:

عـبدُ شـمـسٍ قـد أضـرمـتْ لـبنِي هـا ... شِـمٍ حَـرْباً يَـشِـيـبُ مـنـهـا الـوَلِـيـدُ

فـابـنُ حَـرْبٍ لـلـمُـصْـطَـفَى وابـنُ هِـنْـدٍ ... لِـعَـلِـيٍّ ولـلـحُـسـيـن يَـزِيـدُ

وقال سُليمان بن قَتَّة العَدَوِيّ [الطويل]:

إلاَ إِنَّ قَـتْـلَـى الـطَّـفِّ مـن آل هـاشِـمٍ ... أَذَلَّـتْ رِقـابـاً مـن قُـريـش فَـذَلَّـتِ

فقال عبد الله بن حَسن بن حَسن: ويحك أَلاَّ قُلْتَ: «أَذَلَّتْ رِقابَ المسلمين»!.

مـررت عـلـى أبـيـاتِ آل مـحـمّـد ... فـلـم أرَهـا أَمـثـالَـهـا يـوم حَـلَّـتِ

فـلا يُـبْـعِـدُ الـلَّـهُ الـدّيـارَ وأهـلَـهـا ... وإن أصـبـحَـتْ منهم بِـرَغْـمِي تَخَلَّتِ

وكـانـوا غِـيـاثـاً ثـم صـاروا رَزِيـئـة ... ألا عَـظُـمـت تـلـك الـرَّزايـا وجَـلَّـتِ

أَلَـم تَـرَ أَنّ الأَرْضَ أضـحـت مـريـضـةً ... لـفـقـد حُـسَـيـن والـبـلادُ اقـشـعـرَّتِ

فـإن تـتـبـعُـوه عـائـذ الـبـيـت تُـصـبـحـوا ... كـعـادٍ تَـعَـمَّـت عـن هُـداهـا فَـضَـلَّـتِ

وقد رثاه من المتقدمين والمتأخّرين خَلْقٌ لا يُحْصَون، وخَمَّسوا القصائد المشهورة مَراثِيَ فيه؛ ومنهم: «الحكيم الموفّق» المعروف «بالوَرَل»؛ خَمَّس: «الدريدية» مَرثيةً فيه، و «السّرَاجُ الوَرَّاق» خَمَّس قصيدتَيْ أبي تَمّام الطائي مَرثيةً فيه؛ الأولى قوله [الطويل]:

أصـمّ بـك الـنّـاعِـي وإن كـان أَسْـمَـعَـا ... وأصبحَ مَـغْـنَـى الـجُـود بـعـدكَ بَـلْـقَـعَـا

والأخرى قوله [البسيط]:

أيّ الـقُـلـوب عـلـيـكـمْ لـيـس تَـنْـصَـدِعُ ... وأيّ نَـوْمٍ عـلـيـكـمْ لـيـس يَـمْـتَـنِـعُ

٣٦٣٢ ـ «أخو الباقر» الحُسين بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، أخو «الباقر». قال النسائي: «ثقة». وروى له التِّرمذي والنسائيّ. وتوفي في حدود الخمسين والمائة، رحمه الله تعالى.

٣٦٣٣ ـ «الحافظ أبو علي النيسابوريّ» الحُسين بن عليّ بن يَزيد بن داود بن يَزيد، أبو عليّ

٣٦٣٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٨١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٥٥)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٠٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٤٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٤٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٧٧)، و«لسان الميزان» له (٢/ ٥٦٥) ترجمة (٢٨٠٣).

٣٦٣٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٩٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٧١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي =

النيسابوريّ، الصائغ الحافظ. رَحَل وطَوَّف، وجمع وصنَّف. وسمع بدمشق أبا الحسن بن جُوصَا، وغيره، وإبراهيم بن أبي طالب، وغيره.

قال الحاكم: «هو واحدُ عصره في الحِفظ والإتقان، والورع والذاكرة والتّصنيف». ولد سنة سبع وسبعين ومائتين، وتوفّي في جمادى الأُولى، سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

٣٦٣٤ ـ «الكَرابيسيّ الشافعيّ» الحُسين بن عليّ بن يَزِيد الكَرابيسيّ البغداديّ. صاحبُ الشافعيّ رضي الله عنه، وأشهرُهم بانتياب مجلسه، وأحفظُهم لمذهبه. وله تصانيف كثيرة في

= (٩٠٢)، و«العبر» له (١/ ٢٨١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٧٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٣٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٤٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٢٤)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٣٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٨٠).

٣٦٣٤ ـ «الميزان» للذهبي (١/ ٥٤٤)، ترجمة (٢٠٣٢)، و«المغني» له (١/ ١٧٣) ترجمة (١٥٥٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٢٤٥هـ) الصفحة (٢٤١) ترجمة (١٥٥)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» له أيضاً (١/ ٢٠٣) ترجمة (٩٩٩)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٢/ ٣٦٥ ـ ٣٦٧) ترجمة (١٢٦/ ٤٩٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٦٤ ـ ٦٧) ترجمة (٤١٣٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٧٩ ـ ٨٢) ترجمة (٢٣)، و«الفهرست» لابن النديم الصفحة (٢٣٠ ـ ٢٣١)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي الصفحة (١٠٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٤٢)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٨٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٣٢ ـ ١٣٣) ترجمة (١٨١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧ هامش)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٤٥٩ ـ ٣٦٢) ترجمة (٦١٨)، و«تذهيب التهذيب» للذهبي (١/ ١٥٨/ ١)، و«العبر» له (١/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١١٦ ـ ١٢٧) ترجمة (٢٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٢١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٤٤)، و«خلاصة تذهيب التهذيب» للخزرجي الصفحة (٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ١١٧)، و«الانتقاء» لابن عبد البر الصفحة (١٠٦)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٢١٦) ترجمة (٩٠٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٨٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٢/ ١٤) ترجمة (١٥٠٩) و(١٠/ ٢٧٣)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» للنووي (٢/ ٧٤٤)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» للعبادي الصفحة (٢٣)، و«طبقات الشافعية» للآسنوي (١/ ٢٦)، و«طبقات الفقهاء الشافعيين» لابن كثير (٢٧أ ـ ب من المخطوطة)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ٦٣ ـ ٦٤) ترجمة (٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٨٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٥٥)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله الصفحة (٢٦)، و«مفتاح السعادة ومصباح السيادة» لطاش كبري زادة (٢/ ١٦١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٧٢)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ٣٨)، و«تاريخ ابن أبي عدسة» (٣/ ٢٤ مخطوط)، و«مناقب الشافعي وطبقات أصحابه من تاريخ الذهبي«لابن قاضي شهبة (٣٥/ ٢، ٣٦/ ١ من المخطوطة)، و«مختصر دول الإسلام» (١/ ١١٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٨٩)، و«شرح علل الترمذي» لابن رجب الصفحة (٢٦٥)، و«أدب القاضي» للماوردي (٢/ ٩٧، ٣٢٧، ٣٧٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٩٢)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٤٩)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٤١)؛ و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٢٨)، و«المغني في ضبط أسماء الرجال» لمحمد بن طاهر الهندي (٢١٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٧٨) ترجمة (٣٧٨)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» للذهبي (١/ ١٧٥) ترجمة (١٠٨١)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٩/ ٧٠، ١٠٣). والكَرَابِيسي: نسبة إلى بيع الكرابيس وهي الثياب، انظر «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٢٠٤) رقم (٣٣٨٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٤٢)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٨٨).

أصول الفِقه وفروعه. وكان متكلّماً، عارفاً بالحديث، وصنّف أيضاً في الجَرْح والتَّعْدِيل، وأخذ عنه خلق كثير. وتوفّي سنة خمس وقيل: سنة ثمان وأربعين ومائتين.

قال الشيخ شمس الدّين: تكلَّم في أحمد بن حنبل. وقال ابن مُعين لَمّا بلغه ذلك: ما أحوجَه إلى أن يُضْرَب! ولَعَنَه.

وكان يقول: كلام الله مُنْزَلٌ غيرُ مخلوق، إلاّ أن لَفْظِي بالقرآن مخلوق، ومن لم يقلْ إن لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر.

قال أبو عبد الله: بل هو كافر، أي شيء قالت الجهمية غير ذلك؟

٣٦٣٥ ـ «مؤيّد الدِّين الطُّغرائِي» الحُسين بن عليّ بن محمّد بن عبد الصّمد، العميد، فَخر الكُتّاب أبو إسماعيل، مؤيد الدّين الطُّغرَائِيّـ بضم الطاء المهملة، وسكون الغين، وبعد الراء ألف ممدودة، وياء النسب هذه، نسبة إلى من يكتب الطُّغْرَاء، وهي الطُّرَّة التي في أعلى المَنَاشِير، والكُتب، فَوق البَسْمَلة ـ الكاتب المنشىء.

وَلِيَ الكتابة مدة بإربل. وكان وَزيرَ السّلطان مسعود بن محمد السَّلجُوقيّ بالمَوْصِل. ولما جَرَى بينه وبين أخيه السُّلطان محمود، المصافُّ بالقرب من هَمَذَان، وكانت النُّصرة لمحمود، أوّلُ مَنْ أُخِذَ الأستاذ أبو إسماعيل وزيرُ «مسعود»، فأُخْبِرَ به وزيرُ «محمود»، وهو: الكَمالِ نظام الدّين أبو طالب عليّ بن أحمد بن حَرْب السُّمَيْرَمِيّ. قال الشهاب أسعد ـ وكان طغرائياً في ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب: «هذا الرجل مُلحِد»، يعني الأستاذ، فقال وزير محمود: «من يكون ملحداً يقتل»، فَقُتِلَ ظُلْماً. وقد كانوا خافوا منه، فاعتمدوا قَتْلَه. وكانت هذه الواقعة سنة ثلاث عشرة وخمسمائة. وقيل: إنه قُتل سنة أربعَ عشرةَ، وقيل: ثماني عشرة، وقد جاوز الستّين.

وقيل: إنّ أخا مَخْدُومه، لما عَزَم على قتله، أَمر أن يُشَدّ إلى شجرة، وأن يقفَ تِجَاهَهُ جماعةٌ يَرْمُونه بالنُّشاب، وأوقف إنساناً خلفَ الشّجرة من غير أن يَشْعُر به، ليسمع ما يقول، وقال لأرباب السّهام: «لا ترمُوا إلاّ إذا أشرتُ إليكم»، فوقفوا تِجَاهَهُ والسِهامُ بأيديهم مُفَوَّقَةٌ نحوَه، فأنشد الطغرائي [الكامل]:

ولـقـد أقـولُ لـمـن يـسَـدِّدُ سـهـمَـهُ	نـحـوِي وأسـيـافُ الـمـنـيَّـةِ شُـرَّعُ
والـمـوتُ فـي لـحـظـاتِ أَخْـزَرَ طـرْفُـه	دُونِـي وقَـلـبـي دُونـه يـتـقـطَّـعُ
بـالـلَّـهِ فَـتّـشْ عـن فُـؤادِي هـل تـرى	فـيـه لـغـيـرِ هَـوَى الأَحِـبَّـةِ مَـوْضِـعُ
أَهْـوِنْ بـه لـو لـم يـكـنْ فـي طَـيِّـه	عـهـدُ الـحَـبـيـبِ وسِـرُّه الـمُـسْـتَـوْدَعُ

٣٦٣٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ٥٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٨٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٩٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢١٠)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٣٢)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٩٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٤١)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٧/ ٧٦).

فَرَقٌ له وأمر بإطلاقه في ذلك الوقت.

ثم إنّ الوزير عَمِلَ عليه بعد ذلك وقَتَلَه، رحمه الله. ثم وثب على الوزير عَبْدٌ من عبيد مؤيّد الدّين الطّغرائي، فقتله بعد سنة.

وله القصيدة اللامية المعروفة «بلامية العجم»، التي أوّلها [البسيط]:

أَصَالَةُ الرّأي صَانَتْنِي عن الخَطَلِ وحِلْيَةُ الفَضل زانتني لَدَى العَطَلِ

وهي من غُرر القَصائد، ودُرر الفوائد، لِمَا اشتملت عليه من لُطف الغَزل، واحتوت عليه من الحِكم والأمثال، وقد وضعتُ عليها شرحاً في أربع مجلدات.

وتَقَوّى بذهنه الوَقّاد، حَتّى حَلَّ رُموز الكِيمياء. وله في ذلك تصانيفُ معتبرةٌ عند أرباب هذا الفن منها: كتاب: «مفاتيح الرحمة»، و «مصابيح الحكمة»، و «جامع الأسرار»، وكتاب: «تراكيب الأنوار»، ورسالة رسمها «بذات الفوائد»، و «حقائق الاستشهادات»، يبين فيه إثبات صناعة الكيمياء، ويردّ على ابن سينا في إبطالها بمقدمات من كتاب «الشفاء»، وله «مقاطيع شعر» في الكيمياء.

ومن شعره [الطويل]:

ومن عَجَبِ الأَشياء أَنّيَ واقفٌ على الكَنز من يَظْفَرْ به فهو مَبْخُوتُ

وأنّ كُنوز الأرض شرقاً ومَغْرِباً مفاتِحُها عندي ويُعْجِزُني القُوتُ

ولولا مُلوك الجَوْر في الأرض أصبحت وحصباؤها دُرٌّ لَدَيَّ وياقُوتُ

ومنه [الكامل]:

أَمّا العُلومُ فقد ظفرتُ ببُغْيَتي فيها فما أحتاجُ أن أتعلَّمَا

وعرفت أسرارَ الخَلِيقة كلَّها عِلْماً أنار لي البَهِيمَ المُظْلِمَا

وَوَرِثْتُ هِرْمِسَ سِرَّ حِكمته الذي ما زال ظَنّاً في الغُيوب مُرَجَّمَا

وملكتُ مِفتاحَ الكُنوز بفِطنةٍ كشفتْ لِيَ السِّرَّ الخَفِيَّ المُبْهَمَا

لولا التَّقِيَّةُ كنتُ أُظهر مُعْجِزاً من حِكْمتي تَشْفِي القُلوبَ من العَمَى

أَهْوَى التكرُّمَ والتَّظَاهُرَ بالذي عُلّمْتُه والعقلُ يَنْهَى عَنْهُمَا

وأُريد لا أَلْقَى عَيِيّاً موسراً في العالمينَ ولا لبيباً مُعْدِمَا

والنّاسُ إمَّا ظالمٌ أو جاهلٌ فمتى أطيقُ تكرُّماً وتَكَلُّماً

ومنه [الطويل]:

سأحجبُ عنِّي أُسرتي عند عُسْرَتِي وأَبْرُزُ فيهم إن أصبتُ ثَرَاءَ

وَلِي أُسْوَةٌ بالبَدْرِ يُنفقُ نُورَهُ فيخفَى إلى أن يستجدَّ ضِيَاءَ

قلت: أخذه من قول أبي بكر الخَوارزميّ [الطويل]:

رأيتُكَ إن أيسرتَ خَيَّمتَ عندنا لزاماً وإن أعسرتَ زُرت لِماما
فما أنت إلا البدرُ إن قَلَّ ضَوْؤُه أغبَّ وإن زاد الضياءُ أَقامَا

ومن شعره [الطويل]:

وَرَدْنَا سُحيراً بين يوم وليلة وقد عَلِقَتْ بالغَرب أيدي الرَّكائِبِ
على حِين عَرَّى منكبَ الشرق جَذْبَةٌ من الصُّبح واسترخَى عِنان الغَياهِبِ

ومنه [الطويل]:

ونفسٍ بأعقاب الخُطوب بَصيرةٌ لها من طِلاع الغَيب حادٍ وقائِدُ
وتأنفُ أن يَشْفِي الزُلالُ غَلِيلَها إذا هي لم تَشْتَقْ إليها المواردُ

ومنه [الكامل]:

إني لأذكرُكُمْ وقد بَلغ الظَّما مِنِّي فأشرقُ بالزُّلال البارِدِ
وأقولُ ليتَ أَحِبَّتِي عايَنْتُهُمْ قبلَ المَمَاتِ ولو بيومٍ واحِدِ

ومنه [الكامل]:

مَرِض النسيمُ وصَحَّ والدّاءُ الذي أشكُوه لا يُرجَى له إفْراقُ
وهَدَا خُفوقُ البَرْق والقلبُ الذي ضُمَّتْ عليه جَوَانِحِي خَفَّاقُ

ومنه [البسيط]:

تاللّهِ ما استحسنتُ من بعد فُرْقَتِكُمْ عيني سِواكُمْ ولا استمتعتُ بالنَّظَرِ
إن كان في الأرض شيءٌ غيرُكم حَسَناً فإن حُبُّكُمْ غَطَّى على بَصَرِي

ومنه [الخفيف]:

خَبَّروها أنّي مَرِضتُ فقالت أَضَنِيً طارفاً شَكَا أم تَلِيدَا
وأشارُوا بأن تعودَ وِسَادِي فأبتْ وهي تشتهي أن تَعُودَا
وأتتنِي في خِفية وهي تشكُو أَلَمَ الوَجْدِ والمزارَ البَعِيدَا
ورأتنِي كَذَا فلم تتمالكْ أن أمالتْ عليَّ عِطْفاً وَجِيدَا

ومنه [المتقارب]:

غُصُون الخِلاف اكتستْ فانبرتْ لها الطَّيْرُ دراسةَ شَجْوَهَا
مقدَّمةً لِوُرُودِ الرَّبيـ ـع تَشْخَصُ أبصارُنا نَحْوَهَا
أَحَسَّت برحلةِ فصل الشِّتاءِ فجاءَتْ وقد قلبتْ فَرْوَهَا

يشبه قول الآخر [السريع]:

قد أقبل الصيفُ وولّى الشّتا ... وعن قليلٍ نسأمُ الحَرّا
أما ترى البانَ بأغصانه ... قد قلّب الفَرْوَ إلى بَرّا

وقال الطغرائي في «الشمعة» [الكامل]:

يُحْيِي بما يَفْنَى به من جِسمه ... فحياتُه مرهونةٌ بفَنائِهِ
ساويتُه في لونه ونُحوله ... وفَضَلْتُه في بُؤسه وشَقائِهِ
هَبْ أنّه مِثلي بحُرْقةِ قَلْبِه ... وسُهاده طُولَ الدُّجى وبُكائِهِ
أفؤادِعُ طولَ النّهار مُرَفَّهٌ ... كمعذَّبٍ بصَبَاحِهِ ومَسائِهِ

قلت: شعر جيّد في الذروة.

وأما قصيدته اللامية، فلا بأس بإيرادها، وهي [البسيط]:

أصالةُ الرَّأي صانتني عن الخَطَلِ ... وحِلْية الفَضل زانتني لَدَى العَطَلِ
مجدِي أخيراً ومجدِي أوّلاً شَرَعٌ ... والشمس رَأْدَ الضُّحَى كالشمس في الطَّفَلِ
فيما الإقامةُ بالزّوْرَاء لا سَكَنِي ... بها ولا نَاقتِي فيها ولا جَمَلِي
ناءٍ عن الأهل صِفْرُ الرَّحْلِ منفردٌ ... كالسّيف عُرِّيَ مَتْنَاهُ من الخَلَلِ
فلا صديقٌ إليه مُشتكَى حَزَني ... ولا أنيسٌ إليه مُنْتَهَى جَزَلِي
طال اغترابِي حتى حنَّ رَاحِلَتِي ... ورحلُها وقِرَى العَسَّالة الذُّبُلِ
وضَجَّ من لَغَبٍ نِضوِي وعَجَّ لِمَا ... يَلْقَى رِكابي ولَجَّ الرَّكْبُ في عَذْلِي
أريدُ بسطةَ كَفٍّ أستعينُ بها ... على قضاءِ حُقوقٍ للعُلا قِبَلِي
والدهرُ يعكس آمالي ويُقْنِعني ... من الغنيمة بعد الكَدِّ بالقَفَلِ
وذي شِطاطٍ كصدِّ الرُّمح مُعْتَقِلٍ ... لمثله غيرَ هَيَّابٍ ولا وَكِلِ
حُلوِ الفُكاهة مُرِّ الجدِّ قد مُزِجتْ ... بقسوةِ البأس منه رِقَّةُ الغَزَلِ
طردتُ سَرْحَ الكَرَى عن وِرْد مُقْلَتِهِ ... والليل أغرى سَوامَ النَّوم بالمُقَلِ
والركبُ مِيلٌ على الأكوارِ من طَرَبٍ ... صاحٍ وآخر من خمر الكَرَى ثَمِلِ
فقلت أدعوك للجُلَّى لتَنْصُرَني ... وأنت تخذُلُني في الحادث الجَلَلِ
تنامُ عيني وعينُ النَّجم ساهِرَةٌ ... وتستحيلُ وصِبْغُ اللّيل لم يَحُلِ
فهل تُعينُ عَلَى غَيٍّ هممتُ به ... والغَيُّ يزجرُ أحياناً عن الفَشَلِ
إني أريد طُرُوقَ الحَيِّ من إضَمٍ ... وقد حَمَاهُ رُماةٌ الحيّ من ثُعَلِ
يَحْمُونَ بالبِيض والسُّمر اللّدَان به ... سُمْرَ الغَدَائِر حُمْرَ الحَلْي والحُلَلِ
فَسِرْ بِنَا في ظَلام اللّيل مهتدياً ... فَنَفْحَة الصَّبِّ تهدينا إلى الحِلَلِ

فالحُبّ حيثُ العِدَا والأسد رابضةٌ حول الكِناس لها غابٌ من الأَسَلِ
نؤُمُ ناشئةً بالجِزعِ قد سُقِيَتْ نِصالُها بمياه الغُنْج والكَحَلِ
قد زاد طِيبَ أحاديثِ الكرام بها ما بالكَرائم من جُبْنٍ ومن بَخَلِ
تبيتُ نارُ الهَوَى منهن في كَبِدٍ حَرَّى ونارُ القِرَى منهم على قُلَلِ
يَقْتُلْنَ أنضاءَ حُبٍّ لا حَرَاكَ بها ويَنْحَرُونَ كِرامَ الخَيْلِ والإِبِلِ
يُشْفَى لَدِيغُ العَوَالِي في بيوتهمُ بنَهْلَةٍ من غَدِير الخَمر والعَسَلِ
لعلَّ إلمامةً بالجزع ثانيةً يدبُّ منها نسيمُ البُرءِ في عِلَلِ
لا أكرهُ الطَّعنةَ النّجلاء قد شُفِعَتْ برَشْقَةٍ من نِبال الأَعْيُنِ النُّجُلِ
ولا أَخاف الصِّفاحَ البِيضَ تُسعدني باللَّمح من صَفَحات البِيض في الكِلَلِ
ولا أُخِلُّ بغزلانٍ تُغازِلُني ولو دَهَتْنِي أسودُ الغِيل بالغِيَلِ
حُبّ السَّلامة يُثْنى حُبَّ صاحبه عن المَعَالِي ويُغْرِي المَرْءَ بالكَسَلِ
فإن جنحتَ إليه فاتّخذْ نَفَقاً في الأَرض أو سُلَّماً في الجَوِّ فاعتَزِلِ
ودَعْ غِمَار العُلاَ للمُقْدِمينَ عَلَى رُكوبِهَا واقتنع منهنّ بالبَلَلِ
رِضَى الذَّلِيل بخَفْضِ العَيش يَخْفِضُهُ والعز عند رسيم الأَيْنُقِ الذُّلُلِ
فادرأْ بها في نُحور البِيد جافلةً معارضاتٍ مَثَانِي اللُّجْم والجُدُلِ
إن العلا حَدَّثَتْنِي وَهْيَ صادقةٌ فيما تحدِّث أنّ العِزَّ في النُّقَلِ
لو كان في شَرف المَثْوَى بلوغُ مُنىً لم تبرح الشَّمس يوماً دارةَ الحَمَلِ
أهبتُ بالحَظِّ لو ناديتُ مستمعاً والحظُّ عَنِّيَ بالجُهَّال في شُغُلِ
لعلَّه إن بَدَ فَضْلِي ونقصُهُمُ لعينه نامَ عنهُمْ أو تَنَبَّهَ لِي
أُعلِّلُ النفسَ بالآمال أرقُبُهَا ما أضيقَ العيشَ لولا فُسْحَةُ الأَمَلِ
لم أرض بالعيش والأيّام مقبلةٌ فكيف أرضى وقد وَلَّتْ على عَجَلِ
غَالَى بنفسِيَ عِرْفَانِي بقيمتها فصنتُها عن رَخيص القَدْر مُبْتَذِلِ
وعادةُ النَّصل أن يُزْهَى بجوهره وليس يعملُ إلاّ في يَدَيْ بَطَلِ
ما كنت أُوثرُ أن يمتد بي زَمَنِي حتى أرى دَوْلَة الأوغادِ والسَّفَلِ
تقدّمتني أناسٌ كان شَوْطُهُمُ وراء خَطْوِيَ إِذْ أَمْشِي على مَهَلِ
هذا جزاءُ امرىء أقرانُه دَرَجُوا من قَبله فتمنَّى فُسْحَةَ الأَجَلِ
وإن عَلاَنِيَ مَنْ دُوني فلا عَجَبٌ لي أسوةٌ بانحطاط الشّمس عن زُحَلِ
فاصبر لَها غيرَ مُحتال ولا ضَجِرٍ في حادث الدَّهر ما يُغْنِي عن الحِيَلِ

أَعْدَى عَدُوّكَ أدنى مَن وثقتَ بِهِ ... فحاذِرِ النّاسَ وأَصحَبْهُمْ على دَخَلِ
وإنّما رجُلُ الدُّنيا وواحدُها ... من لا يُعَرِّجُ في الدُّنيا على رَجُلِ
غاضَ الوَفاءُ وفاضَ الغَدْرُ وانفرجت ... مسافَةُ الخُلفِ بين القَول والعَمَلِ
وحُسنُ ظَنِّكَ بالأيام مَعْجَزَةٌ ... فَظُنَّ شَرّاً وكن منها على وَجَلِ
وشانَ صِدْقَكَ عند النّاس كِذْبُهُمُ ... وهل يُطابِقُ مُعْوَجٌّ بمعتَدِلِ
إن كان يَنْجَعُ شيءٌ في ثَباتِهِمُ ... على العهود فسبقُ السيفِ للعَذَلِ
يا وارداً سُؤْرَ عَيشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ ... أنفقتَ عُمْرَكَ في أيّامِكَ الأُوَلِ
فيما اعتراضُكَ لُجَّ البحرِ تركَبُه ... وأنت يكفيكَ منه مَصَّةَ الوَشَلِ
مُلكُ القناعة لا يُخشَى عليه ولا ... يُحتاجُ فيه إلى الأنصار والخَوَلِ
ترجو البقاءَ بدارٍ لا بَقاءَ لها ... فهل سمعتَ بظِلٍّ غيرِ مُنتقِلِ
ويا خَبيراً على الأَسرار مُطَّلِعاً ... أُصْمُتْ ففي الصَّمْتِ منجاةٌ من الزَّلَلِ
قد رشحوكَ لأمرٍ إن فطنتَ له ... فاربأ بنفسكَ أنْ تَرْعَى مع الهَمَلِ

٣٦٣٦ ـ «ابن الخازن الكاتب» الحُسين بن عليّ بن الحُسين، أبو الفَوارس المعروف بابن الخازن الكاتب. كان فريدَ عصرِه في الكتابة. كتب خمسمائة مصحف ما بين رَبْعَةٍ وجامع، خلا ما كَتَبَهُ من كُتب الأَدب. وخَطُّه مشهور. وكتب من «الأغاني» ثلاث نسخ. وتوفي فُجاءَةً سنة اثنتين وخمسمائة.

وله شعر منه [المديد]:

عَنَّتِ الدُّنيا لطُلّابِها ... واستراح الزّاهِدُ الفَطِنُ
كلُّ مَلْكٍ نال زُخْرُفَها ... حَسْبُه مِمّا حَوَى كَفَنُ
يَقْتَنِي مالاً ويتركُه ... في كلا الحالين مُفْتَتَنُ
أمَلِي كَوني على ثِقَةٍ ... من لقاءِ الله مُرْتَهَنُ
أكرهُ الدُّنيا وكيف بها ... والذي تَسْخُو به وَسَنُ
لم تَدُمْ قَبْلِي على أحدٍ ... فلماذا الهَمُّ والحَزَنُ[1]

قلت: شعر مقبول.

٣٦٣٧ ـ «الوزير المَغْرِبيّ» الحُسين بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن محمّد بن يُوسف بن بَحر

٣٦٣٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ١٧٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٧٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٩١)، و«الروضتين» لأبي شامة (١/ ١٩).

(١) الأبيات الستة في وفيات الأعيان (٢/ ١٩١).

٣٦٣٧ ـ «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لابن الجوزي (١٥/ ١٨٥ ـ ١٨٧) رقم (٣١٥٠)، و«تاريخ الإسلام» =

بن بَهْرام بن المَرْزُبان بن مَاهَان، ينتهي إلى بَهْرَام جُور، المعروف بأبي القاسم، الوزير المغربي.

وهارون بن عبد العزيز الأوارِجِيّ، الذي مَدَحَه المتنبّي بالقصيدة التي أوّلها: [الكامل]:

أَمِنَ ازديـارَكِ فـي الـدُّجـى الـرُّقـبـاءُ إذ حـيـثُ كـنـتِ مِـن الـظَّـلامِ ضِـيـاءُ

هو خالُ أبيه.

كان كاتباً ناظماً ناثراً فاضلاً، ساق صاحبُ الذخيرة له رسالةً، سأل فيها مسائلَ تَدُلُّ على وُفُور فَضْلِه. ووجد بخط والده على ظهر «مختصر إصلاح المنطق» الذي اختصره ولده الوزير أبو القاسم: «وُلِدَ سَلَّمه الله، وبلَّغه مبالغَ الصّالحين، أوّلَ وقت طُلوع الفجر، من ليلةٍ صَباحُهَا يَوْمُ الأَحد، الثالث عشر من ذي الحجّة سنة سبعين وثلاثمائة، واْسْتَظْهَرَ القرآنَ العزيز، وعدّةً من الكُتب المجرَّدة في النحو واللغة، ونحوَ خمسةَ عشرَ ألفَ بيتٍ من مختار الشّعر القديم، ونَظَم الشّعر، وتصرَّف في النَّثر، وبلغ من الخَطّ إلى ما يَقْصُر عنه نُظراؤُه، ومن حساب المَوْلِد والجَبْر والمُقَابلة إلى ما يستقلُّ بدونه الكاتب، وذلك قبل استكماله أربع عشرة سنة، واختصر هذا الكتاب

= للذهبي وفيات (٤١٨هـ) الصفحة (٤٤٠ ـ ٤٤٥) رقم (٣٢٤)، و«تاريخ حلب» للعظيمي الصفحة (٣٢٨)، و«رجال النجاشي» تحقيق النائيني (١/ ١٩١ ـ ١٩٢) رقم (١٦٥)، و«دمية القصر» للباخرزي (١/ ١١٥ ـ ١٢٠)، و«الإشارة إلى من نال الوزارة» لابن منجب الصفحة (٤٧)، و«الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» لابن بسام (ق ٤ مجلد ٢/ ٤٧٥ ـ ٥١٥ من المخطوطة)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ٣١٢ ـ ٣١٤)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٧/ ١١٢ ـ ١١٤) رقم (١٢٣)، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ١٧٧)، و«معجم الأدباء» له أيضاً (١٠/ ٧٩ ـ ٩٠)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٩/ ٣٢١، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٩، ٣٦٢) و(١٠/ ١٨)، و«بغية الطلب في تاريخ حلب» لابن العديم (٥/ ١٤ ـ ٣٠) من المخطوطة و(١١١ ـ ١١٢) من طبعة أنقرة في ترجمة (حسن بن أسد الفارقي)، و«بدائع البدائه» لابن ظافر الأزدي (٣٦٠ ـ ٣٦١) رقم (٤٢٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٧٢ ـ ١٧٧) رقم (١٩٣)، و«رجال الحلي» الصفحة (٥٣) رقم (٢٩)، و«معجم رجال الحديث» للخوئي (٦/ ٤٤) رقم (٣٥٢١)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٥٥)، و«تتمة يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٣٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٣٩٤ ـ ٣٩٦) رقم (٢٥٧)، و«تتمة المختصر في أخبار البشر» لابن الوردي (١/ ٥٠٧)، و«العبر في خبر من غبر» للذهبي (٢/ ٢٣٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٢ ـ ٣٣)، و«إعتاب الكتاب» لابن الأبار الصفحة (٢٠٦)، و«الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية» لابن أيبك (٦/ ٣٠٩ ـ ٣١٢)، و«فحول البلاغة» الصفحة (١٨٩)، و«إتعاظ الحنفا» للمقريزي (٢/ ٨٢، ١٥٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢١٠)، و«مجمع الرجال» للقهبائي (٢/ ١٨٩)، و«طبقات أعلام الشيعة» للطهراني (النابس في القرن الخامس) الصفحة (٦٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٨، ١٢٩، ٢١١، ٨١٤، ١٤٤١، ١٥٧٣)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٢٤١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٩، ١٧ و٢/ ٣٠٤، ٣١٥، ٤٣٠، ٥٦٧)، و«تنقيح المقال» للمامقاني (١/ ٣٣٨)، و«أعيان الشيعة» لمحسن الأمين (٦/ ١١١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ٣٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٤٥)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٣/ ٨٩ ـ ٢/ ٩٣ من المخطوطة). و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٥٥) رقم (١٤٩)، و«المقفى» للمقريزي (ورقة (٣٩٠) من المخطوطة، و«تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (٥/ ٩).

فَتَنَاهَى في اختصاره، وأَوْفى على جميع فوائده، حتّى لم يَفُتْهُ شيءٌ من ألفاظه، وغيّر مِنْ أبوابه ما أوجبَ التَّدبيرُ تَغْييرَه للحاجة إلى الاختِصار، وجَمَعَ كُلَّ نوع إلى ما يليقُ به. ثم ذكرتُ له نَظْمَهُ بعد اختصاره؛ فابتدأ به، وعَمِل منه عِدَّةَ أوراقٍ في ليلة، وكان جَمِيعُ ذلك قبل استكماله سبع عشرة سنة، وأرغبُ إلى الله في بقائه ودَوَام سلامته». انتهى.

وكان الوَزير المغرِبيّ خبيثَ الباطن، شديد الحَسَد على الفضائل، وكان إذا دخل إليه النَّحوِيّ، سأله عن الفِقه، وإذا دخل إليه الفَقِيه، سأله عن النَّحو، وإذا دخل إليه الشاعر، سأله عن القرآن قصداً للتَّبْكِيت.

وقال فيه بعض الشعراء [المجتث]:

وَيـــلٌ وعَـــوْلٌ ووَيْـــهِ لـــدولـــة ابـــن بُـــوَيْـــهِ
ســـيـاســـة الـمُـلْـكِ لـيـســـت مـــا جـــاء عـــن سِـيـبَـوَيْـهِ

وكان الوزير المذكور من الدُّهاة العَارِفين، ولما قَتَل «الحَاكِمُ» أباه وعَمَّه وإخْوَتَه، هرب الوزيرُ، ووصل إلى «الرَّمْلَة» واجتمع بحَسَّان بن مُفَرّج بن دَغْفَل صاحبها، وأفسد نِيَّتَه ونِيَّة جماعتِهِ على «الحَاكِم»، وتَوَجَّه إلى الحجاز، وأطمع صاحبَ مكّة في «الحاكم» ومملكةِ الدّيار المصرية، وعمل في ذلك عَمَلاً قَلِقَ «الحاكمُ» بسببه، ولم يزل «الحاكم» يعمل الحِيَلَ إلى أن استمال هؤلاء، فقصد الوزيرُ العراقَ هارباً من الحاكم، وقصد فَخْرَ المُلْك أبا غالب بنَ خَلَفٍ الوزير، فرفع خَبَرَه إلى الإمام «القادر»، فاتَّهمه أنّه ورد لإفساد دَوْلَتِه، وراسل فَخْرَ المُلْك في إبعاده، فاعتذر عنه فَخْرُ المُلْك، وقام في أمره، وانحدر فَخْرُ المُلْك إلى وَاسِط، وأخذ الوزير أبا القاسم معه، ولم يَزَلْ عنده في رعايةٍ وكَرَامَة، إلى أن تُوُفّي فَخْرُ المُلْك مقتولاً.

وشرع الوَزيرُ في استعطاف قلب الإمام القَادِر، حتى صَلَح له بعضَ الصَّلاح، وعاد إلى بغداد قليلاً، فاتَّفق موتُ كاتب «أبي المَنِيع قِرْوَاش»، فتقلّد الوزيرُ موضِعَه.

وشرع يسعى في وزارة الملك مُشَرّف الدولة البُوَيْهِيّ، فلما قُبِض على الوزير مُؤَيّد المُلْك أبي عليّ، كوتب الوزيرُ أبو القاسم بالحضور من المَوْصِل إلى الحضرة، وقُلّد الوزارة من غير خِلَعٍ، ولا لَقَبٍ ولا مُفارقة الدُرَّاعَة.

وأقام كذلك حتى خرج مُشَرّف الدولة من بغداد، فخرج معه، وقَصَدَا «أبا سنان غريبَ بن محمّد بن مَعْن»، ونزلا عليه وأقاما بأَوَانا، وبَيْنَا هو كذلك، عَرَضَ له إشفاقٌ من مَخْدُومِه مُشَرّف الدّولة، ففارقه وانتقل إلى «أبي المَنِيع قِرْوَاش»، وأقام عنده.

ثم تجدَّدَ من سُوء رأي الإمام القادر فيه، فكتب إلى «قرْواشٍ» بإبعاده، فقصد «أبا نصر بن مروان» بميَّافارِقين، وأقام عنده إلى أن توفّي ثالث عشر شهر رمضان، سنة ثماني عشرة وأربعمائة، وحُمِل إلى الكُوفة بوصيَّةٍ منه، ودُفن بها في تُربة تُجاوِرُ مَشْهَدَ الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وأوصى أن يُكتب على قبره [الخفيف]:

كنتُ في سَفْرةِ الغَوايَةِ والجَهْـ ـلِ مُقيماً فحانَ منّي قُدُومُ
تُبْتُ من كلّ مأثمٍ فعَسى يُمْـ ـحَى بهذا الحديثِ ذاكَ القديمُ
بعدَ خمسٍ وأربعينَ لقدْ ما طَلْتُ إلاّ أنّ الغريمَ كريمُ

وقيل: إنّه لم يكن مغربيّ الأصل، وإنّما أحدُ أجداده، وهو الحُسين بن عليّ بن محمّد، كانت له وِلاية في الجانب الغربيّ ببغداد، وليس ذلك بشيء؛ فإنه قال في «أدب الخَواصّ»، وقد ذكر «المتنبي»: «وإخواننا المغاربة يسمّونه المُتنبِّه».

وله «ديوان شعر» و «ديوان ترسل» و «اختصار إصلاح المنطق»، و «اختصار الأغاني»، وكتاب «الإيناس»، و «أدب الخواص»، و «المأثور في مُلَح الخُدور»، و«تفسير القرآن»، في مجلد، وغير ذلك، ورأيت «السّيرة النبويّة»، بخطّه في أجزاءٍ صغار، وهي كتابةٌ مليحةٌ صحيحة.

وإليه كتب أبو العَلاَء المَعَرّي «رِسالَته الإغريضية»، التي أولها: «السَّلامُ عليكِ أيتها الحكمة المَغْرِبيَّة». ونَفَّذ الوزير المغربي إلى أبي العَلاَء المَعَرّي قصيدةً؛ وكان من جملة ما كَتَب في تَقْرِيظها: «والله لولا أن يقالَ غاليت؛ لكتبتُ تحت كل بيت **﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾** [قريش: ٣].

ومن شعره [الكامل]:

لي كُلَّما ابتسمَ النهارُ تَعِلَّةٌ بمحدّثٍ ما شانُ قلبي شانُهُ
فإذا الدُّجى وافى وأقبل جُنْحُه فهناك يَدْرِي الهَمّ أينَ مكانُهُ

ومنه [الطويل]:

أقولُ لها والعِيسُ تُحْدَجُ للسُّرَى أَعدّي لِفَقْدِي ما استطعتِ من الصَّبْرِ
سأُنفِقُ رَيْعانَ الشَّبيبَة آنفاً على طَلَبِ العَلْيَاء أو طَلَبِ الأَجْرِ
أليس من الخُسران أنّ لَياليا تَمُرُّ بلا نَفْعٍ وتُحْسَبُ من عُمْري

ومنه [الطويل]:

أرى النَّاسَ في الدُّنيا كَراعٍ تنكّرتْ مَرَاعِيه حتى لَيْسَ فيهنّ مَرْتَعُ
فماءٌ بلا مَرعىً ومَرعىً بغير ما وحيثُ تَرَى ماءً ومرعَى فمَسْبَعُ

ومنه [مجزوء الكامل]:

إنّي أبثُّكَ عن حَدِيـ ـثي والحديثُ له شُجُونْ
غيَّرتُ مَوْضِعَ مَرْقَدِي لَيْلاً ففارقَنِي السُّكُونْ
قُلْ لي فأوّلُ لَيْلةٍ في القبرِ كيفَ تُرَى أكُونْ

ومنه [الخفيف]:

حَلَقُوا شَعره ليكسُوه قُبْحاً غَيْرَةً منهم عليه وشُحّا

كان صُبْحاً علاه ليلٌ بَهِيمٌ ... فَمَحَوْا لَيْلَهُ وأَبْقَوْهُ صُبْحا

قلت: وأحسن من هذا قول يَلُّول الكاتب، لولا ثِقَل القافية بالهمزة [الكامل]:

حَلَقُوك تقبيحاً لحُسنك رغبةً ... فازداد وجهُك بهجةً وضِياءَ

كالخَمْرِ فُكَّ ختامُها فتشعشعت ... كالشَّمْعِ قُطَّ ذِبالُه فأضَاءَ

ومنه [الوافر]:

غزالٌ حُبُّه للصَّبْرِ غَرْبٌ ... ولكنْ وجهُه للحُسن شَرْقُ

رددتُ وقد تبسَّم عنه طَرْفِي ... وقلتُ له تُرَى لي فيك رِزْقُ

سأَرْجُو الوَصْلَ لا أنّي جَدِيرٌ ... ولا قَدْرِي لِقَدْرِك فيه وَفْقُ

ولكنْ لستُ أوّلَ من تَمَنَّى ... من الدُّنيا الذي لا يَسْتَحِقُّ

ومنه في غلام يسبح [مجزوء الكامل]:

عُلِّمْتُ منطقَ حَاجِبَيْهِ ... والبَيْنُ يَنْشُرُ رَايَتَيْهِ

ولقد أراه في الخَلِيـ ... ـجِ يشقُّه من جَانِبَيْهِ

والنَّهرُ مثلُ السَّيف وَهْـ ... ـوَ فِرِنْدُه في صَفْحَتَيْهِ

لا تشربُوا من مائِهِ ... أبداً ولا تَرِدُوا عَلَيْهِ

قد دَبَّ فيه السِّحْرُ مِنْ ... أجفانِهِ أَو مُقْلَتَيْهِ

ها قَدْ رَضِيتُ من الحَيَا ... ةِ بنظرةٍ مِنِّي إلَيْهِ

ومنه [الهزج]:

كسانِي الحُبُّ ثوباً من ... نُحولٍ مُسْبَلِ الذَّيْلِ

وما يعلَمُ ما أُخْفِي ... من الدَّمْعِ سوَى لَيْلِي

وقد أُرْجِفَ بالبَيْنِ ... فإن صحّ فَوَا وَيْلِي

ومنه [المنسرح]:

قارعَتِ الأيام مِنِّي ٱمْرءاً ... قد عَلِقَ المَجْدُ بأَمْرَاسِهِ

يستنزل الرِّزْقَ بأقْدَامِهِ ... ويستدِرُ العِزَّ من بَاسِهِ

أَرْوَعُ لا ينحَطُّ عن قَدْرِهِ ... والسّيفُ مَسْلُولٌ على رَاسِهِ

ومنه [الطويل]:

أيا أُمَّتَا إنْ غالني غائِلُ الرَّدَى ... فلا تَجْزَعِي بل أَحْسِنِي بَعْدِيَ الصَّبْرَا

فَما مُتُّ حتى شيَّد المَجْدُ والعُلا ... فِعَالِيَ واستوفَتْ مَنَاقِبِيَ الفَخْرَا

وحتى شَفَيْتُ النَّفْسَ من كُلِّ حاسِدٍ ... وأبقيتُ في أعقابِ أولادِكِ الذِّكْرَا

ووُلِدَ للوزير أبي القاسم وَلَدُهُ «أبو يحيى عبد الحميد»؛ فكتب إليه «أبو عبد الله محمد» صاحب ديوان الجيش بمصر [مخلع البسيط]:

قد أطلعَ الفَألُ منه مَعْنىً يُذكِرُه العَالِمُ الذَّكِيُّ
رأيتُ جَدَّ الفَتَى عَلِيّاً فقلتُ جَدُّ الفَتَى عَلِيُّ

٣٦٣٨ ـ «سعد الدين بن شَبِيب» الحُسين بن عليّ بن أحمد بن عبد الواحد بن بَكر بن شَبِيب الطِّيبِيّ. أبو عبد الله الكاتب، سَعد الدّين. كان من الأعيان الفُضلاء، المشهورين بالأدب وكمال الظرف. اختَصَّ بخدمة الإمام المُسْتَنْجِد بالله وقُرْبِهِ ومُنادمتِه.

وَلِيَ الإشراف بالمخزن أيّامَ المُستضيء، ولَمّا عُزِل «ابنُ العَطّار» عن نظر المَخْزَن، تولى سَعد الدّين مكانَه، أيام النّاصر سنة خمس وسبعين، ثم عُزِل في سَنته.

دخل على «المستنجد» يوماً فقال له: «أينَ شَتِيت؟»، فقال له: «عِنْدَكَ يا أميرَ المؤمنين». فأَعْجَبَهُ هذ التّصحيف منه.

وذكره العماد الكاتب في: «الخريدة»؛ فقال: «ابنُ شَبيبٍ، حُلْوُ التَّشبِيب، رقيقُ نَسِيم النَّسِيب».

وقال ابن شبيب في المستنجد [البسيط]:

أنتَ الإمامُ الذي يَحْكِي بسيرَتِهِ مَن نَابَ بعدَ رسُولِ اللّه أو خَلَفَا
أصبحتَ لُبَّ بني العبَّاس كُلّهِمُ إنْ عُدّدَتْ بحُروف الجُمَّلِ الخُلَفَا

«المستنجد» هو الثاني والثلاثون من الخلفاء، و «لُبُّ» جُمَّلُ حُروفها: اثنان وثلاثون.

ولد ابن شبيب سنة خمسمائة، وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة، ودفن بمقبرة مَعْرُوف الكَرْخِيّ.

ومن شعر ابن شبيب [الطويل]:

وأغيدَ لم تَسْمَحْ لنا بوِصالِهِ يَدُ الدّهر حتى دبَّ في عاجِهِ النَّمْلُ
تمنَّيْتُ لمّا اختط فقدانَ ناظِري ولم أرَ إنساناً تمنّى العَمَى قَبْل
لِيَبْقَى عَلَى مَرِّ الزّمانِ خَيالُه خَيَالِي وفي عَيْنِي لمنظره شَكْلُ

ومنه [الطويل]:

سَرَى والدُّجَى تُصْبِي غَدَائِرُهُ الجُونُ نسيمٌ على سِرِّ الأَحِبَّة مأمونُ
فراحَتْ قُدودُ البانِ من سُكْرِ رَاحِهِ نَشَاوَى فقد كادت تَمِيد المَيادِينُ

٣٦٣٨ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/٢٧٦)، و«خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء العراق) (١/١٨٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/١٢٦).

وشَقَّ له وَرْدُ الشَّقائِقِ جَيْبَهُ ... من الوَجْد وارتاحتْ إليه الرَّياحِينُ
وغَنَّتْ له الوَرْقَاءُ بين مُوَرّقٍ ... تُجاوِبُها من جَانِبَيه الوَرَاشِينُ
فَبَلَّغَ من سِرّ التَّحايا لَطَائِماً ... فهاج غراماً بالأضالعِ مَكْنُونُ
تَهَادَى به طَيْفُ البَخِيلَة واَهْتَدَى ... ومِن دُوننا البَيْنُ المُشِتُّ أو البِينُ
عليه من الظَّلماءِ رَيْطٌ مُمَسَّكٌ ... وفي جِيده من لُؤلؤ الطَّلّ مَوْضُونُ
وما استيقظ الواشُون إلا بنَشْرِهِ ... فقالوا وما قالوه حَدْسٌ وتَخْمِينُ
وعَرَّجَ عنّا يجعلُ اللَّيلَ مَرْكَباً ... له وقُمَيْر الفجر في الشّرق عُرْجُونُ
صَباً أذكرتْ عَهْدَ الصِّبَا وصَبَابَتِي ... بأسماءَ إذْ دارُ الأَحبَّةِ دَارِينُ
سَرَى حيث لا تَسْرِي الشَّمُولُ ودُونَهُ ... هَوىً دافنٌ بين الجوانح مَدْفُونُ
وبحر الهَوَى حامي الغوارِبِ مُزْبِدٌ ... مَخُوفٌ وفُلْكِي بالصَّبابة مَشْحُونُ
مَشارعُ للعُشّاق فيها مَنَاسِكٌ ... لدِين التَّصابِي والنُّفوسُ قَرَابِينُ
صَحا القَلْب إلاّ عن هَواهَا فإنني ... بها بعدَ هِجْرَانِ الغَوَايَةِ مَفْتُونُ
إذا جَنَّ لَيْلِي جُنَّ حُبّي صبابَةً ... بهم وليالي العاشقينَ بحارِينُ
وقد ظَنَّ خالٍ من جَوَى الحُبّ أنّما ... يُخَصُّ به الماضُون قَيْسٌ ومَيْمُونُ
لعَمرُك كم للعامريَّات مَنْ به ... جُنون وكم للدّارِميّات مِسكِينُ
وكَم لأمير المؤمنين صَنَائِعٌ ... هي الرَّمْلُ ما ضَمَّت زَرُودُ وَيبْرِينُ

ومنه [المتقارب]:

إذا حلَّ تِشْرِينُ فاحْلُلْ «أَوَانَا» ... فإنّ لِكُلّ سُرورٍ أَوَانَا
فهذا الربيع صَفَا ظِلُّهُ ... وَرَقَّ النسيمُ سُحَيْراً وَلاَنَا

منها [المتقارب]:

وقد سَكَنَتْ نَزَواتُ العُقَارِ ... وبان الوَقَارُ عليها وآنَا
وصهباءَ لم تَبْتَذِلْها اليَهُودُ ... ولا دَوَّسَتْهَا النَّصارى آمْتِهَانَا
تأنّق في عَصْرِهَا المسلمونَ ... بأيمانِهِمْ يملؤون الدِّنَانَا
فمازجَ نَشْوَتَها عِزَّةٌ ... فصَالت على العَقل حتّى آسْتَكَانَا
فقد حَرَّمُوها لأنّ الوَضِيـ ... ـعَ من جَهْله بالشَّريف آسْتَهَانَا
ونَدْبِ نَدَبْنَا لتحصِيلها ... فما جَشَر الصُّبح حتّى أَتَانَا
فجاء بها عَطِرٌ نشْرُها ... فأهدتْ عن السَّفْح رَنْدا وبَانَا
وقُمنا نُقَبّلُ تِيجانَها ... ونشكرُ من باعها واشْتَرَانَا

أَهَنَّا الكَرَائمَ في مَهْرِها ... ولن يُكْرَم المرءُ حتّى يُهَانَا
وطاف بها وبَضَّراتِها ... غزالٌ إذا صَدَق الوَعْدُ مَانَا
فما دُرَّةٌ شَدَخَتْ بالضّياءِ ... نَهاراً وما جُبْتَ عنها الصّوَانَا
تراءَتْ فكفَّر غوّاصُها ... لَدَيْها وأَسْجَدَتِ المَرْزُبَانَا
بأحْسَنَ ممّن أدار المُدامَ ... فورَّسَتِ الكأسُ منه البَنَانَا

قلت: شعر جيّد، وقوله «فمازج نَشْوَتَها عِزَّة... البيتين»، يشبه قولَ الحَيْص بَيْص [الخفيف]:

لا تَضَع من عَظِيم قَدْرٍ وإن كُنْـ ... ـت مُشاراً إليه بالتَّعْظِيم
فالشَّرِيفُ الرَّفِيعُ يَسْقُط قَدْراً ... بالتَّجرّي عَلَى الشَّرِيف العَظِيمِ
وَلَعُ الخمر بالعقول رَمَى الخَمْـ ... ـرَ بتَنْجِيسِها وبالتَّحْرِيم

وكان مِقْداماً على حلّ الألغاز، لا يكاد يَتَوَقَّف عما يُسْأَلُ عنه، فتفاوَضَ أبو غالب بن الحُصَين، هو وأبو منصور محمد بن سُليمان بن قتلمش، الذي تقدَّم ذِكْرُه في المحمّدِين، في أمر ابن شبيب هذا وما هو عليه من حَلّ اللُّغز؛ فقال أبو منصور: تعالَ حتّى نعملَ لُغزاً مُحَالاً، ونسأله عنه؛ ونظم أبو منصور [الوافر]:

وما شيءٌ له في الرَّأسِ رِجْلٌ ... ومَوْضِعُ وَجْهِه مِنْهُ قَفَاهُ
إذا غَمَّضْتَ عينَكَ أَبْصَرَتْهُ ... وإن فَتَّحْتَ عينَكَ لا تَرَاهُ

ونظم أيضاً [الهزج]:

وجارٍ وهو تَيَّارُ ... ضَعِيفُ العَقْلِ خَوَّارُ
بلا لَحْمٍ ولا رِيشٍ ... ولكنْ هُوَ طَيَّارُ
بطبعٍ باردٍ جدّاً ... ولكنْ كُلُّه نَارُ

وأنفذ اللُّغْزَين إليه، فكتب على الأول: هو «طَيْف الخيال»، وكتب على الثاني: هو «الزئبق». فجاءا إليه، وقالا له: «هَبِ اللُّغزَ الأوّل هو طَيْف الخيال، والبيتُ الثاني يساعدُك عليه، فكيف تعمل في الأول؟»، فقال: «لأنّ المنامات تُفَسّر بالعكس؛ لأن مَنْ بَكى يُفَسَّر له بالضَّحِك، ومن مات فُسّر له بطُول العُمر». وفَسَّرَ اللُّغز الثاني، فقال: «أبو منصور تَكَلَّمَ عليه كلاماً شَذَّ عَنّي».

قلت: قوله: ولكن هو طَيّار؛ أربابُ صناعة الكيمياء يرمزون للزّئبق بالطّيّار، والفَرّار، والآبِق، وما أشبه ذلك مما يُناسب صِفَتَه، وأما بَرْدُه فظاهر، ولإفراط برده ثَقُلَ جِرْمُهُ، وكُلُّه نارٌ لِسُرعة حَرَكته وتشكُّله في ٱفْتِرَاقِهِ وٱلْتِئامِهِ كألْسِنَة النّار، وعلى كلّ حال ففي ذلك تسامحٌ، يجوز في مثل هذه الأشياء الباطلة، إذا نَزَلَت على الحقائق.

وقد ذكر ابن شرف القَيْرواني في كتابه: «أبكار الأفكار» عن رجلٍ يُعْرَف بأبي عليٍّ التُّونسيّ، وأنّه وضع ألغازاً من هذه المادّة التي لاحقيقة لها، وأنشده إيّاها، فيجيبُ عنها على الفَوْر، ويُنْزِلُها على حقائق؛ من ذلك: أنه صنع له لُغزاً، وهو [السريع]:

مـا طـائـرٌ فـي الأرض مِـنْـقَـارُه وجِـسْـمُـهُ فـي الأُفُـق الأَعْـلَـى

مـا زال مَـشْـغُـولاً بـه غَـيْـرُه ولا يَـرَى أنَّ لـه شُـغْـلاَ

فقال للوقت والساعة: «هي الشمس»، وأخذ يتكلّم على شرح ذلك. وذكر عِدَّة ألغازٍ وَضَعَها له، وهو يُنْزِلُها على حقائق، ويذكرُ لها مناسباتٍ لائقةً بذلك، وسرد الجميع في: «أبكار الأفكار».

٣٦٣٩ ـ «حفيد الإمام النَّاصِر» الحُسين بن عليّ بن أحمد الناصر بن الحَسن المُسْتَضِيء بن المُسْتَنْجِد يوسف بن المُقْتَفِي محمد بن المُسْتَظْهِر أحمد، أبو عبد الله. وهو الأكبر مِن أولاد أبيه. ولاّهُ جَدُّه النّاصِر بعد وفاة والده، بلادَ خُوزستان وأعمالَهَا وقِلاعَهَا ونواحِيَهَا سنة ثلاث عشرة وستّمائة، ولَقَّبه: الملك المُؤَيَّد وسير معه أخاه الملكَ المُوَفّق أبا عليّ يحيى، ومَضَى في خِدمتهما: الوزيرُ مُؤيّد الدّين القُمّي، ونَجاح الشرابيّ، والأمراءُ، والأعيانُ، ودَخلوها، وخطبوا له ولأخيه من بعده، بالمملكة والسَّلْطَنَة هناك على مَنابِر خُوزستان ونزل هناك، وأقام في دار المملكة.

وعاد مؤيِّدُ الدِّين والجماعةُ، إلى أن بلغهم أنّ خَوارِزم شاه محمود بن تكش، قد انفصل من العِراق إلى بغداد، فأُعِيدَ الأمير أبو عبد الله إلى بغداد.

وكان موصوفاً بالعقل والرَّزانة، والنُّبْل والرياسة، وحُسن الطريقة. وكان عَوْدُه إلى بغداد، سنة خمس عشرة وستّمائة، ومولده سة تسعين وخمسمائة.

٣٦٤٠ ـ «ابن الأستاذ» الحُسين بن عليّ بن أبي بكر بن أبي الحَسن بن عليّ الرَّبَعِيّ، أبو عبد الله، المعروف بابن الأستاذ. ولد بإربل سنة سبع وخمسين وخمسمائة. ونشأ بواسط. وكان والده من أهل بغداد يعلّم الصِّبيان الخَطَّ.

وعانى أبو عبد الله هذا، الأدبَ والكتابة، والإنشاء والشعر، إلى أن نَدَبَهُ الأمير «طاشتَكين» لتأديب ولده، فأقام عنده مُدَّةً، وتنقّلت به الأحوالُ في كتابة الأُمراء، إلى أن اختَصّ بخِدْمة الوزير مؤيّد الدّين القُمّيّ، فكتب بين يديه في ديوان الإنشاء مُدَّة وِلاَيته، إلى أن قُبِض عليه، فقبض على الحُسين هذا، واعتُقِل مدّةً، وصُودر على مال كثير ثم أطلق، وعاد إلى خِدْمة الأمراء. وكان فاضلاً حسن الأخلاق متواضِعاً. وتوفي سنة أربعين وستّمائة.

ومن شعره [الخفيف]:

أيـن غِـزلانُ عَـالِـجٍ والـمُـصَـلَّـى مـن ظـبـاءٍ سَـكَـنَّ نَـهْـرَ الـمُـعَـلَّـى

أبـتـلـكَ الـكُـثْـبَـانِ أغـصـانُ بَـانٍ وبُـدُورٌ فـي أُفْـقِـهـا تـتَـجَـلَّـى

أم لـتـلـك الـغـزْلانِ حُـسْـنُ وُجـوهٍ لـو تـراءت لـلـحَـزْن أصـبـحَ سَـهْـلاَ
أيـن ذاك الـعَـرارُ مـن صَـبْـغَـة الـوَرْ دِ إذا جَـاءَهُ الـنَّـسِـيـمُ وَطَـلاّ
أَلِـدَارِ الـسَّـلام فـي الأرض شِـبْـهٌ مُـعْـجِـزٌ أن تَـرَى لـبـغـداد مِـثْـلاَ
كـلّ يـوم تُـبـدِي وجُـوهـاً خـلافَ الأ مـسِ حُـسْـنـاً كـأنّـمـا هـي حُـبْـلَـى

قلت: شعر متوسّط.

٣٦٤١ ـ «صاحب فَخّ العَلَوِيّ» الحُسين بن عليّ بن حَسن بن حَسن بن حَسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وأمّه زينب بنت عبد الله بن حَسن بن حَسن بن عليّ صاحب فَخّ. كان والده كثيرَ العبادة، فنشأ الحُسين أحسنَ نَشْءٍ. له فَضْلٌ في نفسه، وصلاحٌ وسخاءٌ وشجاعةٌ.

قدم على المهديّ بغدادَ، فَرَعَى حُرْمَتَه، وحَفِظ قرابَتَه، ووَهبَه عشرين ألفَ دينار[1]، ففرَّقها ببغداد والكُوفة على قَرائبه ومَواليه، وما عاد إلى المدينة إلاّ بقرض، وما كُسْوَتُه إلاّ جُبَّةٌ كانت عليه، وإزارٌ كان لفراشه.

حتّى وَلِيَ الهادي، فَأَمَّرَ على المدينة رجلاً من ولد عُمر بن الخطّاب[2]، فأساء إلى الطّالِبيّين، واستأذنه بعضُهم في الخروج إلى موضع، فلم يأذن له حتى كَفَله الحُسين، فلمّا مضى الأجلُ، طالبه به، فسأله النَّظِرَة، فأبى وغلظ عليه، فأمر بحبسه حتى حَلَف له ليأتينَّ به من الغد، فَخَلَّى سبيلَه، فجمع أهله وأعلمهم أنّه قد عزم على الخروج، فبايعوه على ذلك، فخرج يومَ السّبت عاشر ذي القعدة، سنة تسع وستّين ومائة.

وكان سَخِيّاً، لا يَكْبُر عليه ما يُسْأَله، وكان يقول: «إنّي لأخاف أن لا أُوجَر على ما أُعْطِي؛ لأني لا أُكْرِهُ نفسي عليه». وكان مُحَبّباً كثيرَ الصَّدِيق، أباع مواريثَه كُلَّها وأنفقها.

فلمّا سمع بحاله «العُمَرِيّ» هرب، وانفرد بالمدينة، وخطب النَّاسَ وبايعه أكثرُ حاجِّ العَجَم، واستجابوا له، وتوجّه إلى مكّةَ، فتلقّته الجيوشُ بفخّ وفيها: «سليمان بن أبي جعفر»، وكان أميرَ المَوْسِم، و «موسى بن عيسى» على العسكر، وجرى القتالُ بينهم والتحم، فتفرّق عنه أصحابُه، وبقي في نَفَرٍ قليل، فَقُتِلَ الحُسين ومعه رجلان من أهل بيته: سُليمان بن عبد الله بن حَسن بن حَسن، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن حَسن بن حَسن. وكان مقدّم العسكر يقال له: «يقطين»؛ فلما قُتل الحُسين، قَطَع رأسَه وحمله إلى «الهادي» ورماه بين يديه مُتَبَجِّحاً؛ فقال الهادي: «أَرْفُقْ، فليس برأس جَالوتَ ولا طالوت».

٣٦٤١ ـ «مقاتل الطالبيين» للأصفهاني (٤٣١)، و«الفخري في الآداب السلطانية» لابن طباطبا (١٩٠)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٥٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٧٤)، و«العقد الثمين» للفاسي (٤/ ١٩٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٦٩)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٦/ ٤٠٢).

(١) في العقد الثمين (٤/ ١٩٩)، والفخري (١٩١): «أربعين ألف دينار».

(٢) يعرف بعبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، انظر: «مقاتل الطالبيين» للأصفهاني (٤٤٣).

وقالت فاطمة بنت عليّ لأخيها الحُسين: «والله لا أسألُ عنك الرُّكبان أبداً». فخرجت معه حتى شَهِدت قَتْلَه، وكانت تعتادُ قَبْرَه، وتَلْزَم زيارَته، وفي عُنقها مصحف، فتبكيه حتى عَمِيَتْ.

وتأخر قومٌ بَايَعُوه، فلمّا فَقَدَهُمْ وقتَ المعركة، أنشأ يقول [الطويل]:

وإنّي لأهوى الخيرَ سرّاً وجهرةً — وأعرِفُ معروفاً وأُنكرِ مُنكرا
ويعجبني المرءُ الكريمُ نِجادُه — ومَنْ حين أدعُوه إلى الخير شَمَّرَا
يُعينُ على الأمر الجميل وإن يرى — فواحشَ لا يَصْبِرْ عليها وغَيَّرَا

وقُتل يومَ التَّروية، سنة تسع وستّين ومائة. وتقدم ذكر أخيه محمد. وسيأتي ذكر والده عليّ في مكانه من حرف العين.

٣٦٤٢ ـ «ابن دَبابا السِّنجاري» الحُسين بن عليّ بن سَعيد بن حامد بن عُثمان بن عليّ بن جار الخيل، وقيل: جار الخير ـ أبو عبد الله البَزّاز، المعروف بابن دَبَابا ـ ببائين موحّدتين ـ **من أهل «سِنْجَار»**. قرأ الأدب، وقال الشعر، وسكن بغداد، ومدح الإمام الناصر، وغيره من الأعيان والصُّدور، وكان كثير المحفوظ. وتوفي بدمشق سنة ستّ عشرة وستّمائة، عن ستّ وسبعين سنة.

ومن شعره [الوافر]:

تبصَّرْ هل بذي العَلَمَيْنِ نارُ — أم ابتسمتْ على إِضَمٍ نَوَارُ
فإن تكُ أوحشتْ منها دِيارٌ — فقد أَنِسَتْ بحلّتها دِيارُ
ذَرانِي كي أُسِيلَ بها دُمُوعِي — وأسألَها متى شَطَّ المَزَارُ
أَصَبْراً بَعْدَهُمْ ولنا ثلاثٌ — عَدِمْتُ تَصَبُّري وهُمُ جِوارُ
أَحِنّ وما الذي يُجْدِي حَنِينِي — حنينَ النُّوق فارقها الحُوارُ
تقولُ عَواذِلِي واللَّيْلُ داجٍ — ولِلجَوزاءِ في الأُفُقِ انْحِدَارُ
تَمَتَّعْ من شَمِيمِ عَرارِ نَجْدِ — فما شَيْمُ البُروقِ عليكَ عَارُ

قلت: هذا البيت تمامه: «فما بَعْدَ العَشِيَّةِ من عَرَارِ»، وهو من قِطعة في الحَماسة[1]؛ فلما رأى هذا الشاعرُ القافيةَ مجرورةً، كَمَّلَه بنصفٍ من عِنده، ليس بينه وبين الأوّل علاقةٌ؛ لأنّه ليس في الأوّل للبَرْق ذِكرٌ أَلْبَتَّة، ولو قال: «فما شَمُّ العَرَارِ عليكَ عارُ» لكان أتى بنصفٍ جيّد مُلائم للأوّل، وفيه هذا الجِناس المليح.

٣٦٤٣ ـ «أبو عبد الله النَّوْبَخْتِيّ» الحُسين بن عليّ بن العبّاس النَّوْبَخْتِيّ. أبو عبد الله الكاتب، من بيت الفَضل والعِلم، والأدب والكتابة. كان يتولّى الكتابة للأمير أبي بكر محمّد بن رائق، وكان

---

(١) البيت للصمّة عبد الله القشيري في الحماسة بشرح المرزوقي (٢/ ١٢٤٠).

٣٦٤٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ٣٣٠)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٧/ ٤١).

في مرتبة الوُزراء ببغداد، مُدَبّرَ الأمور، حاكماً على الدّولة. ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وتوفي سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة.

٣٦٤٤ ـ «أبو طالب بن عَزوَر» الحُسَين بن عليّ بن محمد بن عَزوَر، أبو طالب الأنماطيّ. روى عنه أبو شُجاع الذُّهْلِي. وغيره.

ومن شعره [الطويل]:

وليلٍ عَطَطْنَا جَيْبَه بمُدَامَةٍ ... كأنّ سناها جلدةُ الشمسِ والبَدْرِ
على رَبَواتٍ شَابَهَ الغيثُ تُرْبَها ... وألْبَسَها وَشْيَ الحدائِقِ والزَّهْرِ
وشُرْبٍ كأمثال النُّجوم أَعِزَّة ... أَذَلَّت ظُبَى أسيافهم نَخْوَة الدَّهْرِ
قَسَمْتُ حياتِي بينهم خَيْرَ قِسْمَةٍ ... سَواءً فلا شَطْرٌ يَزيدُ على شَطْرِ
وأفرشْتُهُم خَدِّيّ وهي كَرِيمَةٌ ... عليَّ وإن كانت ثَرَى أَخْمَصَ الحُرّ

ومنه [الطويل]:

سَقَى اللّه ليلاً بالثنيّة بتُّهُ ... إلى أن بَدَا بُرْدُ الظَّلام سَحِيقَا
عشيَّة كنّا في مُلاَءَة صَبْوَةٍ ... من الوَجْد ضَمَّت شائِقاً وَمَشُوقَا
لَيَالِي لا الهِجْرَانُ نَحْوِيَ شاخِصٌ ... ولا يجدُ الواشِي إليَّ طَرِيقَا

قلت: شعر جيّد في التوسط، وهو من تاجرٍ كثيرٌ، وكان شعره كثيراً إلى الغاية. وقد اختار منه مِهْيار في كتاب: «الصفوة».

٣٦٤٥ ـ «ابن أبي شريك الحاسب» الحُسين بن عليّ بن محمّد بن عبد الله المُطَرِّز، أبو عبد الله بن أبي شريك الحاسب البغداديّ. كان أقومَ أهلِ عصره بالهندسة، وعلم الهيئة، والحِساب، والجبر، والمُقابلة والنّسبة والضَّرب، وله في ذلك اليد الطُّولَى.

سمع الحديث من الشريف عبد الوَدُود بن عبد المتكبِّر بن المهتدي بالله، ومن عبد الرَّحمٰن بن عُبَيْد الله الحرفي، وغيرهما. وتوفي في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة.

٣٦٤٦ ـ «ابن نَما الحِلّيّ» الحُسين بن عليّ بن نَمَا بن حَمْدُون، أبو عبد الله بن أبي القاسم الكاتب، من الحِلّة السَّيْفِيّة، البغدادي. كان يكتب لأمراء الجُيوش، وفيه فَضل وأدب. وكان رافضيّاً. توفي سنة ثمان عشرة وستّمائة.

ومن شعره [الكامل]:

أَوَمِيضُ بَرْقٍ في الدُّجُنَّة أَوْمَضَا ... أَمْ ثَغْرُ غانِيَتِي بليلٍ قد أَضَا
أَسكَبْتُم الأجفانَ فَيَّاضَ الحَيَا ... وكسوتُمُ الأحشاءَ أُلْهُوبَ الغَضَا
يا جامِعِي الأَضدادَ لِمْ لَمْ تَجْمَعُوا ... سُخْطاً مُمِضّاً للفؤاد به الرّضَا
زَمَنُ الوِصال تقوّضت أيّامُهُ ... يا ليت دَهْرَ الهَجْرِ كان تَقَوَّضَا

قلت: شعر غثّ.

● ● ●

آخر الجزء الثاني عشرمن كتاب «الوافي بالوفيات»،
يتلوه إن شاء الله تعالى: «الحسين بن عليّ بن محمّد بن مَمُّويه».
والحمد لله ربّ العالمين. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلم.

● ● ●



محتوى الجزء الثاني عشر من كتاب الوافي بالوفيات